أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات

1950s
-
1965s

المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية

الباب الأول

المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية

الإطار النظري

مدخل

ارتبط تسجيلنا لتجارب النساء، ولحكاياتهن؛ برؤية تعتمد التعرف على واقع حيوات النساء، من خلال سماع نبضهن؛ الأمر الذي يبعدهن عن الأسطرة، والبطولة الخارقة؛ حيث تتحدث النساء كما تشعرن وتحسسن، دون أن تضطررن إلى إخفاء سماتهن الإنسانية، ومواطن ضعفهن. "إن أسطرة المرأة خطر عليها؛ إذ لن تستطيع أن تلج دنيا الواقع، عند انتهاء مرحلة النضال الوطني"[i].

ومن خلال سرد قصصهن، ورفض السيطرة عليهن؛ تتصدى النساء، لمفهوم "الطبيعة الأنثوية الدائمة"، الذي ترسخ عند الحديث عن المرأة، حين ربطت الثقافة ما بين الأرض والمرأة. ولا عجب إذ ربطت الثقافة ما بين المرأة والأرض؛ فالمرأة تشبه الأرض في خيرها وعطائها، ووجوب حرثها، لجني خيراتها. وكما يسيطر الرجل على الطبيعة؛ يفرض سيطرته على المرأة، الأمر الذي يساهم في استلابها، وإخضاعها، واستبعادها من الفعل، وإبقائها رهينة لرد الفعل والصمت.

تبنى البحث رؤية علمية لأسباب اضطهاد النساء التاريخية، رؤية تنبذ فكرة "الطبيعة الأنثوية"، وتعتمد على تفسير أسباب الاضطهاد التاريخي، الذي لحق بالنساء. لقد توافق اضطهاد المرأة، مع الملكية الخاصة، والاستغلال الطبقي؛ الأمر الذي ساهم في اضطهادها المركب: اضطهادها العام، واضطهادها الخاص كامرأة. ونذكِّر هنا بموقف العلم الحديث، وموقف علماء الأنثروبولوجيا، في دحض نظرية "الطبيعة الأنثوية"، حين برهنوا على أن "الأمومة"، و"الأبوة"، مفهومان اجتماعيان، وليسا مفهومين بيولوجيين، بالإضافة إلى إثباتهم أن الصفات التي تلتصق "بالطبيعة الأنثوية"، و"بالطبيعة الذكرية"، مثل الرقة، والخشونة، والاستقلالية، والعاطفية، هي في الواقع صفات مكتسبة، وليست ثابتة[ii].

كما حاول بحثنا، من خلال سماع أصوات النساء، أن يبتعد عن النمذجة، التي تحيل النساء إلى قوالب متشابهة جامدة، وتطلب منهن رؤية واحدة، يفرضها وبحددها خطاب المجتمع الأبوي. تصبح النساء موجودات ومتجسدات، على أرض الواقع، من خلال حكاياتهن. نتعرف على آلامهن وأحلامهن، ونتعرف على وجهة نظرهن، ويتبين اختلافهن وتنوعهن؛ ذلك الاختلاف الذي يتعمد الخطاب السائد، أن يطمسه، متحدثاً عن المرأة وكأنها شيء واحد، قابل للسيطرة، والإخضاع، والتهميش. "إن تكرار البناء، المعنى، وأحياناً الكلمات، يؤثر بعمق على المستهلك

للرسالة. النموذج يصبح هدفاً، يخفى ويتجمد. وحين نتعلم أن نفكر كنموذج، نخلق سياسات الهوية"[iii].

تعودت النساء، وخاصة في المناطق المستعمرة والمحتلة، أن تنظر إلى التمسك بالهوية، كنوع من أنواع المقاومة للاستعمار، والاحتلال. يقف الفكر النسوي، وقفة نقدية من هذه النظرة، التي تلجأ إليها الأنظمة الحاكمة، لتفرض سيطرتها على المجتمع، وخاصة النساء، تحت حجة الإخلاص للشعب، أو الفكرة. وتسلِّم سياسات الهوية، بصفات معينة، لا تتغير بتغير الزمن؛ تجعل من ذوات النساء، نماذج تتكرر ولا تبدع، وتتماهى مع الخطاب السائد، ولا تختلف معه.

وإذا كان التأكيد على الهوية القومية، قد شكل قوة في مواجهة الاستعمار؛ إلاّ أنه تحول في مرحلة تاريخية لاحقة إلى شعار أجوف، كما بينت الباحثة المصرية د. هدى الصدة[iv]. "وقد ثبت، في عصر ما بعد الحداثة، وما بعد الاستعمار، أن توصيفات الهوية، هي تصورات عن الهوية Representations، وأن الهوية هي صور من صنع الإنسان، تتغير بتغير الظروف، وتتشكل وفقاً لاتجاهات معينة، ومصالح محددة"[v].

وتؤكد العديد من الأدبيات النسوية، على ضرورة تفكيك مركبات الثقافة القائمة، وتقديم قراءات بديلة، ومتنوعة للنسق الثقافي المسيطر، حيث تتم إعادة إنتاج الثقافة، كما أوضحت د. علياء أرصوغلي، إذ "لا نستطيع أن نلوم الثقافة على هامشية المرأة، وعدم دخولها إلى ضوء الوجود المعقد؛ ولكن نستطيع بدون حياء أو موارية، وضع اللوم على عملية إنتاج الثقافة، التي تتم في معظم الأحيان، بغياب المرأة والمرأة المبدعة"[vi]. وبينت د. هدى الصدة أنه "من أهم دعائم المقاومة في المحيط الثقافي، تقديم قراءات بديلة ومتعددة للنسق الثقافي؛ بحيث تزول أسس التعمية الثقافية، وينكشف زيف النسق الثقافي المهيمن، ويسلط الضوء على علاقات القوى والمصالح، المتحكمة في ترشيد التصورات، أو تمثيل الهوية الثقافية. ويطلق كورنيل وست على هذه العملية Demystification، أو إزالة التعمية، أو كشف اللغز"[vii].

ولا شك في أن تسليط الضوء، على علاقات القوى والمصالح، التي تتحكم في إنتاج الثقافة، يساهم في خلق ثقافة بديلة، تأخذ بعين الاعتبار إنجازات النساء، المستندة إلى الاختلاف، والتنوع، والتغير، والفاعلية.

تمهيد

في إطار بحثنا عن مساهمة المرأة الفلسطينيّة السّياسيّة فترة الخمسينيات حتى أواسط الستينيات؛ توجهنا إلى الرواة (نساء ورجالاً)، ولدينا معرفة بجوانب النقص الموجودة في التاريخ المدون، عن مشاركة المرأة السياسية في تلك الحقبة التاريخية، وبالذات حول مشاركة المرأة الفلسطينية ضمن التنظيمات الحزبية العربية، وعملها لتأسيس روابط واتحادات وتنظيمات، خارج فلسطين، بالإضافة إلى مشاركاتها السياسية، التي لم تدوَّن، ولم يعرف عنها، أو يعترف بها.

أردنا تقصي مساهمة المرأة الفلسطينية في الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات، في العمل السياسي، للتوصل إلى طبيعة هذه المشاركة وفاعليتها. هل كانت مساهمتها أساسية، في المدينة وفي الريف؟ وهل شاركت المرأة في جميع مجالات العمل السياسي؟ هل أضافت إلى أدوارها؟ هل كان لها دور عسكري؟ وما هي طبيعة عملها التنظيمي؟

يسجِّل التاريخ المدوَّن، نضال المرأة الفلسطينية، فترة الخمسينات والستينات باقتضاب شديد، رغم أنه لأول مرة في تاريخ العمل النسائي تمارس المرأة عملاً سياسياً، بالانخراط ضمن التنظيمات الحزبية العربية، مما استدعى وقفة مطولة، تدرس هذا الدور، من خلال التاريخ الشفوي، الذي يجمع الروايات المختلفة من شهود العيان، ويقارنها بعضها ببعض، ويستخلص النتائج والتقييم الذي يقترب من الحقيقة، وينصف المرحلة. كما استقصى البحث، دور التنظيمات والروابط الفلسطينية والعربية، التي عملت على إبراز دور المرأة الفلسطينية، والحفاظ على الهوية والانتماء، وقامت بدور إعلامي كبير خارج الوطن، مثل: "الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني في لبنان"، الذي تأسس عام 1952، و"رابطة المرأة الفلسطينية بالقاهرة"، التي تأسست في القاهرة عام 1963م، و، و"جمعية العائدات" في سوريا"، التي تأسست عام 1963م، بالإضافة إلى الوقفة أمام تأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، الذي تأسس عام 1965م في القدس، ليكون قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، بعد تأسيسها عام 1964م.
رصدنا إجابات الرواة، ضمن رؤيتنا للعمل السياسي، التي تربط بين العام والخاص، وتعيد تفسير المصطلحات، التي يستخدمها الرواة؛ كي نستطيع رسم صورة لمشاركة المرأة في الحقبة التاريخية المحددة. حاولنا تصحيح بعض المعلومات، التي يتعامل معها الباحثون والباحثات، بوصفها حقائق ثابتة، من خلال التدقيق والبحث والتقصي، والتركيز على ما لم يذكر في التاريخ المدوَّن، وما كان ناقصاً، أو مبتوراً، بالإضافة إلى التأكيد على بعض ما جاء في التاريخ، بالاستعانة بمنهج التاريخ الشفوي، من أجل التأريخ للمساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، في المرحلة التاريخية قيد البحث.

مقدمة

تحدث بعض الرواة، عن دور هامشي للمرأة فترة الخمسينيات والستينيات، واعتبر بعضهم، أن المرأة كانت عاملاً هاماً في النضال السياسي؛ ولكنه ليس أساسياً، وأن المرأة لم تهرب من العمل؛ لكنها لم تكن شريكة الرجل:

وصف الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، نضال المرأة في الخمسينيات والستينيات، بأنه هامشي:

"كانت عنصراً هامشياً إلى أبعد مدى، هذا كلام ينطبق على الخمسينات والستينات"[viii].

وميَّز الراوي "**داوود علي عريقات**" بين الهام والأساسي:

"والله انه ثانوي مكنش[1]، بس كانت عامل مهم، بس موش أساسي؛ بس عامل مهم"[ix].

أما الراوي "**د. أنيس الصايغ**"، فقد وصف المرأة بأنها لم تكن شريكة الرجل، في تلك الفترة:

"لم تكن من الخوارج، يعني لم تكن متقاعسة، لم تهرب، لم تكن جبانة؛ لكن لم تكن شريكة الرجل، مما يتيح لها، يعني الظروف الاجتماعية بالدرجة الأولى، والاقتصادية والحزبية والسياسية، ما أتاحت لها أن تكون شريكة كاملة، كما كانت المرأة في فرنسا تحت الحكم النازي"[x].

وحدَّد الراوي "**بهجت عليان أبو غربية**"، النشاط الرئيسي للنساء، بكونه نشاطاً خيرياً اجتماعياً، من خلال العمل السياسي، أما الراوي "**علي موسى أبو يوسف**" فتحدَّث عن نشاط ملحوظ للنساء، رابطاً بين ما يخص المرأة وما يخص الوطن:

"مع ذلك النشاط الرئيسي للمرأة هو النشاط الخيري والاجتماعي، يعني جمعيات خيرية وغيره. من خلالها التثقيف السياسي"[xi].

"إلهن صار إلهن نشاط صار إلهن يعني دور في الوطنية وفي الدفاع عن الأرض وفي الدفاع عن أولادهن وعن زجانهن[2] صار إلهن دور"[xii].

وبينما لاحظنا تردداً في تسمية نضال المرأة بالنضال السياسي، لدى الرواة الرجال؛ ارتفعت أصوات بعض الراويات، بثقة؛ لتحدِّد بداية دور سياسي للنساء، بعد الهجرة، ومع بداية الخمسينيات.

تعتبر الراوية "**المياء رمزي قطينة**"، أن مرحلة الخمسينيات حتى أواسط الستينات، هي فترة ذهبية لنضال المرأة:

"بعد 48 طبعاً، أو في الخمسينات، بدأ أن يكون دور سياسي، ولحق دور نضالي. لأن طبعاً الأنظمة والحكم ماكنتش[3] تتقبل أي دور نضالي. أنا بذكر[4] انه إحنا في 45،55،56،57 بدأ يصير فيه دور ظاهر ومميز للمرأة"[xiii].

---

1 لم يكن

2 أزواجهن

"كانت فترة ذهبية استمرت يعني من نص[1] الخمسينات لا الستينات، يعني لحد الثلاثة وستين أربعة وستين"[xiv].

وربطت الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، بين نمو الشعور الوطني، وتشكل الوعي السياسي:

"بعد الشعور الوطني تشكل الوعي السياسي"[xv].

واعتبرت الراوية "**صبيحة عبد الرحمن العامري**"، أن تنظيم النساء ساهم في تشكيل وعيهن السياسي:

"الصح التنظيم إله تأثير، تأثير أساسي شايفة، بس الاستعداد الشخصي من الانسان نفسه هو الأهم والتنظيم بيصقل هذا الاستعداد، وبيكون فيه ساعاتها لما يصقل هذه الشخصية والاستعداد، مع الإطلاع المستمر"[xvi].

ورغم شهادات بعض الرواة، المستندة إلى التاريخ المكتوب، وإلى منظورهم في تقييم عمل المرأة؛ إلاّ أن تقصي أدوار المرأة، ضمن منهج التاريخ الشفوي، من منظور النساء، يفسِّر بروز الرأي ونقيضه، ضمن الأحكام التي يطلقها الرواة؛ حيث لم يكتف البحث بالإجابات السريعة للرواة؛ بل عمد إلى الغوص في أعماق الرواة؛ لإعادة تعريف المصطلحات التي يستخدمونها، مع فهم لطبيعة المرحلة، والتأثيرات المجتمعية؛ الأمر الذي أدّى إلى الكشف عن أدوار متعددة للنساء، ضمن الفترة التاريخية المحدَّدة.

أجاب معظم الرواة 80.30% (96 راوية و 10 رواة)، على السؤالين المتعلِّقين بالنشاطات، التي مارستها المرأة الفلسطينية، في الخمسينيات والستينيات.
أكَّد 89% من الرواة[2]، ممن أجابوا على السؤال (85 راوية و 9 رواة) على دور سياسي اجتماعي للنساء، في الخمسينيات. وأكَّد 11 %، من الرواة، ممن أجابوا على السؤال (11 راوية وراو) على دور عسكري للنساء.

وأكَّد 82% من الرواة، ممن أجابوا على السؤال (78 راوية و 9 رواة) على دور سياسي اجتماعي للنساء، في الستينيات. وأكَّد 18%، من الرواة، ممن اجابوا على السؤال (18 راوية وراو) على دور عسكري للنساء.

لم تكن 3

أذكر 4

منتصف 1

2 بلغ عدد المقابلات 132 مقابلة (117 مقابلة للنساء و 15 مقابلة للرجال)، وقد بلغ عدد النساء من الشريحة العمرية: ما فوق 75 سنة: 33 راوية، وبلغ عدد النساء ما فوق 55 سنة: 84 راوية، أما الرواة الرجال فقد كانوا من الشريحة العمرية: ما فوق 75 سنة. ومن الضروري الالتفات إلى نسبية دقة هذه المعلومات، حيث إن النسب المئوية، لا تعبر سوى عن نسبة من أجابوا عن الأسئلة، من الرواة، وليس عن مجموع الرواة. بالإضافة إلى تعدد إجابات الرواة، على بعض الأسئلة؛ ما استلزم استخراج النسب، بالإحالة على عدد الروايات، وليس على عدد الرواة. كما استلزم ذكر عدد الرواة، الذين أجابوا على السؤال المحدد أحياناً، مع تحديد نوع الرواة.

ولم يكن من الممكن الفصل بين مرحلتي الخمسينيات والستينيات (أواسطها)، لتداخل المرحلتين. ورغم أنا وضعنا أسئلة تتعلق بكل مرحلة، لتحديد أبرز محطاتها؛ إلاّ أن الإجابات تداخلت زمنياً حتى أصبح يصعب الفصل بينها. لذا سوف نتعامل مع المرحلتين كمرحلة واحدة، دون أن نهمل ما يسم المفاصل الرئيسة التاريخية: نهايات الأربعينيات حتى أواسط الخمسينيات، وأواسط الخمسينيات حتى أواسط الستينيات.

الفصل الأول

دور المرأة الفلسطينية السياسيّ

منذ نهاية الأربعينيات حتى أواسط الخمسينيات

دور المرأة الفلسطينية السياسي
منذ نهاية الأربعينيات حتى أواسط الخمسينيات

ارتباط العمل السياسي بالعمل الاجتماعي

ارتبط العمل الاجتماعي بالعمل السياسي بصورة وثيقة، لدى معظم الراويات، من خلال طبيعة النشاطات التي قمن بها.
تعبِّر الراوية "**عفاف عيسى الإدريسي**"، بكلمات بسيطة عميقة دالة، عن فهمها للعمل الاجتماعي، حيث تربط بين العمل الاجتماعي والسياسة بمعناها الواسع، دون أن تفصل بين المحيط الخاص والمحيط العام:
"لكن كل عمل اجتماعي كان مسيَّس، مسيَّس بهدف تربية الانسان الفلسطيني، تنشأة السيدة الفلسطينية، توجهاتها؛ لأنه أنا باعتقادي أنه العمل الاجتماعي هو من حب الوطن، بيتك بتحبيه بتنظفيه، أولادك ذات الشيء في المجتمع، هذا أنا بسميه سياسة كبيرة"[xvii].

وتتبنى الراوية "**سميحة خليل**"، المفهوم عينه، للعمل السياسي:
" كل عيشتنا كانت سياسية، كنا نعمل مراكز مكافحة أمية في الريف، وكل حكينا سياسة توعي الناس والقرى"[xviii].

وتعبِّر الراوية "**أولغا نايف الأسود**"، عن امتزاج السياسة بحياتها، دون أن تقتصر على جانب واحد:
"أنا السياسة بدمي، السياسة كل همي (التشديد على الشدة)، يومياً بتابع أخبار على طول، بضلّ فاتحة إذاعة العدو، من ال 6:30 الصبح لغاية الى 1:30، أيام كمان بعد الظهر، إذا كان عندي وقت، بسمع كل التحليلات"[xix].

وتربط الراوية "**ثروت سيد كاتبة**"، بين العمل السياسي، ومحيطها الخاص:
"بالنسبة لنظري أنا، العمل السياسي هو اللي ما اطلعش على خط حبي لوطني، إنى أعرف إنه ده بيضر بيتي أولاً، إنه إبني هايمشي الطريق السليم واللاّ لأ، هاده أول شيء أزرعها فيه، ثانياً أزرعها مع الطلاب اللي أنا معاهم"[xx].

كما تتبنى الراوية "**فاطمة محمد الخطيب**"، المفهوم ذاته، للعمل السياسي:
" بالنسبة للعمل السياسي (..) ، والله كل شيء فيه سياسة، إحنا فى حياتنا، يعنى (..) الأسرة فى البيت، ممكن تكون فيه سياسة، مخطط الأسرة فى البيت ممكن يكون سياسي؛ لكن إحنا فى

وضعنا الحالي كفلسطينيين، كل حياتنا سياسية، فى الاحتلال كنا كل عملنا سياسي، مقاومة الاحتلال، في الوقت الحالي كل عملنا سياسي، الناس بفسروا على إنه الأحزاب هى إللي بتعمل للسياسة فقط؛ ولكن أنا فى نظري لأ، كل إنسان يعمل للسياسة، أنا فى نظري هي، يعني ممكن أقول إنها يعني بناء دولة، ووضع قانون لهذه الدولة هذا سياسة، ممكن إنه يكون حزب من الأحزاب يوضع له هدف من الأهداف، ويسعى لتحقيقه، فى سبيل قيام الدولة الفلسطينية، فهذه سياسة، أنا فى مدرستي، ممكن أنا يعني يكون فيه إلي سياسة، فالسياسة فى نظر السياسيين يمكن تختلف عن السياسة فى نظري"[xxi].

وتعتبر الراوية "**فاطمة حسيب الدرهلي**"، أن العمل السياسي يؤدي إلى خدمة الإنسان:
"إنه العمل السياسي بده يوصل للعمل الإنساني، عشان يعني يدِّي[1] كل ذي حق حقه"[xxii].

نلاحظ أن معظم الراويات تبنَّين موقفاً نقدياً من التفكير المجتمعي، الذي يتعامل مع حقول المعرفة، بانفصال كل منها عن الآخر.
وفي المقابل، نرصد مفاهيم بعض الراويات، اللواتي تتبنين موقفاً متسقاً مع المفهوم المجتمعي، للعمل الاجتماعي والسياسي، مثل الراوية "**صبيحة عبد الرحمن العامري**"، التي اعتبرت أن العمل الاجتماعي خال من الفاعلية، وأن أغلبه عمل فارغ، يضيع الوقت:
"كل الإحترام للتنظيم السياسي، يعني حتى أكثر من الاجتماعي، سياسي أكثر لأنه السياسي فيه خطورة وفيه قوة، وفيه خطورة، وبده قوة شخصية وبده يعني انضباط مش زي الاجتماعي، الاجتماعي شمة هوا[2]، بيقعدوا يتحدثوا، فيهوش[3] خطورة (..) فيهوش إشي حديث (..)"[xxiii].

وحين تتساءل الباحثة عن مصطلح العمل الاجتماعي، الذي تتحدَّث عنه الراوية، وسبب عدم حبها له؛ تؤكِّد:
"فيهوش "Action[4]". أنا بأحب "Action" بأحبش[5] الحكي الفاضي، بس مجاملات يعني كذب (..) أنا الكذب باحبوش؛ لأني باعتبر المجاملة كذب، فباحبوش، باحبش أنا الاجتماعي هذا". الاجتماعي ممكن تعمليه لوحدك تساعدي الناس تعملي تسوِّي لوحدك ممكن؛ بس السياسي لا (..)، لازم يكون فيه انضباط وفيه كتلة، سلسلة مترابطة مع بعضها، بحيث انه تعمل شيء يعني لأنه فيه خطورة العمل السياسي فيه خطورة وفيه تضحية، فيه يعني أشياء ما بتتوقعيهاش[6]، فعشان هيك بدها من خلال جماعة"[xxiv].

ويظهر من خلال وصف الراوية للعمل الاجتماعي، أنها تحصره بنوع مملّ من النشاط العام، ينحصر في جمع المساعدات للعائلات المعوزة، ما ينسجم مع المفهوم التقليدي للعمل الاجتماعي، وأنها تعتقد أن العمل السياسي، هو العمل الجماعي المنظَّم، المليء بالتشويق والمتعة:

---

1 كلمة مصرية: يعطي

2 يعتبر رحلة، نزهة

3 لا يوجد به

4 إثارة

5 لا أحب

6 لا تتوقعينها

"ممكن أنا والعمارة هاي نعمل عمل اجتماعي، ويمتد للعمارة الثانية، واللي بعدها، وهيك بطريقتي؛ أعرف كم عيلة بحاجة لمساعدة، وأعمل لهم. مش لازم أظهر، عرفتِ كيف؟! مش لازم أظهر؛ بس العمل السياسي غير (..) فيه متعة، العمل السياسي المتعة (..) فيه تغذية لهاذا (تشير إلى رأسها)، فيه تغذية للكيان الروحي والبدني والعقلي كله، وكياني كله، يعني شخصيتك كلها بتتصقل بالعمل السياسي، أما العمل الاجتماعي ما هو الا علك نسوان، هذا ما باحبوش"[xxv].

وتتفق الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، مع هذا المفهوم للعمل الاجتماعي، حين تجيب على سؤال الباحثة، حول نشاط الاتحاد النسائي في القدس، ورئيسته: زليخة الشهابي:
"واتحاد نسائي "زليخة الشهابي"، بعرفش حتى شو كان[1]! لأني ما كنتش أهتم بعملهن لأنه مش سياسي. بيتعرضوش[2] للسياسة بيخافوا كانوا"[xxvi].

وتؤكِّد الراوية "**ماري أديب باميـة**"، على أن العمل السياسي يخيفها، على العكس من العمل الاجتماعي الإنساني، الذي تشارك فيه:
"كنت لا أفهم في السياسة، السياسة كبيرة لي (تضحك الراوية) لا، وبعدين السياسة مخيفة، أنا صريحة جداً، ولو فرضنا إني سأشارك في السياسة وأحكي؟ لا لا أنفع في السياسة أبداً (تضحك)"[xxvii].

ونجد مفهوماً مغايراً للعمل السياسي لدى الراوية "**مديحة حافظ البطة**"، التي لا تجد متعة وإثارة في العمل السياسي؛ بل اتزاناً وحكمة:
"فالعمل السياسي عمل يجب أن يكون موزونا وعاقلاً وبعيد المدى"[xxviii].

أما الراوية "**صديقة سليم حلس**"، فهي تحصر العمل السياسي، في صنع القرار، في السلطة التنفيذية والتشريعية:
"العمل السياسي هو إشتراك الانسان فى صنع القرار، فى الحكومة، فى السلطات، فى السلطة التنفيذية والتشريعية، فى صنع القرار، في اختيار الحاكم"[xxix].

وحين نرصد أشكال العمل السياسي الاجتماعي، نجد تداخلاً كبيراً بينهما، رغم وضوح سمة العمل الاجتماعي، بالمفهوم التقليدي، على المرحلة التاريخية، منذ نهاية الأربعينيات، حتى منتصف الخمسينيات، ثم وضوح سمة العمل السياسي المنظَّم، منذ أواسط الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات.

تلخِّص الراوية "**بيان شكيب النشاشيبي**"، مفهومها للعمل السياسي، بأنه يمتزج بكل مناحي الحياة:
"يعني كل حياتنا نضال. من يوم ما ولدنا نضال، وقفتي على المنبر نضال، مضبوط واللاّ لا؟ تأدي دورك نضال، توجهي البنات نضال، ما هي كل حركتنا الحمد لله نضال بنضال، بس حلو"[xxx].

أشكال العمل السياسي الاجتماعي

---

1 لا أعرف.

2 لا يتعرّضوا

تأمين احتياجات المهجَّرين

امتدَّ النشاط السياسي الاجتماعي، منذ تهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم، حتى أواسط الخمسينيات. وطغى موضوع تأمين احتياجات المهجَّرين الإنسانية، من مأكل، وملبس، ومأوى، على الكثير من النشاطات الأخرى، لدى الشعب الفلسطيني والعربي، خارج الوطن، وداخل الوطن.
تحدَّثنا الراوية "**عصام عبد الهادي**"، عن استقبال المهجَّرين، الذين وصفتهم بالوافدين:
"الغوث الإنساني هو أعلى مراحل المساعدات. استقبلتهم بكل ترحاب؛ لأن هادول أهلنا وحبيبنا وشعبنا؛ لكن هم لما أجبروا على الرحيل بسبب التعنت الإسرائيلي واضطروهم للرحيل أو للهجرة ووفدوا (..) أنا بحكي عن نابلس ومثلها كل مدينة وقرية، طبعاً شيء طبيعي أن نستقبلهم. أنا كنت جزء من الاستقبال، مش الأساس، فيه البلديات، فيه الأكبر مني سناً، فيه الهيئات النسائية اللي صارت معمقة في مثل هذا الموضوع، استقبلوهم طبعاً بالترحاب، وجرَّبوا يخففوا عنهم؛ لأنهم اجوا بآلام كبيرة وأوضاع، يعني تصوري الأوضاع اللي كانوا فيها لما أجبروا على الهجرة والرحيل من بلدانهم، على أمل العودة إليها! يعني هاي كثير مهمة، كلهم خرجوا على أمل العودة بالأشياء القليلة التي استطاعوا أن يحملوها، فكرهم أسبوع زمان، أسبوعين زمان، حتى تتسنى لهم العودة. المهم أنهم جاءوا والبلدية الهيئات أمنتهم مثل ما حكيت في دور البلديات (..) في المساجد (..) في المدارس (..) في الأماكن الواسعة، أمنتهم هناك، وبدأنا نحن في جمع ما يمكن أن يساعد على تقديم الغوث والعون لأطفالهم من حليب، ولهم من أطعمة، فرش، أسرة، الخ، ما يؤمن مقدرش أقول الصمود، مكانش بدنا الصمود في هاداك الوقت، بدنا بس راحتهم، بدنا نأمن راحتهم في مثل هداك الوقت، إلى أن تتسنى العودة. واستمرت الأيام، ثم جاء الصليب الأحمر، وتعاونا مع الصليب الأحمر في تقديم معونة طبعاً أكبر ومنظمة إلهم، ثم جاءت وكالة الغوث، وأصبحت مسؤولة عنهم. فهذا ما كان من شأن استقبال الوافدين وتأمين راحتهم"[xxxi].

وتروي "**أمون عامر**"، عن استقبال المهجَّرين في سوريا، وبالذات عن تجربتها في "مخيم النيرب"، بعد الترحيل مباشرة:
"كانت الأمور سيئة. كانت صعوبات كبيرة. كان معنا ذهب، بعناه، بعدين دغري بعد ما وصلنا لمخيم النيرب. لاقينا عناية كبيرة. أول شي كانوا يوزّعوا الأكل والشرب للناس. الدنيا كانت آخر الشتوية، وبعدين صاروا يعطوا مصاري[1] للناس، يلّي عائلته كبيرة يعطوه أربع ليرات بالشهر. والصغيرة ليرتين، وبتعرفي فيه رخص كان، وبلّشت[2] هالناس يعني تشتغل، كان فيه معامل كثير بالبلد، معامل صوف (..) والنسيج معامل كثير كان في البلد (..) الشباب دغري صارت تشتغل، الرجال يعني (..) وما فيه يعني، لاقينا (...) حتى الناحية الاقتصادية ما كان فيه (..)"[xxxii].

1 مال

2 بدأت

وتبيِّن الراوية "**بيان شكيب النشاشيبي**"، دور الهيئات النسائية، في احتضان المهجَّرين، وتتحدَّث عن دور الرائدة "هند الحسيني"، التي احتضنت بنات "دير ياسين"[1] (محافظة القدس)، وأسَّست "دار الطفل العربي"، مباشرة بعد التهجير:
"والحركات النسائية، كانوا "أمينة الحسيني"، و"هند الحسيني"، يعني "هند الحسيني" أكبر مثل للمرأة الفلسطينية، و"دار الطفل العربي"، هذه الشعلة اللي حضنت كل بنات "دير ياسين"، ومناطق مختلفة، هدولا بنات "دار الطفل"، كانوا يدرّسوا بالمأمونية، وييجوا بعد ما يخلصوا. المفروض كانت "هند الحسيني" شعلة وطنية، وشعلة ترتيب، كثير دارت بالها عليهن[2]، وكانت مثلنا الأعلى"[xxxiii].

وتتحدَّث الراوية "**سلوى أبو خضرا**"، عن نشاط النساء السوريات والفلسطينيات، من خلال إطار "لجنة تحرير فلسطين"، في مدّ يد العون الإنساني للمهجَّرين، وفي التركيز على الجانب الاجتماعي من العمل السياسي، معبِّرة عن طبيعة هذا النشاط:
""لجنة تحرير فلسطين"، هذه لجنة من السيدات السوريات، اللى همّ تابعين لجمعية تحرير فلسطين الرجال؛ ولكن هذا الجانب النسائي أخذ الجانب الاجتماعي من العمل السياسي في هداك الوقت، يعني خدمات المهاجرين واللاجئين إلى آخره، كان سيدات فوق 11 سيدة "بيت العظم"، "بيت مردم"، عدد من السيدات، طبعاً كان فيه لجان. أنا كان عملي متواضع قد عمري؛ ولكن كان بالشارع بالميدان معهم سيدات، قولي زي هيك كبار، وقاعدين عم يحكوا"[xxxiv].

وكان لنشاط الهيئات النسائية المنظَّمة، نهاية الخمسينيات، دور كبير في ربط العمل الخيري الاجتماعي، بالعمل السياسي، كما نلمس من خلال شهادات الرواة.

تتحدَّث الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن دور "جمعية اللاجئين"، في مصر، برئاسة "زكية الخالدي"، والتي كان يقتصر نشاطها على تقديم معونات مادية زهيدة للمهجَّرين:
"جمعية للاجئين، بياخدوا المعونة من الأونروا، وبيوزعوها، وكان مقرها غرفة من غرف اتحادنا (اتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة) الآن"[xxxv].

ويتبيَّن جهد بعض الجمعيات النسائية، التي شكِّلت في نهايات الأربعينيات، وبدايات الخمسينيات، في تطوير العمل الاجتماعي، وتوجيهه نحو الارتباط الوثيق بالسياسة.

يتبيَّن هذا الاتجاه المبكِّر لدى "جمعية النهضة النسائية"، في أراضي ال 1948م، والتي تغيَّر اسمها إلى "حركة النساء الدمقراطيات". تتحدَّث عن هذا الدور الراوية "**سميرة خوري**":
"في ال 50 بس ظهرت "حركة النساء الديمقراطيات"، أمّا ظلت لحديت ال 51، "جمعية النهضة النسائية"، إسمها، يعني كنا نشتغل في هذا الاسم، وهونا فتحنا مشغل، المشغل: صرنا نشغل، البنات اللي تعلموا عنا، ونعمل أواعي، لمين؟ في العيد للاّجئين، نعمل أواعي، نعمل بزارات، نبيع من الأواعي اللي بنعملها، ونشتري كمان، ونضيِّف اللاجئين.

---

1 تقع القرية إلى الغرب من القدس، وتبعد عنها حوالي 5 كم، ويرجع أصل التسمية إلى كلمة (دير) نسبة إلى دير بناه راهب كان قد سكن القرية في القرن الثاني عشر للميلاد، وقد دعت قديما (دير النصر)، أما كلمة (ياسين) فهي نسبة إلى الشيخ ياسين، إمام مسجد القرية الذي حمل اسمه، وقد قامت القرية بين الدير والجامع، لذلك أطلق عليها "دير ياسين". بلغت مساحة أراضيها 2857 دونما، وتحيط بها أراضي قرى لفتا، وقالونيا، وعين كارم. في التاسع من نيسان عام 1948 قامت منظمتا (الأرجون)و(شتيرن) الإرهابيتان، بقيادة مناحم بيغين، بذبح الأطفال والنساء والشيوخ، في مجزرة راح ضحيتها حوالي مائة. ((www.palestineremembered.com

أحاطتهن برعايتها 2

شايفة، هذا كان دورنا، تثقيف سياسي، تثقيف حول تربية الأطفال، علاقة الأم مع الطفل، كيف تربيهن توعية وتربية وطنية صحيحة، نشتغل على فتح مخيمات صيفية، بالصيف نعلم الأولاد أغاني وطنية، أناشيد، وشفنا أكثر من هيك، إنّه لازم نحمي الأغاني الوطنية، بقلّك القومية مين بدي فيها؟ ومين ثبّت القومية وثبَّت اللغة العربية؟ إحنا، بس ليش الناس انجرّوا؟ لأنه بعرفوش هذا التاريخ"[xxxvi].

الخياطة والتطريز

ارتبطت أشغال الخياطة والتطريز، أوائل الخمسينيات، لدى بعض الجمعيات النسائية، بالعمل الخيري، كما نقرأ من خلال شهادة الراوية "**رسيلة داوود النشاشيبي**"، التي تصف عملها مع "جمعية السيدات العربيات"، في القدس، بعد عام 1952، بالتركيز على جانب المساعدات الإنسانية، مستعينة بأعمال الخياطة، والأسواق الخيرية، والحفلات:
"بعد 52، اشتغلت مع بنت عمي "زهية النشاشيبي"، كنا نلم مساعدات من الدور، ونفرِّق ونخيِّط أشياء. عملنا بازار[1] في أوتيل[2] الزهراء، كمان[3] في أوتيل الإمبسادور. خيطنا مراييل وفساتين وجرازي بتعرفي، وعملنا بازارين، نبيع ونفرِّق. بالجمعية كنت أروح للقناصل ولهون وهون[4] مع بنت عمي زهية. كنا نعمل حفلات"[xxxvii].

وبسبب أن الالتحاق بتعليم الخياطة والتطريز، أسهل بكثير، من الالتحاق بصفوف محو الأمية، كما ورد في شهادة الراويات؛ اهتمَّت الجمعيات النسائية بتعليم الخياطة، كخطوة أولى لنشاط الجمعيات.

تتحدَّث الراوية "**خديجة محمود عابدين**"، عن تعليم الخياطة، كأول نشاط بدأت به "جمعية سيدات الخليل":
"هدا الخياطة إيمتى[5]؟ صارت لها مدة، يعني بس مش من أول ما تأسست، تأسست يعني أولها عادية، جمعية يدفعوا لها القسط، يعني بدهم يعملوا إشي، يجمعوا لها تبرعات، وبعدين أوّل ما بدوا إلاّ بالخياطة"[xxxviii].

ولم يقتصر الاهتمام بالخياطة والتطريز، على الجمعيات الخيرية؛ بل امتدَّ إلى الحركات والتنظيمات السياسية:
تتحدَّث الراوية "**سميرة خوري**"، عن اهتمام "حركة النساء الديمقراطيات"، بفتح مشغل لتعليم الخياطة للنساء، بعد تأسيس الحركة، عام 1951:

---

1 سوق خيري

2 فندق

3 اضافة إلى

4 إلى هنا وهناك

5 متى؟

"فتحنا مشغل، المشغل: صرنا نشغّل البنات اللي تعلموا عنا، ونعمل أواعي[1]، لمين؟ في العيد للاّجئين، نعمل أواعي، نعمل بزارات، نبيع من الأواعي اللي بنعملها، ونشتري كمان، ونضيِّف اللاجئين"[xxxix].

محو الأمية

نحسّ من خلال شهادة الراوية "**ابتهاج خوري**"، إحساس النساء المتعلِّمات، بأثر محو أمية النساء، في العمل السياسي؛ الأمر الذي استدعى أن تبادر بعض النساء المتعلمات، إلى فتح صفوف محو أمية في منازلهن، أوائل الخمسينيات، كما فعلت الراوية:
"بتذكّر أول ما تزوجت؛ فتحت أول صف للأمية، و 12 عضوة في بيتي في المطبخ. في المطبخ، كنت أعلمهن دراسة اللغة العربية. وفيه منهم استمروا، وضلوا أربعة للآخر ولليوم، يذكروا إنّه "ابتهاج خوري"، مسَّكتهن الأحرف، أحرف اللغة العربية. فالعمل كان جريء جداً، الناس كانت تتجاوب معك، ما كان فيه غيرنا في الساحة، وكان فيه تضحية"[xl].

وتعبِّر الراوية "**أولغا نايف الأسود**"، عن اعتزازها بدورها التربوي، وخاصة ما حقَّقته من إنجاز، في مخيم البص/ لبنان، في مجال محو الأمية:
"بفتكر إنه اللي حققته، إنه قدرت أصل إنه معظم بناتنا بتعلموا، يعني قلة اللي ما عم يتعلموا، يعني بالبص حفظنا، هي الناحية انه ما عاد فيه أميّة بالبص، غير مناطق ما بعرف! بس بالنسبة لمخيمي أنا، اللي هو مخيم البص، ما بفتكرش[2] البنت كانت قاعده بالبيت، بين السادسة وكله كان بالمدارس، وهادا بفتكر أكبر انجاز حققنا. حققنا بالنسبة للمرأة الفلسطينية إنه مكافحة الأمية، على الأقل بيوصلوا لصف السادس الابتدائي وهن بتعلموا، وهاي نعمة من الله، حتى بيوصلوا الرابع تكميلي"[xli].

المشاركة في المظاهرات

أكَّد 13.20% من الرواة (12 راوية وراويان)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء بفاعلية، في المظاهرات السياسية والمطلبية.

وتؤكِّد الراوية "**مديحة حافظ البطة**"، بثقة، وجود النساء في المظاهرات منذ عام 1948 حتى اليوم:
"لا توجد مظاهرة من 48 للآن إلا وللمرأة فيها نصيب"[xlii].

تفسِّر الراوية "**سلوى شبلي حق**"، من الناصرة، سرّ بروز دور النساء، في تلك الفترة الزمنية الصعبة، نهاية الأربعينيات، وبداية الخمسينيات: اعتقال الرجال مباشرة بعد النكبة؛ ما جعل تحرك النساء حتمياً:

---

1 ملابس

2 لا أعتقد

"يعني أول الاحتلال، كانوا كل الزلام[3] أكثريتهم في الحبس، مسكوهم كأسرى حرب، مع أنهن مش أسرى حرب. شايفة يعني؟ ولا واحد مسكوه بمعركة ومعه بارودة، لمّوهن[4] من الشوارع، ومن بيوتهن قتلوا، فيه كانوا يقتلوا، كان كمان فيه اعتداءات على نساء. يعني بتعرفي كيف في هديك الفترة؟ بال 51-49، فترة الاحتلال"[xliii].

ومن الملاحظ، من خلال الشهادات، أثر الحزب الشيوعي، في تلك الحقبة التاريخية المبكرة، على تنظيم المظاهرات الحاشدة، والمظاهرات النسائية، بشكل خاص؛ الأمر الذي يدل على وعي الحزب، لضرورة إشراك المرأة في العمل السياسي.

تتحدَّث الراوية، عن المظاهرات المطلبية، بشكل عام، وعن مظاهرة الطحين، بشكل خاص، في عكا، التي نادت بتأمين الخبز والعمل للفلسطينيين، عام 1951م:
"كان فيه الحكم العسكري، كنا نطلع مظاهرات، نجنّد ضد الحكم العسكري، نطلع بلا تصاريح، ننمسك، نتحاكم، حتى نكسر يعني الحكم العسكري. في سنة 51 فيه بدي أقول لك: يعني في كانون الثاني أو أول يمكن كنت حبلى 3 أشهر أنا في ابني، كانوا يعطوا كمان الخبز، كان على التقنين، وما كانش فيه طحين، بس مجبورة توخذي خبز فرنجي أنت. وشو خبز فرنجي من هذا الأسمر اللي هيك مدور وهيك خميل[3]! اللي يعني بتعرفي إحنا العرب مش بدك تغمس ملوخية، ما بتقدريش توكلي فيه، إسّه فيه خبز فرنجي أبيض، بتقدري تستعمليه لكل إشي؟ طبعاً لأ. بدك توكلي بامية، إشي مقلي، شغلات، أي إشي؛ بتقدريش. وعدا عن هذا، كان يطلع فيه يشرق[4] يطلع فيه قرف، شغلات، يعني مش نظيف، قمنا يعني تجّندنا طبعاً، وكنا إحنا يعني أربعة، كان فيه معانا للأمانة والصدق، "نفيسة" أم مرة[5] سامر. "نفيسة مبارك" بتعرفيها؟ أمها لمرة[6] "سمير عابدي". أمها كمان كانت معنا، وكان فيه كمان "عريفة"، خالتها ل "عندليب أبو دبي"، كان كمان معنا، كانوا معنا هذول الاثنتين، وأنا وبنت حماي بالأساس، بعدين اجت أم منذر، فقلنا: إحنا يعني قرّرنا إحنا، الحزب قرّر أنه النساء تقوم بمظاهرة، تطالب بتحسين وضع المؤن، أو تعطي طحين للناس. بعدين الناس اللي كان، كان عنده أولاد كثير، الخبز في البيت كان أوفر له يعني بتعرفي كيف! فقمنا إحنا قرّرنا أنه نطلع مظاهرة، نطالب بتغيير وضع المؤن. طلعنا وصلنا، وكان فيه توصية يعني علينا، أنه ما نخليش البوليس إذا صار صدام، يعني إحنا كنا نعرف في كل مظاهرة رح يكون صدام مع البوليس، إذا صار صدام مع البوليس، ما نخليش إحنا يمسكنا، لأنه إذا مسكنا إحنا بخافوا البقايا، شايفة؟ فطلعنا (..). كان حوالي 500 امرأة"[xliv].

وتصف الراوية طبيعة المظاهرة السياسية الاجتماعية، حيث ترفع النساء شعاراتها المطلبية، وتواجه الضرب والقمع، دون أن تولّي الأدبار، وتتفرَّق لتجتمع ثانية، في مقر الحزب:

---

3 الرجال

4 جمعوهم

3 سميك

4 تقصد؛ أوساخ

5 زوجة

6 زوجة

"طلعنا مظاهرة، وصلنا لوين[1]؟ دكانة أبو موسى، اللي يبيع القماش، إلاّ يمّ[2] اصطدمنا بالبوليس. أجا البوليس، صار يهاجم المظاهرة، يضرب بالنسوان، والنسوان يهجموا عليه، نضرب فيه، يضربوا فينا، المهم إحنا صرنا هيك نزوغ[3] بين النسوان. كان فيه قبالنا بتعرفي بالقهاوي، فوق في ساحة اللومان، شباب قاعدين هيك شباب صغار، قاموا اجوا وصاروا يفزعوا للنسوان. فبتعرفي إحنا آه النسوان، لما شافوا هيك اللي ضرب، واللي انضرب، واللي إشي؛ اتفرعطت[4] النسوان، وروّحنا على مقر الحزب الشيوعي، وعملنا هناك اجتماع، يعني النسوان كلها راحت هناك وتجمعوا"[xlv].

وتؤكِّد الراوية "**سميرة خوري**"، ما جاء في شهادة "سلوى شبلي حق"، حول المظاهرات ذات الطابع السياسي الاجتماعي، فتتحدَّث عن مظاهرة الخبز والعمل، التي نظَّمها "الحزب الشيوعي"، في الناصرة، عام 1951م: "لمّا الناس ماتت من الجوع أشهر بدون شغل، أشهر بدون ما يطلعوا العمال على الشغل، حكم عسكري، طلعنا في مظاهرة نطالب بالخبز والعمل، طخّوا على المتظاهرين، كان في قيادة المظاهرة واحد اسمه "منعم جرجوره"، كان قائد في نقابة العمال- العمال العرب - وطلع، طخّوا عليه، أما إحنا كمان النسوان كنا في المظاهرة، ما قدروش[5] يفرّقونا حتى مع الطخّ ما قدروش يفرّقونا، نصرخ: خبز وعمل، خبز وعمل، من بيت أبو نصار للمسكوبية للدوائر، يعني وين مركز الحكم العسكري؟ تنهم[6] ثاني يوم أعلنوا إنهم بدهم[7] يأخذوا عمال على الرملة منشان يشتغلوا في قطف في قطف الزيتون، وفي قطف الحمضيات، أخذوهم على الرملة، كان في هذيك الفترة الزيتون، قلنا: صار فيه شوية رد للمطالب، من هون أخذنا فكرة انه إذن التجمع والتنظيم هو ضروري لنا"[xlvi].

وامتزجت القضايا المطلبية بالقضايا السياسية، بشكل وثيق، كما نقرأ من خلال شهادة الراوية: "كنا نرتّب لمظاهرات، كنّا نرتّب ضدّ الحكم العسكري، وبدنا خبز وعمل، نطالب في المظاهرات ميّه؛ لأنه ما كانش فيه ميّه، ما كانش فيه مدارس، ما كانش فيه (..)، أحد المظاهرات اللي اعتقلنا بها في البلدية لأنه كانوا بدهمش إيانا، رئيس البلدية كان متعاون مع السلطة، بدهمش لا يفوّتوا ميّه ولا يقدّموا البلد، ولا بدهم يعملوا إشي، إحنا كنا هذه المظاهرات تقوم فيها، أمّا غالبية المظاهرات كانت ضد الحكم العسكري، وضدّ سلب الأرض، كل يوم نسمع: أخذوا مثلاً في "كفر ماندا"[8] أخذوا أرض من "الناصرة"، أرض لدار مسمار، في قلب "الناصرة"، نطلع فيه مظاهرات، نطلع ضد كل هذه الأمور"[xlvii].

---

1 الى أين

2 وإذ بنا

3 نختفي

4 تفرقت

5 لم يقدروا أن

6 حتى

7 يريدوا

8 قرية فلسطينية، تقع شمال قضاء الناصرة، وتقع إلى الجنوب من قرية كوكب، وإلى الشمال من قرية صفورية

وتعبِّر الراوية "**ابتهاج خوري**"، عن اعتزازها بدور النساء، في قيادة المظاهرات، وتذكر أسماء بعض النساء الشابات، اللواتي كنَّ على رأس مظاهرة الطحين؛ الأمر الذي يؤرِّخ لدور فاعل لنساء "عكا"، في بداية الخمسينيات:

"مظاهرة الـ 51، مظاهرة الطحين المشهورة، قريتِ[1] عنها بالرسالة؟ هاي قادوها نساء، قادوها نساء "عكا"، منهن أربعة كانوا مش شبيبة، كانوا صغار، يعني أكبر واحده، كانت 18 سنة، اللي هن: "سلوى موسى"، كانت حامل في حينه، و"عريفة أبو دبي"، و"نفيسه مباركة"، اسمها مباركة؛ لأنها كانت عجمي العيلة (أي قبل الزواج)، ومين الرابعة؟! (تحاول التذكر)، "عريفة نفيسه"، "سلوى"، "نجيبة غطاس"، "نجيبة غطاس"، كانت أصغر وحده فيهم. هاي مظاهرة اللي مضلِّش[2] حدا في البيوت يومها، طلعت كل نساء "عكا". بلّشت الحكومة توزع على البيوت وعلى الدكاكين خبز إفرنجي، ومش خبز وطحين؛ خبزعربي، شعبنا بدّه[3] الخبز العربي، فطلعت الأهالي كليتها من بيوتها، اشتركت في المظاهرة، وأكل يوميتها البوليس قتل لشبع، وتقدَّموا للمحكمة، واعتقلوا في هديك الليلة الأربعة اللى بقلك عنهم، نعتبرها تاريخ بالنسبة لشعبنا"[xlviii].

كما تحدَّثت الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، عن مظاهرة، شاركت فيها النساء، في "نابلس"، عام 1950م، احتجاجاً على ضم الضفة الغربية للأردن:

"فيه[4] حادثتين لا يمكن أن تنسى، ولا يمكن أن تمحى، أولاً سنة 1950، كانت أول مظاهرة يشكلها "الحزب الشيوعي"، استنكاراً واحتجاجاً واستهجاناً على ضم الضفة الغربية للأردن، وكان لا بد من مظاهرة حاشدة، في ذلك الوقت جندت من الحزب مع نساء 60 الى 70 امرأة، هن من والدات وزوجات وأخوات وقريبات الرفاق في ذاك الوقت؛ لأنه لم يكن قد أعلن بعد "الحزب الشيوعي الأردني"؛ ولكن كان استمراراً للتنظيم الماركسي لعصبة التحرر الوطني هنا في فلسطين. اشتركت - في ذلك الوقت، كنت طالبة - طبعاً في المظاهرة، وألبسوني في ذلك الوقت ملاية زم[5]، أذكرها ملاية ل ستي[6]، ستي حتى ليست جدتي إنما جدة أمي، الملاية اللي إنت بتربطيها على خصرك، وبتحطي المنديل الأسود على وجهك خوفاً عليك من بطش الجيش العراقي والأردني في ذلك الوقت. مشينا في المظاهرة وكنا قد احتشدنا أو تجمعنا في جامع الكبير في مدينة "نابلس"، ومن مسارب أو مداخل البلدة القديمة كانت المظاهرة حاشدة، ورفع الحزب فيها شعارات: أن اخرجوا أيها الجيوش العربية إذهبوا إلى بلدانكم، أتذكرها جيداً وكأنها حصلت بالأمس، إذهبوا إلى بلادكم وارفعوا بنادقكم في وجه الطغاة حكامكم، ولا نريد الانضمام إلى "الأردن"، نريد دولتنا المستقلة، نحن شعب يريد تقرير المصير"[xlix].

---

1 قرأتِ

2 لم يبق

3 يريد

4 هناك

5 من ملابس المرأة قديماً

6 جدّتي

وتروي "**رفقة سليم الغصين**"، عن مظاهرة نسوية، دعا إليها "الحزب الشيوعي الأردني"، في "عمان"، عام 1951، للمطالبة بالسلام العالمي. ومن اللافت أن مثل هذه المظاهرات، كانت تواجه بالعنف؛ الأمر الذي أدَّى إلى اعتقال الراوية، ومجموعة من النساء، كما جاء في شهادتها:
"حتى في الخمسين بعني أول ما بدي الحزب، أنا كان يعني يعملوا دعاية في "القدس". كان هو الدكتور زيادين، يشتغل في المطّلع، طبيب جراح، وأنا ارتبطت فيهم، وكنت أشتغل في هذيك الفترة في التعليم، وبعدين في بداية الواحد والخمسين، قرروا انهم يعملوا مظاهرة في "عمان"، تطالب بالسلام العالمي، وكان الوقت هذاك ان المطالبة بالسلم العالمي، هي معناها الدخول إلى السجن، فإحنا رحنا هناك للمظاهرة النسائية فرحنا (..) اطلعت انا من الساعة خمسة الصبح، حطيت غطاء على وجهي. وكل واحدة راحت من جهتها واجينا لعمان، وطلعنا في مظاهرة. ما كانت المظاهرة كثير كبيرة. مش كثير كبير العدد. يمكن ما بتجاوز الثلاثين بنت (..) ثلاثين أربعين واحده اللي استعدت وفي اثناء المظاهرة. على ما أذكر أنا إنها بسّ من "الحزب الشيوعي"، وطلعت هذه المظاهرة، قليلة صح؛ بس لفتت نظر الحكومة كثير وقتيها، واجت الشرطة واعتقلتنا، اعتلقت أربعة منا: زوجة الدكتور يعقوب زيادين "سلوى"، وأنا وكمان ثنتين، وحدة من "بيت ملص"، والثانية "اصطنبولي"، يمكن اعتقلونا إحنا الأربعة، وأخذونا لسجن المحطة"[i].

وتتحدَّث الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، عن اشتراكها في المظاهرات أوائل الخمسينيات، وإلقائها كلمة:
"، فعملت في "خان يونس"، ناظرة مدرسة ثانوية (عام 1950)، إلى أن فتحنا "مدرسة حيفا". هناك قضيت ثلاث أعوام. أدخلت في "خان يونس" نشاطات اجتماعية، عملت ندوات، عملت محاضرات، اشتركت في مظاهرات خارجية في خارج المدينة، يعني خارج في المدينة، وألقيت كلمة، مع انه "خان يونس" بالنسبة لغزة، أقل استعداد لتقبل مثل هذه الحركة؛ إنما سارت الأمور بشكل مرضي، والحمد الله"[ii].

ويتحدَّث الراوي "**داوود علي عريقات**"، عن مظاهرة نسائية مميزة، عام 1952م، طالبت بإطلاق سراح المعتقلين:
"أنا بتذكر مسيرة كبيرة، وهاجموهم وضربوهم بالهراوات. كانت مسيرة تطالب بإطلاق سراح المعتقلين، كانت في اتجاه رئاسة الوزراء، ممكن هذه المسيرة كانت سنة 52"[iii].

وتعطينا شهادة الراوية "**عايدة النجار**"، التي ارتبط اسمها بالمظاهرات، في الأردن، صورة لبداية بروز دور المرأة كقائدة ومنظِّمة للمظاهرات، من خلال المشاركة في العمل الطلابي المنظَّم، في الأردن، بداية الخمسينات:
"كنت أنا أول بنت في اتحاد، بلّشوا[1] بدهم يعملوا نشاطات طلابية يعني باتحاد الطلاب، فأنا أول واحدة مثلت البنات فيه، فكان اتصال، وكنت في اللجنة التنفيذية فاتصلت مع الشباب اللي بمدرسة الإسلامية، و"مدرسة الحسين"، وقلتلهم[2]: إحنا خلينا نطلع مظاهرة، فيعني نسَّقت معاهم، ونزلنا من جبل عمان، المدرسة هي وكانت رئاسة الحكومة بالسوق تحت في عمان، والتقينا البنات والأولاد وكل المدرسة صبينا بالسوق، يعني كانت منظمة بشكل عجيب، هي سنة 53 أظن 53، وبنات الصف كلهم بنات المدرسة تحمسوا، ف كتبت لهم الهتافات، شو؟ كلها ضد الصهيونية

---

1 بدأوا

2 قلت لهم

وضد الاحتلال، منشان "قرية قبيا"[1]، بتذكر هذه المظاهرة، (هذه المظاهرة الكبيرة اللي أول مرة في الأردن ستات بتشترك فيها) وبعدين مظاهرات كثيرة، تعوَّدنا، يعني كان فكان إلها صدى كبير كبير، يعني اللي بيرجع للجرايد، جريدة الدفاع، وفلسطين (جريدة فلسطين)، سنة 53: "قبيا بالخط العريض وبالأحمر"، "مظاهرات تعم الأردن بقيادة الفتاة الباسلة عايدة النجار"[liii].

توزيع المنشورات

ارتبط توزيع المنشورات، بالعمل الجماعي المنظَّم، من خلال الطلبة، ومن خلال الجمعيات، والمؤسسات، ومن خلال الأحزاب السياسية.

تشرح الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، دور الطلاب التحريضي، في توزيع المنشورات، من أجل التحريض على النشاطات السياسية، مثل تحديد موعد المظاهرة ومكانها وأهدافها:
"وإحنا طبعاً كنا من ال 49 مرتبطين بالأردن، وصلت الثورة للمدارس، وبدا دورنا، الطلاب، تنظّمنا لمجموعة طلاب وطالبات، مثلاً كنت أنا من المجموعة اللي بنقود المسيرة، أنا وصديقة معي اسمها "نبيلة دودين"، كانت كمان وحدة من دار زلوم، يمكن خانتني الذاكرة، لا أتذكرها، وواحدة اسمها "سميرة الخطيب"، وحتى من شرق الأردن كانوا معنا: واحده اسمها "نوزت الخصاونة"، كان طالب نشيط كثير اسمه "هاني الخصاونة"، الآن أخذ موقع ممتاز في الضفة الشرقية، كان له مركز رائع، المهم كانت تقريباً شبة وحده وطنية، وكان دورنا دور مهم، نتزقزق[2] في المدارس، نوزع مناشير اليوم، كان أنسى يوم نقطة الصفر"[liv].

تتحدَّث الراوية "**وداد محمد الأيوبي**"، عن دور الجمعيات والمؤسسات، في توزيع النشرات، والمنشورات، من أجل تنفيذ فعالية سياسية محدَّدة، مثل الإضراب التجاري، أو المظاهرة:
"طبعاً كان هناك في نشاطات عدة، مارستها المرأة الفلسطينية. كان معظمها ضمن الجمعيات والمؤسسات، تمثلت في عقد اجتماعات داخلية، توزيع نشرات على المحلات التجارية، على البيوت، على المدارس، للدعوة إلى إما القيام مظاهرة معينة، أو لجمع تبرعات، أو للاشتراك في تنظيم معين، وكانت هناك، كانت هناك دائماً دعوات توزع على المدارس، sorry[3] توزع على المدارس بشكل سري، حتى لا تنتظم الدراسة في اليوم التالي. نقول: غداً فيه إضراب؛ لأنه في ذكرى التقسيم في ذكرى (15) أيار كانت توزع، ويا ويل اللي كانوا يزقطوه[4] يوزع"[lv].

---

1 **قبية** أو **قبيا** بلدة فلسطينة تقع إلى الغرب من مدينة رام الله، وتتبع الآن محافظة رام الله والبيرة، وقديما كانت تتبع إلى قضاء الرملة. كان عدد سكانها حوالي 6000 نسمة، واكثرهم من المهاجرين من مدن وقرى فلسطين 1948 في اليوم الرابع عشر من شهر أكتوبر عام 1953 م، حذثت مجزرة رهيبة في القرية. استمر الهجوم الصهيوني حتى الساعة الرابعة من صباح يوم التالي وأجبر السكان على البقاء داخل بيوتهم ثم نسفت فوق رؤوسهم، وقدر عدد البيوت التي نسفت 56 بيتا، بالإضافة إلى مسجد ومدرستين وخزان مياه. بلغ عدد الشهداء في هذه المجزرة 67 مواطناً من أهل قبيا والمهاجرين اليها، كان الذي أعطى الأوامر لتنفيذ المجزرة ضد قرية قبية هو دافيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل، وقاد عملية تنفيذ المجزرة أرئيل شارون، وكان آنذاك يقود الوحدة 101. كانت القوة التي نفذت المجزرة تتكون من 600 شخصا. من ذلك التاريخ اطلق على قبيا "مدينة قبيا الشهيدة". (www.palestineremebered.com)

2 نندسّ

3 آسفة

4 يمسكوا به

حلقة اتصال

ساهمت النساء، في نقل الرسائل السرِّية، ضمن الأحزاب السياسية، كما نقرأ من خلال شهادة الراوية: **"سحاب حسني شاهين"**، التي نقلت رسائل سرية إلى رفاقها في الحزب الشيوعي، وهي في سن صغيرة. ونلاحظ من خلال شهادتها مهارة رياضية عالية، في ركوب الخيل، والبسكليت، والحمار، حين الضرورة:

"من 49 و 50 و 52 و 53 كنت مساعد نشيط مهمات كثيرة جداً، هنا بالمناسبة أنا بركب جيداً، وكنت أطلع احياناً تكون وسيلة نقل، أمرّ من نابلس لبيت دجن؛ حيث كان عمي و"فؤاد نصار" يقيمان، أنقلها بطريقتي، وأنا اخرج مشوار على الحصان، وقد تستغربون إنّه أنا يمكن أكون المرأة الوحيدة التي أفسحت لها المجالات لأن أكون خيّالة، أستعمل بسكليت، وأحياناً أركب حمار، إذا كان لزم الأمر؛ لأنّه لدي القدرة بهذه الرياضات، طبعاً أنا فخورة بما أقول، وأعتز بما قمت به لخدمة الرفاق، كنت أحياناً لا أعرف بعض الرفاق؛ لأنهم كانوا يرتدون أيضاً ملابس المزارعين والعمال وهم يختفون، وأحياناً كثيرة أذهب إلى القرية، سواء "بيت دجن"، أو غيرها، ولا يقابلني عمي؛ وإنّما أضع الرسالة في مكان متفق عليه، خوفاً من أن أكون ملاحقة أو متبوعة بأحد رجال المخابرات"[lvi].

تقديم العرائض

ارتبط تقديم العرائض بالنضال المطلبي الكفاحي، وبالعمل المنظَّم. تحدِّثنا الراوية **"ابتهاج خوري"**، عن طبيعة النضال المطلبي، في أوائل الخمسينيات:

"هاي بأوائل الخمسينات سنة 53، كنا كل شغلة نعمل عليها عرايض نطلع نقدمها للبلدية، هيك كنا نكافح، يعني مزابل[1] كانت في "عكا"، معروف هون بالشونة قعدنا 3 سنين مزبلة، ركام، تلال زبالة، وقتها كنا نطلعها بالصور، وانطلعها بالاتحاد، ونعمل ع (3) عرايض اتمضت عليها، هاي "منطقة الشونة"، (تؤشر الى خارج الشباك)، بالآخر عملناها عمل تطوعي تنظفت؛ لأنه البلدية والمسئولين، كانوا معنيين بتشويه سمعة العرب في البلد، قلب "عكا" القديمة، أمام السياحة الأجنبية، اللي كانت تيجي، شوفوا العرب ما أوسخهم! شوفوا ما أعفنهم! كانوا يتركوا لنا بؤر زبالة في كل منطقة ومنطقة، هون على "الفاخورة"، قدام بيتنا. سحبت رئيس البلدية في فترة الانتخابات، قلت له: على إيش[2] بدنا نصوِّت لك؟ تعال شوف، هاي البلدية أكم رسالة بعثت لك؟! أكم تلفون اتصلنا؟! قال: بكرة ننظفها. مثل أجا بده أصواتنا قلت له: ولا صوت بتوخد[3]. قلت له: ولا صوت بتوخذ، تفضل نظفوا عكا القديمة من البؤر ومن الأوساخ ومن القلاعيط[4]"[lvii].

ولم يكن سهلاً التوقيع على العرائض، في تلك الفترة التاريخية، لانتشار الأمية بين النساء والرجال، كما توضِّح الراوية:

---

1 مكب نفايات

2 لأي سبب

3 ستأخذ

4 القاذورات

"يعني لما كنا انمضّي[1] على عرايض[2]، كان عملنا عمل مثل النمل، يعني لما كنا نمضي على عرايض البصمات، لليوم ما زلت احتفظ ببصّامة[3]. هاي السنوات الخمسين، تلاقي العريضة تلات ترباعها[4] بصمات، ونحطّ اسم المرأة الموقعة أو الرجل"[lviii].

تعطينا شهادة الراوية "**سلوى شبلي حق**"، أصدق صورة للعمل المطلبي الذي تنظِّمه الأحزاب السياسية، حيث تكون كتابة المناشير، حلقة في ساسلة النضال المطلبي، وليس نشاطاً تحريضياً فحسب. تصف الراوية تجمع النساء بعد "مظاهرة الطحين"، من أجل كتابة المناشير وتوزيعها، ثم استخلاص العريضة، من المنشور، من أجل متابعة المطالبة بالحقوق:
"رحنا على مقر "الحزب الشيوعي"، وعملنا هناك اجتماع، يعني النسوان كلها راحت هناك، وتجمعوا. وانطبع منشور، وقمنا وزَّعناه على البيوت، ضد اعتداء البوليس على النسوان. بعدين في ثاني يوم، قرّرنا انه قال نطلع منا عريضة، ونطلع وفد على دائرة المؤن، دائرة المؤن كانت وين؟ جنب السجن، وين؟ هذول الفيلات، اللي إسّه بنوهن، هناك كان دائرة المؤن. اطلعنا إحنا، وكان معنا بيجي حوالي 50 مرة[5]. إسَّه لما طلعنا لفوق؛ دقّينا ع الباب، قال: إيش بدكم؟ قلنا له: فيه وفد جاي يقابل مدير المؤن بخصوص المؤن. هن كانوا عارفين من قبل بيوم، فاجوا، قال: بس بنأخذ أربعة يمثّلوا، يمثّلوهن يجوا معانا، يعني يفوتوا يتقابلوا معانا. أجوا قبل ما نفوت، إحنا كانوا متصلين في البوليس، أجوا فوّتونا لجوّه[6] وأجا البوليس واعتقلنا إحنا الأربعة. أنا وبنت حماي "نجيبة غطاس"، اسمها و"عريفة أبو دبي"، أختها لعندليب، وأم هذه "نفيسة مباركة". بهداك الوقت ما كانتش متجوزه[7]، "نفيسة عجمي" كان اسمها. المهم أجوا اعتقلونا وقّفونا يوم كامل"[lix].

توعية سياسية وندوات ومحاضرات
أكَّد 18.8% من الرواة (20 راوية وراو)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء، في التوعية السياسية والتثقيف، من خلال الندوات، والمحاضرات، والاجتماعات، والدورات التثقيفية، والحلقات الدراسية.

توعية
ارتبط موضوع التوعية بالعمل المنظَّم، واحتلَّت التوعية السياسية جانباً أساساً في العمل السياسي. تتحدَّث الراوية "**هدى حنا**"، عن دورها التوعوي، وخاصة في المخيمات، بمساعدة بعض الأخوات السوريات، بعد انتسابها إلى "حزب البعث العربي الاشتراكي"، عام 1949م:

---

1 من إمضاء، أي نوقّع

2 جمع عريضة

3 تقصد محبرة كانت تستعمل ليقوم الشخص بالإمضاء ببصمته

4 أي ثلاثة أرباعها

5 امرأة

6 أي أدخلونا للداخل

7 أي؛ لم تكن متزوجة بعد

"انتسبت سنة الـ 49، وكان همهن بهذاك الوقت الأول، هو تحرير فلسطين، انتسبت إلهن، من خلال الحزب، كنت أناضل من أجل قضية فلسطين، يعني أفسحوا لي المجال، وكنت أزور المخيمات طبعاً، وأثير فيهن روح الأمل؛ لأنه بتعرفي أول ما طلعنا، كان فيه نوع من اليأس، وكان خصوصاً يعني إن في اتهامات موجهة للحكومات العربية بهذاك الوقت، إنه تخاذلوا عن مساعدتهن، قصّروا يعني كثير، فكان همي إني أنا أثير فيهم الأمل من أول وجديد، وقمت بدور توعية كثير كبير على نطاق واسع. كمان فتيات، كمان فيه سوريات كان معاي من الحزب، نروح، إيه، ولكن أنا التوعية الحقيقية اللي قمت فيها، ولو من خلال الحزب كانت في حلب، يعني فيه مخيمات كبيرة كنت مسؤولة عنها، لما كنت هون أروح لمخيم ما، أنا ماني[1] مسؤولة كنت (..) كأي شخص أجي[2]، بأستغل إذا إلي معارف واصحاب وأصدقاء من خلالهم يعني؛ ولكن هناك كان توعية كانت عامة؛ لأنه كنت مسؤولة عن المخيمات، خصوصاً "مخيم النيرب"، مخيم كان كثير كبير ولايزال يعني هلأ بلد صار. وفيه مخيم ثاني إسمه "الشيخ سعد" (..). كمان كان لساني ما يوقف عن الكلام، يعني وأنا أقدم لهن إياها أنه لازم تتشجعوا، لازم تنشطوا وإنتوا تشتغلوا وما تعودوا بحاجة لمساعدات، وأهم من هيك لازم تفكروا ببلدكم والرجعة إلها. كنت كمان أعمل توعية بالنادي (نادي الشبيبة)، أجمعهن بالمدرسة أجمعهن"[lx].

كما تصف الراوية "**ابتهاج خوري**"، دور النساء التوعوي، في "الحزب الشيوعي"، بأنه يشبه دور النحل، لدأبه، ودقة تنظيمه، وإنتاجه:
"إسَّه[3] بالنسبة لعملنا النسائي، بعرفش إذا هذا اللي بهمك بالموضوع يعني، كنا نشتغل مثل النحل، في عملنا نوَعّي[4] النساء"[lxi].

وتعتبر الراوية "**سميرة خوري**"، أن التثقيف كل مترابط، فالتوعية تشمل السياسة، وتربية الأطفال، وعلاقة الأم بالطفل في آن، كما تبيِّن في شهادتها:
"هذا كان دورنا، تثقيف سياسي، تثقيف حول تربية الأطفال، علاقة الأم مع الطفل، كيف تربيهن توعية وتربية وطنية صحيحة".

ومن الملاحظ ارتباط التوعية السياسية بالقضايا المطلبية، كما نجد في شهادة الراوية "**أم نبيل عودة**"، حيث ترتبط المطالبة ضد الغلاء، بهدم البيوت، ومصادرة الأراضي:
"إحنا كنا ندور من بيت لبيت، إذا فيه شغلة مثلاً: رفع شعارات، مظاهرة شو رأيك تشتركي معانا؟ وتطالبي ضد الغلاء؟ فيه يعني آه، يعني آه، هدم البيوت، وكيف بيصادروا أراضي، وكيف شو رأيكوا[5]" [lxii].

وتروي "**منور داوود صلاح**"، عن دورها التوعوي، ضمن "جمعية اليقظة النسائية"، القريبة من الحزب الشيوعي، والتي تشكّلت في أريحا، أوائل الخمسينيات:

---

1 لم أكن

2 جاء

3 الآن

4 نعمل على توعية

5 ما رأيكم؟

"هاي الجمعية، لم يكن لها النشاط التى تتسم به جمعيات اليوم، كان جل همها التفكير في وسيلة لنشر الوعي بين النساء الأخريات، دعوتهم للمشاركة، إزاحة غيمه الخوف، التى كانت تجلل امام أعين تلك النسوة، محاولة الفرز بين عدم الكرامة، مع الخوف والتقعقع في عقر البيوت، ام الخروج ومساندة الرجال والشباب، في هذا الوقت الذي يعز وجود الكثير من الناس، الذين يؤمنون أن عليهم أن يضحوا من أجل هذه الحرية الثمينة"[lxiii].

ندوات ومحاضرات

ارتبطت التوعية بتنظيم الندوات والمحاضرات، من خلال العمل الجماعي، مثل النوادي الثقافية، والاجتماعية، التي تتبع الاتحادات النسائية، مثل "النادي الثقافي الرياضي"، في نابلس، الذي بدأ تابعاً للاتحاد النسائي، ثم استقلَّ بعد ذلك. تتحدَّث عن هذا الدور، الذي نشط منذ نهاية الأربعينيات، الراوية "**عصام عبد الهادي**":
"يعني بدأت الندوات والنوادي، طرقت جميع الوجوه، الأمور الصحية، الأمور الإرشادية، الأمور التوعوية، الأمور التوعية، الأمور التعليمية، بدأت النوادي في مختلف فلسطين؛ لكن النوادي كانت تابعة للجمعيات، أذكر في "نابلس"، "النادي الثقافي الرياضي"، كان تابع للاتحاد النسائي، استقل فيما بعد، يعني بدأت النوادي والجامعات أم المدارس العليا ندواتها من أجل ما يتعلق بالحقوق السياسية، كيف ضاعت فلسطين؟ ماذا يمكن أن نعمل من أجل استعادة فلسطين"[lxiv].

كما تتحدَّث الراوية "**أم نبيل عودة**"، عن دور المحاضرات، التي تنظمها "جمعية النهضة النسائية"، في "النادي الثقافي"، في توعية النساء:
"هاي النشاطات أيوه، لوعي النساء، لتثقيفهم، محاضرات، آه بيجي دكتور أمرار[1] بحكي. هديك اليوم، هادي "نائلة عواد"، طلعت بالتلفزيون، اجت عندنا أعطت محاضرة، عنا على النادي، آه محاضرات ثقافية يعني متنوعة، متنوعة. نادي لتثقيف النساء لتوعيتهم"[lxv].

وبينما كانت محاضرات النساء بين النساء مألوفة؛ لم تكن محاضرات النساء بين جمع مختلط من النساء والرجال مألوفة. تكشف الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، من خلال شهادتها، عن أول محاضرة ألقتها، بين جمع من النساء والرجال، في "غزة"، المحافظة، من خلال "جمعية التقدم النسائي"، التي كانت ترأسها، والتي كانت تحرص على تنظَّيم نشاطات ذات طابع توعوي، حين اضطَّرت إلى تقديم محاضرة بين الرجال، عام 1954م:
"وكانت أول محاضرة تلقيها سيدة في "غزة"، بين الرجال والسيدات؛ لأنه لم يكن قبل ذلك سيدات تحاضر، لا في نساء ولا في رجال"[lxvi].

كما تتحدَّث الراوية "**سميرة خوري**"، عن المحاضرات المختلفة، التي نظَّمتها "جمعية النهضة النسائية"، ومنها ما يتعلَّق بحقوق المرأة:
"كل هاي السنوات، والمحاضرات اللي كنا نعملها، نعمل محاضرات عن كل (..) مواضيع مختلفة، نعمل عن كيف لنا حق كنساء، ونعطي مثل عن المرأة السوفيتية، كيف أخذت حقوقها! نعطي كمان عن البلاد المتقدمة، نعطي عن المرأة اللي في (..)، مش كل النساء كان عندهن حقوق كاملة"[lxvii].

الحفاظ على الهوية

---

1 أحياناً

معركة الهويات

اعتبرت معركة الحفاظ على الهوية، أولوية بالنسبة للفلسطينيين، بعد تهجيرهم عام 1948م، وشكَّلت قضية وجود لدى الفلسطينيين، الذين ظلوا في فلسطين، ممن لم يهجَّروا، أو ممن هجِّروا، وعادوا متسللين:

تتحدَّث الراوية "**ابتهاج خوري**"، بمرارة، عن معركة الحفاظ على الهوية:
"وإحنا ما إلنا حق المواطنة؟ بينما اليهودي بس تدعس[1] رجله في المطار هويته جاهزة، تجنّسه جاهز، وأنت مواطن إسرائيلي صالح. وهذا الأساس إحنا كان إلنا معارك كبيرة جداً، اللي نقدر نحافظ فيها على هويتنا، وعلى وجودنا في هاي البلاد"[lxviii].

ثم تصف معركة الهويات، وتروي عن تصدي شباب "عصبة التحرر الوطني"، لمحاولات الاحتلال طمس الهوية، والتفريق بين الفلسطينيين، من خلال توزيع بطاقات حمراء وزرقاء. أصرَّ شباب العصبة على مطالبهم، باستلام البطاقات الزرقاء، ورفضوا استلام أية بطاقة، ما لم تصرف لهم جميعاً، في الوقت نفسه:
"حكيت لك كيف بلّشوا يعطوا الهويّات عنا في "البعنة"[2] (محافظة الناصرة)، ويعطوا قسم هوية زرقا، وهوية حمرا، كانوا صاروا مارقين على "مجد الكروم"[3] (محافظة عكا)، وعلى غيرها، عن طريق جماعتنا، وفي بيت المختار. قالوا لهم: زيادتكم[4] بتجيبوها معكم، فش حدا يستقبلكم. فش ولا واحد بيأخد هوية، تعطوا هويات زرقا للكل؛ إحنا بنأخد. هويات حمرا وزرقا؛ لأ، قعدوا جمعتين في البعنة، قعدوا جمعتين بالكنيسة، ما فش حدا ينزل يأخذ هوية. قالوا لهم: يا طلعوا هويات زرق للكل، يا ولا حدا يستلم الهوية"[lxix].

شكَّلت معركة أهل "البعنة"، مثالاً لغيرها، من قرى الوطن ومدنه، فتبعتها "دير الأسد"[5] (محافظة عكا)، وبدأت معركة الهويات، على امتداد الوطن، كما جاء في شهادة الراوية:

---

1 تدوس، تطأ

2 البعينة، وهي تصغير لكلمة (بعنة) الآرامية وتعني (بيت الضأن أوالغنم) ، تقع على حافة البطوف الجنوبي وفوق سفح جبل طرعان الشمالي. تبلغ مساحة أراضيها (9214) دونما . تحيط بها أراضي قرى عرابة البطوف ونمرين وطرعان.

3 مجد الكروم، تعني برج العنف بالكنعانية ، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عكا وتبعد عنها 16كم. وتبلغ مساحة أراضيها (20042) دونماً ، وتحيط بها أراضي قرى البعنة ودير الأسد ويركا وجولس وشعب والبروة. استولت المنظمات الصهيونية المسلحة على القرية في 29-10-1948وشردوا بعض أهلها وأقاموا على أرضها مستعمرة (يسعور) عام 1949 ". (www.palestineremebered.com) .

4 زادكم

5 نسبة إلى شيخ دمشقي، ارتحل إليها في عهد السلطان سليمان القانوني. تقع إلى الشمال الشرقي من قرية مجد الكروم، وتقوم في مكان قرية (بيت عناة)الكنعانية . تبلغ مساحة اراضيها (8373) دونماً ، وتحيط بها أراضي قرى البعنة وكسرا ونحف ويركا ومجد الكروم .أقامت سطات الاحتلال على اراضيها مستعمرة (كرامئيل) عام 1963. ". (www.palestineremebered.com)

"طلعوا على "دير الأسد"، تعرفي وين "دير الأسد"؟ ما هي جنب "البعنة". نفس الشيء قالوا لهم: شو صار مع "البعنة"؟ قالوا: ولا حدا أخذ هوية، ما حدا أخذ هوية. قالوا: إحنا زيّهم، لكان كتّوا حالهم ومشوا، فهمت علي؟ وبلّشت[1] لك معركة الهويات"[lxx].

معركة اللغة

ترتبط الهوية ارتباطاً وثيقاً باللغة. هذا ما أدركته النساء، اللواتي ناضلن من أجل تثبيت اللغة العربية، التي تعني تثبيت الهوية العربية للأرض الفلسطينية، وتثبيت القومية، في وجه محاولات السلب والأسرلة. عبَّرت عن هذا الارتباط الراوية "**سميرة خوري**":
"إحنا بدنا نثبّت قوميّتنا، وبالفعل هذا اللي صار، ناضلنا ضد الحكم العسكري، وناضلنا من أجل تثبيت قوميّتنا ناضلنا ضد الحكم العسكري، وناضلنا من أجل تثبيت قوميّتنا، ناضلنا من أجل تثبيت لغتنا، ناضلنا من أجل شعبنا يضلّ قاعد في البلاد ما يرحلش"[lxxi].

ومن أشكال الحفاظ على اللغة؛ تعلّم الأناشيد والأغاني الوطنية. تتحدَّث الراوية، عن إحساسها بأهمية هذا الموضوع، بعد فصلها من المدرسة، إثر تعليمها الطلاب نشيداً وطنياً؛ الأمر الذي حفزها إلى جمع الأناشيد الوطنية، وإنشاء جوقة غنائية:
"أنا كنت معلمة، وفيه فصلونا من التعليم، لأنه علّمنا "عليك من السلام يا أرض أجدادي" فصلوا معلم ثاني؛ لأنه علّم أناشيد وطنية، مع انه هاي كلها الأناشيد كنا نتعلمها من المدرسة، في زمن الانتداب، فإيش قلنا؟ أحسن إشي نجمع كل هذه الأناشيد الوطنية، ونعمل جوقة، ونغني في الأحياء، في الاجتماعات، في كل محل، وإيش كانت؟ مبادرة من النساء. إنّه أنشأنا فرقة إنشاد، بدينا إحنا، وأخذنا معلم اسمه "ميشيل دوغمان كونيان"، للذكرى موجود، هو هون إسّه ساكن في "أستراليا"؛ لكن إسّه حالياً موجود هون في البلاد. لأنه أولاده ساكنين في "أستراليا"؛ لحقهن. شو ساعدنا في انه بدينا نتعلم! كان في الفترة هاي صار فيه شباب كمان، شباب نشأت شبيبة ديمقراطية، وصاروا هن كمان يقولوا: إحنا بدنا نتعلّم، صاروا الشباب يتعلّموا نفس الأناشيد لحال، وإحنا الصبايا نتعلم نفس الأناشيد لحال، "موطني"، "عليك من السلام يا أرض أجدادي"، فيه كتاب ملان، لازم نحصل لك عليه وتشوفيها: أناشيد الطليعة، شوفي كيف إحنا وثّقنا الوطنية! كيف إحنا خلّينا الناس تعرف شو معنى القومية العربية! وهونا إيش عملنا لما أنشدنا هاي الأناشيد؟ صرنا نظهر في اجتماعات، اجتماعات في الأحياء، اجتماعات في السينما، اجتماعات في القرى، صار اللي بدّوش يجي على الاجتماع؛ يجي منشان يسمع الأناشيد هاي، ويتعلمها، طبعنا الكتب، ووزَّعناها على الناس كلها؛ منشان نتعلم أناشيدنا، الحكومة بدهاش إيانا نعرف قوميّتنا، بدها إيانا تكون بدون قوميّة، لأ، إحنا بدنا نثبّت قوميّتنا"[lxxii].

بعد قراءة شهادة الراوية، وغيرها من الراويات، اللواتي عملن ضمن صفوف الحزب الشيوعي، نلاحظ الإحساس القومي العميق لديهن، بالإضافة إلى اهتمامهن بالبعد الإنساني، الذي يجمع بين البشر في العالم.

التسلل إلى الوطن

شكَّل التسلل إلى الوطن المهجَّر معركة سياسية، في سياق نضال المهجَّرين وصمودهم، ضدَّ الترحيل والتطهير العرقي[2]. وترسم لنا شهادة الراوية " **ابتهاج خوري**"، صورة صادقة لأفراد الشعب الفلسطيني، الذين أصرَّوا على العودة إلى الوطن، فأطلق عليهم لقب: متسللين، وعوقبوا

1 بدأت

بسبب عودتهم، بإلقائهم على الحدود اللبنانية، وأطلق على عملية الطرد تعبير: كبّ، التي تطلق عادة على التخلص من القمامة:
"أنا الحقيقة إجيت[1] متسللة من "لبنان"، سنة 52، أنا وأخوي. كان هدفنا نبقى بالجامعة الأمريكية نتعلم، وكان هدفنا نيجي[2] نكمل دراستنا فيها، فجينا متسللين، وطبعاً بدون هوية. اعتقلت بعد أربع اشهر، بيّتوني[3] ليلة واحدة في "سجن عكا"، وكبّوني[4] على الحدود السبت الصبح، وكانت محكمتي في العليا يوم الأحد. بهدف عدم العودة، كان كل واحد يرجع على وطنه يعتبروه متسلل. أهلي موجودين في "قرية البعنة"، في "الجليل" يعني. وعن قصد كانوا يقولوا، يستعملوا اصطلاح، يكبّوا الواحد، كبّوا، كانوا يكبّونا. فطبعاً بتّ ليلة في "سجن العفولة"[5]؛ لأنه كان فيه ضابط هناك، أجا معانا في السيارة، ما قدر يتحمل هذا المشهد؛ لأني صفعت البوليس على وجهه في "مركز عكا" هون، وشتمته، وقلت له: إذا بتزتني[6] ألف مرة أنا راجعة على بلدي، هذا وطني"[lxxiii].

وتصف الراوية قصة نضالها، من أجل البقاء في أرضها، بالتفصيل؛ الأمر الذي يؤرِّخ لنضال الشعب الفلسطيني العنيد، ضدَّ مؤامرات التهجير:
"وطبعاً الترك[7] كان ملآن نساء، أطفال، رجال. لأنه كان الإنسان المتسلل، يرجع أكثر من مرة على وطنه، ويعتقلوه، واللي كان ينام عنده، حتى ولو أخوه، كان يتقدم لمحكمة. كانت محاكم عسكرية أيامها. وثاني يوم أنا طبعاً، الصبح أجا اخوي مع كمان واحد، مش متذكرة مين اللي كان معه، وجابوا الإقامة المؤقتة من "المحكمة العليا"، وطبعاً معروف مين كان المحامي، "حنا نقاره"، محامي الأرض والهوية. اللي بدون هذا المحامي، ما كنش فيه سكان في الجليل بعد. فيومها يعني أخذت إقامة مؤقتة، بعدين صارت مشاكل حتى طلّعوا لي هوية، وحتى بعد ما خلّفت الولدين، تزوجت طبعاً من "رمزي خوري"، وسكنت "عكا"، وكان عندي طفلين. كان بس[8] بورتنا

2 عرّفت مفوضية خيراء الأمم المتحدة، في تقرير لها قدمته إلى مجلس الأمن سنة 1993، "التطهير العرقي" بأنه "جعل منطقة ما متجانسة عرقياً باستعمال القوة أو الوعيد لاقتلاع أشخاص ينتمون إلى جماعات معينة من المنطقة". وأضاف تقرير المفوضية النهائي الصادر في شهر أيار 1994 هذه الجرائم: القتل الجماعي، سوء معاملة السجناء المدنيين وأسرى الحرب، استعمال مدنيين دروعاً بشرية، تدمير الملكية الثقافية، سلب الملكية الشخصية، الهجمات على المستشفيات والكوادر الطبية ومواقع الصليب الأحمر والهلال الأحمر التي تحمل شارتيهما.
طرح القانون الدولي مسألة طرد المدنيين المنظم، والممارسات البربرية المرتبطة به، بعد الحرب العالمية الثانية. فالمادة 49 من اتفاقية جينيف الرابعة، في 12 آب 1949م؛ تحظر "النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال أو إلى أراضي أي دولة أخرى". وتعتبر هذه الأفعال خرقاً قانونياً جسيماً لاتفاقية جينيف الرابعة- جرائم حرب خطرة بشكل خاص.

1
جئت
2
نأتي
3
تقصد أنها نامت
4
رموني، من كبّ: أي رمى
5
العفولة قرية قضاء الناصرة، فيها سجن سمي باسمها
6
ترميني
7
الشاحنة

مشترك، يعني مكنش[1] معاي تجنس[2]، كمان حنا نقاره، راح على المحكمة العليا، واللاّ وزارة الداخلية بترفع تلفون بتقول لرمزي: تعال يا عمي خذ التجنس تبع مرتك[3] وخلّصنا".[lxxiv]

وتصف الراوية "**سعاد درويش قرمان**"، قصة عودتها، مع أسرتها إلى "حيفا"، متحملين السفر الشاق، عبر الجبال، من أجل الحصول على هوية:
"اجينا قبل ما تنفتح الحدود، اجينا عن الجبال، من "الرميش"، اللبنانية؛ لأنّه قطعنا أواعينا[6] على الحمير، وإحنا ماشين من الرميش لحرفيش (قرية حرفيش)، قرية درزية فوق، وبعدين اجينا لهون. لا بد وإنّه فيه ناس كثير اجوا بهاي الطريقة، لما بدي تسجيل الهويات، الناس نفسن[7] صاروا ييجوا تهريب كلهن. وإحنا بنحمد الله إنّه كنا هون، بقيوا[8] يعني الرجال هون اللي حافظوا على هاي المنطقة، لأنّه هاي المنطقة كثير استراتيجية، يعني هون كلها القرى باستمرار، بتروحي لشفا عمر[9] وكنّا الحدود، ف ييجوا تهريب من قرية لقرية، يتخبّوا[10] ويزقّوا لحيفا، ويسجّلوا حالهن، كأنّه هن ما طلعوش[11]، علشان يأخذوا هويات، ويقدروا يحافظوا على أملاكهم، واللاّ كل شي اللي مش موجود يصادر، يعني حتى ابن عمي، اللي كان لو ما صار الاحتلال وهو برّه، اللي انبعث مع الأولاد؛ تصادرت[10] نسبة كبيرة من الأراضي باسمه، لما مات أبوه لأنّه هو مش موجود، ولما مات أبوه صادروا له".[lxxv]

ويؤكِّد الراوي "**ذيب ذيب**"، شهادة الراويات، حين تحدَّث عن قريبة له، اعتقلت بسبب تسللها إلى الوطن:

حواز السفر الخاص بنا

1
لم يكن
2
جنسية
3
زوجتك
4
أغراضنا، ويقصد بها غالباً الملابس
5
أنفسهم
6
بقوا
7
قرية فلسطينية قضاء عكا
8
يختبئوا
9
لم يخرجوا
10
صودرت

"نسوان كمان كان في السجن، أول ما هي مرة عمي، سجنوها أمها لعيلتي[1]. اسمها "سعاد الداوود". كانوا يكبّوهن، ما يخلوهمش[2] هون، يرجّعوهن على "لبنان". يا إمّا بتروحي على "الأردن"، هيك كانوا، أمك "عزيزة"، ما اجتش[3] من لبنان هي وأبوك؟ اجوا طريق البحر، وين؟ على "نهاريا"، عند "نهاريا" كبّوهن، وروَّحوا، مش واحد، واثنين، وثلاث، وميّه[4]، يعني كل الناس"[lxxvi].

الحقل الأكاديمي

برز ارتباط الجانب الأكاديمي، بالعمل السياسي، في نهاية الأربعينيات، وبالذات بعد نكبة عام 1948م، بشكل أكثر وضوحاً منه في الأربعينيات، كما نقرأ في شهادة الرواة، عن المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، في فترة الخمسينيات.
تحدَّث 17% من الرواة (16 راوية وراويان)، ممن أجابوا على السؤال؛ عن دور مميَّز للمعلِّمات، في العمل السياسي، من خلال شهاداتهم.

نتلمس وضع التعليم بعد النكبة، من خلال شهادة الراوية "**أولغا نايف الأسود**"، بعد تهجيرها من "حيفا"، وإقامتها في البص/ لبنان، حيث يتبيَّن وضع تعليمي مزر، ترافق مع معاناة اقتصادية اجتماعية نفسية:
"أخذوا "كنيسة البص"، وحطوا فيها طلاب، وصاروا يأخذوا من كل طالب نص ليرة، ويجيب طبلية[5] يقعد عليها، أو كرسي، أو يقعدوا ع الأرض، بقيوا لغاية ما إجت منظمة كان إسمها "منظمة كلوب" club،حتى بأذكر كان بالخط العريض، كتبوا قالوا لنا: في شهر آب الّفنا لكم لجنة كلاب، هي "لجنة كلوب"، نسبة إلى "كلوب باشا"، تاع "الأردن"، يومتها كانت الناس مستاءة، "الصليب الأحمر"، كان متبني بعض الأشياء يقدمها للناس، اللي نفسها عفيفة؛ ما تقرّب، الناس اللي محتاجة كثير، فيه ناس طلعت شوية حالتها شوية منيحة، وفيه ناس مسكينة كانت عدم مضطرة تأخذ، وناس تسجّلت إحنا شخصياً ما تسجّلنا لغاية 52 مع أنه كنّا من سكان "البص"، وحطوا إخواتي المدارس؛ بس ما كنا مسجلين بهيئة الأمم"[lxxvii].

وتصف الراوية "**ثروت سيد كاتبة**"، ظروف التعليم القاسية التي عاشت، والمرتبطة بتدهور الأحوال الاقتصادية للمهجَّرين:
"أول شيء ذكريات الطفولة بدأت من يوم خروجي من "يافا"، كنت طفلة بتاع ست سنوات. رحنا على "غزة"، رحنا عند صاحب بابا، طبعا عائلات كل ناس أخدوا أوضه[6]، واحنا كنا كام

---

1 أم زوجته
2 لا يسمحوا لهن
3 لم تأت
4 مائة
5 طاولة
6 غرفة

نفر؟ سبع أنفار واخدنا أوضه يمكن بتجيش 2×3، رحنا على خان يونس في خيمة يعني كئيبة، الشمس بتسطل فينا[7]، المطر يعملنا، مفيش ملابس لمدة أسبوع، طبعا دخل اليهود وصار احتلال، وفقر صار؛ لأنه مفيش معانا حاجة، المصنع تبع بابا ضل في "يافا"، والبيت ، العمارة راحت مفيش شئ طلعنا صفر، فالحالة المادية تقولي تحت الصفر كمان، وصارت هيئة الأمم ده اللي بعرفه وصار التموين وما التموين ودقيق وأبصر ايه، وبعدين صارت تدخل المدارس. كنا نقعد على الأرض، وحاملين الكشاكيل، لا فيه disk[8] ولا أي حاجة "[lxxviii].

وقد شكَّلت أوضاع التعليم القاسية، تحدياً لأبناء الشعب الفلسطيني، وخاصة النساء، لمساعدة الأسرة اقتصادياً، وللنضال السياسي في آن، كما لمسنا من شهادة الراوية، التي صمَّمت، نتيجة معاناتها، على التعلّم، لهدفين: مساعدة الأسرة، ومعرفة أسباب التهجير:
"ودخلت سنة أولى، من سنه أولى وأنا مصممة إني أجتهد وأنجح؛ عشان أنفع أهلي، وأفهم ليه إحنا طلعنا؟! ليه طلعنا بعد العز اللي كنا فيه؟! مع أن أهلي متوسطي الحال يعني بيافا، مش غنية جداً، كويسة؛ لكن نطلع إلى الصفر ما نلاقيش لقمة العيش؟ صعبة، فأنا صممت من أول يوم من أولى ابتدائي، وإحنا قاعدين على الأرض، لكن رغم ذلك مصممة إني أتعلم، رغم الواحد انه فيه مجاعة وفيه حاجات لكن مصصمة للحالة دي.
المهم أنجزنا الدراسة واتغيرت الأحوال يعني للأحسن"[lxxix].

يحصر الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، عمل المدرِّسات، ومديرات المدارس النشيطات، بالعمل التربوي، الذي يهدف إلى مساعدة الأسرة الاقتصادية، منكراً دورهن السياسي، كما جاء في شهادته:
"النساء عنا برزوا أكثر ما برزوا في التعليم، فكان منهم في التعليم سيدات ناظرات مدارس ومربيات فاضلات زي[4]؛ "بهادر صوان"، و زي واحدة من دار الشوا نسيت إيش إسمها! و زي "يسرى البربري"، وزي إيش إسمها؟! بنت الأستاذ "حمدي الحسيني"؟! "حمدي الحسيني" زلمة[5] متحرر و يساري وبتاع، وبنته كانت ناظرة ثم مفتشة، "عصام حمدي الحسيني" (متذكراً)، آه و هذا صوان والشوا يمكن بتعرفوا اسمها. وفي مدارس الوكالة كمان السيدات لعبوا دور مهم في التعليم والتربية؛ لكن اقتصر دورهم، يعني إذا كان خروجهم للعمل تم تحت ضغط الحاجة، فإن نشاطهم السياسي حال دونه بقوة التقاليد، انه كفايه انتِ عليكِ تشتغلي وتجيبي فلوس، وبيصير لك نفوذ معنوي في البيت، مقابل الفلوس اللي بتجيبيها، بنشاطك الاقتصادي ونقطة"[lxxx].

ولكن حين نقارن شهادة الراوية، مع شهادة غيره من الرواة، ضمن منهج التأريخ الشفوي، من وجهة نظر النساء، وحين نتقصي الدور السياسي، الذي لعبته بعض الطالبات، اللواتي تأثرن سياسياً بمعلِّماتهن، والدور السياسي، الذي لعبته بعض المعلمات، اللواتي كرَّسن حياتهن للتعليم؛ نتبيَّن دوراً سياسياً، قامت به النساء التربويات، بشكل مباشر، وشكل غير مباشر.

---

7 تصيبنا بالدوار

8 مكتب

4 مثل

5 رجل

تصف الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، دور معلماتها السياسي غير المباشر، من خلال شهادتها، حيث تتحدَّث عن دور معلماتها الاجتماعي المميز، ودورهن السياسي غير المباشر:
"وبعدين كان الحقيقة معلمات، فيه إلهم نشاط اجتماعي مميّز: ست "خديجة عابدين"، ست "سهام طبيلة"، ست "وصفية الجريدلي"، ست "لطفية أبو ليلى"، ست "منوّر العلمي"، هدولا[1] كانوا يلتقوا مع بعض، في أنشطة في نواحي اجتماعية، خدمة المرأة الحامل، فاتحين كانوا "جمعية السيدات"، يعني بتلاقي إنّه الستات الحوامل بروحوا، بالأوّل كان اسمها الرعاية، بقولوا رايحين ع الرعاية، بعدين تطوّرت "جمعيّة السيّدات"، صار إلها خدمات اجتماعية، وخدمات مهنية: تدريب البنت تأهيلها، مساعدة الأسر المحتاجة بقدر الإمكان، يعني نشاط اجتماعي محدود، ما كانش يعني نشاطهم السياسي ملموح[2] كثير، أو بتشعري فيه وبتحسي فيه؛ لكن ع الكل كان الهم نشاط اجتماعي، وحتى لو كان الهم نشاط سياسي، كان هذا النشاط تكتنفه نوع من السرية، إيمتى[3] نلمحه؟ إحنا أنا كطالبة ألمحه في بعض المندفعات، منهم مثل ست "ختام"، الحقّ يقال انه كان إلها دور رائع وفعّال"[lxxxi].

وتعبِّر الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، عن اعتزازها بدور معلماتها ومعلميها، في تشكيل فكرها التنويري، ووعيها السياسي الديمقراطي:
"في "دار المعلمات"، في "رام الله"، كان عندنا مجموعة من المعلمين والمعلمات في طليعتهم كان الأستاذ "جميل البديري"، وكانت "دمية السكاكيني"، كانت "ياسمين زهران" الشخصية المعروفة، "سبأ عرفات"، "عفاف عرفات"، هؤلاء اللواتي كن قوة مثال لنا في السلوك والتعامل بالعمل الجماعي، أو بالعلاقة الجماعية، وهي ما تعرف الحياة الديمقراطية"[lxxxii].

كما تصف الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، دور معلماتها، اللواتي عرفن بالنضال الوطني:
"هدول معلّماتي كان منهم، هن مسؤولات صاروا يعني بنضال وطني، معروفين، مسؤولات جمعيات، وإلهم دور لعبوه كتير"[lxxxiii].

وتتحدَّث الراوية "**لواحظ عوني عبد الهادي**"، عن دور مدرِّستها "سلمى الخضرا"، في تشكيل وعيها كطالبة، في دار المعلمات، نهاية الأربعينيات:
"في "دار المعلمات"، كانت فيه عنا معلمة فلسطينية، كانت صغيرة صبية، اسمها: "سلمى الخضرا"، هذه "سلمى الخضرا"، يمكن لا بد قارئين إشي، هي شاعرة اسمها حالياً: "سلمى الخضرا الجيوسي"، فهذه كانت مدرِّسة، هذه كانت واعية القضية تماماً، إحنا كان ممنوع نفتح الراديو، إلاّ من الساعة 4-6، فيها نشرة أخبار وحدة، وتعبر عن وجهة نظر الحكومة في هداك[4] الوقت. سلمى كانت الحقيقة تحاول تسمع نشرة الأخبار. طبيعي عندها في بيتها، تسمع وتجينا[5] دايماً، تجتمع فينا تحكي لنا عن القضية. إذاً كان الوعي السياسي بدا يستيقظ عندي كان، من

---

1 هؤلاء
2 ملاحظ
3 متى؟
4 ذلك
5 تحضر

هديك الفترة. ومن هداك الوقت بديت[1] أشعر إني بفهم شيء بالقضية الفلسطينية، وإلاّ لو كان تركنا لنفسنا في "دار المعلمات"، كان ولا نعرف شيء أبداً، عن وضع "فلسطين"؛ لأنّه كان فيه هناك زي سد يمنعنا عن معرفة ما يجري"[lxxxiv].

وتعبِّر الراوية "**فيروز رباح عرفة**"، عن إعجابها الكبير، بمدرِّستها "عصام الحسيني"، التي لعبت دوراً هاماً في تشكيل وعيها السياسي، في فترة خلت من مؤثرات أخرى:
"ناظرتي كانت السيدة عصام الحسيني، هي آنسة؛ بس بأحب أحكي عنها السيدة؛ لأنها تستحق أعطيها لقب الأم بالنسبة إلي. لأنه الصحيح بتعتبر هي الأم الحنونة والأم الرؤوم إلنا، كانت يعني تعلمنا تدخل الفصول وإحنا أطفال، تعلمنا كيف تحكي عن فلسطين، تحكي عن فلسطين، بس تفهمنا إنه فيه يهود وفيه احتلال وفيه كذا محتلين أرضنا ومحتلين وطنا، على الرغم من انه إحنا صغار، فهذه الحاجة دخّلت في قلوبنا أشياء كثيرة يعني (..) بأتذكر بعد كده[2]، نشأنا في المدارس الإعدادية، وبتعرفي يعني ما كانتش[3] العمل، لا فيه "منظمة تحرير"، وإحنا في الإعدادية ما نوعاش[4]، أو ما كانتش ناشأة حتى"[lxxxv].

وتتحدَّث الراوية "**عايشة أحمد التيجاني**"، عن تأثير معلِّماتها، مثل: "سميرة أبو غزالة"، و"فاطمة الخالدي"، في تنمية الشعور الوطني لديها، بالإضافة إلى تأثير والدها:
"كمان بأقَر أنا فيه معلماتي، في المدرسة المأمونية، ومنهم "سميرة أبو غزالة"، يعني منهم (..) كل معلماتي كانوا في الحقيقة يعني، كان في الطفولة (..) الطفولة ست "فاطمة الخالدي"، يعني برياض الأطفال، بلّشنا[5] بالمدرسة الإسلامية، المدرسة الإسلامية كانت زي ما تقولي، لكل بنات المناضلين والسياسيين، يعني هيك تقريباً. آه كان لمعلماتي أثر كبير يعني، فصار الاتجاه بدون ما أحس أنا بهذا"[lxxxvi].

---

1 حسيت

2 ذلك

3 لم تكن

4 لا نعي

5 بدأنا

وحين نتقصَّى سيرة حياة المعلِّمات، اللواتي أخلصن للتعليم؛ نجد الرغبة في التعليم، هي الأساس، رغم الاحتياج الاقتصادي. نتبيَّن هذا من خلال شهادة الراوية **"آمنة مصطفى الشناوي"**، التي اضطُرت إلى امتهان الخياطة، التي لا تتقنها، من أجل مساعدة عائلتها اقتصادياً، بعد تهجيرها من حيفا إلى سوريا؛ ولكن حبها للتعليم، ولخدمة أبناء شعبها، جعلها تقبل على التعليم، دون أي عائد مادي، في البداية:

"جينا لغزة. قعدنا فيها فترة، بعدين جينا ع الشام، كنا على الآخر مفلسين؛ اضطريت أخيط، باعرفش أخيط، أنا عمري ما خيطت، اضطريت أخيط أشياء تافهه، بسيطة. ها للي باشتغل فيه ليل نهار، نجيب فيه كسوة ل هالعيلة وأكل، ومرتب أخوي؛ أخوي كان بيشتغل في السعودية. الراتب كان قليل، كان بيدّوه[1] 300 ريال، بدهم ياكلوا، ويشربوا منه ويبعتوا. كان بإيدي ذهب، أنا بعته وإشتريت ماكينة[2] وخيّطت عليها. فلقيت هالشغلة منيحة.
فيه كانت صديقة إلنا، كانت متخاوية مع أخوي، إجت لي ع البيت وقالت لي: إنت يا آمنة كنت الأولى بصفك، وكنت شاطرة، ليش هاي شغله تافهة! شو رأيك؟ إحنا بدنا نفتح مدرسة. وتيجي إنت تكوني معلمه، وإحنا بندور على معلمات يجوا يدرسوا. إذا جمعنا هالطلاب وهالطالبات الفلسطينيات، قلت لها: على عيني، كمان ما فيه[3] راتب، قلت لها: مش مهم! مش لازم. درنا على المخيمات، الحفيانه، العريانه (...) اللي (...) لمينا هالصبيان وهالبنات. الصبيان تكفّلوهم مجموعة من الأساتذة، جمعوهم وقالوا: إحنا بندرسهم. وإحنا البنات متكفلين فيهم، إعملنا خمس صفوف"[lxxxvii].

وتأتي شهادة الراوية **"يسرى إبراهيم البربري"**، لتعطي مثالاً لسيرة المدرِّسة ومديرة المدرسة، والمفتشة، ممن كرَّسن حياتهن للتعلم والتعليم، ولعبن دوراً سياسياً في آن:
"أنا يسرى البربري، يسرى إبراهيم البربري، فلسطينية ولدت وترعرعت فيها، تعلمت المرحلة الابتدائية في المدارس، في مدرسة بنات غزة كذلك للبنات، وانتهاء الدراسة الثانوية، مدرسة في بئر السبع لمدة عام ونصف (بصوت خافت) ثم التحقت بجامعة الملك فؤاد، التي الآن تدعى بجامعة القاهرة، وكنت أول جامعية من قطاع غزة (تخرَّجت عام 1949)، وبالأحرى يعني كان فش[4] معي إلا بنتين فلسطينيات، وحدة اسمها "نازك سابا"، وواحدة اسمها "سائدة جعران"، وبدأ التحاق الفلسطينيات بالجامعات المصرية. بعد تخرجي استأنفت العمل في دراسة التدريبات، في المدرسة الثانوية الوحيدة في قطاع وبعد ذلك، وسَّعت الدراسة في هذه المدرسة وأنشأنا بها فرع لمعهد المعلمات، معهد معلمات هيأت الفرصة، لمن ترغب بالالتحاق بهذا المعهد للتدريس، وتعادل الآن الجامعة المفتوحة، بحيث يسمح لأي امرأة أن تتلقى بعض العلوم، بصرف النظر عن المؤهل الذي تحمله، وبذا كنت أدير المدرسة الثانوية، معهد المعلمات والجامعة الشعبية، وبعد ذلك نقلت إلى الإدارة العامة للتعليم في قطاع غزة، واشتغلت كمفتشة"[lxxxviii].

وتعبِّر الراوية **"ماهرة محمد الدجاني"**، عن رؤيتها لدورها كمعلِّمة، بعد النكبة مباشرة:

---

1 يعطوا

2 ألة خياطة

3 لا يتوفر

4 لا يوجد

"لكن بعد 1948، لما اشتغلت كمدرسة، أنا بذكر لما علّمت في "بنات رام الله" (مدرسة بنات رام الله)، علّمت تاريخ القضية الفلسطينية. كنت لما أحكي عن القضية الفلسطينية، أحس كأنه سكاكين تقطع قلبي؛ لأنه هذا إشي فينا نحن، مصيبتنا إحنا مش مصيبة حد ثاني! فنشعر فيها أكثر من غيرنا. فكنت أنا والطالبات نعمل مشاريع، اللي تعطي الأمل للطالبات في المستقبل، إنه في المستقبل إن شاء الله، لازم[1] نسترجع بلدنا، ولازم نأخذها"[lxxxix].

أما عن دور الطالبات، بأصواتهن، في تلك الفترة؛ تحدَّثنا الراوية **"صهباء سعيد البربري"**، عن دورها الطلابي السياسي الريادي، من خلال "رابطة الطلاب الفلسطينيين"، ومن الملاحظ استخدامها تعبير اقتحام، دلالة على بدايات دخول العمل السياسي، بشكله المباشر:
"دخلت المجال، العمل السياسي، وأنا طالبة في جامعة القاهرة، دخلت رابطة الطلاب الفلسطينيين، وكان رئيسها الأخ أبو عمار، كان "ياسر عرفات"، دخلت في اللجنة الاجتماعية، وكانت تحت قيادة الأخ - الله يرحمه – "أبو إياد" (صلاح خلف)، اقتحمت رابطة الطلاب الفلسطينيين، وكنت أول طالبة أدخل هذا المجال السياسي، وكنت أول طالبة أدخل هذا المجال السياسي، كنت أعمل داخل الرابطة، يعني طالبة مع الطالبات، في خارج الرابطة مع الطالبات، إللي في منازل الطلبة. العمل خلال الطلبة أو الطالبات، خلاني أعرف أكثر الثورة الاشتراكية، أراني ثورة 23 يوليو، خلاني أعرف مبادئ الماركسية، خلاني أعرف كثير أشياء، أتفتح على العالم الآخر، العالم العربي أو الثقافة العربية الأصيلة، قرأت في هذيك[2] الفترة، وتعرفت على كل الأدباء المصريين والعرب، تعرفت على الأدباء اللبنانيين، السوريين، قرأت كثير. هذا أعطاني شحنات كثيرة حتى إني أفيد بعض زميلاتي"[xc].

الحقل الثقافي

ارتبطت الثقافة بالسياسة إلى حد بعيد، منذ النكبة الأولى عام 1948؛ حيث شكَّلت الثقافة تعبيراً وانعكاساً، لهموم الشعب الفلسطيني وآلامه، بعد تهجيره عن وطنه.
مارست النساء الكتابة الإبداعية، والكتابة الصحفية، وألَّفت الكتب، ومارست العمل الإذاعي، وانتظمت في لجان ثقافية، عبر النوادي، والجمعيات النسائية؛ لكن معظم كتاباتها انحصرت، في حدود الدور التحريضي، من شعر، ومقالة صحفية؛ وتمثيليات مدرسية، ومسرحيات سياسية.
تحدَّث 8.4% من الرواة (تسع راويات)، ممن أجابوا على السؤال؛ عن ملامح دور ثقافي سياسي للنساء، من خلال شهاداتهن.

العمل من خلال الجمعيات الثقافية

---

1 ضروري

2 تلك

امتزج العمل الثقافي السياسي بالعمل الاجتماعي الخيري، بعد النكبة مباشرة، كما نقرأ، من خلال شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، التي كتبت في الصحافة، وعملت مع الجمعية الخيرية الثقافية:
"فعندما جئنا للجامعة، كان عنّا فكرة عن حزب البعث، وكنا مقسمين اليمين (أقسمت اليمين عام 1947)، وبعدها ومع تطور الحزب، أصبحت أنا مسئوولة عن الطالبات والطلبة في الجامعة، وشاركت كثيراً في الندوات الثقافية، وكنت أكتب بالصحف، وكان تأسس عنّا في حمص جمعية اسمها "الجمعية الخيرية الثقافية"، يعني مزجت ما بين عمل الخير وما بين الثقافة، وكانت تضم مسلمات ومسيحيات"[xci].

العمل الثقافي التحريضي

ارتبط العمل الثقافي بالخطابة، والتحريض السياسي، كما نجد في شهادة الراوية "**أولغا نايف الأسود**"، التي تتحدَّث عن عملها في جمعيات ثقافية تحريضية:
"دايماً عنا جمعيات ثقافية ومباريات بالخطابة مين خطب أكثر"[xcii].

وكما نجد في شهادة الراوية "**هدى حنا**"، بعد النكبة الأولى، التي هدفت إلى تأليف كتاب، يناقش قضية سياسية، وهي قضية الهجرة وأسبابها، من خلال أسلوب الرسائل المتبادلة، بينها وبين صديقتها، والتي تستخدم فيها الأسلوب المباشر التحريضي:
"صوت الملاجىء"، فكرة الكتاب (كتبته عام 1951)، يعني هجرة الفلسطينيين، السبب اللي خلاهن يطلعوا من بلادهن؛ لأنه كل الناس كانوا يتهموا الفلسطينيين، شي يقول باعوا أرضهن، وشي بتعرفي يعني، فأنا طبعاً هالشي هذا كله بكتابي نفيته، طبعاً بطريق قصة يعني هو، أو بالأحرى رسائل وجهتها لصديقة لإلي من صفد هذه الصديقة اسمها "سلمى الخضرا"، هي أخت لفيصل الخضرا إذا سامعة باسمه؟ يعني مرات بأسمع اسمه بالإذاعة مشان هيك قلت لك: سلمى الخضرا، فأنا كاتبته بأسلوب رسائل موجهتها لصديقتي، عم بأحكي لها عن الأحداث، وعن خروجنا هو من فلسطين، وتقريباً أشياء بسيطة يعني عن اللي صار، أكثره عنا نحنا يعني وشو رغباتنا بالعودة، وكيف أنه لازم تحرير فلسطين، ونرجع إليها أسياد"[xciii].
وحين عبَّرت النساء عن أنفسهن، بواسطة الكتابة الإبداعية؛ لجأن إلى الشعر السياسي، وكتابة التمثيليات والمسرحيات السياسية، التي مثِّلت في المدارس، كما نجد في شهادة الراويتين: "هالة خورشيد"، و"عصام الحسيني"، في أوائل الخمسينيات.

تعبِّر الراوية "**هالة محمد خورشيد**"، عن حبها للشعر، منذ نعومة أظافرها. ونقرأ من خلال الأبيات التي أنشدتها، نفساً سياسياً تحريضياً مباشراً:
"في الحقيقة حبيت الشعر، حبيت الشعر أول من عمري 12 – 13 سنة، كان أول قصيدة عملتها صغيرة، بعتتها إلى ركن الطلبة في الشام:

أُســـودَ العـــروبةِ هـــيا أزاروا فمجـــد البـــلاد بأيـــدكمُ
فهـبوا الـى الحـربِ حـيثُ الـرديَ فـذي جـنةُ الخـلدِ تدعـوكمُ
ففيـــها ثمـــارٌ لكـــي تأكـــلُ وفيـــها بـــلابلُ تشجيـــكمُ
وهـذه فلسطـينُ كـبشُ الفـداَ تـؤمل انـقاذها منـكمُ

يعني أشياء بالأول بسيطة، بعدين صارت وجدانيات أكثر، وبس كان يضايقني الحقيقة في الشعر، إنه لما أعمل قصيدة وتطلع حلوة وأنشرها في مجلة، أو مجلة طلاب أو صحيفة، يقولوا: آه أبوها علمها الشعر، فهذه الحكاية كانت تضايقني، علشان هيك اتجهت ل الصحافة"[xciv].

وتتحدَّث الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، عن المسرحية الوحيدة، التي ألَّفتها، عام 1948، ومثِّلت عام 1950، وهي مسرحية سياسية تحريضية، كما يتبيَّن من اسمها، ووصفها، وكما جاء من ارتباطها بنشاطات ثقافية أخرى ذات طابع توعوي تحريضي، كما جاء على لسان الراوية:
"عملنا أول إنتاج، كانت مسرحية تألفت سنة 48، ومثلت سنة 50، أنا عملتها. كتابتي، وهي المسرحية الوحيدة إللي كتبتها في حياتي، بعنوان "جهاد فلسطين"، تحدثت فيها عن النكبة منذ البداية وحتى مرحلة الهجرة، بوصف كان دقيقاً؛ لأننا عايشناه يوماً بيوم وساعة بساعة.

ثم بدأت الجمعية تعمل نشاطات أخرى. مثلت هذه المسرحية على مسرح سينما السامر بغزة، وحضرها الحاكم العام، وأعجبوا بها إعجاباً؛ لأنها كانت تشرح الواقع كأنما تصور ما حدث ساعة بساعة ويوم بيوم، بعدها بدأنا نشاطات أخرى من حيث التوعية الوطنية، النشاطات الثقافية الاجتماعات، الحفلات، المحاضرات، المعارض، يعني أي وسيلة كنت أستطيع أن ألتقي بالناس، هذا ما كنت أفعله، إضافة إلى ذلك بدأنا في العهد الذي فيه المصرين نشاطات أخرى خارج القطاع"[xcv].

ونلاحظ أن المرأة اتجهت إلى الكتابة الصحافية، والمقالة الصحافية بالتحديد، بشكل أكثر غزارة، من أنواع الكتابة الثقافية الأخرى. هذا ما نقرأه في شهادة الراويات: "هالة محمد خورشيد"، و"وداد الأيوبي"، و"عايدة النجار".

<u>العمل الصحافي</u>

تفسِّر الراوية "**هالة محمد خورشيد**"، سبب لجوئها إلى الصحافة، بعد أن مارست كتابة الشعر، حيث رغبت في أن تبتعد عن تأثير الوالد الشاعر؛ الأمر الذي دفعها إلى الكتابة الاجتماعية السياسية، والكتابة الصحفية، مثل كتابة التقارير والتحقيقات المصورة، والمقابلات الصحافية، بالإضافة إلى الكتابة الثقافية المتخصصة، مثل الكتابة عن الفنون؛ الأمر الذي جعل صحيفة الشباب، تخصص لها زاوية يومية، بعنوان" في الطريق":
"أكتب أشياء ما بيتعاطى فيها بابا، أشياء اجتماعية مثلاً: رحت على "مخيم النيرب"، هذا في جنب حلب، كان كله لاجئين. ف رحت عملت مقابلات، وعملت كله، ونشرتها بجريدة. جريدة الشباب في حلب، وقتها يعني شرح المقال وضع اللاجئين، شرح المقال وضع اللاجئين، وكيف بيعيشوا بمأساة؟! فمن هون بديت[1]، حبيت الصحافة والجريدة اللي (..)، الشباب قالت لي: انه ليش ما دايماً تكتبي لنا؟! فصرت أكتب لهم دايماً. أول أعملهم ريبورتاجات[2] من هون، وحتى عن الفنون، بأتذكر مرّة جاءت فيروز الممثلة الصغيرة اللي أختها نيللي، اجوا الثلاثة، برضة عملت معهم حديث، يعني أي أشي بالصحافة كنت أحبه، مش بالضرورة، بس أشياء يعني أشياء أدبية أو فنية أو اجتماعية أكتب فيها، لحد ما صار إلي زاوية يومية في جريدة الشباب، إسمها: "في الطريق". بس أنا ما عمري قبضت راتب أو أي أشي، أو الشيء الوحيد اللي كنت آخذه نفس الجريدة يبعثوا لي إياها، فيه مراسل يأخذ مني المقال لأنه أنا مدللة، ما يأخذش[3] يمكن لو صحفي ثاني، كان ممكن يكون مجبور هو يودي لأنه، لأنه والدي قال لي: "إوعي تأخذي أي مليم على

---

1 بدأت

2 تقرير

3 لا يأخذ

أي كلمة بتكتبيها، لأنه إذا أخذتِ مصاري بيقولوا لك إيش تكتبي، فصرتِ إنتِ موظفة عندهم، طول ما إنت ما بتأخذي منهم فلوس؛ هم كثير مبسوطين". وبالفعل مقالاتي عملت حركة، وانباعت[1] الجريدة أكثر. وبعدين لما طلعت "مجلة السنابل" كمان كتبت فيها، وكنت أعمل فيها بعض أشياء مثل (من خطك إعرف ذاتك) من غير ما أوقِّع، أوقِّع باسم مستعار، وأشياء كثيرة، وقصص، فكان أعمل حركة كثير بالصحافة"[xcvi].

وتعزو الراوية "**وداد محمد الأيوبي**"، اتجاهها إلى الكتابة الصحافية، إلى الرغبة في التعبير عن تأثرها، بما رأته من آثار الاعتداءات الصهيونية، على قرية "نحالين"[2] (محافظة بيت لحم)، في بداية الخمسينيات؛ الأمر الذي جعلها تكتب أول مقالة لها، في صحيفة "الصريح"، وتكتب بشكل منتظم، في صحيفة "الجهاد"، ضمن زاوية اسبوعية بعنوان "حديث الاثنين"، وتوقع باسم مستعار "بنت الحرم"، إلى أن أصبحت توقع باسمها الصريح:
"هنالك الحقيقة ذكرى، أرجوا أن أذكرها، ولا أنساها أبداً، في بداية الخمسينات، العصابات الصهيونية أكّدت على قرية "نحالين"، قرية قريبة من بيت لحم، اعتدوا عليها بالليل، وعملوا عمايلهم، اسمعنا إحنا عن الخبر، وفي اليوم التالي، دخلوا كل الجرحى، على مستشفى في بيت جالا. لا أذكر بيت جالا أو بيت لحم، فأنا رحت مع الجمعيات، الجمعيات اللي راحوا يزوروا الجرحى، رحت مع الجمعيات، نزور الجرحى، ولقيت يعني المناظر الحقيقية للأطفال: اللي مجروح رأسه، واللي مكسور، واللي مكسورة إذنه، والست اللي بتصيح، وإلى آخره، فكتبت أول مقال إلي في جريدة كان اسمها: "الصريح"، هذي الصريح كانت لهاشم السبع، كانت اسمها يدل على إنها صريحة، كل شي كانت تكتبه، فكان فيه إلي أول مقال قبل الجهاد وقبل، قبل حتى ما أتخرج من كلية الصحافة، كتبت عن زيارتي للمستشفى، وزيارة الضحايا وجرحى نحالين، والحقيقة كانت قائمة فاتحة خير بالنسبة إلي، بعدين بلّشت[3] أكتب مع "الجهاد"، بحديث الاثنين، بديت أكتب في "بنت الحرم"، بصراحة لأني كنت موظفة، وكان ممنوع نكتب باسمنا الصريح، كنت موظفة، فأكتب بنت الحرم؛ لكن معروف أنا مين، بين اللي بيعرفونا بالجريدة، وإلى آخره؛ لكن بعد فترة، بعد فترة معينة، حتى في الأردن، عرفوا مين بنت الحرم، فاتصلوا بي، حتى بتذكر وزير التربية والتعليم، كان "ذوقان الهنداوي"، اتصل بصاحب الجريدة، قال له: قول لوداد تكتب اسمها ما تخافش[4]، علشان هيك كنت أكتب بنت الحرم؛ لأني كنت أكتب كل إشي، مما هب ودب، ما أخليش[5]، آه خمسينات و(..) وبعدين صرت أكتب تحت اسمي، وأحاديث الاثنين"[xcvii].

أما الراوية د. "**عايدة النجار**"، التي امتهنت الصحافة؛ فتحدَّثت عن بدايات عملها في العمل الصحافي، منذ صغرها، حيث كتبت في صحيفتي الدفاع، والأخبار. ونقرأ من خلال شهادتها، ارتباط كتابتها بالسياسة بشكل وثيق:

1
بيعت

2
تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بيت لحم ، وتبعد عنها 14 كم ،وترتفع 620 م عن سطح البحر ، يرجع أصل اسمها إلى اشتهارها بتربية النحل . تبلغ مساحة اراضيها 17269 دونما ، وتحيط بها أراضي قرى بيت أمر ، الخضر ، حوسان ، والجبعة.. (www.palestineremebered.com)

3
زبعد ذلك بدأت

4
لا تخاف

5
أتحدَّث في كل شيء بشكل صريح

"أنا كنت وأنا صغيرة أراسل الجريدة، وأكتب أخبار، وألقي أحاديث الصباح الوطنية، وفيه جريدة الأخبار برضة، بعدين جريدة الدفاع، الأخبار كنت أنشر فيها وأنا صغيرة، كانت كتابتي وطنية كثير، يحسبوني أكبر من سني، حتى مرة رحت على القدس، بتعرفي كيف الصغير بيصير يشوف هذول اللي بكتبوا وبتأثر فيهم، رحت كتبت مقالة اسمها "سجل أيها التاريخ". حطوا لي إياها بالجريدة، جنب[1] مقالة دكتور "إبراهيم بكر"، فلما شافني رئيس التحرير قال لي: إنتِ عايدة النجار؟ إحنا لازم نحطك مع قسم الأطفال، وإنتِ حطناك مع إبراهيم بكر والكبار، على أساس إنها مقالة؟ كنت أكتب يعني فيها نوع كثير من العواطف؛ بس فيها برضه صدق، فإستمريت بهذه الشغلة، وظليت بهذا يعني طريقة الكتابة"[xcviii].

العمل الإذاعي

عملت بعض النساء في الإذاعة، بشكل متقطِّع، وعملت القليلات منهن في الإذاعة بشكل مهني.
تتحدَّث الراوية **"هالة محمد خورشيد"**، عن عملها الإذاعي، غير المنتظم، والذي يمكن وصفه بعمل الهواة، خاصة ونحن نقرأ من خلال شهادة الراوية، ارتباط عملها الإذاعي، بالتطوّع لقراءة كلمات وأشعار، وليس كعمل إذاعي مهني:
" لما كنت بالشام، في سنة أولى بالشام، كنت أروح على الإذاعة من غير، يعني هيك برضة متطوعة "ركن الطلبة"، كان باستمرار، على طول ينادوني أقرأ كلمات مع اللي بيقدم "ركن الطلبة"، أقدم معه، بعدين إذا فيه كلمات حلوة جاي من طلاب؛ أقراها عنهم، ونجاوب[2] على الأسئلة. بعدين كمان كان فيه مرة فريق فني إسمه فريق "إبن خلدون" بيمثل كمان دخلت معهم في إحدى التمثيليات مرتين، مرة أو مرتين. كمان كنت أحب كثير أقرا الأشعار، فكان عندهم سوريا قراءات شعرية دايماً آخذ كتاب معجبة كثير، كان ب "أبو القاسم الشابي"، لأن قصائده نار وآخذ "فدوى طوقان" و"نازك الملائكة"، هذول الثلاثة كانوا مفضلين عندي فأقرأ منهم قراءات شعرية"[xcix].

وتعطينا شهادة الراوية **"فاطمة موسى البديري"**، أول مذيعة أخبار في إذاعة فلسطين، صورة واضحة لعمل المرأة الإذاعي المهني، في نهاية الأربعينيات، وبداية الخمسينيات، حين بدأت المرأة تقرأ نشرة الأخبار، بعد أن اقتصرت قراءاتها قبل ذلك، على المقالات المتنوعة المتفرِّقة:
"ما كان فيه مذيعات أخبار. فأنا كنت أسمع مذيعات مصر، كانت "تماضر توفيق"، واحدة اسمها، وواحدة "صفية المهندس"، هذول بدوا يمكن قبلي بشهر أو شي، فسمعت أنا الإعلان، كانت الإذاعة الفلسطينية من الإذاعات المشهورة وقتها، الحقيقة يعني، بعد مصر بشوية[3]، حتى مرات كانت تفوق مصر. فقدّمت أنا قدمت هيك على ورقة إشي، يعني مش متأملة فيها، وبعدين عارفة إنها خطوة بدها تقيم القيامة بدها تثير الناس، يعني لأنها أول خطوة، كيف أروح اشتغل في الإذاعة مع الرجال؟! ومع الهذا. ف استدعوني وقدمت امتحان. نجحت. رأساً يعني نجحت. ودخلت الإذاعة الفلسطينية، كان فيها ثلاث أقسام: قسم عربي، قسم انجليزي وقسم عبري. كنا كل

---

1 إلى جانب

2 نجيب

3 بقليل

ناس مستقلين بقسمهم. كل ناس إلهم رئيس للقسم وموظفينه، منفصلين عن الثانيين؛ ف دخلت صرت[1] أقرا أخبار"[ci].

وتتحدّث الراوية من خلال شهادتها، عن بعض النساء، اللواتي عملن، في الإذاعة الفلسطينية، بشكل غير منتظم. وتصدر حكمها على نوعية عملهن، بأنهن لسن مذيعات، بالمعنى الذي تفهمه لعمل المذيعة المتخصص؛ الأمر الذي يؤرِّخ لبداية الوعي بأهمية العمل المهني:

"مش مذيعات بالمعنى الصحيح بيقدموا فترة. كانت "نزهة الخالدي"، وفيه واحدة للأطفال كانت اسمها: "هنرييت سكسك"، تقدم للأطفال، وناس يشتركوا في برامج المرأة، نسيت شو إسمهم! كانوا يكتبوا، فيه عدد من الناس كانوا يشتركوا من بعيد لبعيد. ضليت".

ورغم قصر المدة التي عملت خلالها الراوية (46-47)؛ إلاّ أنها استطاعت أن تعمل كمساعدة، لبرنامج المرأة والبرامج الأدبية، وبرنامج للأطفال، بالإضافة إلى قراءتها لنشرة الأخبار:

"برامج المرأة والبرامج الأدبية، كان هو مشرف عليها (زوجها عصام حماد)، وأنا مساعدة. ما طوّلتش[2] فيها لأنه السبعة وأربعين قامت القيامة بالآخر، وتركوا الإنجليز وروَّحوا"[cii].

وتعمل الراوية بعد استقرارها في الشام، عام 1949، في الإذاعة، لمدة ثلاث سنوات، كمذيعة للأخبار، تعود بعدها إلى رام الله؛ لتقرأ الأخبار مرة واحدة في النهار، بالإضافة إلى عملها في التدريس:

"رجعت على التربية والتعليم؛ لأنه أنا أصلاً مهنتي تربية وتعليم. فرجعت حطوني في مدرسة ثانوية معلمة. جنبنا كانت بالبيرة. وكنت أعلّم في دار المعلمات كم من حصة. بعدين الإذاعة طلبتني، قالت: تقرئي أخبار مرة واحدة في النهار. يعني مش موظفة إذاعة. متعاونة كانوا يعطوني بس على نشرة الأخبار، على قراءة نشرة الأخبار. فكنت أروح أقرأ نشرة الأخبار. لحد[3] السبعة وخمسين، ضلينا على ها الحال"[ciii].

الحقل الطبي

أكَّد 5% من الرواة (أربع راويات وراو)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء، في الحقل الطبي.

ويرتبط الحقل الطبي بالحقل العسكري السياسي، بشكل وثيق، لذا نجد إقبالاً على التدرّب على الإسعافات الأولية، ودورات الدفاع المدني، عندما تلوح آفاق الحرب، وإبان الحرب. وتهدأ قليلاً بعدها. وهذا ما يفسِّر إقبال النساء على دورات الدفاع المدني، والتمريض، ما قبل نكبة 1948 مباشرة، وبعدها مباشرة. هذا ما يتبيَّن من شهادة الراوية: **"وفية فوزي الخيري"**:

"وبتذكر قبل ما يصير الهجوم، هجوم ال 48 على الرملة، وعلى اللدّ، كانت ملامح الحرب في الأفق، فاجتمعت سيدات الرملة، وأذكر منهم: مرة[4] الدكتور راسم الخيري، وفيه اثنتين من دار القده، مسيحيات من دار القده، مرة شحادة العزوني، وبنتها نجاح، سميرة أبو غزالة، اللي

---

1 أصبحت

2 لم أستمر طويلا

3 حتى

4 زوجة

موجودة في القاهرة، بتشتغل مع المنظمة، مرة اخوها، مرة شاكر أبو غزالة، وستات كثير لا أذكرهم، اجتمعوا في مدرسة تابعة لبلدية الرملة، وشكّلوا لجنة تحضيرية بالتحضير والاستعداد للحرب، فكانت القرارات اللي صدرت من هالجماعة الكبيرة، هو أخذ دروس في الإسعاف الاولي، عمل لفافات ميدان، خياطة أثواب للمستشفى، وكل ما يتعلق باحتياجات المستشفى والجرحى، وبدأ الشغل على هذا الأساس، في دور أحد الستات الموجودين بالرملة، فكان كل اللي نعمله، كنا نقدمه للبعثة المصرية اللي اجت تساعد، هذه كانت "البعثة المصرية" بعثة طبية، وكانت تساعد الجرحى الفلسطينيين، وكنا نقدم لها كل الأشياء اللي نعملها"[ciii].

وتتحدَّث الراوية "**ابتهاج خوري**"، عن دور "نادي أسامة" (ناد نسائي)، في نهاية الأربعينيات، في تدريب طالبات المدرسة الصغار، على تضميد الجراح، فقد تدرَّبت الراوية وهي في الصف السابع، وساعدت في تضميد الجرحى، في هذه السن الصغيرة:

"أنا بقلك، كان فيه "نادي أسامة" اللي بتذكره، لأنّه كانوا خيّاتي[1] مشتركين فيه. كان فيه لما بالمدرسة إحنا أول ما بتعرف انتقلت من French school لحيفا، صار فيه ضرب على السيارات وإحنا نازلين. صاروا يطخوا[2] على الباصات، فرجعنا على عكا. ولحقنا أول، شو كان بعد حيفا مش ساقطة[3]، سقطت بعد مدة يعني. فكانوا يدعونا للتضميد، إذا فيه جروح، إذا فيه كذا، نروح يعني طلاب شو كنا؟ في صف سابع! يعني مش هالقد. ما بعرف انه في نادي أسامة كانوا يدعوا لهيك شغلات[4] وكانوا النساء. هذا كان نادي نسائي"[civ].

استمر الدور الطبي، الذي مارسته المرأة الفلسطينية، في الثلاثينيات، والأربعينيات، والذي انحصر في تقديم الإسعافات الأولية للجرحى؛ ولكن نهاية الأربعينيات، وأوائل الخمسينيات، شهدت تزايداً في اعداد النساء، اللواتي أقبلن على تعلّم الإسعافات الأولية، من خلال الجمعيات النسائية، التي تمارس العمل السياسي بشكله غير المباشر.

تتحدَّث الراوية "**الوسيا توفيق حجازي**"، عن تعلِّمها دورة إسعاف ميداني، ودفاع مدني، من خلال "الجمعية النسائية الفلسطينية". ويلاحظ من طبيعة الدورة التي تلقتها الراوية، اتجاه الدورات إلى المزيد من التخصص، في تلك الفترة التاريخية:

"بأتذكر انه أنا كنت في الصف العاشر، بعرفش قديش كان عمري! (..) وكانت الجمعية قريبة، على طريقنا، طريق المدرسة (..)، فالمدرسة كانت تعطّل يوم الأحد. يوم العطلة الأسبوعية، كنا نروح نأخذ دورة إسعافات ودفاع مدني في مقرّ الجمعية، من منطلق أنه لازم نعرف، خاصة وانه لدي خبرة سابقة. تعلّمنا دورة نظرية وعملية، نروح نداوم في مقر الإسعاف الجامعة، نعطي إبر تحت الجلد. كان أول نشاط إلي هو بالجمعية النسائية، بدفاع مدني وإسعافات"[cv].

وتتحدَّث الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، عن تطوّعها في "مستشفى الميدان"، عام 1950. ومن الملاحظ من شهادتها، ارتباط التطوّع في المستشفى، بالتقدّم الاجتماعي، حيث صاحب خروج المرأة إلى ميدان العمل الإنساني السياسي، حاجة إلى نزع الحجاب، عن الوجه، لممارسة

---

1 أخواتي

2 يطلقوا النار

3 تقصد محتلة

4 لمثل هذه الأشياء

المهام الاجتماعية السياسية:
"بأتذكر سنة الخمسين، و بعد ما إطَّوعت في مستشفى الميدان، وبعد ما بديت أروح على المعسكرات، وبعد كل هذا الشيء، أجا أبوي. كان في مصر في هذه الفترة، راح أول ما حكومة فلسطين، وبعدين كان يشتغل في الجامعة العربية، ويعني كان في مصر، ويكتب في الصحف، قلت: انتهز فرصة وجوده في البلد، يكون أصحّ أمام المجتمع، بلاش يقولوا: انتهزت فرصة غياب أبوها، فقلت له: يابا، أنت بتذكر مرة قلتلي[1] إنه السُّفور وارد، وبعدين أنا هلقيت[2] تطوعت في مستشفى الميدان"[cvi].

وتعطي شهادة الراوي "**صبحي غوشة**"، صورة عن ازدياد تدريب النساء على الإسعافات الأولية، من خلال الجمعيات النسائية الخيرية، منذ عام 1948، وازدياد تخصص النساء في الإسعافات، حتى أنهن أقمن مستوصفاً طبياً في القدس، في بداية الخمسينيات:
"يا ستي فترة الخمسينات، نشاط المرأة يعني، أذكر أنا انه بدأت في القدس عدد من الجمعيات الخيرية تنشط، قلت لك انه في الثمانية وأربعين، كان فيه الهلال الأحمر، بدأ تشكيل روضة ال كان فيه "إليزابيث ناصر"، سوَّت[3] مدرسة للاجئات، "دار الطفل"، "اتحاد المرأة الفلسطيني" عمل مستوصف، كثير من الهيئات النسائية مارست نشاطاتها. استمر نشاط المرأة ضمن هذا المجال، انه الخدمات الاجتماعية، زاد عدد اللاجئين في القدس وفي الضواحي، ف قامت هذه الجمعيات بمساعدتهم من الخمسينات، اثنين وخمسين وثلاثة وخمسين"[cvii].

الدور التنظيمي

انتظمت المرأة الفلسطينية، لأول مرة في تاريخ العمل السياسي الفلسطيني، ضمن تنظيمات سياسية عربية مختلطة، منذ أواخر الأربعينيات.
تحدَّث 12.2% من الرواة (12 راوية وراو)، ممن أجابوا على السؤال، عن بروز دور تنظيمي للنساء، ضمن الأحزاب السياسية العربية، منذ أواخر الأربعينيات.
ومن الملاحظ أن النساء، اللواتي عملن ضمن الأحزاب العربية، في تلك الفترة، كما يتَّضح من شهادات الرواة، هن نساء "الحزب الشيوعي"، و"حزب البعث العربي الاشتراكي"، و"الحزب القومي السوري".
تحدَّث عن الدور السياسي، للمرأة في الحزب الشيوعي 8 رواة (61.5%)، وفي حركة القوميين العرب 8 راويات (33.3%)، وفي حزب البعث العربي الاشتراكي 4 راويات (30.7%)، وفي الحزب القومي السوري راوية واحدة (7.6%).

تؤرِّخ شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، لانتساب المرأة، في مرحلة مبكِّرة جداً للأحزاب العربية، فقد انتسبت عام 1947، إلى "حزب البعث العربي الاشتراكي"، وشاركت في المؤتمر التأسيسي للحزب، وهي طالبة في حمص:
"أنا انتسبت في ال 47؛ لكن كنت لسة طالبة في حمص في الأرثوذكسية، وحضرنا المؤتمر التأسيسي لحزب البعث، ثلاث بنات، أنا وواحدة من حلب، وواحدة من اللاذقية، إحنا اثنين

---

1 قلت لي
2 الآن
3 عملت، أقامة

مسلمات وواحدة مسيحية من اللاذقية، أبوها اسمه "كوستي"، يمكن بالأصل روسي، فحضرنا المؤتمر بشرط ألاّ نتكلم. مستمعات، فعندما جئنا للجامعة، كان عنّا فكرة عن حزب البعث، وكنا مقسمين اليمين، وبعدها ومع تطور الحزب، أصبحت أنا مسئوولة عن الطالبات والطلبة في الجامعة، وشاركت كثيراً في الندوات الثقافية، وكنت أكتب بالصحف"[cviii].

ويتبيِّن من شهادة الراوية، مشاركة المرأة السياسية، ضمن أطر تنظيمية مختلطة، في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي:
"كل التنظيم الحزبي في حزب البعث مختلط"[cix]

وتؤكِّد شهادة الراوية "**فايقة فهمي شاهين**"، طبيعة التنظيم المختلط، في الأطر القيادية، في حزب البعث، ووجود أطر نسوية، للحلقات التي تتأطَّر حديثاً:
"أنا مثلاً لما كنت أنا، الخلية اللي أعلى مني مثلاً نجتمع مع شباب وبنات، اللي أنا أمارس نشاطي معاهم طالبات من المدرسة"[cx].

ومن الملاحظ، من شهادة الراويات، ربطهن بين انتسابهن إلى الأحزاب، والقضية الوطنية. ويتبيَّن ذلك من طبيعة عملهن السياسي، بعد دخول الأحزاب.

حين تروي "**هدى حنا**"، عن انتسابها أواخر الأربعينيات، إلى "حزب البعث العربي الاشتراكي"؛ تؤكِّد أن دافعها إلى الانتساب، هو عمل الحزب على تحرير فلسطين:
"انتسبت سنة الـ 49، وكان همهن بهذاك الوقت الأول هو تحرير فلسطين، انتسبت إلهن، من خلال الحزب كنت أناضل من أجل قضية فلسطين، يعني أفسحوا لي المجال، وكنت أزور المخيمات طبعاً، وأثير فيهن روح الأمل، لأنه بتعرفي أول ما طلعنا، كان فيه نوع من اليأس، وكان خصوصاً يعني إن في اتهامات موجهة للحكومات العربية بهذاك الوقت، إنه تخاذلوا عن مساعدتهن، قصَّروا يعني كثير، فكان همي إني أنا أثير فيهم الأمل، من أول وجديد، وقمت بدور توعية كثير كبير على نطاق واسع. مساعدات كمان مادية اللي كانت عم تيجي، كنت أساعدهن بطريقتي، يعني أجمع ناس معي، ونجمع أشياء كمان ونوزعها على الناس، لكن أكثر شيء أنا قدرت إني أعمله لما دخلت، لما اشتغلت كمان بوكالة الغوث، صار عملي قريب من الناس يعني الفلسطينيين أكثر".

وتؤكِّد شهادة الراويتين: "**فايقة فهمي شاهين**"، و"**عناية الفاصد**"، على التوالي، ما جاء في شهادة الراوية، مع تركيزهما على تأثير ثورة 1952، عليهما، حين انتسبتا إلى "حزب البعث العربي الاشتراكي":
"طبعاً بال 52 ثورة مصر ألهبت مشاعر الكل، والناس بدت تقبل على القراءة والسياسة، وكتب خالد محمد خالد، كتب آه مين بدي أقلك؟ كثير (..) فبلشت هادي الكتب تملا المكتبات والساحة، الكل كان يقرأ، الكل كان نشيط، فحسيت إنّه أنا أكثر شيء قريبة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وانضمينا لهذا الحزب وسجلنا. الحزب فيه إله أعضاء نشيطين، اللي هم بفتشوا على الطلاب، عرفت؟! رأساً انضمينا الهم وعملنا (..) بدأنا نقرأ هاي الكتب، نعمل حلقات، عرفت؟ ندعو البنات نفهمهم، مثلاً احنا، مثلاً نسمع محاضرات عن الاشتراكية، عن الوحدة العربية، التكامل العربي، كل هاي الأمور: ميشيل عفلق مثلاً، أكرم حوراني، شخصيات، بهجت أبو غربية، الرياماوي، فلان يعني كتيبات، نشرات كنا نقراها، كانت تعطينا الإحساس إنّه هذا هو العلاج لهذا الوضع، لازم نتنظم، لازم نوعي، فكنت مثلاً أنا في بيتي أدعو البنات، مين فهمانه؟ مين عندها ميل؟ مين عندها هيك، تعالوا نعمل اجتماع، تعالوا نعمل هيك، فبديت، بدينا بتنظيم معين وانضمينا أغلبنا يعني (..). "[cxi].

"اللي دفعني إنه من خلال اهتمامي، من خلال الثقافة اللي نشأتها لنفسي، مع صاحباتي، يعني كانت بهداك[1] الوقت، يعني القومية والعروبة، بعني تتجسد بنفسنا، بشكل يعني قوي، لذلك انطرحت شعارات حزب البعث بين ايدينا، لقينا حالنا، أو لقيت[2] حالي إنه فعلاً هذا هو الاتجاه، أو هاده[3] المبادئ اللي أصبو إليها، من خلال الشعارات، من خلال النشرات اللي تواجدت بين يدي، لذلك مكنش[4] عندي تردد أن أنتمي للحزب؛ لأني لقيت فعلاً، في إنه هو اللي نفسه أنا بآمن[5] فيه، لا زالت، لا زالت العروبة والقومية هي هدفي، لذلك (ضحكت) يعني هدف كل إنسان عربي"[cxii].

وتأتي شهادة الراوية **"لوسيا توفيق حجازي"**، لتكشف اشتراك المرأة الفلسطينية، في صفوف "الحزب السوري القومي الاجتماعي"[6]، مما لم يدوَّن في التاريخ الرسمي. ويتبيَّن من خلال الشهادة، سبب انتماء الراوية للحزب، وهو العامل القومي، والرغبة في تحرير فلسطين:
"ظلت علاقتي بالست أم فاروق (ساذج نصار)؛ لأنه دخلت الحزب القومي السوري الاجتماعي. كنت في ال 53، كنت سنة أولى جامعة، جامعة دمشق، بعدين عرفت انه دلال كانت قومية، وأم فاروق كانت كمان قومية سورية. كانت صحفية، واستقطبوها الحزب القومي. كنا نهتم بشغلات كثيرة بالبلد كسياسة؛ لأنه كل الناس دخلوا أحزاب يليها؛ لأنّه كل واحد بيشوف انه هادا الحزب هدا الطريق لفلسطين. تعرفت على ناس كثير بالحزب: منهن زملاء ومنهن أساتذة، كانوا معي سابقاً بس كنت بعرفش انه هذول حزب. بهديك[7] الفترة كانت تصير نقاشات، كنت اخالفهم بكثير شغلات؛ بس أنا اقتنعت، أتيحت لي الفرصة للقراءة في أدبيات الحزب؛ بس كانت الفترة بالنسبة لي قصيرة كثير، قرأت أدبيات الحزب.عملياً ضرب الحزب عام 1954، حطّوا الناس بالسجون، أطلع الحزب من سوريا بشكل كامل، وانتقلت ساذج نصار إلى بيروت"[cxiii].

1
في ذلك

2
وجدت

3
هذه

4
لم يكن

5
أومن

6
الحزب السوري القومي الاجتماعي أنشأه أنطون سعادة سريًا في لبنان و انكشف في 16 نوفمبر 1936 لسلطات الانتداب الفرنسية التي سجنت أعضاءه آنذاك. عتبر أن "السوريين أمة تامة" و أن "القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها و مستقلة عن أي قضية أخرى" أهداف الحزب الأساسية تتمثل في النهوض بسوريا الطبيعية بكل المجالات و توحيدها لأنها تشكل وحدة جغرافية واحدة لها اسم تاريخي هو الهلال الخصيب. تشير عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى أن الشام (الجمهورية العربية السورية) و لبنان و فلسطين و الأردن و العراق (حتى الكويت و الأحواز) و أطراف جغرافية أخرى مثل سيناء و قبرص و كيليكا و هضبة عينتاب هي وحدة جغرافية واحدة تضم أمة واحدة فُرِّقت بقرارات استعمارية. شاركت فصائل مسلحة للحزب في فلسطين في الثورات المتتالية حتى حرب 1948 ضد إنشاء إسرائيل. حظر رسمياً في سوريا حتى عام 1955. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة).

7
تلك

وصلت الراوية إلى "عضو حزبي كامل"، على حدِّ تعبيرها، وكانت ضمن مستوى حزبي مختلط، مستوى نسائي خاص، في الوقت نفسه:
"وصلت لعضو حزبي كامل. الحزب كان مختلط؛ بس اضطر بفترة من الفترات إلى عمل مستوى حزبي نسائي. كان فيه مديرية خاصة بالمرأة، وهذا له علاقة بخروج المرأة بهذيك الفترة، أو وجودها في جو مختلط، فكان لا بد من مراعاة الوضع الاجتماعي، فكان إلي مستوى حزبي مختلط، ومستوى نسائي خاص"[cxiv].

ونتبيَّن نشاط النساء في الحزب الشيوعي؛ من خلال شهادات ثماني راويات وراو، ممن التحقوا في صفوف الحزب الشيوعي. أربع نساء، من الرواة، انتسبن إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني أولاً، ثم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي[1] عام 1948، وثلاث من النساء، انتسبن إلى الحزب الشيوعي الأردني[2]، وراو كان شاهد عيان على نشاط النساء، في الحزب الشيوعي الأردني، أواخر الأربعينيات، وأوائل الخمسينيات:
يشهد الراوي **"داوود علي عريقات"**، على نشاط النساء السياسي، داخل صفوف الحزب الشيوعي الأردني، ويعزو الراوي الاهتمام بتنظيم النساء سياسياً في صفوف الحزب، إلى فكر الحزب التقدمي، الذي يؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل:
"فترة من الفترات، أنا كنت في سن مبكرة، يعني طفل، مكنش[3] لي دور؛ لكن في فترة لاحقة، يعني في الخمسينات، وأواخر الأربعينات، كنا طبعاً كله، كنا في الحزب الشيوعي، وكنا انطلاق من مبادئنا بحق المرأة في المساواة، وانه تستكمل حقوقها كاملة يعني، إحنا بناضل وبنشجع وبندعم انطلاق من مبادىء المساواة بين المرأة والرجل، على هذه القاعدة. أنا يعني بتحدث إنه هذه حقوق المرأة في المساواة، في تاخذ دورها في كل المجالات، في المجال الثقافي، السياسي، وكقيادية، هذا إشي مبدئي عندنا، إحنا بناضل مع المرأة، وبكل قوة، من أجل المساواة التامة بين المرأة والرجل، على أساس في كل المجالات، حتى في الحقوق المدنية، وفي القضايا السياسية، والوطنية، والثقافية كلها"[cxv].

وتعطينا شهادات النساء الأربع، اللواتي انتظمن عبر صفوف الحزب الشيوعي الإسرائيلي، صورة عن نشاط النساء السياسي الوطني، من خلال الأحزاب السياسية. تتحدَّث الراوية **"سميرة خوري"**، عن نشاط الحزب السياسي، عام 1948، مقترناً بانتسابها للحزب:

1

الحزب الشيوعي الإسرائيلي، هو حزب يساري راديكالي يهودي-عربي تعود جذوره إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس في ثلاثينيات القرن العشرين. تم تأسيسه في عام 1948 من اتحاد عصبة التحرر الوطني، مع الحزب الشيوعي الفلسطيني، وهو حزب معاد للصهيونية ونادى بحل دولتين لشعبين. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة)

2

الحزب الشيوعي الأردني، حزب أردني محظور، أنشأه يعقوب زيادين و فؤاد نصار، باندماج الماركسيين بشرق الأردن مع عصبة التحرر الوطني في فلسطيين عام 1951م. ،و انتخب نصار أمينا عام للحزب. إلا أنه أعتقل في نهاية العام و حكم بعشر سنوات يقضيها في سجن الجفر.في عام 1956 إستطاع الحزب الوصول إلى البرلمان الأردني، حيث نجح في تلك الدورة نائبان د.يعقوب زيادين عن مقعد القدس رغم أنه ولد في الكرك حيث عائلتة، وفائق وراد عن مقعد رام الله. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة)

3
لم يكن

"آه أنا أيوه، كنت مع العصبة. نيجي نحكي في البيوت ونقول للناس: وين كل وحدة في حارتها وفي جيرانها؟ لأ يا جماعة ترحلوش، لأ خليكم قاعدين في البلاد. انضمّينا للحزب، أكم من وحدة مش الكل، يعني حتى نسوان الرفاق، نسوان الأعضاء الشيوعيين، ما كانوش منظّمات، كلّنا تنظّمنا دفعة واحدة، بطلع أول 7-8 وبعدين انضمّوا 10-12، صرنا خلية كبيرة من النساء، صرنا نجتمع خليّة نساء نفكّر"[cxvi].

وتشرح الراوية "**أم نبيل عودة**"، أهداف جمعية النهضة النسائية، التي أسستها النساء المنتسبات، إلى الحزب الشيوعي، والتي تظهر ارتباط الوطني بالسياسي:
"فإحنا كان يعني تحت هدف ثلاث أشياء، النضال ضد الاحتلال، النضال من أجل السلام، النضال من أجل الطفل، وحقوق المرأة، وكل عمل بصير يعني كنا إحنا أول المدافعين عنه، ونروح نتظاهر نرفع شعارات، للمساجين، إذا فيه مصادرة أراضي جديدة نوقف ضدها، مساجين كمان إحنا بندافع عنهن"[cxvii].

كما تشرح الراوية "**ابتهاج خوري**"، ارتباط الانتساب للحزب الشيوعي، مع "حركة النساء الديمقراطيات"، حيث عملت المرأة عملاً سياسياً اجتماعياً واضحاً:
"كان "الحزب الشيوعي"، و"حركة النساء الديمقراطيات"، يعني كنا عددنا حوالي ثماني أو تسعة. كنا نجرد عكا بكل بيوتها. فكان عمل شاق ومضني، أما ممتع؛ لأنك كنت تخدمي شعبك بمختلف القضايا. بتذكر أول ما تزوجت، فتحت أول صف للأمية، و 12 عضوة في بيتي في المطبخ. في المطبخ، كنت أعلمهن دراسة اللغة العربية"[cxviii].

وتؤكِّد الراوية "**سلوى شبلي حق**"، توجه الحزب الشيوعي، لربط القضايا المجتمعية بالسياسة، حين تروي عن تجربتها، مع الحزب، ونشاطها، ضمن صفوفه، منذ عام 1949:
"بال 49، فبدينا بقلك بهذا العمل من هاي الفترة، وصرنا نشتغل، لسنة الـ 51- 50 الخمسين أنا خطبت، بال 51 تجوزت، بال 52 خلّفت ابني الأوّلاني[1]. في هذه الفترة، صرنا نشتغل منظّمين: يعني كحركة نساء وكحزب، يعني حركة النساء؛ فيها نساء شيوعيات وفيها غير شيوعيات، أمّا إحنا يعني الشيوعيات هنّ اللي. لأ، هنّ اللي يحطّوا البرنامج، هنّ اللي يديروها، مع اللي مش شيوعيات. نشتغل معاهن. يعني شو نشتغل معاهن؟ بالمظاهرات، تجنديهن لعمل سياسي، مثلاً أول الاحتلال كان كثير فيه أوضاعات[2] عاطلة، شو اللي اشتغلناه[3]؟ يعني كل حي كان فيه واحدة منا، تأخد نشاطها في الحي مع نسوان الحي، مع الصديقات اللي حوالينا، تطلع مشاكل اجتماعية في البلد، تقوم إحنا بتمضية عرايض ونطلعها"[cxix].

ويتبيَّن من خلال شهادات الراويات، أثر الأحداث السياسية، في تنمية وعي سياسي مبكِّر، لدى الراويات. تتحدَّث الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، عن غليان الأحداث في بداية الخمسينيات؛ الأمر الذي ساهم في تكوين علاقات واسعة، أعانتها في عملها التنظيمي:
"بداية الخمسينات، كانت الفترة مليئة بالأحداث، ليس عربياً وإنما فلسطينياً عربياً ودولياً بمعنى أحداث تغلي، أحداث عشناها سوية، كما بدأت قضية التقسيم قرار التقسيم والهجرة للشعب

---

1 أي الأول

2 أوضاع

3 ماذا عملنا؟

الفلسطيني، في دار المعلمات تكون عندي علاقات استعنت بها فيما بعد ككوادر لتأسيس خلايا تنظيمية للحزب.
أعود لنابلس عندما قلت إنني درست في مدرسة الخنساء، كنت بالابتدائية ثم إلى العائشية، في العائشية كان أيضاً النشاط الكبير"[cxx].

وتذكر الراوية "**منور داوود صلاح**"، سبب انتمائها للحزب الشيوعي الأردني، وهو بحثها عن تجمع، تؤدي من خلاله واجبها الوطني. وهي تحصر النشاط السياسي القوي، لدى الحزب الشيوعي، حزب البعث العربي الاشتراكي، وهذا ما ينسجم، مع شهادات الراويات:
"المزبوط، كلنا كنا نبحث عن تجمع؛ لأنه في التجمع قوة، وطبيعي كان الحزب السائد في هذا الوقت بالذات، وهو ما بين الخمسين وما بعد، فكل من أراد وأحس بواجبه لتحرير وطنه في هذا الوقت، كان يلجأ الى أقوى تجمع موجود في البلد، وأقوى التجمعات في هذاك الوقت كان الحزب الشيوعي، أو حزب البعث. فكانت المجموعة التي أنا أتصل بها وأثق بها، وقد أقول: ممكن أحبها وأحب تعاملها مع المقاومة، كانت معظمها منتمية إلى هذا الحزب. دون تردد انتميت إلى هذا الحزب لفترة زمنية غير قصيرة"[cxxi].

تلقي شهادة الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، ضوءاً على دور المرأة في الحزب الشيوعي الأردني، حيث تفسِّر الراوية، سرّ تعلّقها بالفكر الشيوعي، منذ نعومة أظفارها، وقبل انتسابها إلى الحزب، وتنسبه إلى عدة عوامل، أولها: توافق فكري بينها وبين مواقف الحزب، إزاء قرار التقسيم عام 1947:
"رغم إني كنت صغيرة السن إلا إني تأثرت برأي الشيوعيين في هداك[1] الوقت وقت التقسيم، وقررت أنا مع الشيوعيين بدون ما أعرف أحد من الشيوعيين ولا عندي أي فكرة عن الشيوعيين؛ بس أنا ايدت القرار كفكرة، وشفت إن هذا قرار إنساني وفي مصلحة الشعب الفلسطيني"[cxxii].
ثم توافقها الإنساني مع مبادىء الحزب، حيث الدفاع عن الضعفاء، والانتماء إلى العدالة الاجتماعية، مما هيَّأها للالتحاق بالحزب:
"فرحت اشتغلت أنا في الوكالة لمدة سنة، كمان هادي كانت (..) بدي أقول يعني نقطة مهمة كثير في حياتي، اللي هي العمل مع الناس المشردين في الخيام: في المغر تحت الشجر، ويعني اتأثرت كثير كثير بالهجرة. وباقول يعني ولا أزال: هاي نتيجة السياسيات الخاطئة اللي جرت الناس، وأشوف بؤس الناس، وأتعامل مع ناس، فصار عندي مشاعر الإنسانية والعدالة الاجتماعية. هي يعني اتثبتت أكثر، وصرت أقف دائماً إلى جانب الأضعف، أحبّ إني أصفّ مع الناس الأضعف، بدل ما أصفّ مع الناس الأقوياء. وتأثرت كثير. يمكن هاي نقطة كثير كثير مهمة في حياتي"[cxxiii].
وتعترف بفضل مدرستها، التي نمَّت إحساسها الإنساني، دون تمييز بسبب دين، أو جنس، أو طائفة؛ الأمر الذي هيَّأها أيضاً لاعتناق فكر، ينبذ القبلية والطائفية:
"أتصور أكيد لازم أول مكنتش[2] واعيتها لكن هلأ بوعى لها، انه لما تكوني بصف فيه بنات من كل الجنسيات، فش[3] بيناتنا إشي سيىء. إحنا متعاونات كطالبات (..) فريق طلابي يعني، زائد ان

1
ذلك

2
لم أكن

3
لا يوجد

المعلمات كمان كانوا كفاءات عالية برضه[1] كمان المعلمات يهوديات وعربيات وإنجليزيات، وهذا خلاّني أشعر ان الناس يعني إحنا ناس يعني، مش طوائف، ومش قبائل، وفشّي بيناتنا الحساسيات العنصرية"[cxxiv].

بالإضافة إلى البيئة المنفتحة المتديِّنة الواعية، التي نشأت الراوية في كنفها، والحس الوطني:

"انه في البيت طبعاً المشاعر برضه الدينية اللي فيها الحضارة الإسلامية والأشياء الحلوة في الإسلام، وأجمل ما في الإسلام التسامح والعدالة إلى آخره. وهادي اتلقنتها من البيت"[cxxv].

"كان (الوالد) هو مع الحركة الوطنية في ال (..) 36 طبعاً، كان يتعاطف مع المرأة. وهذه ذكرياتي من الطفولة انه كان دائماً يقول لامي: بما انه هو قاضي، كونه متعاطف مع النساء، مع القضية بين الرجل والمرأة: أنا بميل إني متعاطف مع المرأة؛ لأنه القوانين مش[2] مع المرأة مع الرجل أكثر مما هي مع المرأة، وبالتالي كنت أتعاطف. رجل دين وقاضي كمان، كان إلي المثل الأعلى يعني ولا أزال هذه قدوتي. ولما بتصوره دائماً بتصور أحلى الأشياء. الوالدة كانت، يعني أمي كانت حازمة جداً، وبعدين متعصبة دينياً، وكانت تتمسك بالدين بحذافيره أكثر من الوالد، لدرجة انه كان بين حين وآخر يقولها: لا تكرهوا أبناؤكم على التخلق بأخلاقكم؛ لأن زمانهم غير زمانكم، والمزبوط أنا شيخ؛ بس أنا بحب انه بناتي يتمشوا مع العصر، ليش بوديهم على مدرسة خاصة؟ لأني بدي إياهم يكونوا مميزات، ويستعملوا عقلهم، ويمشوا في الطريق اللي هم بشوفوه صحيح، مش اللي بنفرض عليهم. وهيك (..) الدين يسر وليس عسر."[cxxvi].

وحين تلتقي الراوية، مع بعض الأصدقاء الشيوعيين، تبدو مهيأة لاستيعاب فكرهم، والعمل معهم، حيث أحسَّت بانسجام فكري معهم، بالإضافة إلى إحساسها بأن عملها معهم، سوف يساهم في عودة الحقوق الوطنية:

"بيجوا يتناقشوا في السياسة، شايفة كيف! من هون أنا تعرفت على الدكتور "يعقوب زيادين" وزوجته، وكنت أروح أقعد معاهم أسمع الحكي، وهون أنا لقيت حالي، انه أنا هدول الناس اللي بدي أربط مصيري فيهم. كانت سنتها يعني لسه الحزب أول ما بدي[3]. أول ما تشكل. شكلوا الحزب من أعضاء "عصبة التحرر الوطني الفلسطيني"، اللي اجوا هاجروا من فلسطين مع خلايا الشباب (..) الخلايا الماركسية كانوا يسموا حالهم؛ اللي هم الشباب الأردنيين المتفتحين، اللي كانوا دارسين خارج الأردن، ويعني مطَّلعين على الفكر الماركسي، فالتقوا هدول وشكّلوا الحزب الشيوعي. وكان منهم: الدكتور يعقوب زيادين وزوجته السيدة سلوى. وتعرفت عليهم، أعطتني الجريدة. أنا أعجبتني الجريدة. ينسجم مع هذا الفكر واللي صار عندي روح المغامرة؛ أنا بدي أشترك أناضل من أجل إرجاع الحقوق الوطنية عن طريق هدول. يعني هذه الطريق اللي راح توصِّلني"[cxxvii].

تأسيس الجمعيات والروابط والاتحادات

أكَّد 13.20% من الرواة (13 راوية وراو)، ممن أجاب على السؤال، على دور النساء الرائد، في تأسيس الجمعيات والروابط والاتحادات.

---

1 ايضا

2 ليست

3 بدايته

امتدَّ عمل النساء الاجتماعي السياسي المنظَّم، نهاية الأربعينيات، وأوائل الخمسينيات، مع بروز أعلى للطابع السياسي للعمل، مترافقاً مع عمل النساء المنظَّم، ضمن تنظيمات سياسية حزبية، فتأسَّست الجمعيات، والروابط، والاتحادات، التي تعنى بتنظيم عمل النساء السياسي النقابي الاجتماعي. منها ما استمرَّ، مع تغيير في الاسم، مثل "جمعية النهضة النسائية"/ في مناطق ال 48، التي تغيَّر اسمها إلى "حركة النساء الديمقراطيات"، ومنها ما توقَّف بعد حظره، مثل "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة/ القدس- أريحا، ومنها ما استمَّر، في العمل، مستخدماً الاسم نفسه، حتى الآن، مثل: الاتحاد النسائي الفلسطيني/ لبنان.

جمعية النهضة النسائية/ مناطق ال 48

حركة النساء الديمقراطيات

تأسَّست الجمعية في نهاية الأربعينيات، وبعد النكبة الأولى بأشهر قليلة، في تشرين الثاني 1948 بالتحديد، حين أحسَّت النساء بضرورة تأسيس عمل منظَّم، يمكِّنهن من العمل السياسي، لرفع وعي المرأة سياسياً، ونقابياً، واجتماعياً. واستجابة لأهدافها ورؤيتها لعلاقة العمل الاجتماعي بالعمل الوطني والسياسي؛ عملت الجمعية منذ تأسيسها على تنظيم المحاضرات السياسية، وفتح صفوف محو الأمية، وفتح مشاغل خياطة، وتطريز يدوي، لتدريب المرأة على العمل الإنتاجي، بالإضافة إلى التثقيف حول قضايا المرأة والطفل، وتوعية الأطفال، عبر المخيمات الصيفية. وبعد ثلاث سنوات، وفي عام 1951، تغيَّر اسم الجمعية، إلى "حركة النساء الديمقراطيات"، حيث ضمَّت نساء يهوديات تشتركن في الرؤية والأهداف، مع النساء العربيات. ومثلما غيَّرت النساء العربيات اسم "جمعية النهضة النسائية"، غيَّرت النساء اليهوديات، اسم "جمعية النساء التقدميات"، وأسَّسن معاً: "حركة النساء الديمقراطيات".

تتحدَّث عن هذا التاريخ الراوية "**سميرة خوري**":
"تأسست في ال 48. في آخر شهر 10 أوائل شهر 11؛ تأسست الجمعية. في تشرين اجتمعنا حوالي 27 وحدة في أوائل تشرين، في أواخر تشرين حضّرنا للاجتماع التأسيسي، كان فيه 73-75 امرأة، انتخبنا هيئة إدارية وحطّينا دستور، وأخذنا اسم للجمعية، سمّيناها: "جمعية النهضة النسائية"، وهاي الجمعية بديت تشتغل، استأجرنا دار، الدار كانت في دار "إميل توما": غرفتين مع ساحة، وصرنا هناك نعمل اجتماعاتنا، وندير عملنا في هاي الجمعية، أول خطّ أخذناه: إنّه إحنا لازم نرفع وعي المرأة السياسي، لازم تكون دريانة باللي بحيط فيها[1]، ليش صار فينا تشريد؟ ليش تقسّمت فلسطين؟ ليش؟ حتى مش بس تقسّمت لقسمين: اليهود أخذوا قسم، والأردن أخذوا قسم، ومصر أخذوا قسم، وسوريا قسم تاني، وهذه المناطق يعني هذه الشغلة أزعجتنا جداً، وشعبنا كله تشرد، ما ظلش إلاّ 150 ألف، فهذا لازم المرأة توعى، من هون قلنا محاضرات سياسية، قلنا لازم نزيل الجهل من النساء: قراءة وكتابة، فتحنا صف للأميات، شفنا انه كل هاي الأمور واجب وطني إلنا، فتحنا درس تعليم خياطة، تطريز أشغال يدوية؛ منشان يكون فيه لها صنعة تشتغل، فتحنا مشاغل"[cxxviii].

وتتحدَّث عن تاريخ تحوّل الجمعية إلى حركة، باسم "حركة النساء الديمقراطيات":
"أمّا ظلت لحديت[2] ال 51، جمعية النهضة النسائية، كل هالوقت لليوم. خلال ال48- 49، تعرّفنا على جمعية نساء يهوديات: اسمها "حركة النساء التقدميات"، هذول النساء كانوا من أجل التقسيم،

1
أي على علم بما يدور حولها

وضد اللي صار مع الشعب الفلسطيني، كانوا يناضلوا انه كيف الشعب الفلسطيني، انه يأخذ يرجع اللاجئين، يكون فيه دولة لليهود، دولة للفلسطينيين، فهذولا كمان كانوا من أجل لمّ الشمل، كانوا يناضلوا ضدّ الحكم العسكري، شفنا انه هن معنا، إحنا شفنا انه لازم يكون معنا صوت يهودي: اللي يناضل معنا، لأنه إحنا لحالنا، قد ما أناضل مش رح نسمع العالم، اللي بسمع العالم هو هذولاك الجماعة: هن اليهود اللي بحكوا في حقّنا، من أجل حقوقنا، مش بس إحنا، إحنا فيه تغطية إعلام علينا، تنتشر في الصحف العبرية، بتنتشر للعالم، كيف إحنا مظلومين! كيف إحنا عايشين! وهذا اللي خلاّ الحكم العسكري يزول، وحدة النضال اليهودي- العربي؛ لأنه إحنا صار ينتشر لجماعة ثانية أعضاء الكنيست. صار يشوف انه مزبوط هذا، صاروا يناضلوا ضد الحكم العسكري، توسّعت يعني مجال النضال لأكثر، عشان هيك؛ إحنا شفنا في هذيك الفترة، انه تنسيق مع بعض، فلما بدينا أنسّق في العمل، شفنا إنّه التنسيق بس تنسيق، انه إحنا ناضلنا جمعية وهن جمعية، لما إحنا في نفس البلاد موجودين في هالبلد، لازم نعمل جمعية وحدة: اللي هي تكون جمعية مشتركة، يهودية - عربية، ونشتغل على المجالات تبعنا، ولما شفنا انهن هن كل جهد عملهن بحطوه عشان السلام الحقيقي، سلام باعتراف حق الشعب العربي الفلسطيني، وتقرير المصير؛ لدرجة انه يكون إله دولته، شفنا انه هذول نفس الخط، لما شفنا انه هن بناضلوا للعرب الموجودين هون، لمساواتهن، لأخذ حقوقهن، لكل شيء، هن في جرايدهن[1] ومظاهراتهن بيطالبوا بحقنا؛ قلنا: انه جمعية وحدة، فسنة ال 51، صار فيه مؤتمر بحيفا، وهذا المؤتمر قررنا فيه الجمعيتين، وسميناها الجمعيتين: هن بطّلت اسمهن: جمعية النساء التقدميات، وإحنا بطّلنا النهضة النسائية، صرنا: "جمعية النساء الديمقراطيات"، هن كان التقدميات، وإحنا عملنا جمعية وحدة اللي اسمها "جمعية النساء الديمقراطيات""[cxxix].

وتأتي شهادات النساء، اللواتي عملن في صفوف "جمعية النهضة النسائية"، ثم في صفوف "حركة النساء الديمقراطيات"، لتؤكّد رواية "سميرة خوري"، حول تأسيس الجمعية والحركة، وحول نشاط الحركة السياسي الاجتماعي.

تشرح الراوية "**ابتهاج خوري**"، عمل "حركة النساء الديمقراطيات":
"حركة النساء الديمقراطيات، معروف زي ما قلتلك: حركة نضالية، اللي ما توقفت خلال 50 سنة من قيامها، وهاي الحركة ما فيهاش[2] موظف واحد، بحكي عن عكا ومنطقة عكا، ولا بزمان بتاريخنا كان عندنا موظف معنا بمعاش. أنا كنت مركّزة العمل النسائي كليته من بعد 52. كنا مجموعة حوالي 25 عضوة، اللى عملنا دؤوب مستمر. نشتغل بمناسبة "يوم المرأة العالمي"، عملنا برنامج رائع جداً، كان عرض أزياء للزي الفلسطيني، ثاني مرة بنعمله، عملناه مرَّة قبل 5 سنين، رجعنا عملناه كمان مرَّة مع برنامج هادف. يعني ما عناش[3] إحنا "هزي هزي" (برامج رقص). برنامجنا فيها تثقيف، فيها توعيه، فيها تحدي، فيها كل هاي الأمور"[cxxx].

وتتضمَّن شهادة الراويات، اعترافاً بفضل الراوية "سميرة خوري"، في تأسيس الجمعية، ثم الحركة، ثم الفروع. يتبيَّن ذلك من إجابة الراوية "**أم نبيل عودة**"، على سؤال حول تأسيس فروع

2
إلى تاريخ

1
أي صحفهم

2
لا يوجد بها

3
لا يوجد عندنا

الجمعية، حيث تسارع الراوية للإجابة حول إنشاء فروع الحركة، حين تسألها الباحثة الميدانية، حول فروع الجمعية:
"آه المزبوط أم جابر. سميرة خوري: أم جابر، كانت فيه كمان واحدة مناضلة معها، هاي كمان بتخصنا إذا سمعتِ عنها: "لبيبه الديب"، ماتت قبل أكم من شهر، لبيبه الديب ست كبيرة، كانت تدور هي وأم جابر، هاي "سميرة خوري" إلها تعب كثير، يعني تدور على القرى، وتتعرف على وحدة، ونادي جيرانك ونادي صاحباتك، ومن هذا الإشي؛ صار فيه فروع كثير: يعني فرع بالرينة[1] (محافظة الناصرة)، وفرع فيه يعني حركات، هدوله إلنا تابعين، ملان فيه، يعني بعرّابة[2] فيه، بسخنين[3] (قضاء عكا) فيه، بيافا فيه"[cxxxi].

رابطة الدفاع عن حقوق المرأة/ القدس- أريحا

تشكَّلت "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة"، في القدس، ثم في أريحا، عام 1951-1975، وهي مؤسسة نسائية تقدمية، نشأت متزامنة مع تأسيس الحزب الشيوعي الأردني عام 1951. عملت الجمعية على صعيدي السياسة وحقوق المرأة، على يد مجموعة من النساء التقدميات، اللواتي انتظمن في صفوف الحزب الشيوعي الأردني. لم تحصل الجمعية على ترخيص؛ لكنها استمرَّت في العمل دون ترخيص. ومن الملاحظ أن طابع الجمعية كان سياسياً ثقافياً نسوياً، يهدف إلى إثارة الوعي السياسي والنسوي، بين النساء، كما أكَّدت شهادات الرواة.

تتحدَّث الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، عن ظروف نشأة الرابطة، وعن طبيعة عملها، والنساء اللواتي أسَّسنها:
"فعندما أصبح الضمّ واقعاً، اتفق الرفاق مع خلايا ماركسية في شرق الأردن، وكوّنوا "الحزب الشيوعي الأردني"، في سنة 1951، وهنا تزامن مع هذا الكلام تشكيل بعض المؤسسات النسوية او النسائية، بدأت في القدس، كانت سنة 1952 أول مؤسسة نسائية في فلسطين تقدمية، اللي هي "رابطة الدفاع عن المرأة"، ولا زالت هذه اليافطة، أقول اليافطة، يحملها جسم نسائي في مدينة عمان، وهي سجلت عضواً رئيساً في "الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي"، ومن أعضاء هذه الرابطة قد يفيدكم في قضية التأريخ او البحث عن واقع المرأة: "ندى الغصين"، أو ندى زوجة الدكتور "عبد الرحمن الكيالي"، فيه "رفقة الغصين" أيضاً زوجة عمي "رشدي شاهين"، الثنتين مقيمات خوات[4] مقيمات في عمان، كانت المرحومة "حياة بدر"، اللي هي والدة "ليانا بدر"[5]، كانت إحدى المؤسسات في هذه الرابطة"[cxxxii].
وتأتي شهادة الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، لتؤكِّد ما جاء على لسان الراوية، وتدقِّق اسم الجمعية، وتتحدَّث عن نشاطاتها:

1
تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الناصرة ترتفع 300م عن سطح البحر ، وتقوم على موقع قرية (راني) الرومانية . تبلغ مساحة اراضيها (16029) دونما ، وتحيط بها أراضي قرى المشهد وعين ماهل وصفورية . (www.palestineremembered.com) .احتلت المنظمات الصهيونية المسلحة القرية في 15-7-1948

2
هناك قريتان فلسطينيتين بهذا الاسم، الأولى قضاء جنين والثانية قضاء عكا، والمقصودة هنا هي الثانية

3
تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة عكا ، وترتفع 30م عن سطح البحر . تبلغ مساحة أراضيها (70192) دونماً ، تحيط بها أراضي قرى العزيز ورمانة وكفر مندة وكوكب ودير حنا وعرابة وصفورية.

4
الاثنتان هما أختان

5
كاتبة فلسطينية

"هي الاسم الدقيق هذا "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة". هذا الحكي كان في 51 شكّلنا هادي، وكنا قلال. "سلوى زيادين"، "حياه بدر"، زوجة الدكتور المرحوم "عبد الرحيم بدر" اللى هي امها لليانا، و"ندى الكيالي"، أختي، وأنا، وبعض السيدات، هدول اللى ذكرتلّك[1] اسمهم تناثروا بعدين.
الحزب كان عنده فكرة ان يشكّل تنظيم نسائي، وهذول الستات اللى كانوا موجودين. وبعدين أنا كنت مع أختي ندى يعني وكنت مع سلوى، هي كسبتني[2] لصف الحزب، فقالوا: لازم نبدأ نعمل تنظيم نسائي. وسجّلت هاي الجمعية في "الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي". وبقيوا لحد سنة الخمس وسبعين.
بدينا ان بدنا نروح نشتغل بين النساء. توعية النساء لحقوقهم، ونعمل صفوف محو أميّة، وما بدينا هذا الحكي بالضبط، يعني صرنا نروح نحكي مع النساء ونعمل لقاءات في بيوت نساء في القدس وفي أريحا. المحاولات كانت محاولات ضعيفة مش كثيرة قوية"[cxxxiii].

تتحدَّث الراوية "**منور داوود صلاح**"، عن دور الرابطة، التي أطلقت عليها اسم جمعية. ورغم أن الراوية لا تتذكَّر اسم الجمعية؛ لكنها تتذكر ما يميِّزها عن الجمعيات الأخرى، وهو سعيها لإثارة الوعي بين النساء، وإصدار مجلة باسم "اليقظة النسائية"، لنشر أهدافها:
"والسيدات في هذا الوقت، أنشؤوا تجمع سيدات، لو كتب له النجاح والاستمرارية، لكان سيسمى، أو سيدعى جمعية ما؛ ولكن كنا نجهل بطرق تسجيل هذه الجمعية، ومن أين نحصل على ترخيص لهذه الجمعية، كنا متأكدين أننا لن نحصل على ترخيص لهذه الجمعية؛ لأن الجمعية بحد ذاتها تعتبر شبه خارجة على القوانين في ذلك الوقت. فاكتفينا بأن نكون تجمع غير مرخص، نأتمر بالتجمع الشيوعي، للدفاع عن حريتنا وكرامتنا، وهذا كان اعتقادنا في هذا الوقت بالذات، وقد قمنا ببعض الأعمال، منها إنشاء مجلة نسائية تنطق بلساننا، أسميناها: "اليقظة النسائية"، وفعلاً طبعنا منها عدة أعداد، وكنت أحب لو أبقيت في جعبتي نسخه عنها، وقد كانت تفي بالغرض، لم نكن نهاجم أحد؛ لكن كنا نشرح موقف المرأة ودورها في ذلك الوقت، وأهميتها في الدفاع عن الوطن، من خلال هذا التجمع، قد لا أبالغ حين أقول انه بعد الطبعة الخامسة؛ أغلقت المجلة إلى غير رجعة. هاي الجمعية، لم يكن لها النشاط التى تتسم به جمعيات اليوم، كان جل همها التفكير في وسيلة لنشر الوعي بين النساء الأخريات، دعوتهم للمشاركة، إزاحة غيمه الخوف التى كانت تجلل امام أعين تلك النسوة"[cxxxiv].

ويخلط الراوي "**داوود علي عريقات**"، بين اسم الرابطة، والجمعية، والحركة، خاصة وهو يجيب على سؤال الباحثة الميدانية، التي تسرَّعت بسؤاله عن جمعية "اليقظة النسائية"، بعد استماعها لشهادة الراوية "منور صلاح"، التي تحدَّثت عن مجلة "اليقظة النسائية":
"والله "جمعية اليقظة النسائية" هذه تشكلت في (..) يعني بالضبط بالدقة (..) لكن هذه الجمعية النسائية، حركة كانت من أجل نفس الشيء، نضالية، من أجل حقوق المرأة والقضايا الاجتماعية، وأيضاً المجال السياسي والنضال اليومي"[cxxxv].

ويذكر الراوي نشاطاً مميزاً للرابطة، يضاف إلى إصدارها مجلة" اليقظة النسائية"، وهو المشاركة في إصدار مجلة: "أنصار السلام" عام 1951:
"هذه مجلة أنصار السلام في 51، استمرت فترة، كانت تطبع على الستانسل؛ لأنه كانت مجلة (under ground)، سرية يعني، كانت المرأة تشارك في هذه المجلة، في قضايا المرأة والمجتمع

---

1 ذكرتهنّ لك

2 نظّمتني

والحقوق والمسائل النضالية، كانوا يشاركوا في التحرير، يشاركوا في التوزيع، يشاركوا في هذه المجلة ونشاطها"[cxxxvi].

جمعية رابطة السيدات الفلسطينيات/ سوريا

تأسَّست الجمعية، نهاية الأربعينيات، وتركَّز عملها السياسي، في الميدان الخيري والتربوي، كما جاء في شهادة الراوية "**آمنة مصطفى الشناوي**":
"كانت في جمعية بدمشق، كانت رئيستها هي السيدة "طلعت الغصين"، من القدس، زوجة الشاعر أبو سلمى، معروفة، هاي الإنسانة كانت عاملة "جمعية رابطة السيدات الفلسطينيات"، من اللي بتعرفهم، السيدة "خيرية بقاعي"، "أم زياد الحوري" (رقية الحوري)، هاي الإنسانة كمان إنسانة وطنية جداً، وهي أصلها سوري من الشام، لكنها طبعاً فلسطينية، كانت متخاوية مع أخوي، إجت لي ع البيت وقالت لي: إنت يا آمنة كنت الأولى بصفك، وكنت شاطرة، ليش هاي شغله تافهة؟ شو رأيك؟ إحنا بدنا نفتح مدرسة، وتيجي إنت تكوني معلمة، وإحنا بندوّر على معلمات يجوا يدرّسوا، إذا جمعنا هالطلاب وهالطالبات الفلسطينيات، قلت لها: على عيني، كمان ما فيه راتب، قلت لها: مش مهم، مش لازم، دورنا كان في "اليانس" هاي المدرسة كبيرة لليهود، عدة طوابق وضخمة جداً، اليهود خبوا المقاعد بالأقبية تحت وهّربوا اللي فيها وأكثرهم راحوا على فلسطين وشي سكن، وتركوا هالمدرسة. وسكّروها في سوريا، فتحنا هالمدرسة، وطلّعنا هالمقاعد، حطيناهم بالطابق الفوقاني[1]، الطابق الوسطاني[2]، سكنوا فيه عائلات كل 4،5 عائلات ساكنين بغرفة يحطوا هيك (رفعت يدها وأشارت).
حواجز، درنا على المخيمات، الحفيانة[3]، العريانة، اللي (..) لمّينا هالصبيان وهالبنات، الصبيان تكفَّلوهم مجموعة من الأساتذة، جمعوهم وقالوا: إحنا بندرسهم، وإحنا البنات متكفلين فيهم، إعملنا خمس صفوف"[cxxxvii].

ومن خلال شهادة الراوية يظهر نشاط الجمعية التربوي الخيري، ونشاط النساء، اللواتي عملن دون أجر من أجل خدمة أهداف الجمعية:
"ما فيه رواتب؛ إشتغلنا، ما فيه رواتب، كل ما يجي تبرع للجمعية نشتري حفاة، عراة، ما فيه. نلبس الملابس، نلبس بالرجلين، نلبس كلسات[4]. أجا البرد الشديد، مش معتادين عليه، على ثلجها، نشتري صوبات، نشتري شويّة حطب، نلملم حطب نحط عمّلنا المستحيل، فتحت الوكالة، وكالة الإغاثة ما كانش[5]. الأونروا فتحت مدرسة بدُّمر تابعة للصليب الأحمر، كانوا يجيبوا لهم حليب وسكر يوزعوا، فراحوا الجمعية، ترجوهم، إحنا فتحنا مدرسة، وهدول الأولاد فلسطينين وفلسطينيات، صاروا يتبرعوا لنا، بالأسبوع يجيبوا كيس سكر جوال، يجيبوا لنا حليب، حليب بودرة نذوبه ونسقي البنات، ويم صاروا يجيبوه محلول، بقينا لفترة. بتعرفي، أول ما كنا إحنا بنعرف إنه البدويات ما بيلبسوا تحت، وبعدين اكتشفنا، صرنا نشتري خام ونخيط الملابس

---

1 الأعلى
2 الأوسط
3 حافية القدمين
4 جوارب
5 لم يكن

الداخلية للبنات ونلبسهم إياه. والله كان إلها أنشطة (الجمعية)، كانت بتدور على البيوت، بيوت الفقراء، يعني تجمع من هون، وهون وتدور تساعد، كله أعمال خيرية للفلسطينين، والكل كان يعمل عمل خير من الفلسطينين، يعني أي عمل "[cxxxviii].

الجمعية النسائية الفلسطينية/ سوريا

تأسَّست الجمعية، أوائل الخمسينيات، وتركَّز عملها السياسي، في الميدان الثقافي والطبي، حيث كانت تدرِّب طالبات المدارس على الدفاع المدني، والإسعافات، تدريباً نظرياً وعملياً، بالإضافة إلى النشاط الثقافي، الذي ادارته رئيسة الجمعية، الصحافية "ساذج نصار"، كما جاء في شهادة الراوية "**لوسيا توفيق حجازي**":
"كان فيه جمعية نسائية اسمها: "الجمعية النسائية الفلسطينية"، كانت رئيسة الجمعية إسمها: "ساذج نصار"، أول علاقة لي كانت مع "ساذج نصار".
بأتذكر انه أنا كنت في الصف العاشر، بعرفش قديش كان عمري! (..) وكانت الجمعية قريبة، على طريقنا، طريق المدرسة (..) فالمدرسة كانت تعطّل يوم الأحد. يوم العطلة الأسبوعية كنا نروح نأخذ دورة إسعافات ودفاع مدني في مقرّ الجمعية، من منطلق أنه لازم نعرف، خاصة وانه لدى خبرة سابقة. تعلّمنا دورة نظرية وعملية، نروح نداوم في مقر الإسعاف الجامعة، نعطي إبر تحت الجلد. كنا مجموعة بنات، كنا نروح، كانت "ساذج نصار" صحفية، ومن خلالها تعلمت شغلات كثير، ويصحّ لنا فرص كثيرة للاطّلاع، ويصحّ لنا لقاءات، بس بعد ما انتقلت ساذج إلى لبنان. وكانت الجمعية عاملة كؤوس للرياضة بعرفش شو كانوا يعملوا نشاطات! بس باعتقد بعد ما تركت ساذج وراحت على لبنان، فيه ناس استخدمت الجمعية. كان أول نشاط إلي هو بالجمعية النسائية بدفاع مدني وإسعافات. والجمعية كانت غرفة في بيت ساذج نصار، وكل البنات لاجئين. أنا مش عضو جمعية أنا مستفيدة من النشاط (..) أنا كنت متدربة، ما عندي فكرة عن نظام الجمعية، ما كنتش[1] عضو جمعية بس انعمل مرتين تدريب عملي ونظري (..)"[cxxxix].

جمعية سيدات الخليل

تأسَّست "جمعية سيدات الخليل"، أوائل الخمسينيات، لتقدِّم أنشطة اجتماعية، ثم لتقدِّم خدمات اجتماعية، ذات طابع سياسي غير مباشر. تتحدَّث الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، عن تأسيس الجمعية، وقياداتها، ونشاطاتها:
"بالنسبة للجمعيات النسوية في الخليل، وفي نابلس، وفي القدس، يعني كان اسمها "جمعية سيدات الخليل"، "جمعية سيدات نابلس"، دورهم دور اجتماعي كان يعني، يشتغلوا بالسياسة؛ بس مش بالاندفاع اللّي كان عند المعلمات أو الطالبات. يعني يساندوا، يعني كنا نسمع بالقدس "دار الطفل العربي". كانت الخليل، يعني الخليل كان النشاط فيها مش كما يجب منظم، كان فيه اللي عرفته أنا من التاريخ، أول جمعية في الخليل، كانت جمعية رعاية صحية، رعاية أطفال، كانت "أم عبد شاكر عمرو"، هي أول تقريباً من أسّستها، وبعدين كان الحقيقة معلمات، فيه إلهم نشاط اجتماعي مميّز: ست "خديجة عابدين"، ست "سهام طبيلة"، ست "وصفية الجريدلي"، ست "لطفية أبو ليلى"، ست "منوّر العلمي"، هدولا[2] كانوا يلتقوا مع بعض، في أنشطة في نواحي اجتماعية، خدمة المرأة الحامل، فاتحين كانوا جمعية السيدات، يعني بتلاقي إنّه الستات الحوامل بروحوا،

---

1 لم أكن

2 هؤلاء

بالأوّل كان اسمها الرعاية، بقولوا رايحين ع الرعاية، بعدين تطوّرت جمعيّة السيّدات، صار إلها خدمات اجتماعية، وخدمات مهنية: تدريب البنت تأهيلها، مساعدة الأسر المحتاجة بقدر الإمكان، يعني نشاط اجتماعي محدود، ما كانش يعني نشاطهم السياسي ملموح[1] كثير، أو بتشعري فيه وبتحسي فيه؛ لكن ع الكل كان الهم نشاط اجتماعي، وحتى لو كان الهم نشاط سياسي، كان هذا النشاط تكتنفه نوع من السرية"[cxl].

وتأتي شهادة الراوية "**خديجة محمود عابدين**"، لتؤكِّد ما جاء في شهادة الراوية، وتضيف لها، بعض نشاطات للجمعية، وتذكر دور أكثر من مؤسسة للجمعية:
"أوائل الخمسينات ما كنش عنّا أي نشاط، فجيت[2] حكيت انه عرضت فكرة نعمل نادى اللي يجتمعوا فيه المعلمات وسيدات الخليل، ونقدر نعمل إشي نشاطات، مثلاً لتعليم الأميات تعليم خياطة، مثلاً يقعدوا يدرسوا مع بعضهم، كيف بدنا نحسِّن أوضاع المدينة والمرأة؟ وضعنا يعني، فبعض الزميلات اللي تحدثت معهم قالوا: كلمة نادي في الخليل صعبة، فهلقيت[3] بحسب نادي مش للأهداف اللي بدنا إياها، أما إحنا بدنا نعمل جمعية، وفعلاً بدأت جمعية الخليل. أول ما بدينا، صاحبات الفكرة: "ست وداد"، هي اللي يعني لفتت انتباهي، وقالت لي: انه هذه لو جينا بدنا نقول نادي يعملوها قصة، بعدين كانت أولها "ست ندية" متحمسة، بس بعدين، ودخلت فيها "أم شاكر عمر"، ويمكن "مريم البيطار"، "ست بشرى"، كانت من أول يوم، يعني وأم شاكر، وست وداد، كانوا من أول يوم يعني. ما كانتش[4] فيها روضة، جديد ما كنش فيها بس أمومة، حتى ولا أمومة، آه ما كنتش تقدم نشاطات، أو ما كانتش تقدم نشاطات، بعدين صار فيه حضانة روضة أطفال، هدا الخياطة ايمتى[5]؟ صارت لها مدة، يعني بس مش من أول ما تأسست، يعني مش من الخمسينات، تأسست يعني أولها عادية، وبعدين أوّل ما بدوا إلاّ بالخياطة"[cxli].

<u>الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني/ لبنان</u>

تأسَّس " الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني"، في لبنان، عام 1952، وقام بنشاط اجتماعي سياسي، تطوَّر منذ منتصف الخمسينيات، وامتدَّ حتى اليوم. وسوف يقف البحث وقفة تقييمية، للاتحاد النسائي العربي الفلسطيني، ضمن تقييمه لدور الاتحادات والروابط والجمعيات، التي نشطت خارج الوطن، عند التأريخ لنشاط النساء الفلسطينيات، منذ مرحلة الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات.

---

1 ملاحظ

2 فجئت

3 الآن

4 لم تكن

5 متى؟

الفصل الثاني

دور المرأة الفلسطينية السياسي

منذ منتصف الخمسينيات حتى أواسط الستينيات

دور المرأة الفلسطينية السياسي

منذ منتصف الخمسينيات حتى أواسط الستينيات

مقدمة

ازداد وعي المرأة السياسي، منذ منتصف الخمسينيات، وازدادت أعداد النساء، اللواتي انتظمن ضمن اتحادات نسائية، وأحزاب سياسية، واشتركت في المؤتمرات المحلية والعربية والعالمية؛ الأمر الذي أدَّى بها إلى تطوير مؤسساتها، وأشكال عملها، وفقاً للأحداث والطوارىء، كما جاء في شهادة الراوية **"عصام عبد الهادي"**:

"كانت المرأة الفلسطينية شخصياً، ومن خلال هيئاتها، يختلف نضالها وفقاً للطوارئ والأحداث، شو فيه أحداث؛ كانت تتواءم معها، شو فيه طوارىء؛ كانت تتواءم معها، وكانت تطوِّر مؤسساتها. هذا التطور بدأ بعد الستين؛ لكن ما ننساش[1] إنه خلال هالعشر سنين، كان يتزايد الاشتراك في الأحزاب، يتزايد الاشتراك في الهيئات، كانت المرأة تحضر المؤتمرات العربية والعالمية فيما بعد، كانت تكون ضمن الاتحاد النسائي العربي العام اللي كان يأخذ رئاسته بالتناوب يحضر مؤتمراتها، كان يطور نفسه داخلياً، تزيد المشاركة، يطور العمل، لكن فيما بعد فلسطينياً ظهرت بدايات "حركة فتح"، ظهرت بدايات تشكيل "منظمة التحرير الفلسطينية"، ومن ثم جاء "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية". بديش أقفز لكن نمشي، كان بالتطور والتقدم في عمله ويزداد نشاطه يعني مثلاً الهيئات النسائية والعمل النسائي كان يفتتح في كل قرية فرع لهذا الاتحاد القائم في محيطه، يعني بتذكر عنا فتحنا في بلعا، وفي بورين، في سلفيت، يعني في القرى المحيطة بمدينة نابلس، فروع قوية لهذا الاتحاد، قد تكون بتسميات مختلفة لكن أيضاً كان يقوم معرفتنا وزياراتنا ودعمنا (..). في الستينات، بعد ال 54. فإذن كان ينتشر وعي النساء، شئنا أم أبينا. هذه المراكز مجال للوعي النسائي والتطور النسائي، فكنا نفتتح في الجوار هذه الفروع"[cxlii].

العمل السياسي الاجتماعي

بينما طغى الموضوع الاجتماعي على الموضوع السياسيّ، ما بعد عام 1948؛ برز الجانب السياسي ليحتلّ مساحة أوسع، ضمن عمل النساء، من خلال الجمعيات، والاتحادات، والروابط،

---

1 لا ننسى

والأحزاب السياسية، منذ منتصف الخمسينيات. ازداد اهتمام الجمعيات النسائية، بالتنمية الاجتماعية، لتأمين مصادر العيش الكريم، عوضاً عن تأمين الاحتياجات المعيشية العينية للمهجَّرين، اهتمَّت بفتح صفوف أكثر لمحو الأمية، وأنشأت المزيد من رياض الأطفال، والمزيد من مشاغل الخياطة والتطريز وأعمال الصوف والتريكو، واعتنت بعائلات الشهداء والمعتقلين، بالإضافة إلى إقامة الحفلات والأسواق الخيرية. واهتمَّت بشكل أوسع بالجانب التثقيفي، فنظَّمت المحاضرات والندوات السياسية، والندوات الاجتماعية.
كما ركَّزت الاتحادات النسائية، على النشاطات الاجتماعية، التي تخدم أهدافاً سياسية غير مباشرة. أما الأحزاب، فقد ربطت بين الوسائل الاجتماعية وعملها السياسي، ربطاً واضحاً.

محو الأمية

تتحدَّث الراوية "**نهى الغزي**"، عن الصعوبات التي واجهتها، وتواجه الجمعيات النسائية، في تحفيز النساء، لأهمية صفوف محو الأمية؛ الأمر الذي دعا الجمعية الخيرية الفلسطينية/ سوريا، أن تضع محو الأمية هدفاً من أهدافها:
"فهي كانت أهداف الجمعية كانت: زيارة المخيمات، محو الأمية. يعني بهذاك الوقت، يعني تعي[1] قولي لها لإمرأة متزوجة أم بالمخيم، قولي لها: والله تعي ساوي[2] دورة أمية. بتقلك: لأ، ما بدي، شو بدي بهالغلبة! قولي لها مثلاً: تعي ساوي دورة خياطة، أو دورة إسعافات أولية؛ ممكن إنّه والله تتجاوب معك أكثر. تتطلع من بيتها تصير ما تظلها عايشة مغلقة على الأسرة، عرفت كيف؟ بنفس الوقت بتحسني بنفس الوقت، وقت ما جرّيت[3] الأم، بإمكانك إنك تجرّي البنت، تجرّي الأخت، تجرّي بقية العيلة[4]"[cxliii].

وتبيِّن الراوية "**سعادة محمود الكيلاني**"، اهتمام "جمعية العائدات"، في سوريا، بفتح صفوف محو الأمية، عن طريق إقامة الندوات لربات البيوت، وعن طريق التعاون مع مدير التعليم/ الأونروا، في استخدام المدارس لهذا الهدف:
"طلبنا من مدير التعليم اللي في الأونروا انه نستعمل مدارس الأونروا لمحو أمية، فوافقوا بعدما قابلناهم، وأخذ رد واخذوا فترة، بعدين وافقوا على انه نستعمل المدارس: واحدة في مخيم اليرموك وواحدة في حي الأكراد / عين ماهل. كنا نعمل ندوة، وعلى أثرها يتسجّلوا لمحو الأمية، كنا نعمل ندوات لستات البيوت"[cxliv].

كما تبيِّن الراوية "**أمون عامر**"، اهتمام "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، بالنشاط الاجتماعي السياسي، مثل فتح صفوف محو أمية للنساء، عند تأسيسه عام 1965.
"فتحوا معاهد محو أمية، فتحوا معاهد تأهيل. خرجّنا دورات تأهيل خياطة وتطريز كثير. باتحاد المرأة، هذا بـ 1965"[cxlv].

---

1 تعالي
2 انتظمي
3 سحبت
4 العائلة

وتعطي شهادة الراوية "**بيان نويهض الحوت**"، صورة لارتباط العمل الحزبي التنظيمي، بالنشاط الاجتماعي. تحدَّثت عن "جمعية المرأة العاملة"، التي أسَّسها "حزب البعث الاشتراكي"، عام 1961، والتي ربطت بين العمل السياسي والعمل الاجتماعي بصورة جدلية:
"جمعية المرأة العاملة، وهي أهدافها كانت إنه محو الأمية بالدرجة الأولى. ترقية مستوى المرأة العاملة، باعتبارنا اشتراكيين – ترقية مستوى المرأة العاملة. وبث الفكرة العربية، طبعاً (..) أكيد يعني أهداف الحزب، يعني إنتِ عم تعملي، عم تدخلي زي ما أي حزب ويعمل جمعيات بين الشعب حتى يُبشر بمبادئه، ويزيل بؤس عن الناس، ونحنا افتكرنا إنه عن طريق محو الأمية وتوعية المرأة على حقوقها، كإمرأة عاملة، فبكون هذا مدخل. بالشياح عملنا مركز لمحو الأمية، تل الزعتر مركز"[cxlvi].

الخياطة والتطريز

تتحدَّث الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن تطور العمل مع المهجَّرين، ومع العمل الإنساني ككل، حيث بدأ الاهتمام بتشغيل المهجَّرين، عوضاً عن مدِّهم بالمساعدات المالية والعينية:
"كانوا يقدموا لهم معونات جنيهين وثلاثة، جينا احنا على الاتحاد وأعطونا مقر الاتحاد، اللي هو النادي الفلسطيني سابقاً، كانت جمعية اللاجئين ماخدة غرفة منه، فكنا نشوف الفلسطينيات، ييجوا ياخدوا 2 جنيه و 3 جنيه، وحزّ بنفسنا جداً؛ فأنا قلت لهم: ممكن انتم تتعلموا التطريز الغرزة الفلسطينية، وتاخدوا أكتر وتحافظوا على كرامتكم."[cxlvii]

وتؤكِّد الراوية "**فاطمة حسيب الدرهلي**"، ما جاء في شهادة الراوية، من خلال شهادتها عن بدايات عمل رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة:
"اشتغلنا الحقيقة، اشتغلنا كثير بجميع المجالات، وفتحوا فصول دراسية وفتحوا خياطة وتطريز، واستوعبنا كثير من الناس اللي عايزين[1] مساعدة كشؤون اجتماعية"[cxlviii].

وتؤكِّد الراوية "**مديحة حافظ البطَّة**"، على هذا النشاط للاتحاد النسائي الفلسطيني/غزة، من خلال شهادتها:
"وكان عندنا قسم للخياطة وقسم للتطريز ونشاطات اجتماعية"[cxlix].

وتتحدَّث الراوية "**نوال ريال**"، عن طبيعة بعض أعمال جمعية العائدات الفلسطينيات، في سوريا، من رحلات، إلى اسواق خيرية، إلى زيارة مرضى، بالإضافة إلى أشغال الكنافاة، والصوف:
"كنا نقوم برحلات، كنا نقوم بسوق خيرية، زرنا مرضى. كنت روح أحضر اجتماعات، أحياناً كنت إذا بدّن شغلة، ساهم لهن فيها. شغل صوف شغل كنافة لمعرض، لكذا كله اشتغلوا وابعث لهن إياه (..) يعني ما يهمّني"[cl].

وتتحدَّث الراوية "**فاطمة حسيب الدرهلي**"، عن بدايات مشابهة، لعمل رابطة المرأة الفلسطينية في القاهرة:

---

1 محتاجين

"عملت معارض وكانت عملت، وكانت تعمل حفلات ترفيهية، يجمعوا الفلوس للجرحى، كنا نزور الجرحى في المستشفيات، ونعمللهم أكل، نروح نرفه عنهم ونزورهم"[cli].

تأسيس رياض الأطفال

اهتمَّت الاتحادات والروابط والجمعيات النسائية، بتأسيس رياض الأطفال، من خلال رؤية ربطت بين المرأة والطفل. وشكَّل تأسيس رياض الأطفال مدخلاً للدخول إلى الأسر الفلسطينية، والعمل معها، كما نقرأ في شهادة الراوية "**نهى الغزّي**"، التي تتحدَّث عن أهداف الجمعية النسائية الفلسطينية/ سوريا:
"كانت أهداف الجمعية: إنشاء رياض أطفال، من خلال هالإطار هاد كنا نحاول الدخول إلى الأسرة الفلسطينية، بشكل أو بآخر. تحققت (هذه الأهداف)، من البدايات تحققت، يعني بسنة الـ 62 كان فيه إلنا مقر للجمعية عند الساحة، كان فيه عِنا روضة أطفال نموذجية (..)"[cliii].

وتتحدَّث الراوية "**مديحة حافظ البطة**"، عن تأسيس رياض الأطفال، كنشاط اجتماعي، للاتحاد النسائي الفلسطيني، في غزة. ومن الملاحظ الاهتمام بصحة الطفل النفسية، بالإضافة إلى الاهتمام التربوي:
"في سنة 64 كوَّنَّا الاتحاد النسائي الفلسطيني في غزة، برئاسة الآنسة يسرى البربري؛ التي ايه اخترناها بالإجماع والتزكية. وكان لنا نشاط اجتماعي، فعملنا روضة كنت أشرف عليها؛ لأن أبنائي قد كبروا وأوجه مدرساتها، وهن لا يحملن إلا شهادة الثانوية العامة، وأوجه مدرساتهن وأعطيهن مبادئ التدريس للأطفال، ومبادئ المعاملة معهن، ايه، بالاستعانة بما أعرفه من أصول التربية وعلم النفس، ونجحت الروضة"[cliii].

وتعطي الراوية "**أمون عامر**"، صورة عن النشاط الاجتماعي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عام 1965. ومن الملاحظ ارتباط النشاط الاجتماعي، بالنشاط التنظيمي:
"نشاطات الإتحاد، زي ما قلت لك: فتح معاهد تأهيل، معاهد محو أمية روضات للأطفال، فيه كان أنشطة مختلفة، فيه انتسابات أعضاء للإتحاد"[cliv].

هدايا رمزية لجيش التحرير

تتحدَّث الراوية "**سعادة محمود الكيلاني**"، عن زيارة أفراد "جمعية العائدات"/ سوريا، لجيش التحرير الفلسطيني، وتقديمهم هدايا رمزية لهم، وإلقاء كلمات تشجيعية أمامهم، كما تتحدَّث عن تنظيم رحلات، وجمع تبرعات، من أجل تقديم منح تعليمية للطلاب المتفوقين:
"كنا نروح نزور جيش التحرير الفلسطيني، ونقدم لهم هدايا رمزية، ونلقي أمامهم كلمات نشجعهم على الصمود. وكنا نعمل رحلات. أيوه[1] نشاطات اجتماعية. كنا نجمع تبرعات بدفاتر الجمعية، كان فيه عنا ثلاث أنواع من الدفاتر، دفاتر انتساب، رسوم، واشتراك، وتبرعات نأخذها من التجار"[clv].

العناية بأسر الشهداء والمعتقلين

---

1 هذا صحيح

تبيِّن الراوية "**عفاف عيسى الإدريسي**"، تركيز "الاتحاد النسائي الفلسطيني/غزة"، على النشاط الاجتماعي المسيَّس. ومنه رعاية أسر المعتقلين. ومن الملاحظ أن الخياطة والتطريز، ترتبط أيضاً بخدمة هدف سياسي، وهو دعم أسر المعتقلين:
"الاتحاد النسائي الفلسطيني بأهدافه الاجتماعية والثقافية والصحية والدينية إلى آخره، تركز بعد ال 60، تركز حول النشاط الاجتماعي، زي ما حكيت لك المسيس، رعاية أسر المعتقلين، المعتقلين كان الاتحاد في غزة وخان يونس يعمل على قدم وساق، يعمل الجرازي[1] علشان نبعث للمعتقلين، طبعاً كله جمع فلوس من يمين ومن شمال، من زكاة الناس اللي تحط الى التاجر، حدا دفع أو شيء الصوف، لكن ندفع أجر للبنت اللي تيجي تشتغل الجرزاية؛ لأنه شو ذنبها؟ فيه بعض منهم مثلاً متطوعات، لكن والله اللي كانوا يشتغلوا يعني 99.9% فيهم معوزات وكانوا يعملوا الجرازي، اللي طبعاً نشطنا الأسر تيجي هي اللي تتعلم الأولوية إلها تتعلم بالمجان، بنجيبهم يتعلموا الخياطة، عفواً التطريز بحيث انه تستفيد إحنا بتراكم علينا القماش المطرز، بس عشان هي، بدال ما نحنا تمد ايدها تاخذ تكون العطاء المعطي الاّ مبطن، لهذه الأسرة، الطبّة مثلاً يكون عليها 5 شيكل، تكون تنسحب عليها كذا علشان تنعطي، لأنه كان ممنوع منع بات، ممنوع نعطي مساعدة مادية، عينية"[clvi].

وحين نقرأ شهادات النساء الحزبيات، نتبيَّن ارتباط المهام الحزبية بالمهام الاجتماعية. تبيِّن الراوية "**نعمت كمال**"، الارتباط العضوي بين العمل الاجتماعي والعمل السياسي، من خلال شهادتها:
"كلفت القيام بالعديد من المهام، مثل توزيع النشرات، جمع تبرعات للمحتاجين، حضور وإجراء ندوات سياسية، العناية بأسر الشّهداء والمعتقلين، النضال: ليس فقط مقاومة الاحتلال، كان فيه من شباب العودة يستشهدون، فكنا نعتني بزوجاتهم وأطفالهم، ونجمع لهم التبرعات"[clvii].

وتلخِّص الراوية "**مديحة حافظ البطة**"، نشاط النساء السياسي الاجتماعي، كما خبرته، من خلال نشاطها في "الاتحاد النسائي الفلسطيني/غزة"، ثم "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية":
"كنا نتواجد في البيوت، ونتكلم في القضية الفلسطينية، ونشجع بعضنا على رفض الاستعمار وعلى رفض الاحتلال، وأن توجّه كل واحدة أبناءها، ثم كنا من حيث المدارس نعمل دورات كمعارض فنية أو معارض تطريز أو أشغال يدوية، ومن خلال هذه المعارض نجتمع بالنساء وبالمشترين، ونبث كل ما عندنا من التوجهات السياسية"[clviii].

المشاركة في المظاهرات

أكَّد 20.75% من الرواة (20 راوية وراويان)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء بزخم كبير، في المظاهرات السياسية.
ويجمع الرواة، من خلال شهاداتهم، على مشاركة النساء السياسية الفاعلة، في المظاهرات منذ منتصف الخمسينيات، وتبرز في ذاكرة الرواة، من بين جميع المظاهرات السياسية، مسيرتان محدَّدتان: مظاهرة إسقاط حلف بغداد، عام 1955[2]، والمظاهرة ضدّ العدوان الثلاثي على مصر،

---

1 الملابس الشّتويّة

2 تأسس هذا الحلف في شباط 1955 على هيئة اتفاق عسكري في بداية أمره بين العراق وتركيا، ثم انضمت إليه كل من بريطانيا والباكستان وإيران في نفس العام. بالاضافة إلى الولايات المتحدة التي لم تكن عضويتها كاملة

عام 1956[1]. تصف الراوية "**عصام عبد الهادي**"، دور النساء الفاعل، في تحريك الشارع، وتنظيم المظاهرتين، اللتين أدَّت إحداهما (ضد حلف بغداد) إلى إسقاطه:
"كان عندنا حادثتين: حادث حلف بغداد بهذاك الوقت، وحادث العدوان الثلاثي على مصر، بالعدوان الثلاثي بتذكر، أولاً عبَّرنا عن استنكارنا وشجبنا العدوان الثلاثي بمسيرات- كما قلنا التاريخ يعيد نفسه - وكتب مذكرات أرسلت إلى مصر، للاتحاد النسائي المصري، وللحكومة المصرية طبعاً، يعني فيها مذكرات شجب واستنكار، ومنها مذكرات تضامن؛ ولكن أقل لك أكثر من هيك: هذا اللي قدرنا نعمله؛ لأنه صعب الانتقال إلى هناك بالسلاح وقتها، يعني هذا معنى التضامن، مذكَّرات، وحرَّكنا الشارع، الحركات النسائية كانت قوة الشارع الفلسطيني الأردني في هداك الوقت. كنا إحنا تحت الرعاية الأردنية، ثم بحلف بغداد أيضاً صارت مسيرات واستنكارات، وحتى الهيئات النسائية بجانب قوى المعارضة، أحبطت مشروع حلف بغداد، ووقعت الشهيدة "رجاء حسن أبو عماشة"، في القدس، وهي تنزل العلم البريطاني من على السفارة البريطانية، وهاجموا سفارة تركيا أيضاً؛ لأن تركيا كانت من الدول الأعضاء في الحلف، وبفضل المقاومة (..) المعارضة – لأنه مقاومة سلبية مش مسلحة – أحبط مشروع حلف بغداد، وكانت للهبات الجماهيرية وجزء منها أساسية للنساء فضل ودور في إحباط مشروع حلف بغداد، فإذن العدوان الثلاثي كان عنا استنكار وتحريك للشارع ومذكرات والخ كهيئات نسائية، في حلف بغداد كنا ضمن الهبة الجماهيرية التي أحبطته، ووقعت شهيدات، ونذكر منهن البارزة: "رجاء أبو عماشة" في القدس، ولا زال قبرها في أريحا"[clix].

وتتحدَّث الراوية "**رقية عبد الرحيم نزال**"، عن ظروف استشهاد "رجاء أبو عماشة"، من خلال ذكرياتها كطالبة، عن مسيرة "حلف بغداد" التاريخية، في قلقيلية:
"والله بذكر رجاء أبو عماشه، كانت بينا وبين الأردن، في العراق بدهم يعملوا أحلاف، فإحنا كنّا يحكوا لنا: هذا حلف بغداد بدّه يكون ضدّ الفلسطينيين، طلعت مسيرات، أنا بقول: حقيقة كان فيه البنات يخرجوا مسيرات؛ لكن كانت تقمع في وقتها، مع إنّه بجوارنا يكون شباب ولاد[2] من المدارس، مدرسه ثانوية، إحنا كانت لسّه مدرسه إعدادية، يعني ثالث اعدادي، أول ثانوي، كانت رجاء سمعنا إنها طالعة ترفع العلم عالي، على أساس بدها ترفع علم فلسطين، كانت تنزل علم أردني ولكن اجتها[3] رصاصة باغتتها، فانقتلت[4] رجاء! ولذلك نعتبرها إحنا كفلسطينيات رجاء ابو عماشه أوّل من جيلنا من الخمسينات "أوّل شهيدة فلسطينية"، في هديك الفترة. الحقيقة صرنا نصرخ في المدرسة، ما استنيناش[5]، فيه بنات خرجن من المدرسة، كانت صغار في العمر شو 15 ، 14 ، 16، يعني واخترقنا لعند المدرسة السعدية، كانت قريبة على الشارع الرئيسي شارع نابلس كانوا يقولوا له؛ ولكن اتجهنا انضمّينا ولاد وبنات من المدرسة السعديّة اخترقنا شارع طولكرم، ظلينا لعند المركز اللّى فيه الجيش الأردني، كانوا يقولوا عنا: شباب مسجّلين إشي مدني إشي أمني، والحرس وقّفنا، نشدنا أناشيد، كنّا نردّد عن حلف بغداد، عن قتلة "رجاء أبو عماشه".

.في سنواته الأولى

1

العدوان الثلاثي هي حرب وقعت أحداثها في مصر في 1956م وكانت الدول التي اعتدت عليها هي فرنسا و إسرائيل و بريطانيا على أثر قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس. تعرف أيضا هذه الحرب بحرب ال 1956. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة)

2

أولاد

3

أصيبت

4

فقتلت

5

لم ننتظر

كلّياته[1] عبارة عن نقمة وغضب ضدّ القتلة؛ لأنّه نعتبرهم هم ضدّ بناتنا، ضدّ المرأة الفلسطينية، وفعلاً ولّدت حقد عنّا انّه إحنا كفلسطينيّات، لازم نثأر لرجاء، وكل من حاول يتعرض لبنات فلسطين"[clx].

ويشهد الراوي "**داوود علي عريقات**"، على دور الشهيدة "رجاء أبو عماشة"، في قيادة مظاهرة حلف بغداد، في القدس:
"حلف بغداد كانت مظاهرات ضخمة، رجال ونساء وكله، كانوا يشاركوا، خصوصاً في أكبر مظاهرة كانت، شاركوا فيها مشاركة فاعلة في القدس، مهو أكبر دليل ان "رجاء أبو عماشة"، اللي كانت يعني تتصدر المظاهرات"[clxi].

ويدعونا استشهاد الطالبة "رجاء أبو عماشة"، إلى تتبع الدور السياسي المميز للطالبات، في العمل السياسي، في تلك الفترة التاريخية.

وبينما تتكر الراوية "**حليمة عبد ربه القاضي**"، اي دور للنساء في العمل السياسي في الستينيات؛ نجدها تذكر دوراً لها ولغيرها من الطالبات، في المشاركة في المظاهرات:
"والله ما كان في الستينات إشي، ما كانش إشي، كان إشي نادر جداً، كان نشاط للرجال أكثر، كان أبو خلدون سياسي زي ما تقولي. البنات؟ ما كنت ألاحظ، ما كانت أي نشاط في الستينات للبنات، وإحنا طلاب أبداً أبداً"[clxii].

وحين تستفسر الباحثة أكثر عن مشاركة الراوية، في المظاهرات؛ نجدها تؤكِّد مشاركة النساء، دون أن ترى علاقة المظاهرات بالعمل السياسي:
"كنا ننزل كنا ننزل .بتعرفي كان يصير، إلاّ؟ كنا ننزل، الكل ينزل الكل".

ونلاحظ حين نقرأ شهادات الرواة، مشاركة الطالبات منذ صغرهن، في المسيرات الجماهيرية. وتعطينا شهادة الراوية "**انتظار محمد الغريري**"، صورة عن مشاركتها في سوريا، ومشاركة الطالبات الصغيرات، في العمل السياسي، وأسباب مشاركتهن:
"بذكر إنه ب 56 كنت يمكن صف ثاني, أو ثالث (..) أو هيك شي, بالرابع يمكن، يعني تقريباً بنهاية المرح (..) بالمرحلة الثانية للإبتدائية، قامت مظاهرات بشأن العدوان الثلاثي على مصر, ب 56، فكنت من المتصدرات, لل (..) رغم صغري, يعني طلعونا يومها من المدرسة, بتعرفي كان مشان (..) آه كان عمري عشر سنين, بالخامس يمكن كنت, بالخامس هيك شي (..) فالرابع أو الخامس؛ لأنه إحنا كان وقتها الإلزامي بتدخلي عمرك سبع سنين بالمدرسة. فطلعنا من المدرسة, ولحقنا المظاهرة, وجمعنا حالنا هيك مجموعة بنات. بتعرفي كنا عاد صار فيه عنا شي مخزن, من قصص أهالينا، ومن قصص اللي حصلت, يعني بالنكبة"[clxiii].

---

1 جميعه

وتصف الراوية "**ندى عيسى الهريمي**"، تأثّرها كطالبة بمدرِّستها "هدية عبد الهادي"، التي درَّبت الطالبات، على تمثيلية وطنية:

"كنت وهذا في نهاية الخمسينات، طبعاً كنت أشترك في النشاطات المدرسية، وصلت طبعاً مع الطالبات من المدرسة، كانت عنا يومها معلمة تبعت اللغة العربية[1]، اسمها "هدية عبد الهادي"، كانت تدرِّس عنا في المدرسة، ودرَّبتنا على تمثيلية وطنية، حتى بتذكر إنه كان دوري إني أنا "خالد ابن الوليد"، صاحب العزم الشديد. استمرت نشاطى هيك على مستوى فى المدرسة، وكنت من الطالبات المميزات، أي نشاط رياضى او ثقافى فى مرحلة الخامس ابتدائي وما فوق، كنت مشتركة تقريباً فى جميع النشاطات الرياضية في المدرسة، حتى فى المرحلة الابتدائية اللعب اعدادى ابتدائى ثانوى، لأنه كانت تقريباً المدارس الحكومية فى هذيك المرحلة، هى المدارس كان عليها اللى تخرج، أصلا المدارس الخاصة فى المرحلة الحالية فقط صار الها دور، انما المدارس الحكومية فى السابق كان الها دور كبير جدا وكانت تتسابق المدارس كلها بشكل كبير بين بعضها ، في المباريات, فى مسابقات ثقافية"[clxiv].

تتحدَّث الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، عن نشاطها الطلابي، في منتصف الخمسينيات، ضدّ الأحلاف العسكرية، في الخليل:
"إحنا في مرحلة الأول ثانوي، أو الثاني ثانوي، أفتكر هيك إشي يعني، ظهر على الساحة ما يسمى، بدت الأحلاف العسكرية تتكوّن، ظهر ما يسمي فيه صارت حركة تأمين للبترول في إيران، كانت الضربة قوية لطبيعة الحال لوزير البترول اللي أمّم البترول، سجون واعتقالات في إيران، بدت تشتغل، بعدين أدرك الاستعمار الخطر اللي بحدق فيه[2]، فبدت تتكوَّن الأحلاف العسكرية، تكوَّن حلف بغداد، اللي مكوّن من تركيا وإيران، وبدوا يلفّوا على العراق، كان العراق فيها حكم ملكي، فبدت الأحزاب تقول: انه بدا الخطر يلفّ علينا، انه إحنا بدنا نصير ساحة معركة لهذا الحلف الأمريكي الإنجليزي الاستعماري، إذا بنسكت على هذا الحلف معناته[3] إحنا ضعنا للأبد. بدت مقاومة شديدة جداً: مظاهرات في الشوارع انّظمها[4] بشكل كبير، بدا دور التنظيمات، طبعاً كان ما كانش الأحزاب كما هي اليوم، الفصائل كان متنفس مثلاً، خليني أقول لك: الحزب الشيوعي مثلاً ما بيعرفوا الطلاب والطالبات انه زي ما بقولوا انه هو يعتمد انه له أيدلوجية معينة، أو له نظرية معينة، خلص انه هذا الحزب يدعو إلى مقاومة الأحلاف، مقاومة الاستعمار، إنّه بطريقة متفهمة، واللّي كانوا ماسكينه[5] الحقيقة ناس مستنيرين جداً، يعني تلاقي الشباب والشابات مندفعين بشكل كبير"[clxv].

ومن اللافت في شهادة الراوية، حماسة الطالبات غير المحدودة، وجرأتهن الاجتماعية، خلال مشاركتهن السياسية، حيث ينسِّقن مع الشباب للقيام بالمظاهرات، دون تردد. كما يلفتنا الدور الفاعل للمعلمات، في مقاومة حلف بغداد، وفي العمل السياسي:

---

1 تدرِّس

2 ينتظره

3 معناه

4 ننظّمها

5 المقصود القائمين عليه

"نطلع مظاهرة ضد حلف بغداد، ودون الجرس دخلنا ع الصفوف، متفقة أنا والشباب انه ننزل مظاهرة طبعاً، كان صفنا على الشارع تمام، لمحنا الشباب وهم جايين، كلهم طبعاً، أجا دورنا بالمدرسة، انطلقنا يمّ[1] شفنا الشباب فتحنا الأبواب، أنا فتحت الباب وطلعت، حتى هي بتذكر نكته يومها انه كل فكري انه أنا ماسكة يد صديقتي نديده، وبدنا نطلع مظاهرة أنا والبنات، واللاّ أنا ماسكة يد شاب، وبركض فيه بعرض الشارع، تصوّري في الخليل في الخمسينات، وحدة[2] تجر شاب تلفت إلاّ هو مش "نديدة"! صفّيت أنا لحالي، بعد شوي بطبيعة الحال، واللاّ البنات جايين من الجهة الثانية، نديدة ومعها لمياء عبيدات، اللي هي كانت "لمياء قطينة"، ومعها هالصبايا والمعلمات، قسم منهم كانوا من قسمي، وقسم يساند، وقسم بتعرفي الموظف كلّ ما كبرنا صرنا ندرك هذا الحكي يتوارى؛ ولكن يعني مين اللّي أكثر صبر من البنات! شفنا معلمات نازلين بعدينا باليوم الثاني وقايدين[3] زي ست "سهام طبيله"، وعدد من المعلّمات اللّي نازلين بيهتقوا، هادي[4] كانت كان يمكن أسبوع كامل بالضفتين الشرقية والغربية، مظاهرات حلف بغداد، يعني كان إلنا هتافات عديدة، بتذكر منها كان في من الهتافات: "حلف تركيا العراق: عمل حركات انشقاق"[clxvi].

وتأتي شهادة الراوية **"لمياء قطينة عبيدات"**، لتؤكّد دور الطالبات والمعلّمات السياسي، في إسقاط حلف بغداد، من خلال مشاركتهن المميَّزة في المسيرات المتواصلة، من أجل إسقاط الحلف:
"أنا بذكر[5] انه إحنا في 45،55،56،57 بدأ يصير فيه (هناك) دور ظاهر ومميز للمرأة وانطلق طبعاً من المدارس. يعني من الصفوف الإعدادية والثانوية؛ خاصة في الفترة اللي كانوا بدهم يمروا بالنسبة للأردن، بدهم ايمرِّروا الأحلاف العسكرية: حلف تركيا العراق أخذ دور كبير، يعني المرأة شاركت في المسيرة النضالية بزخم وبعنف وبقوة. هي بنقدر نقول: كانت طفرة، بذكر أنا كنا في صفوف الاعدادية. طبعاً صارت في هذيك[6] الفترة بالنسبة للنظام في الأردن، كان تفكير جدي بتمرير حلف تركيا العراق. كانت الأردن معنية جداً تنضم لهذا الحلف، كان فيه القواعد السياسية والتنظيمات السياسية، أخذت دور نشط وقوي في مقاومة الحلف. ويعني كان فخر للمرأة أن شاركت. يعني بدت من المدارس، من المدرسة صار فيه تنشيط سياسي. صار فيه زخم سياسي. كان فيه بعض الأحزاب الناشطة، اللي يعني زي ما تقول تغلغلت في المدارس الثانوية الإعدادية الثانوية. صار فيه تنظيمات سياسية فعالة، والتنظيمات السياسية هذه، هي اللي أخذت على عاتقها الدور النضالي. يعني أنا بذكر ان إحنا مجموعة من البنات، شاركنا يعني في التنظيمات السياسية. طبعاً في تلقائيا النضال ضد تمرير الأحلاف العسكرية، ضد الأنظمة اللي كانت سائدة"[clxvii].

---

1 عندما

2 امرأة

3 قائدات

4 هذه

5 أذكر

6 تلك

وتواصل الراوية الحديث عن دور الطالبات السياسي، حين شاركت الطالبات، في الاعتصامات، وفي التنظيمات الطلابية، ضمن مجالس للطلبة، وتحدَّثت عن دور مميَّز للتنظيمات السياسية اليسارية:
"كنا نشارك في مظاهرات، في مسيرات احتجاجية وفي اعتصامات، بعدين كمان إشي[1] كويس[2] صار التنظيمات الطلابية. كان فيه مجالس الطلبة، يعني ألوية ومجالس عامة على مستوى طبعاً فلسطين، معي أو اللي كانوا يسموها الأردن. طبعاً كانت الضفة الشرقية والغربية تحت النظام الأردني، فصار فيه تنظيمات طلابية، فهذه التنظيمات الطلابية، لعبت دور كبير يعني كثير في جمع الكلمة، توحيد الصف النضالي. لما كان بدّه يقوم أي احتجاج أو مظاهرة أو اعتصام، كانت فيه لجنة عليا، اللي هي طبعاً تبعث أوامرها، آسفة أن أقول: أوامرها يعني (ضحكت). متعودين على هذه، فكان يعني تقدر تقول: سبّه، يعني يعني يدق جرس تلاقي الكل انتظم، المظاهرة بدت، الاحتجاجات يعني الاعتصامات يعني حتى يعني كان الفخر اليوم بتقول الانتفاضة، وتعرّضوا مثلاً لرصاص الإسرائيليين. في هذاك الوقت طبعاً كان النظام الأردنين يعني طبعاً المظاهرات، كانت تتعرض لوابل من الرصاص، يعني كنا بذكر كنا صغارا في السن 13، 14، 15 كانت فيه بعض المظاهرات يبقى الرصاص يشتّي[3] زي المطر يعني في الشوارع، والمسيرة والمظاهرة ماشية، وكان فخر ان كل التنظيمات تشارك. كان يعني فيه شبه تفاهم شبه انسجام، شبه توحد، بين معظم التنظيمات. يعني خاصة التنظيمات اليسارية اللي كانت ناشطة. كان نشاطها يعني ملموس ومميز"[clxviii].

وتشهد راوية ثالثة من الخليل "**خديجة محمود عابدين**"، على خروج نساء الخليل، في مظاهرة عارمة، إبَّان حلف بغداد:
"طلعوا ستّات الخليل برضه. وقت حلف بغداد برضه طلعوا"[clxix].

أما شهادة الراوية "**سميحة خليل**"، فتكشف الدور الجماهيري النسوي، في رام الله والبيرة، لإفشال حلف بغداد؛ بل وقتله، على حدِّ تعبيرها:
"وبعدين المسيرة الأكبر يوم حلف بغداد: كل نساء الضفة كانوا. يعني أول يوم أنزلنا في منطقة رام الله عشان نكشف حلف بغداد ورحنا على القدس من رام الله للقدس عشان حلف بغداد سنة 1956، وقتلناه لحلف بغداد، عملت أمريكا بغداد وإيران والعراق أظن وباكستان هذا حلف سموه حلف بغداد، هذا حلف عسكري ضدنا، ضد العرب، وأطلعنا مسيرات، وكان عبد الناصر يخطب، وبتعرفي، كلمته كانت ما تنزلش الأرض، وأطلعنا أول مسيرة في رام الله، واطلعت بيجي 15 ست كلهم مع بنات البيرة، وكلهم لبسوا ثواب، ما وصلنا المنارة؛ إلاّ هم فوق 500، وكنت أودّي[4] البنات: روحوا جيبوا بنات دار المعلمات، شو؟ مسيرة ضخمة جداً طلعت ضد حلف بغداد، من هناك أخذنا هالسيارات وعلى القدس، كانوا يستنونا[5] بنات القدس داخل القدس، أنزلنا مسيرة، كان شو اسمه؟ حسن الكاتب متصرف في القدس، رحنا على المتصرفين هناك، قال:

---

1 شيء
2 جيد
3 ينهمر مثل المطر
4 أرسل
5 ينتظرونا

يا ست سميحة، جوزك مثقف، بدّوري مع هالبنات في الشوارع بدال ما تلميهم[1] وتقولوا للبنات: روحوا لدروسكم وبلاش تروّحوا مستقبلكم؟! قمنا من المتقدمين، وكانوا البنات والشباب يستنوا بره، قلت لهم: بكرة[2] وأنت بتروح لقريتك. وردّينا ونظّمنا أنا وزميلاتي مسيرة طلعت 27 قرية وقتلناه لحلف بغداد"[clxx].

تتحدَّث الراوية **"بيان شكيب نشاشيبي"**، عن مشاركتها كطالبة، في المظاهرة ضد حلف بغداد، في القدس، واستشهاد رجاء أبو عماشة:
"بتذكر مشينا هون مظاهرة بالشيخ جرَّاح، وإحنا تلميذات، على أساس تركيا، تركيا والحلف وهذا (..) و"رجاء عماشه" قدام عينينا (استشهدت)، ليش تنزل العلم التركي؟ استشهدت هون بالسفارة التركية، يعني كان رعب"[clxxi].

وتشهد الراوية على نشاط النساء، في تنظيم مظاهرات نسائية خالصة:
"قبل الاحتلال. أنا مثلاً التحقت بمعلمات رام الله سنة 55، وتخرجت سن 57، كان عن ثوره حركات السياسية في العالم العربي، الوحدة السورية، واقتصاد الوحدة الى آخره. فكلها كانت مظاهرات نسائية كامل"[clxxii].

وتستعرض الراوية **"انتصار عباسي جردانة"**، تجربتها الطلابية، في بيروت، حين شاركت في المظاهرات ضد حلف بغداد، وضد العدوان الثلاثي على مصر. تتحدَّث عن العقاب الكبير الذي وقع عليها وعلى الطالبات، اللواتي شاركن في المظاهرة الطلابية وفي الاعتصام:
"أنا باتذكر في 54 ـ 55 كان فيه حلف بغداد في المنطقة، وطلعنا في مسيرة من الجامعة واعتصمنا في ال West Hall[3] مجموعة كبيرة من الطلاب اعتصمنا في الي West Hall اللي هو قاعة كبيرة قعدنا لليل لثاني يوم.
أجوا قالوا لنا بالمساء في الجامعة، بعثت الإدارة إنه لازم تتركوا. ما بيجوز لكم، هذه جامعة، وما بيصير لازم تتركوا وإلاّ منضطّرّ[4]. بقينا ليلتها معتصمين ب ال West Hall إحنا الطالبات رحنا على ال hostel [5] ما خلّوناش[6] الطلاب. ما أكلنا ولا شي[7]، يعني ورجعنا الصبح. رجعنا انضيمنا إلهم. اجوا الصبح الإدارة بالإجبار خلتنا نترك الاعتصام، وفصلتنا عن الجامعة. فصلتنا عن الجامعة قال: هلا مفصولين، بعدين بيوصلكم الخبر. تركونا من الجامعة رحنا إحنا البنات إلى ال hostel كان الخبر ممنوع ندخل ال Hostel إحنا الطالبات أهالينا مش ساكنين في بيروت سكنّا هو ال Hostel منعتنا الجامعة من أنه ندخل من ال Hostel . كمان طبعاً كل

1
تجمعيهم
2
غداً
3
قد تكون إحدى قاعات الجامعة
4
سوف نضطرّ
5
السكن الداخلي
6
لم يتركونا
7
لم نأكل شيئاً

واحدة عندها قرايب، كل واحدة عندها معارف (..) الخ أجوا يركضوا؛ لكن أصرّوا إحنا كمجموعة بنات أنه الثلاثة مع سوا. فيه بنات إلهم أهاليهم موجودين. رحنا مع أصحاب لنا من الجامعة عندهم في البيت عند أهلهم، قعدنا كم يوم. أجوا بعض القرايب، كان عندي القرايب في بيروت، أخذونا عندهم. بافضّل أضلّ مع صاحباتي. في هذاك اليوم ما عرفت شو صار بنفس الوقت بعثوا خبر الى أهلنا عاجل يعني انه الرسالة اللي وصلت لأهلي انّه بنتكم فصلت من الجامعة. يعني فصل أوّلي. فيه بعض الطلاب فصلوهم نهائياً من الجامعة، فيه بعض الطلاب فصلوهم لمدة فصل، وفيه بعض الطلاب فصلوهم لمدة أسبوع. أنا من اللي فصلوا لمدة أسبوع، فبعد أسبوع رجعت على الجامعة، ورجعت على الجامعة on probation تحت رقابة. اللي فصلوا كلياً ولفصل واحد فصلوا، بعثت مصر أخذتهم. وكلهم التحقوا بالجامعات المصرية"[clxxiii].

وكما حدث مع الطالبات في بيروت، حدث مع الراوية **"وداد إبراهيم العاروري"**، في عمان، حيث وقع عقاب الفصل عليها، وعلى الطالبات اللواتي شاركن في المسيرة العارمة، ضد حلف بغداد:
"فصلونا من المدرسة لأنه قمنا بهذا العمل. مظاهرات ضد حلف بغداد، تدخّل وقتها. انفصلنا أكثر من مرّة في السنة. تدخّل وقتها الشيخ "إبراهيم القطان" عند محمد الشنقيطي[1]. وقلّه[2] أنه هذول البنات المفروض إنكم ما تحاسبوهم بالطرد، إلفتوا انتباهم إذا بتحبوا إنه الناس ما تعبّر عن رأيها إلفتوا انتباهم، فكان الشنقيطي متعصب، وضدنا إحنا كبنات مطرودات. وأرجعونا للمدرسة، يعني رغم عنه تقريباً للشنقيطي، حتى أجانا تفاحة - لا أذكر اسمه مزبوط - على المدرسة اللي صار اسمها مدرسة الأميرة عالية. كلمة وحدة حكى لنا إياها قال: انتوا بتطلعوا على الشارع من شان[3] الشباب. رديت عليه (..) وتصوري إحنا لساتنا طفلات ومش يعني لسه اللي عنده حس وطني، ما بنتبه إنه هذا شاب وشاب، بتطلّعي على الشاب كأنه رفيق نضال"[clxxiv].

ومن الملاحظ حين قراءة شهادة الراوية، تعامل المجتمع مع المرأة، من خلال كونها أنثى، خلافاً للتعامل مع الرجل.

وتروي فريال سعيد الشيخ سليم، والمعروفة بـ **"سميرة صلاح"**، عن العقاب الذي تعرَّضت له، وهي طالبة في سوريا، بعد مشاركتها وزميلاتها الطالبات، في مسيرة جماهيرية تعارض الانفصال بين مصر وسوريا:
"بالانفصال كان فيه عمّت مظاهرات عارمة، يعني مع إنه كان فيه حكم عسكري تقريباً؛ بس كانت مظاهرات عارمة بسوريا، كُلّنا، ما فيني أفصِل، يعني كمان بهادا الموضوع، ويومها أكلنا قتلِة مركّبة من الجيش. دخل الجيش على المدرسة عنا، ما قلت لّك إنّه المخيم العائدين، جنب الثكنة العسكرية للجيش، فدخل الجيش بالهراوات منشان عنده أوامر إنه يمنع أي مظاهرة بعد الانفصال. فدخل قَتل، ضَرَب المدرسات والطلاب، وما عنده مشكلة يعني، فات على المدرسة، مدرسة الشباب ومدرسة البنات كانوا جنب بعض. يعني. بعدها، فينا نقول إنّه (..) لأ، يعني أكلنا ضربات، طبعاً يعني بتعرفي بدّه يكون الواحد دمّه فاير، ما حاسس بشي، عما ينضَرَب ما عم ينضَرَب ما بحسّ ساعتها، وين بِحسّ وقت ييجي ينام إنه أكتافُه، جسمُه أوجاعُه وهاي، بس ما

1
وزير التّربية والتّعليم الأردني حينها

2
قال له

3
لأجل

بيكون فارقة معه[1] إنه يضربوا يُضربوا، يعني بيصير فيه تحدّي ساعتها، هادا التحدي بتخلِّيك كتير مستفزّة، بحيث إنه ما بتحسّي بوجَعِك، إنه ايه يضرب، بدّي أطلع مظاهرة، طبعاً مرة تانية طلعنا مظاهرة، رموا علينا ميّة ملوِّنة مشان يعرفونا إحنا وين، شلِحنا المراييل، وحطيناهم بالشُنَط، وهربنا، يعني أكتر من حادثة صارت بهالطريقة"[clxxv].

وتأتي شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، لتلقي ضوءاً على حماسة النساء، واندفاعهن للمساهمة بالعمل السياسي. تتحدَّث عن اندفاع النساء، للمشاركة في المظاهرات، التي قاومت حلف بغداد، وخروجهن من بيوتهن، دون انتظار إذن من الزوج؛ لإحساسهن بخطورة حلف بغداد الاستعماري، وضرورة العمل على إسقاطه:
"من مستوى الطفلة لحد ما كبرنا وجينا لهون للبلد، وبعدها كمان شفت حركات؛ لكن مثل الشمول اللي شفته في مقاومة حلف بغداد ما رأيت أبداً، أبداً. أهل البيرة كلهم عن بكرة أبيهم، كانوا في رام الله في الساحة اللي كانت تسمى ساحة المنارة، وهي ما بين رام الله والبيرة، وكان التجمع هناك، حتى مكاتب المحامين اللي كانوا رؤساء أحزاب هناك، وكنا نجتمع هناك على هذا الأساس، ونسينا كل واحدة من أي حزب، ما عاد فيه، صار يا إما مع الحلف أو ضد الحلف، وقعدنا نقاوم هذا الحلف"[clxxvi].

وتتحدَّث الراوية عن اندفاعها للخروج في المظاهرة ضدّ حلف بغداد، دون انتظار موافقة الزوج، وبوعي كبير لأهمية مقاومة هذا الحلف:
"الحقيقة إحنا، طلعوا مظاهرات كثيرة في رام الله، وبعدين الشعب بيقاوم حلف بغداد، وفي الحقيقة لم أر تجمع ووحدة رأي مثل ما شفت حول هذا الحلف، بالأخير حتى الدولة رفضته، ومن الهيئات العليا، حتى الشعب كله رفض حلف بغداد؛ لأنه الشارع هب هبة واحدة، ما بدّوش[2] هذا الحلف، وانتصر الرأي الشعبي، ولم تدخل الأردن في حلف بغداد، وبالتالي أدى ذلك الى فشل هذا الحلف؛ لأنه كان التخطيط الدولي أن يكون الأردن أحد أعضاء هذا الحلف، لأسباب همّ بيعرفوها، وخططوا لها، وهذه كمان من جملة الشغلات اللي طلعنا عشانها. كانت المشاركة النسائية، أكثر من المشاركة الرجالية، وما كنا نردّ، حتى لدرجة زي ما بقولك خرجنا من بيوتنا، سواء رجالنا قالوا إطلعوا أو ما تطلعوا، يعني صار فيه نوع من التمرد؛ لكن في سبيل الوطن، ما بدناش ندخل في حلف بغداد، وكانوا على وعي، لذلك ما بأقدر أقولك إنتماءاتهم، يعني هن حزبيين، هن جمعيات نسائية فقط، اللي بتقولك أنا حزب الله والرسول، شو بدك تقولي عنها؟ طالعة"[clxxvii].

وتتحدَّث الراوية، عن المظاهرات العارمة، ضدّ العدوان الثلاثي على مصر. وتشهد الراوية على وعي أهالي رام الله بالذات، وعلى المظاهرات التي عمَّت جميع البلاد الفلسطينية، لمقاومة العدوان الاستعماري:
"وصلنا للعدوان الثلاثي، وخرجنا في مظاهرات لا قِبل لها، وما فيكِ تتصوريها لا في حلف بغداد ولا غيره، طلعنا، الأهازيج والهتافات ضد الدولتين الكبار واسرائيل، ربيبتهم، وكيف هاجموا المنطقة وإلى آخره. طلعنا من محل، ووقفنا، والحقيقة كان فيه تشجيع النا، والستات لفّت منطقة رام الله كلها، وقاومنا هذا الوضع، وبقينا في أماكننا زي ما قلت لك، ما جابونا رجالنا، يعني انه معهم، على الوزارة ، وبقينا في هذا الوضع الحماسي لحد ما خلص العدوان الثلاثي، لكن تأكدي

1
لا يهتم
2
لا يريد

بأنه كل بيت كان في رام الله، الوعي في رام الله كان فظيع جداً، ما بعرف اذا بقية المدن ذات الشيء!
مجتمع منفتح، وطبعاً قالوا لنا انه عمت المظاهرات والاحتجاجات عشان العدوان الثلاثي كافة مناطق فلسطين، وكان فيه خطر واضح على فلسطين، من هذا العدوان الثلاثي، وكان أهل البيرة نشيطين جداً كمان، فكانت مظاهرات"[clxxviii].

وتتحدَّث الراوية **"منور داوود صلاح"**، عن مشاركتها في المظاهرات في أريحا، وتتحدَّث بالتفصيل، عن المظاهرة ضدّ العدوان الثلاثي عام 1956، والتي تصدَّرتها النساء:
"كنا ننظّم في بعض الأحيان مظاهرات، رفض لواقع كنا نجده لا يتناسب واحترام الذات لشعبنا المقهور من شتى الحكومات، في ذلك الحين. وفي سنة 56 جاءت، كللت كل هاى الأمور عند الاعتداء الثلاثي على مصر، فكان قد أشيع آنذاك أن الطائرات تعبيء المحروقات من الحبانية، وتطير من سماء الأردن، وتقصف القاهرة، فهنا جن جنون أهل هذه المدينة، فنظَّمنا مسيرة من قلب المدينة، وكنت في هذا الوقت عروس، كنت قد تزوجت ولم يمضِ على زواجي إلاّ بضعة أشهر، فكانت زميلات لي قد دخلن الحزب، أو لم يدخلن، إنما الحماس حرَّك مشاعر الناس في هداك[1] الوقت، فنظمنا مسيرة، وما ان وصلنا إلى المقاطعة؛ وجدنا نجدة بريطانية والأسلاك الشائكة. كنا قد نجد بعض الاحترام للسيدات، فكان تنظيم المظاهرة كالآتي: تصدَّرت السيدات والفتيات والنساء المظاهرة، وطبيعي حتى نصل إلى هدفنا دون الاعتداء، وما ان وصلنا إلى المكان؛ حتى أطلقت علينا العيارات النارية غير مستثنية، فأصبح بعضنا يتراجع، إحنا لم نتراجع، خصوصاً السيدات؛ ولكن وقفنا وقفة نساء، امرأة واحدة، لا نباهي بذلك، كنا ننادي بأعلى صوتنا الشباب الذين تراجعوا: عودوا إلى صفوفكم فلنكمل المسيرة؛ ولكن دائماً الحياة عزيزة على البعض، رخيصة على البعض الآخر وهكذا"[clxxix].

وبالإضافة إلى دور النساء المميَّز، في المظاهرات، ضد الأحلاف العسكرية؛ كان لها دور كبير، في الاحتجاج ضدّ الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، وفي تأييد قرار الرئيس إيزنهاور، في انسحاب إسرائيل من قطاع غزة، عام 1957. تتحدَّث الراوية **"سلوى أبو خضرا"**، عن مظاهرات الاحتجاج ضدّ إسرائيل، ومظاهرات التأييد لقرار الانسحاب من غزة، وضدّ تدويل القطاع:
"لحد ما اجا قرار إيزنهاور بانسحاب اسرائيل، كنا بالمركز التربية الاساسية، قرّروا انه يكون طالبات يجوا لمدارسهم، كأنه الحياة طبيعية. إحنا كنّا، فيه ست "نبيله عبد الهادي" بتذكَّر: كانت ناظرة مدرسة التمهيدي، كنا جيران، يعني مقر هون ومقر هون، نجتمع نهرب نقل لهم: اوعكم تيجوا[2] اليوم، الكل يشعر انه الحياة مش طبيعية ولا هادية، لمَّن[3] اجوا بدهم ينسحبوا بعد قرار أيزنهاور، قبل الانسحاب، أعلنوا قبل بيوم انه خبر سارّ لأهالي غزة: التزام بالميكروفونات، قرّرت الكنيست ضمّ قطاع غزه إلى إسرائيل، طبعاً كان البكاء والعويل، يعني عبَّر عن هذا الهمّ الفظيع بطريقته؛ ولكن بالنتيجة بعد 48 ساعة جاء قرار إيزنهاور: بأنه عليهم انه ينسحبوا. طبعا آخر لحظه آخر لحظه، إحنا كنا متأكدين ح ينسحبوا. هنّه كانوا عم يلمّوا اثاث السرايا: المراكز الرسمية، شايفة كيف! ولكن كان يجرّبوا انّه همّ مش ح ينسحبوا، بالليل كنا نايمين؛ سمعنا بانفجار عالي. كان عدد كثير من الشباب في السرايا، طلعنا على السطح، قلت له زوجي عدنان: الشباب

---

1 ذلك

2 لا تحضروا

3 عندما

راحوا، تهيأ لي انهم فجروا السرايا بمن فيها، فكان فشّوا غلّهن[1] انهم فجروا الجندي المجهول. طبعا مطرح مهو[2] موجود حالياً في غزه. طبعاً الجندي المجهول مكرّم عند الله وعنّا، يعني القضية مش قضية ثمالة ولكن شباب نجوا وخرجوا اليهود بالليل، والصباح حقيقية يجب أن يسجل، عند ما صحينا صباحاً في بداية زغاريد، والله أكبر، وشّ[3] الصبح عند الفجر والزغاريد بدت خافته خجولة، ومن ثم كانت غزه بكاملها تزغرد: الله أكبر الله أكبر، الناس طلعت كلها بالشوارع: قمصان النوم، بيجامات، كانت فرحة لا يمكن أن يوازيها إلاّ فرحة خروجهم حالياً، وعودتنا، القدس - إن شاء الله -. بعدها سبع أيام كانوا بدهم يدوّلوا قطاع غزة. طبعا كنا رافضين رفض بات هذا الموضوع ، قامت الجماهير يومي يومي مظاهرات، تلاقينا ننشد: يا جمال يا جمال خود[4] سلاح هات رجال (ضحكت)"[clxxx].

المنشورات والصحف الحزبية

ازداد عدد النساء، اللواتي ساهمن في نقل المنشورات، منذ منتصف الخمسينيات، مع ازدياد انخراط المراة في العمل الحزبي، وامتدَّ عملهن إلى طباعة المنشورات، وتنظيم توزيعها. ومع ازدياد تعليم النساء، وازدياد وعيهن السياسيّ؛ أصبحن يساهمن في كتابة المنشورات، وتحرير الصحف الحزبية.
أكَّد 23.5% من الرواة (24 راوية وراو)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء بفاعلية، في توزيع المنشورات والصحف الحزبية.

تتحدَّث الراوية **"نهى قسيس نوفل"**، عن دور المرأة في نقل المنشورات، حتى عام 1965، وتربط هذا الدور بالوعي، والعمل الحزبي، وبالتحضير لانطلاقة الثورة الفلسطينية:
"خليني أقول: في هذاك الوقت كنا واعيات، فكنت دائماً وظيفتنا لما بنشعر إنه بكره جاي كبسية من الجنود، نبدا نلملم[5] في المناشير، وكل واحدة شاطرة وين تخبي المناشير: اللي تفتح فرشته وتحط بعض المناشير، محرَّمة كانت الكتب السياسية، محرَّمه كان الوعي، حتى محرَّم في هذاك الوقت؛ لأنه كانت الأحزاب يعتبروا إنها بديل عن حكومات، فبذكر إنه في مرة من المرات، كان معنا مجموعة من المناشير، وكنا مكلفات أنا وكمان صديقة إلي إنه نروح نوصلهم لبيت شاب في طرف بيرزيت، فكنا نشوف أي سيارة نتخيلها أنها سيارة الجندي، أو إنها لاحقتنا، فاختبأنا تحت شجرة زيتون وحفرنا حفرة، وسمينا حالنا إنه بلعب؛ لكن إحنا كنا بدنا نحفر علشان نتخلص من المناشير اللي معنا، فكانت هذيك الفترة رغم أنه كان الحماس يدب في قلوبنا؛ لكن كله كان بحذر، كان حتى العمل مسيطر علينا، الأعمال كانت سرية، الأحزاب كانت سرية، حتى العمل الوطني كان يعتبر وكأنه جريمة، وكأنه انقلاب، وكأنه تحضير لانقلاب ضد حكومات عربية أخرى، فكانت رغم إنها من أهم الفترات لفترة توعية وتحضير لانطلاقة ثورة"[clxxxi].

1
عبّروا عن غلّهم
2
في المكان عينه
3
وجه الصّبح: أول النهار
4
خذ
5
نجمع

وتؤكِّد الراوية "**سميرة صلاح**"، أن توزيع المنشورات، كان من مهمات النساء المميَّزة، في سوريا، في "حركة القوميين العرب". ونلاحظ من خلال شهادة الراوية، عمل جميع أفراد أسرتها، في توزيع المنشورات وتخبئتها ، مع اعترافها بأن دورها كان تنفيذياً:

"فكنا يعني أكتر عملنا توزيع منشورات (..) يعني بيجي التوزيع عنا عالبيت، يعني بيجوا كل الأوراق على بيتنا، ومن بيتنا يتوزع، هادِ حصة بدرية، وهاي حصة فلان، وهاي حصة سوق الحشيش، وهاي حصة (..) فكان أخوي عمرُه بهالوقت عمره شي 11 سنة، فكان يحطّ لذه إياها صلاح بقلب السكّ هادا تبع الخضرة بتذكّريه القديم. سك هيك جِلِد متل أكياس النايلون، اللّي هلّق صارت متطورة، بس كان أوّل يخيطوه من جِلِد يجيبوا فيه الخضرة، فكان يحطّهن عالبسكليت، كل ظرف بظرفه لمين يروح يوزّعهن، إنه ما حدا يشكّ بوليد صغير على بسكليت حامل سكّ خضرة، ما حدا يشكّ فيه إنه عم بيوزع مناشير للمجموعات. يعني أو أنا يوخد أخوي قسم وأنا قسِم، وفيه كان أختي انتصار كمان معنا، يعني شغّل كل العيلة، هوّه وأبوي. طبعاً إمي كانت هيّه، شو بيقولوا، القاعدة الأساسية، يعني صلاح كل أوراقه ووثائقه وشغلاته كلها مخبّاي عند إمي، ما حدا يعرف بالبيت غير هيّ. إحنا تنفيذيين أكثر منّه مقرّرينا. عتقلوا صلاح وإجوا أخدوا أبوي من البيت، كانت كل المناشير محطوطة مخيّاي[1] بالجنينة بقلب صوبا[2] عتيقة، إمي مخبيتها ـ عطيها إياها صلاح، نحنا ما منعرف. حاططها[3] بصوبا عتيقة بالجنينة، إنه ما بيخطر على حدا إنه يفتّشها. وأحياناً كان فيه ـ بسوريا فيه حمّامات حلوة كتير يعني اللّي بتحِمْى أرضها، بالبيوت كانت هاي الحمّامات، إنه بتوقدي لها حطب من جهة وبتحمر هيّه الأرض، فكنت فيك تخبّي، فيك تخبّي أي شي جُوّه، وتحطّي حطب (..)"[clxxxii].

أما شهادة الراوية "**نهيل عادل عويضة**"، فتبيِّن دوراً قيادياً للنساء، في توزيع المنشورات، تتحدَّث عن العملية الشاقة، التي كانت تقوم بها، مع رفيقتها "وداد قمري"، في القدس، مع "حركة القوميين العرب"، حين تتحركان في الليل، وبين المدن، وضمن ظروف حرجة وصعبة، بالإضافة إلى قيامهما باتصالات البريد:

"بفترة كمان بال 63، كان فيه حوادث بالأردن، نسافر يعني، نحط ـ كان في الكبابيت[4] العريضة وقتها جلد هيك الطويلة، أنا ووداد (وداد قمري)، ونملّي كل خصرنا حوالينا؛ لأنه بدنا كنا نطبعها عنا يعني بالقدس، ونوزع لنابلس، لعمان، ونروح أوقات نضطر نطلع بأوقات منع التجول، نقول لهم مثلاً بدها تولد وبدي اجيب لها الدايه أو هيك شي يعني، صارت مرتين ثلاثة، وأوقات نوزع مناشير بالليل أخذ أمي مشوار نطلع برام الله ، واحنا هادا نزرق (نمرِّر المنشور)، يفيقوا الصبح؛ يلاقوا ملانة رام الله مناشير. معظمه نساء، التوزيع كمان كان، بعدين اتصالات البريد يعني كل الرسائل وأشياء ستات يحملوها يعني عادة"[clxxxiii].

---

1 مخبَّأة

2 مدفأة

3 وضعها

4 المعاطف

وتروي "**زكية خالد شرارة**"، عن عمل النساء، في "حركة القوميين العرب"، في لبنان، في نقل المنشورات، من بلدة إلى أخرى، وتتحدَّث عن نشاط إحدى النساء المميَّز "فاطمة سليم"، في توزيع المنشورات:
"انا بال 64-65 قطعت ورجعت، كنا نروح على الشام لأنه في شي بدنا ننقله، إما منشور أو شي، يعني الاشياء اللي بحاجة إلها، أو فيه مشكل هون، وبدهن يبعثوا رسائل، علشان يجيهن خبر من فوق، يعني تبليغ القيادة بشغلة. كانت النساء تنقل هالشي. مرة على الجنوب كنا ناقلين منشورات، وطبعاً كنا نروح بالنقل العام. هو سيارة باص، حي الله كنا ثلاثة، الثلاثة قالوا لنا نزلنا، ما عرفنا ليش نزلنا! وكنا بنات مش ها معنا الدنيا اللي فيها، يسألونا سؤال نجاوب عليه، ونضحك، بالآخر لاقوا انه هدول ما فيه فايدة، حتى لو في إخبارية مش هدول هن إحنا، ما إلنا علاقة، رايحيين انشم الهوا، انجيب أغراض، مكل مرة كنا انغير، عادة كانوا يبعثوا واحدة من صور مع اثنين ثلاثة منشان يدربوهن. مرَّة تفرقنا كنا انا وواحدة. "فاطمة سليم"، هاي البنت عاملة كتير، نشيطة جداً، وما بيبين عليها لو تحمل قنبلة ذرية، وأشطر واحدة بتوزيع المنشورات، رهيبة ما تبيِّن كتير، شاطرة وقبضاي، وما يبين عليها شي، عادي عادي"[clxxxiv].

وتاتي شهادة الراوية "**لمياء رمزي قطينة**"، لتؤكِّد ما جاء في شهادة الراوية، حول ارتباط توزيع المنشورات بالعمل الحزبي، حين تجيب على سؤال حول أشكال العمل السياسي، التي كلِّفت بها، من خلال "الحزب الشيوعي":
"يعني كانت عبارة عن عمليات تثقيف، وتوزيع مناشير، ويعني تشجيع ناس يعني للانتماء والدخول في الحزب"[clxxxv].

كما تجيب الراوية "**سهير عبد الكريم شويكة**"، على السؤال نفسه، بإجابة تدلّ على ارتباط توزيع المنشورات بالعمل الحزبي أيضاً، حين تتحدَّث عن نقلها المطبوعات من مدينة إلى أخرى، بطلب من "حركة القوميين العرب":
"نقل المطبوعات من مدينة إلى أخرى، ومن مكان الى آخر، أذكر مرة كنت مكلفة أنا وبعض الزميلات لنقل المنشورات، وضعت في تنوره عريضة (تيلاّ) وضعت بطريقة حتى لا نتعرض للتفتيش، تم نقلهم من نابلس للقدس، وليس نقل أسلحة، لم يكن وقتها"[clxxxvi].

ومن اللافت في شهادات النساء، قيامهن بهذا الدور، الذي يعني التعرّض للملاحقة والسجن. تتحدَّث الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، عن توزيعها جريدة الحزب الشيوعي "المقاومة الشعبية"، رغم وعيها لعاقبة هذا العمل:
"كنت دائماً أتساءل بعد قراءتي للجريدة، التي كانوا يطبعونها، التي هي المقاومة الشعبية، واللي أسهمنا كثيراً في توزيعها، توزيعها السري، اللي كان يتحمل كل من يوزعها أو تضبط معه يتعرض أحياناً للحكم عليه بالسجن، بالاستناد إلى قانون مكافحة الشيوعية ل 15 عام، كنا نلف ونبيعها للناس اللي احنا واثقين فيها، بيع بثمن، وأحياناً كنا نوزع الجريدة، يشترك فيها الشباب أكثر بطريقة اسمها التوزيع الثوري، بمعنى توزيع على المحلات. عند الفجر، كان الرفاق يذهبون ليوزعوا الجريدة، يضعوا أمام كل دكان عدد من الجريدة، وبعدها، هناك من يتفرغ لجمع ثمنها بعد توزيعها، لئلا تضبط الجريدة معه"[clxxxvii].

ومن الملاحظ، من خلال شهادات النساء، أن عملهن لم يعد مقتصراً على توزيع المنشورات؛ بل ساهمن، والمنظَّمات منهن بالتحديد، في كتابة المنشورات وطباعتها، وتنظيم توزيعها.

وتتحدَّث الراوية "**سعاد سليم هريش**"، عن عمل النساء، في "حركة القوميين العرب"، في الأردن، على طباعة المنشورات وتوزيعها:

"شوفي، كانت تُكتب، وكانت تُعرض علينا نشوفها ونقرأها طبعاً نلاقيها إنّه معبرة عن رأينا إلى حداً بعيد. كنت أنا غالباً انه أطبعها، أنا كنت (..) (تضحك).
لأني أنا كنت أطبع في البنك العربي في البداية. فالمشاركة كانت انه الفحوى والطباعة، وإنما المسؤولين اللي أعلى منا هم اللي كانوا يكتبوها ويجيبوها وأطبع. كنا كل واحد في منطقته، في مدرسته، في شارعه. آه. كنا هيك؛ بس ما كنا نشترك إحنا والشباب نوزّع. لكل واحد يعني كان فيه تنظيم كثير مرتب، انه ما يصير فيه تعارض، وكانت مقسمه البلد الى عدة مناطق. هاي المنطقة بدهن يستلموها البنات هاي المنطقة كذا، كذا، ف تتغطى كل المناطق. يعني ما كان فيه تعارض"[clxxviii].

وتوضح الراوية "**وداد يوسف قمري**"، طريقة عملها، في طباعة المنشورات وتوزيعها، من خلال حركة القوميين العرب، أواخر الخمسينيات، ومن الملاحظ، استعانة الراوية بأفراد أسرتها الإناث، في عملها الحزبي.
"كنت أنا مثلاً كنا نطلّع نشرة؛ نطبعها على ستانسل[1]، وبعدين نطبعها على الآلة الكاتبة، وبعدين لما بدنا نعمل نسخ ع (الفلامل بول) هذا كله كتاب، فكنت أنا أشغّل أختي تطبع، أنا كنت بطبع بس أنا بديش[2] أضيّع وقتي في الطباعة، فأختي بتطبع لي، وبعدين أختي الثانية تكبس الورق، ولما بدنا نوزع منشورات؛ أطلع أنا وأمي بالليل مثلاً، نحطهم تحت الأبواب وهيك إشي"[clxxix].

وتأتي شهادة الراوية "**عناية الفاصد**"، لتدلّ على تطوّر عمل النساء بالنسبة للمنشورات، فالقياديات منهن، في "حزب البعث العربي الاشتراكي"، وفي فترات الأزمات؛ قمن بالمشاركة في كتابة المنشورات بشكل جماعي، بالإضافة إلى تهريبها وتوزيعها وطباعتها:
"توزيع مناشير، كنا نوزع مناشير، تهريب مناشير كتبناها، أنا ما كتبت إنما طبعت، كانت طباعة المناشير أغلبها على الرول؛ بسّ فيه مرّة كان لازم كانت القيادة مختفية، هذا الحكي يمكن في 58، كنت أنا من القيام بعمل معين، زي[3] ما تقولي صار فيه مسؤوليات أكثر، أكثر من أمانة سر صرت كمان قيادية.
من ناحية إني أبعث أجيب شغلات، تسهيل بين القيادات المخفية، أو بالخفاء؛ لأنّه زيّ ما قلت لك: انضربت مشان تواري عن الانظار، مثلاً بدنا نكتب كتابة المنشور على مستوى قيادي، أو كتابة رسالة على مستوى قيادي، كيف بدها تتم بين القياديين؟ كل واحد بجهة، مختفيين نكتب مثلاً واحد أفكار يبعثها للثاني، مشان يعطي أفكار يبعثها للثالث، حتى تطلع وتصاغ الرسالة بالأفكار المتفق عليها، كان بلزم إنك إنت تتنقلي من واحد لواحد لواحد، اللى همّه[4] مختفيين، بعدين ما يظهروا لمين ما كان[5]، كنت أعرف أنا أماكن اختفاءاتهم، بقي كان على مستوى نابلس خارج نابلس، أنا كنت طبعاً، الكتابة الكاملة للرسالة أو للبيان بعد ما يتفقوا عليه، كان الشخص مشان صياغتها،

---

1 المقصود: آلة تصوير أوراق

2 لا أريد

3 مثل

4 هم

5 لم يكونوا ليقاباوا سوى أناس محدّدين

يكون أكثر واحد يعرف يصيغ هو؛ لأنّه مختفي، إفرضي انمسكت[1] معي الرسالة! المنشور قبل ما ينطبع - احتياط هاي (شغلات احتياطية وقائية)، بالإيد مش تتكتب بالإيد، إيده تبيّن، أنا أكتبها، بس يشترط علي أكتبها بالشمال، كمان من شان أقدر أنفي، مش خطي، أنا مش كتابتي، شوفي قديش[2] كانت صعبة! كان طبعا فيه شيفرات، يعني أنا كنت أحمل رسائل شيفرات ما أعرفهاش[3]، أنا ممكن أعرف رسائل شيفرات"[cxc].

وتأتي شهادة "**فاطمة محمد الخطيب**"، لتضيف إلى شهادة الراويات، وتؤكِّد دور نساء غزة، في المساهمة في كتابة المنشورات، ضمن "حركة القوميين العرب". ونلاحظ وصف الراوية المفصل لطباعة المنشورات، من كتابتها على الكربون، إلى كتابتها على الحرير:
"وصارت مشاكل، إللي هي لمَّن هجموا على "خان يونس"، برده[4] هذه أنا ذاكرها، لغاية ما أجى[5] سنة ال 56، إللي هي يمكن أكثر حاجة أنا بتذكرها، ودخلوا اليهود فيها علينا، كان يمكن في ال 56 ، كان عمري في (..) هي إللي توظفت فيها، أول سنة أنا بتوظف فيها، دخلوا علينا، طبعاً كان فيه مقاومة بسيطة، شايفة كيف؟ في المقاومة البسيطة، كان من قبل عشوائي، كنت أنا أشوف إبن أخوي وصاحبه يجيبوا كربون ونكتب مناشير[6]، كنت أساعدهم في كتابة المناشير، كنت أساعدهم أقف وأرصد إلهم الطريق، واحد هو من دار رضوان؛ لكن من دار مين والله أنا ما أنا ذاكرة! كان إبن أخوي ساكنين في غزة، وكان ييجي عنا إن إجى عنا برده أنا يعني أرصد إلهم الطريق، وأساعدهم في كتابة المناشير. كنا فى البداية نكتب على كربون، ورق كربون ونكتب عليه المناشير، بعد شوية هيك صار فيه عنا المدحلة، إللى هي قطعة من الحرير على خشبة مركبة، وكنا نطبع عليها المناشير، وبرده كل الحاجات هذه كانت منا، خاصة منا إحنا؛ لأنه كنت موظفة جديدة أنا، فكنت يعنى أساهم فى العملية هذه، هذه من ضمن المساعدات "[cxci].

وتتحدَّث الراوية "**رقية عبد الرحيم نزال**"، عن كتابتها منشورات توعوية عامة عن فلسطين، أثناء تدريسها، في مدرسة قلقيلية الثانوية، عام 1965، بمساعدة تلميذاتها، دون أي التزام حزبي، لتنمية الوعي الوطني، لدى الطالبات:
"كيف بدنا نمّي[7] عنّا النّضال الوطني في نفوس بناتنا؟ كان فعلاً على شكل انّه كلمات تكتب، نوضعها بين تحت شجرة المدرسة. أنا والله، كنّا بإيدينا نكتب. والله كانت من تلميذاتي طالبات، فيه منهن جيدات، كلهن يقولوا من المرحلة الإعدادية، فيه عندي أسماء كثيرة، إشي هدى، إقبال ، أسماء حقيقة، عريفة، سوسن، هدول شو بدك! يعني رأساً بخط الإيد؛ لأنه ماكانش فيه إشي، بيني

---

1 اكتشفت

2 كم

3 لا أعرفها

4 أيضاً

5 جاء

6 جمع منشور، ويقصد به بيان سياسي للنشر

7 ننمّي

وبينك كان إشي بسيط[1]؛ لكن ظلّين يقلن لي خلينا معاك وهم يستغلوا أي وقت اكون مناوبة، أو إنّي متأخّره للتّدريب الحفلة يقولوا: إحكي لنا عن الوطن، إحكي لنا عن فلسطين"[cxcii].

أما شهادة الراوية **"انتظار محمد الغريري"**، فهي تدلّ على مساهمة الطالبات، في كتابة المنشورات. تتحدَّث الراوية عن عضويتها، في هيئة تحرير النشرة الطلابية، لحركة القوميين العرب، أثناء دراستها في المدرسة الثانوية، بسوريا:
"فإندمجنا بالحركة اللي خاضت, يعني خاضت الأفراح إنه الوحدة بدها ترجع (بين مصر وسوريا), وإلى آخره (..) بتعرفي, وبدنا نطلع نفس الأهداف طبعاً هذه الأهداف كنا إحنا كلياتنا معاها، وقامت وقتها الأفراح, وإتشكل مجلة، فريق لمجلة للمدرسة تنطق بإسم الطلبة والطالبات، فكنت أنا من ضمن هيئة التحرير, نشرة طلابية 5 صفحات أو 6 صفحات. يعني إتمنيت لو كان معاي، كانت معاي, بس فقدتها من فترة ما لاقيتها أول نشرة صدرت بـ 63- 64, يعني"[cxciii].

التوعية
أكَّد 20.7% من الرواة (21 راوية وراو)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء، في التوعية السياسية.

امتدَّ عمل المرأة في مجال التوعية، مع امتداد عمل النساء السياسي، ومع تبلور وعيها وثقافتها السياسية والحزبية. ولم تكتف النساء بالتوعية بشكلها المباشر؛ بل لجأت إلى أشكال متعدِّدة، للتأثير في المجتمع، منها المحاضرات، ومنها الندوات الثقافية، ومنها دورات محو الأمية، ودورات الإسعاف.

بدأت النساء الفلسطينيات نشاطهن السياسي، بالتوعية السياسية غير المباشرة، كما يتَّضح من شهادة الراوية **"سائدة حسني الأسمر"**، التي باشرت عملها في التوعية، في العراق، قبل أن تعمل من خلال "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، وقبل التحاقها "بحركة القوميين العرب":

"هلّق بلّش أوّل شي تبدي بجمع التبرعات، توعية للناس، أنا بدي أعرف حالة الفلسطينيين هناك كيف عايشين! صرت أحاول أروح على ما يسمّى الملاجئ هناك، نشوف هالأشياء هادِ، الناس هنّه بما إنه كانوا يسمعوني ويقروا لي صاروا ـ قسم من هالفلسطينيين ـ يلجأوا لي بمشاكلهم وهيك يعني، لإن بشعروا إنه ممكن أنا بحلّلهم[2] مشِ يعني بتعرفي دائماً بلجأوا لواحد إنه ممكن يحلّ لهم شغلة، ما فشّ عنا مرجع لإنه كان، هادا خلاّني أنا أحتكّ أكتر فيهم ـ بالمجموعة كلها الفلسطينية ـ وفي الدولة لإني أراجع لهم شغلات يعني مع الناس. هلّق إحنا، أنا واحدة من الناس كانوا بالأوّل يرفضوني، بلجأوا لي لمشكلة بما إنه إسمي بيعرفوه، بلجأوا لي أحلّ لهم هاي المشكلة، بس برفضوا إني أنا أدخل بيناتهم[3] كتير وأروح عالملجأ ـ كان في قصة مدني وفلاح وهيك شي ـ إنتو مدنيين غير عنّا وبتتصرّفوا غير شكل، يعني فيه كانت في حساسات، أنا بدّي أشيل هاي الأشياء، إيه، بدينا إنّه طيب التقي فيهم، أوصل لهم بشو: إحكوا لي أنا بعرفش كيف حالة فلسطين قبِل، القصص اللّي كانت تصير بهاي المناطق، كيف قاتلوا هناك (..) صاروا يحكوا لي بعض هاي الشغلات، وأنا أستفيد منها بكتاباتي، إنه فرضاً آخر قصة من هالقصص

1
لم يكن عملنا شيئاً كبيراً يذكر

2
أساعدهم في حلّ

3
بينهم

اللّي يحكوا لي إيّاها أطوّرها وأحوّرها ولما يقروها أو يسمعوها تغيّروا إنه إحنا اللّي جينا هاي الخبرية، يعني صار فيه شوية تقارب بيني وبينهم، صاروا لما أفوت أنا لهناك أروح لعندهم على الملجأ يأهلّوا فيّي، قبل ما كانوا، إنه هاي تقاتِل فوتي لِعنّا هون إقعدي هون ـ مش عارفه ـ يعني صرت أنا واياهم تقريباً وحدِة حال. هادا ساعدني لما بعدين أنا اضطريت إنه نعمل الاتحاد، ومسؤولية وهيك شي، إني أجيب هالستات هدول يصيروا يقدروا يكون لهم دور بالاتحاد. هاي الطريقة اللي بديت فيها"[cxciv].

ويلاحظ من شهادة الراويات الحزبيات، بالتحديد، توجههن إلى تنظيم الطالبات، وتوعية الحس النقدي لديهن. عبَّرت عن هذا التوجّه الراوية **"نوال حسن حشيشو"**، حين تحدَّثت عن المواد التثقيفية للحلقات:

"المواد التثقيفية هي أول إشي، إن كان فيه يتعرض للحركات الفكرية العالمية، بالذات اللي إلها علاقة بجهة سياسية كان، وكنا ندخل فيها بالعمق في الحقيقة؛ مش بس للحركة، وكنا طبعاً يعني نبحث إيش كنا نناقش وجهة نظر الحركة من هذه التيارات، وكانت هذه فرص الحقيقة للنمو ولتنمية التفكير الناقد"[cxcv].

تتحدَّث الراوية **"انتصار عباسي جردانة"**، عن توجّهها للتوعية الوطنية، من خلال عملها في التعليم، بعد تخرّجها من الجامعة، حيث سعت لاستقطاب بعض الطالبات، للمشاركة في "حركة القوميين العرب":

"أنا اصبح عندي هدفي انّه أوعّي وطنياً كان. يعني كانت محاولة استقطاب غير منظمة يعني خلينا أسمّيها. بيجوز في الماضي قبل ما أتخرّج لما كنت آجي في الفرص، استقطبت بعض الطالبات اوالطلاب أو طلبة الجامعة أو الخرّيجات أو اللي بشتغلوا إلى آخره. في الفترة اللي كنت أنا في الجامعة، اللي كنت فيها بالفعل منتظمة في الحركة؛ لمّا علمت استقطابي كان استقطاب خلينا أسمّيه أكثر موجه نحو استقطاب عام، اللي هو مشروعي، بتعرفي المواضيع إنشاء، كان الواحد يتحدث فيها عن قضايا عامّة، وأوّل ما اجيت أنا تخرجت من الجامعة، أعطوني أعلّم توجيهي. كلهم طالبات كبار – بتعرفي-، عمري قريب إلى عمرهم، كان كان بالفعل كان فيه كثير نوع من التفاعل بيني وبينهم"[cxcvi].

ويتبيَّن من خلال شهادة الراوية **"وداد يوسف قمري"**، توجّه "حركة القوميين العرب"، إلى العمل في القرى، لهدف التوعية، إلى جانب العمل مع الطالبات. ويبرز من شهادة الراوية ربط العمل الحزبي بين العمل السياسي والعمل الاجتماعي بشكل وثيق:
"فقدّرت طبعاً من خلال انه الطالبات الثانوي، وأنا في القدس فقدرنا نحط خطة اللي بدينا نتوسع فيها وخرجنا عن دائرة الطالبات، وبس يعني بدينا نروح للقرى، كيف نعمل؟ كان في عيادات، مستوصفات المقاصد الخيرية، فيها أطباء معظم الأطباء كان الهم نشاط سياسي، وبالترتيب معهم، كنا نشارك بعملية إرسال فتيات، أو احنا لها المستوصفات، ففي صالات الانتظار تصير عملية توعية للنساء"[cxcvii].

ومن خلال الإجابة، على سؤال حول تنظيم النساء في القرى، أوضحت الراوية الصعوبات التي تواجه تنظيم النساء في الرّيف؛ مقارنة بتنظيم طالبات المدارس؛ الأمر الذي جعل الحركة تستعين بالجمعيات الخيرية، وبمختار القرية؛ لتنفيذ أهدافها في القرى، حيث تنظِّم صفوفاً لمحو الأمية، بالإضافة إلى ندوات التوعية، التي تهتمّ بالجانب الصحي، وصولاً إلى التثقيف السياسي، الذي يؤدّي إلى استقطاب بعض النساء، للعمل السياسي الحزبي:

"يبرز حالتين، لأنه عملية التنسيب للعضوية كانت عملية شاقة وصعبة. غالباً كان ما بين الطالبات، في الريف انت بتحققي هدفك، يعني من خلال أناس بالريف انه انت في إلك أهداف بدك تحققيها، يعني مثلاً بتزيلي الجهل بمدارس مكافحة الأمية، هاي مسألة كثير مهمة، وكنا ننفذها من خلال "جمعية المقاصد الخيرية"، عرفت؟! نعمل صفوف يعني، كان فيه التزام عالي بهذه الصفوف التدريس فيها، وفي حفلات تخرج، وكان فعلاً يعني تستمر مثلاً في القرى، يعني كان صعب جداً تروحي على القرية المختار كان مسيطر على أهل القرية، ما كنتيش[1] تقدري توصلي لأي إنسان الا عبر المختار، والمختار إذا قال لك لأ، فيش[2] واحد في القرية بقولك نعم، لازم يعرف مين إنت، ومن فين جاي[3] وبيطلع عليك شو لابسه (..) ومسلكك والى آخره (..) وبعدين بقولك: أهلاً وسهلاً، أو بقولك: عفواً لأ، وما حدا بتعامل معك بعدين بالقرية، وصرنا فعلاً إحنا نروح بمظهر (..) إحنا مظهرنا لائق دايماً؛ بس لما نروح على القرية كمان نزيد أكثر شايفه، فنروح للمختار مباشرة، وعن طريق المختار يفتح النا القرية، يعني أهلاً وسهلاً فيكم، شو بدكم؟ بدنا مثلاً بيت، بدنا غرفة، يعطينا الغرفة، يعطينا هذا، نستخدم هاي التسهيلات لحتى نوعّي النساء، شايفة؟ كان هدف رئيسي انه لازم هاي عملية التوعية للنساء (..) الأمية تزيل بفتح صفوف محو الأمية، إضافة لهيك، الندوات الصحية بالمستوصفات أثناء انتظار المرضى للطبيب، أو الامهات آخذين أطفالهم هاي عملية توعية صحية كانت، يعني كان عمل جانب اجتماعي عادي وهذا كان جانب مهم جداً؛ لأنه هذا أدّى بعد ذلك للدخول في التثقيف السياسي، شايفة؟ يعني المدخل ما كان سياسي، لكن كان يتدرج حتى يصل إلى التثقيف السياسي، بعد ما يصير فيه تثقيف سياسي، تبرز عندك الحالات اللي ممكن انت ترتبطي فيها. هيك استمر العمل بهذا الشكل وبدت يعني تتوسع (..) بدينا نتوسع بشكل مرتبينه تدريجياً"[cxcviii].

وتؤكِّد شهادة "**سعاد سليم هريش**"، ما جاء في شهادة الراوية، حول توجّه نساء "حركة القوميين العرب" إلى المخيمات، للتوعية والاستقطاب السياسي. وتبيِّن دور شباب "حركة القوميين العرب" في تسهيل دخول المخيَّم، لها ولرفيقاتها:
"حقيقة كان دورنا كبير في المخيمات ويمكن أكثر بكثير من دورنا في البيئة الثانية. إنّه بلاش[4] نقول أكثر، كانوا بنفس المستوى. بنفس الحجم، كنا باستمرار نطلع للمخيمات. كان فيه عنا عدا عن حلقات التوعية، اللي نقوم فيها ونطلع، مع اني كنت أواجه صعوبة كثير مع المخيمات؛ مش لإشي[5] بالعكس كانت أنا بطبيعتي وبنفسيتي كثير كثير قريبة إلى واقع البيئة اللي هناك، إنما كانت اللهجة والكلام اللي أنا ب انطق فيه ما كانوا يستصعبوا انه يفهموه؛ فعلى هـ الأساس يعني احتجت لفترة طويلة حتى أقدر يعني أعيش معهم، وحتى أقدر انّه يتفاهموا معي بالشكل السليم. ما باعرف! هو السبب اللهجة أو السبب اختلاف البيئة أو شي! إنّما هذا كله ذاب مع الوقت. كان فيه مدارس محو الأمية، كنا يومياً ننزل على شارع راس العين، كان فيه مدارس هناك، وانعلِّم الستات الأميات، قعدنا فترة طويلة، طويلة جداً. يمكن بالستينات، بأوائل الستينات. نعم والحقيقة

1
لم تكوني
2
لا يوجد
3
من أين آتية
4
لا داعي
5
ليس لسبب معيّن

كنا نلاقي يعني تشجيع منهم كلياتهم. إحنا شو؟ كنا صغار. بتعرفي في الستين لسا كنا كلياتنا[1] صغار، مع هذا يقعدوا يسمعوا لنا ويناقشونا وهن يكونوا واعيين، وسنهن يمكن ضعف سننا وأكثر. ومع هذا كنا نفيدهن ويحترمونا. كانوا يعني هذا الشي اللي أنا مبسوطة منه. كنت أتمنى لو استمرّ! بس إنما ما ب اعرف! سكّروا[2] لنا المدرسة وتسكّرت وراحت. آه يعني. إحنا كنا في منطقة عمان. أكثر شي في مخيم الوحدات والحسين. هذا أكثر شي. هذا أكثر شي. أنا بالنسبة إلي. بس ب اعرفش[3] لغيري. هو الحقيقة اللي ساعدنا يعني هلا ب أقدر أوعى انه تساعدنا الشباب اللي كانوا بالحركة. هناك كانوا محضّرين لنا مثلاً زوجاتهم، أخواتهم، أهلهم. نكون نعرف المكان اللي احنا رايحين عليه يجوا يجتمعوا الستات، ونقعد نتحدث ونوعّيهم. بالفعل استمرّينا بالتّوعية يعني لهلا[4] عنا مركز للجمعية في الوحدات: حضانة وروضة "الرائد العربي"، يعني علاقتنا ما انتهت مع المناطق الشعبية؛ بالعكس يعني هن قاعدتنا وهن القاعدة وهن يعني هن زي ما بيقولوا العمود الفقري للمجتمع. يعني باستمرار علاقتنا معهم ما انقطعت"[cxcix].

كما يتَّضح من شهادة الراوية "**زهور الوني**"، أسلوب آخر لدخول النساء المنظَّمات، إلى بيوت النساء في المخيمات، حيث تساعد نساء المخيَّمات، من التنظيم نفسه، في الدخول إلى بيوت المخيم. لجأت "جبهة التحرير الفلسطينية"[5]، إلى الراوية، التي كانت تسكن المخيَّم، والتي تحظى بثقة ومصداقية، لمساعدة غيرها من الرفيقات، في تنظيم ندوات ولقاءات مع نساء المخيمات، تمزج العمل السياسي بالاجتماعي:
"إحنا نفوت لإنه أنا معروفة مين أنا إم حسون؟ ومعروفة تفوت إم جهاد معي (نهى الغزي)، الله يوفقكم، بُكره بدنا نيجي نشرب قهوة عندكن، معليش؟ نيجي نفوت لعندن[6]. فعلاً إلاّ يستقبلونا بالأهلاً والسهلاً. أول شي، أول بيت بنفوته هو بيت "أبو علي الأخضر"، بيت "أبو الدعبول"، بيت "أبو كايد"، الله يرحمه. يعني البيوت كلها اللي بالدوار، هي اللي كلها تساعدنا، المغاربة، فعلاً معروف المغاربة على راسنا فعلاً، هُن اللي فتحوا لنا صُدرن، وكنا نعمل ببيوتُن ما بحكوا شي"[cc].

1
أي: كلنا

2
أغلقوا

3
لا أعرف

4
حتى الآن

5
جبهة التحرير الفلسطينية، أسسها أحمد جبريل مع علي بشناق، عام 1959. ومارس نوعاً من الاعداد العسكري القاسي بحكم تكوين جبريل العسكري كونه كان ضابطاً في الجيش السوري. أعلنت الجبهة عن نفسها في 11. 04. 1965 أي بعد حوالي أربع أشهر ونصف من بداية حركة فتح. وقد حاول جبريل دمج تنظيمه بتنظيم فتح غير أن هذا الاندماج لم يصمد سوى بضعة أشهر. وبتأثير هزيمة حزيران تداعت ثلاثة فصائل فلسطينية هي شباب الثأر التي كانت بمثابة التنظيم العسكري الفلسطيني لحركة القوميين العرب بقيادة د.جورج حبش، وتنظيم أبطال العودة، وتنظيم جبهة التحرير الفلسطينية ليشكلوا معاً ائتلاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتسلم جبريل مسؤولية العمل العسكري فيه. غير أن مسيرة هذا الائتلاف قد تعثرت نتيجة خلافات تنظيمية وسياسية فانسحب أحمد جبريل مع مجموعته في 10.10ـ 1968 غير أنه تمسك بالاسم مضيفاً إليه القيادة العامة ليصبح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة.تصدر مجلة تحت اسم "إلى الأمام". (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة الإليكترونية)

6
إلى بيوتهم

وتتحدَّث الراوية "**صهباء سعيد البربري**"، عن سعيها للتأثير السياسي الفكري على الطالبات، عن طريق الثقافة، وابتعادها عن التأثير الفكري الحزبي المباشر. ويظهر من خلال مقابلتها، ومقابلة النساء اللواتي عاصرن الفترة التاريخية، تخوّف المجتمع من الفكر الشيوعي؛ الأمر الذي حدا بأفراد الحزب، وخاصة النساء، الابتعاد عن العمل الحزبي المباشر، واللجوء إلى أساليب متنوِّعة غير مباشرة:

"رجعت إلى غزة حتى أعمل داخل بلدي، رغم إني أنا عشت في القاهرة فترة طويلة؛ لكن رغم ذلك أنا رجعت قررت أن أرجع، وأسكن عند عماتي، وكانت عمتي يسرى (يسرى البربري) ناظرة "المدرسة الزهراء الثانوية"، وعملت تحت قيادتها، عملت في العمل السياسي، آه يعني بحدود محدودة، يعني مش كثير حرصاً على المدرسة، حرصاً على الطالبات، وما يقولوش[1] والله جاية شيوعية تعلمنا الشيوعية و الخ (....) أنا حاولت إني أكون أبعد عن العمل السياسي، انه صارت يعني كنت أعمل بمجال الثقافة أكثر من المجال السياسي، يعني الثقافة الأدبية، الثقافة والسياسة أوعي الناس، البنات عن طريق ليس حفظ المعلومات من الكتاب، ولكن آخذها من باقي الكتب الأخرى عن طريق الثقافة. كنت أعمل مجلات حائط، ولكل صف مجلة حائط، ولكل صف لجنة، وكانت ثورة الجزائر في ذلك الوقت هي الثورة الأكثر، قضية تغير الرأي العام العالمي، فكانت قضية "جميلة بوحيرد"، "جميلة بو عزة"، والستات المناضلات الجزائريات، اللي أعطوا من قصص البطولة ما يفوق الخيال، في نقل السلاح، ومساعدات الثوار، وتدويخ القوات الفرنسية المرتزقة، في هذاك الوقت، طبعاً مما أدى إلى أنهم انسحبوا عن الجزائر، وتستقل الجزائر، وتصير جمهورية جمهورية المليون شهيد طبعاً، هذا دروس اللي أنا أعطيتها، دروس حتى التلاميذ اللي هم جايين يتعلموا مش يتعلموا وبس[2]، ايش في في الكتب خليهم يتعرفوا على العالم المفتوح قدامنا، كان مفتوح محدود؛ ولكن مآسي الحرب العالمية الثانية، وما جرها من استعباد، وحركات التحرر الوطني، سواء في كينيا، أو في الفيتنام، أو في جنوب أفريقيا، أو في أمريكا اللاتينية، كل هذه الأشياء جعلتنا ننفتح ونحاول نعطي بعد وطني لقضيتنا، ما كانش[3] في هذاك الوقت يعني فلسطين معروفة على الساحة العالمية، كان في قطاع غزة من فلسطين والضفة الغربية كانت منظمة[4] إلى الأردن؛ ولكن في مؤتمر صار في القاهرة، أنا لم أقطع الاتصال بالشيوعيين؛ ولكن عملي كان محدود بصراحة" [cci].

الخطابة

ارتبط فنّ الخطابة بالمظاهرات السياسية، والتحريض السياسي، وكانت الخطابة الجماهيرية، واحدة من أشدّ أشكال التحريض السياسي تأثيراً. تتحدَث الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، عن عمق تأثير الخطابات السياسية، وفعاليتها التحريضية، وتذكر تأثير خطابات "جمال عبد الناصر"، على الجماهير العربية، ضد الأحلاف الغربية، ومبدأ إيزنهاور[5]. وتتذكَّر خطاباتها،

---

1 ولا يقولون

2 فقط

3 لم يكن

4 أي تم ضمها

5 مبدأ إيزنهاور: في 9 مارس آذار من عام 1957 : صدر بيان مشترك من جانب الكونجرس و البيت الأبيض

في دمشق، وهي طالبة جامعية حزبية، أوائل الخمسينيات، ثم في مدينة رام الله، نهاية الخمسينيات:
"أنا عندي ملكة، ولحد الآن عندي، إني ممكن أتكلم وأخطب ارتجالي ساعة وساعتين، بدون ما "ألحن" بالكلام، وكلام منطقي ومقنع، وكنت خطيبة الجامعة، عشان هيك أرسلوني للمؤتمر، وكنت خطيبة الحزب، يعني لمّا رحنا على الجامعة الأمريكية كنت أتكلم باسم الحزب، لمّا كنا نروح رحلات إلى حلب لنشر الحزب أو مع الجامعة كنت أنا المتكلم باسم الحزب، بالحزب نفسه لمّا يوجهوا، دوغري بس يعطوني دقيقتين ثلاثة، أركز على الموضوع وأتكلم وأشرح اللي عايزينه"[cciii].

"أيضا صار نوع من التحالفات في المنطقة، يعني "جمال عبد الناصر"، وخطبه الحماسية، التيار القومي اللي انتصر وساد، في هاداك الزمن، كمان كان له تأثير كبير على الناس، الموقف اللي كان فيه تجاوب من الحكومة، خلاَّنا نتمادى أكثر، انه الحكومة عم بترد علينا، وتتجاوب معنا، كل هذا بيشجع. طبعاً الخطب الحماسية كانت في كل مكان، لحد الآن بيذكّروني طلابي بيقولوا لي ان آباءهم حضروني، وأنا بأخطب في رام الله هاديك[2] الفترة"[cciii].

وتشهد الراوية "**عفاف عيسى الإدريسي**"، على خطابات "عصام حمدي الحسيني" الرنانة، في غزة، وتربطها بتسييس العمل الاجتماعي:
"عنّا الأخت "عصام الحسيني"، فهي سيدة فاضلة، وكانت عصامية، وكانت فعلاً لها الكلام الصريح دائماً، ومقولاتها الأدبية، كانت موجّهة، زي ما قلت لحضرتك، إنها موجهة لتسييس العمل الاجتماعي، فتسييسه عن طريق، مثلاً الأخت عصام الحسيني، فيه بعض المحافل تلقي الخطب الرنانة، الحقيقة يعني هذول مننساش[3] جهدهم يعني، وأخوتنا الفاضلات اللي بشتغلوا معانا، طبعاً موجودات، ولا يزالوا يكافحوا، كل في ميدانه يعني"[cciv].

وتتحدَّث الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، عن الخطابات التي كانت تلقيها، في المناسبات السياسية، مؤكِّدة ارتباط الخطب بالمظاهرات والتحريض السياسي:
"في المظاهرات كنا مثلاً في أيام المصرين نعمل ذكري خروج اليهود سنة 57 نعمل احتفال في كل سنة عند الجندي المجهول يجتمعوا الناس في المظاهرات نلقي كلمات ألقى انا خطاب، فكنا نبذل نشاطات مختلفة في الميادين المختلفة أيضا"[ccv].

كما تذكر الراوية "**عصام عبد الهادي**"، بعض الخطابات، التي ألقتها في مناسبات سياسية واجتماعية عديدة. وتذكر خطبتها في المظاهرة الجماهيرية الكبرى، في نابلس، عام 1955، حين اعتلت سطح جامع الحاج "نمر النابلسي"، بمساعدة "عندليب العمد"، رئيسة الاتحاد النسائي في نابلس، لإلقاء خطبتها، ضد حلف بغداد. ومن خلال شهادتها نستطيع أن نلمّ بمشاركة النساء في حقل الخطابة السياسية الاجتماعية، منذ نهاية الأربعينيات:

يتضمن: السماح بتعاون الولايات المتحدة مع دول الشرق الأوسط لدعم القوة الاقتصادية لهذه الدول , و الموافقة على منحة قدرها 200 مليون دولار سنويا . وتخويل الرئيس إنفاق المبالغ التي يتم رصدها لمساعدة أي دولة أو مجموعة من الدول تحتاج إلى مساعدات أو تعاون عسكري، والسماح باستعمال قوات الولايات المتحدة العسكرية، لضمان حماية وحدة واستقلال الأراضي، التي تطلب مثل هذه المساعدات، حتى يمكنها التصدي للعدوان الصريح المسلح، الذي تشنه أي دولة تسيطر عليها الشيوعية. (مبدأ إيزنهاور تحت المجهر: المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية: الصفحة الإليكترونية).

2 تلك

3 لا ننسى

"أول خطاباتي كانت بعد قرار التقسيم عام 1947، في الاتحاد النسائي في نابلس. ألقيت أول شعر كتبته، وألقيت أول خطاب. بتذكَّر خطاب كان بمناسبة مقاومة حلف بغداد، في ال 55، لما ساعدتني الحاجة "عندليب العمد"، رئيسة "الاتحاد النسائي في نابلس"، إني أطلع على ظهر "جامع الحاج نمر النابلسي"، وألقي خطاب، باسم الاتحاد، ضد حلف بغداد. كانت المظاهرة كبيرة جداً، والنساء كان إلهم دور كبير فيها. وقفت وخطبت في المظاهرة، وكنا كلنا حماس عشان نفشل حلف بغداد. كنا حاسين بالمؤامرة وبدنا نوقفها.
ألقيت خطابات كمان في تأبين عدد من كتاب ومثقفين وناشطين سياسيين من نابلس. بتذكّر كلمتي في تأبين "عادل زعيتر"، المثقف الكبير والعلاَّمة، عام 1957. كنت مع الخطباء الكبار، رغم صغر سني. كانت في التأبين د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء). بتذكّر كلمتي في تأبين فايق عنبتاوي وفريد العنبتاوي، عام 1960. كنت أدعى إلى الكثير من المناسبات السياسية والاجتماعية لأتكلَّم. شاركت في تأبين "علي يونس الحسيني"، في أوائل الستينيات، وهو قاضي كبير من القدس. في تأبين "أبو ندى"، وهو من زعماء نابلس الشعبيين"[ccvi].

وتبيِّن الراوية "**زكية خالد شرارة**"، ارتباط خطاباتها، بالمظاهرات الطلابية، وبالعمل السياسي التحريضي، ضمن نشاط "حركة القوميين العرب"، في صور:
"تقريباً سنة 56، وكانوا يعتبرونا من أنصارهم، فوَّتوا اخوي معهم وإحنا من أنصارهم. هلق بذكر وقت التأميم، أنا كنت بمدرسة الاتحاد شاطرة بالعربي، وكنت خطيبة بالطلاب نثر أو شعر، فوقت التأميم بذكر مين كان عامل قصيدة، ما بذكر بس بذكر اني واحدة من اللي قالت هاي القصيدة بالتأميم، وطلعنا مظاهرة ضخمة جداً في صور. وبتعرفي كانوا منظمينها حركة القوميين العرب، وإحنا من أنصارها. هاي المظاهرة تاييد لعبد الناصر. وكانت مظاهرة فعلاً ضخمة جداً"[ccvii].

وتؤكِّد الراوية وجود خطيبات نساء، ضمن شهادتها عن نشاطها الخطابي:
"كان فيه خطباء نساء. أنا خطبت بمهرجانات كثيرة، غالبيتها مثلاً: مهرجان التأميم، الوحدة، سنة بلفور، بالمناسبات الفلسطينية"[ccviii].

كما تتَّفق الراوية "**أولغا نايف الأسود**"، مع غيرها من الراويات، حول وجود خطيبات بين النساء، وتبيِّن من خلال حديثها عن معلِّمتين، ممَّن عملن ضمن "حركة القوميين العرب"، في لبنان، الاهتمام بفن الخطابة، وتنظيم مباريات خطابية في المدارس:
""نوال تمساح"، و"نهاية القبلاوي"، ما كانوا معلمات، رجعوا تعلموا بمدرسة البص، لما صار عنا أول ثانوي وثاني ثانوي بمدرسة البص، رجعوا تعلموا نهاية وذوال من أول وجديد، كانوا مخلصين مرحلة بفلسطين، كفّوا ورجعوا كفّوا بمدرسة التفوق، أخذناهن وعملنا لهن تدريب، كنت أزكيهن لأنهن من جيلي، رغم انه كنت أعلمهن علمتهن بالأول ثانوي عنا عالبص، بس هن من جيلي، فيه أفكار كتير بتجمعنا، وأشياء وطنية، دايماً عنا جمعيات ثقافية، ومباريات بالخطابة، مين خطب أكثر، عدة أشياء بتبدل الواحد وبتبرزه، فكانوا الاثنيتين أحسن بين صفهن بالبص، وبالعمر أنضج حتى صارت ثورة ال 58. ثورة ال 58 عززت هاي الأشياء أكثر"[ccix].

المشاركة في المؤتمرات المحلية والعربية والدولية

تحدَّثت العديد من الراويات عن مشاركة النساء، في المؤتمرات الفلسطينية المحلية، والمؤتمرات العربية، دون أن تجدن الصعوبة ذاتها، التي صادفتهن عند الحديث عن مشاركة المرأة في المؤتمرات السياسية، فترة الثلاثينيات، والأربعينيات. تذكَّرن تواريخ المؤتمرات، بدقَّة أكبر،

وبتفاصيل أكثر. وقد يعود الفارق إلى الزمن الأقرب للمؤتمرات، بالإضافة إلى شهادات النساء، اللواتي لم تكنّ شاهدات عيان على مشاركة المرأة في المؤتمرات فحسب؛ بل شاركن في هذه المؤتمرات بفاعلية.

أكَّد 23.5% من الرواة (24 راوية وراويا)، ممَّن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء بفاعلية، في المؤتمرات السياسية، التي عقدت منتصف الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات.

ومن الملاحظ امتداد مشاركة بعض الراويات المخضرمات، في مؤتمرات محلية وعربية ودولية، منذ الخمسينيات، حتى نهاية القرن الماضي. ورغم وجود بعض التنوّع في مواضيع المؤتمرات؛ إلاّ أن الطابع السياسي، كان الغالب عليها.

يؤكِّد 36% (ثماني راويات وراو)، ممَّن شهدوا على مشاركة النساء في المؤتمرات، عن مشاركة بعض النساء، في مؤتمرات محلية وعربية، أو مؤتمرات محلية وعربية وعالمية، منذ منتصف الخمسينيات.

تتحدَّث الراوية "**حلوة جقمان**"، من بيت لحم، عن مشاركتها في مؤتمرات عديدة، فلسطينية وعربية ودولية، ومن الملاحظ أنها تعتبر مشاركتها في المؤتمرات جزءاً من النضال السياسي:
"شوا أقلك؟! كل حياتنا نضال في نضال، حضرنا المؤتمر وتنوَّرنا (مؤتمر منظمة التحرير الذي عقد في القدس عام 1964)، وكان برئاسة احمد الشقيري. وفهمنا شو لازم نعمل، والكل أحكوا[1] بالمؤتمر اللي قدرنا عملناه (....) اشتركت في مؤتمرات عدة للاتحاد النسائي العربي في بيروت، ثم مؤتمر الإسكان في روما ثم في عمان ومؤتمر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ منظمة التحرير الفلسطينية، في القدس عام 1965"[ccx].

وتتحدَّث الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن مشاركتها في عدد كبير من مؤتمرات سياسية خاصة بالمرأة، ومؤتمرات أدبية وصحافية، داخل فلسطين وخارجها:
"حضرت مؤتمرات كثيرة، حضرت خمسين أو ستين مؤتمر، شيء خاص بالمرأة ومؤتمرات تخص المجلس الأعلى للفنون والآداب، أدبية وسياسية، وصحفية، حضرت بعض المؤتمر في كوريا مثلاً مؤتمر صحافي، الديمقراطيين الصحفيين مثلا في بيونج يانج، حضرت المؤتمر الأفريقي الآسيوي، في العراق مثلاً مهرجان أدبي، وشاركت بأشعار فيه، يعني حضرت في أشياء أحياناً تخص المرأة، كنا أعضاء في اتحاد المرأة، في "اتحاد المرأة العربية" ، و"اتحاد المرأة العربية"، (تقصد الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية) كان في أول أمره في القدس، وأقفلته الحكومة الأردنية، فأوكل لنا مهام "الاتحاد العام في القاهرة". فإحنا أسسنا في الاتحاد العام الإعلام، وأصبح عضو في الاتحاد العربي العام، وعضو في الاتحاد الديمقراطي، وفتحت أمامنا مؤتمرات كثيرة إلي أن حصل قعد تقريبا 7 سنوات الاتحاد العام للمرأة (مغلق). اتحاد المرأة في القاهرة حفظه هذه السنوات إلي أن حصل مؤتمر في بيروت (عام 1974)"[ccxi].

وتربط الراوية "**وديعة قدورة خرطبيل**"، بين المؤتمرات الدولية والعربية، التي شاركت بها، وبين العمل الإعلامي للقضية الفلسطينية.
"كانت الدعاية لقضية فلسطين، اشتغلنا كثير للدعاية لقضية فلسطين، مؤتمرات اللي حضرتها بالعالم 17 – 18 –20 مؤتمر- قولي - بكل العالم، قريتِ[2] يمكن، حضِرْت المؤتمرات وروح وأحكي أقيم وأحطّ، عرفت كيف! دعاية لقضية فلسطين هيدي. ونحنا عمِلنا جهدنا وكنّا نتحارب ونحارب بذات

1 تحدَّثوا

الوقت بأعمالنا نحنا وبلبنان، يعني ما كانت هيِّنه علينا، بس كنّا ماشيين وكنّا رافعين اسم القضية الفلسطينية دولياً وعربياً، عرفت كيف! وكنّا نساعِد قدر الإمكان"[ccxii].

ومن الملفت بالنسبة للمؤتمرات التي حضرتها الراوية، مؤتمر يتعلَّق بقضية المرأة، في دبلن/ إيرلندا، أوائل الستينيات. تجيب الراوية على سؤال الباحثة عن مدى الاهتمام بقضية المرأة، في تلك الفترة الزمنية، لقلة حضور النساء مؤتمرات خاصة بالمرأة:
"كانت حاسّه (المرأة) إنّه ضروري المساواة والمشاركة، وضروري العمل، عرفت كيف! وكانت يعني، اشتركوا يومتها بـ"دبلن" بهالمؤتمر، شاركنا، دُعينا الأعضاء، عرفتِ كيف! مين كانوا أعضاء اندعوا، عرفت شو! يعني ما كلّ بلد عربي كان مدعي يعني ما دعوه، عرفت كيف! أيوه. إيه نحنا اشتركنا بالهيئات الدولية دوغري[1] بعِد ما الاتحاد النسائي الفلسطيني، صرنا نشتغل بالدولية، مشان نقدر نعمل عمل لقضية فلسطين، عرفت كيف؟! للدعاية، للعمل، عرفت كيف؟! أيوه"[ccxiii].

أما الراوية "**عصام عبد الهادي**"، فهي تتحدَّث عن دور المؤتمرات العديدة التي حضرتها، عربياً وعالمياً، في تثبيت صورة المرأة الفلسطينية، الراغبة في تحقيق التنمية والمساواة والسلام لشعبها، في المؤتمرات العربية، في الجزائر، ومصر، والعراق، ودمشق، والأردن، وفي مؤتمرات عدم الانحياز، في الهند وإفريقيا، وفي هلسنكي، واليونان، وغيرها من دول العالم، كما عبَّرت في شهادتها:

"حضرت تقريباً جميع المؤتمرات العربيّة، بدءاً من الـ 54 حتّى تاريخه (..). مؤتمرات الاتحادات النسائيّة العربيّة في لبنان (..) في مصر (..) فيه كتير مؤتمرات حضرتها (..) في الشام في دمشق (..) في بغداد (..) لأنه أصبح فيما بعد النشاط الأوسع في بغداد (..) في الجزائر حضرت مؤتمراتهم الخاصّة، والمؤتمرات العربية التي تعقد هناك. إلهم دور في دول عدم الانحياز (..) حضرت مؤتمرات دول عدم الانحياز (..) واحد في الهند، وواحد في افريقيا (..) حضرت المؤتمرات، نسيت البقيّة، ممكن أتذكرهم بالكتابة (..) أكتب لك إياهم، ثم أنا عندي برامجهم (..) حضرت للأمم المتحدة ست مؤتمرات للجنة أوضاع المرأة، وبها بند خاص للمرأة الفلسطينية (..) حضرت في الأردن أربع مؤتمرات، منها مؤتمر خصص لإضافة بند للمرأة الفلسطينية طبِّق فيما بعد. ثم حضرت في اليونان مؤتمر هام عن العمل الاجتماعي، وكان من بدايات المؤتمرات الدوليّة أو الأجنبية سنة 59، لا أستطيع أن أتذكر الجميع، لكن أنا ضمن الصور والوقائع، باكتب لك إياهم، حتى لو لم يظهر (..) كنا نحتاج للخروج إلى العالم، وإسماع قضيتنا للعالم، والتعامل مع كيف يمكن أن نحقق التنمية والمساواة والسلام، من خلال المؤتمرات، وكذلك ما يتعلق بالسلام وكنا نسعى أن نأخذ بند السلام، عندما يتاح لنا الكلام في أكثر من موضوع، أن نأخذ بند السلام؛ لأننا نحن الذين نسعى للسلام، ونحن أصحاب السلام، وان لم يتحقق السلام عنا (..) لن يتحقق في مكان آخر، والسلام هي أسمى غاية يسعى اليها الانسان"[ccxiv].

2
قرأت

1
مباشرة

يشهد الراوية "**داوود علي عريقات**"، على مشاركة نساء الحزب الشيوعي، في المؤتمرات الدولية والعربية، في تلك الحقبة التاريخية. وأنها تختص بالسلام والمرأة. ومن الملاحظ أن الراوي يذكر اسم النساء، مقترناً بأزواجهن:
"والله أنا هذه "حياة بدر"، مرة د. "عبد الرحيم بدر"، ووالدة "ليانا"، زوجة السيد "ياسر عبد ربه"، هذه كانت نشيطة جداً، وكانت برضه "سلوى زيادين"، زوجة د. "يعقوب زيادين". اللي كان نجح نائب عن القدس، برضه زوجة "فائق وراد" (رقية النجاب)، اللي برضه ايضاً هذول نجحوا في 57 من رام الله باسم الحزب، كانوا هذول، هذه الأسماء كانت باستمرار، يعني لها نشاطات ولهم تحركات من بلد لبلد، لقاءات، اجتماعات، وكان فيه لهم دور بارز، وأيضاً طلعوا وحضروا مؤتمرات دولية، مؤتمرات دولية للسلام والمرأة، وكل اشكال المؤتمرات، اللي كانت تحصل، كان برضه يشاركوا فيها. آه بتذكر مؤتمر وارسو، مؤتمر هلسنكي، مؤتمر أظن في موسكو، فيه مؤتمرات كثيرة، كانوا يروحوا يحضروها، فنلندا كمان فيه"[ccxv].

وتتحدَّث الراوية "**صهباء سعيد البربري**"، عن "مؤتمر وارسو"، عام 1956، الذي يؤرِّخ لمشاركة أول طالبة فلسطينية، في مؤتمر دولي شبابي. ويلاحظ من شهادتها، الموقف المجتمعي من المرأة، والموقف المجتمعي، من العلاقة مع الدول الشيوعية. كما يتبيَّن أهمية المشاركة، من خلال العمل السياسي الفلسطيني الدؤوب، في مثل هذه المؤتمرات، التي وضعت فلسطين، على الخريطة السياسية الدولية، وأسهمت في تعريف العالم بقضية فلسطين، كما يتبيَّن أهمية التواصل بين الوفود العالمية في المؤتمرات، وفاعلية التنسيق والتعاون بينها:
"اخترت من ضمن بعثة للسفر إلى وارسو، للاشتراك في "مهرجان الشباب للصداقة والسلم"، عام 56، كان الوفد برئاسة الأخ "أبو عمار"، وكان بيضم خمس شباب، وأنا اللي اخترت، إيه، أنا لمّا قابلني الشباب عشان يقولوا لي، أنا إحنا اخترناك تروحي، رغم أنهم رشحوا طالبة في جامعة الجامعة الأمريكية المفروض أنها بالجامعة الأمريكية تكون أكثر تفتحا ذهنياً وأفقاً والخ، من الطالبات جامعة القاهرة كان في حساسية بين الكتلتين؛ ولكن أهلها رفضوها، ف اجوا قالوا لي، قلت لهم: أنا بأقدرش أقرر الآن، تروحوا تسألوا والدتي، هي المسؤولة عني، فإجا الشباب على البيت وقالوا لوالدتي، قالت لهم: أنا ما عنديش[1] مانع ابعثوا لأخوها في السعودية، بعث برقية لأخويا فقال لي رافقتك السلامة، ف أنا رحت على الرابطة وقلت لهم إنه أخويا وافق على إني أذهب، فطبعاً إيه، كنّا كانوا الشباب الموجودين في الوفد هم: الأخ "ياسر عرفات"، "أبو عمار"، حفظه الله، إيه، إيه، وأنا البنت الوحيدة صهباء البربري، كل الناس يقولوا كيف بنت تروح على دول الشيوعية! هدول[2] دول الانحلال هدول دول المش عارفة ايش[3] دول كذا المهم كان صيت الشيوعية طبعاً في هذاك الوقت صيت الانحلال، وليس صيت إيه العمل، رافع قيمة الإنسان، وتنقلنا من بلد إلى بلد، حتى الوفد المصري، بارك الله فيه، هربنا من النمسا الحدود النمساوية إلى الحدود التشيكية؛ لأنه ما فيش عنا تصاريح أو جوازات سفر ما بيعترفوش[4] فيها، إيش حكومة عموم فلسطين؟ ما حدش[5] بيعرف فلسطين في هذاك الوقت 56، المهم انتقلنا إلى أن وصلنا إلى

---

1 ليس لدي

2 هؤلاء، أولئك

3 لا أعلم ماذا، وتقال للاختصار وهي هنا بمعنى مقولات كثيرة

4 لا يعترفون

5 لا أحد

وارسو، وقعدنا في منزل الطلبة، وهناك تعرفت على الأخ "سليمان النجاب"، تعرفت على "ناظم حكمت" الشاعر، لمّا رحنا زرنا الوفد التركي، إيه، تعرفت على الوفد الهندي، إيه وفود أخرى كانت عربية جاية من داخل الوطن، اللي هي من الخط الأخضر يعتبر الآن، وحاولوا يتصلوا في؛ ولكن كان التحذير أن لا نتصل معهم، وأنا لا أدري لماذا يعني! لكن لو من هذاك الوقت اتصلنا مع بعض، كان يمكن كنا نتفادى أشياء كثيرة، المهم شاركنا في المهرجان وأصبحت "رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة" عضو عامل في "اتحاد الطلاب العالمي"، واعترفت فينا اتحاد الطلاب العالمي لفلسطين، وطبعاً هذا اسم فلسطين سنة 56، يعني كنا نمشي في الاستعراض، رافعين راية فلسطين بالقلم. الوفد الأردني أعطانا ورق وأعطانا قلم، ورسمنا العلم الفلسطيني، وماشيين فيه خمس طلاب، ورافعين نقول: بلستينا (Palestina)، والوفد الإسرائيلي كان 120 طالب فشوفي[1] الفرق، يعني المهم إنا أثبتنا وجودنا وبجهود الأخ أبو عمار أصبح أصبحت رابطة الطلاب الفلسطينية، إيه، عضو عامل وفرع سياسي من اتحادات الطلاب العالمية، الموجودة في اتحاد الطلاب، إيه، اللي يضم كل الاتحادات العالمية، اللي في العالم طبعاً"[ccxvi].

بالنسبة للمشاركة في المؤتمرات العربية؛ تتحدَّث الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، عن المؤتمر الذي حضرته في بيروت عام 1963، ومؤتمر المرأة العاملة في مصر. وتعطي الراوية لمحة عن المؤتمر، وعن العلاقات الهامة، التي عقدتها أثناء المؤتمر وبعده؛ الأمر الذي يظهر أهمية التواصل بين النساء، عبر مثل هذه المؤتمرات:

"في العهد المصري، أتيحت لي الفرصة أن أحضر مؤتمر في بيروت كان هذا المؤتمر في 63، فحتى ان المواصلات بيننا وبين بيروت صعبة، ولذلك أمر لي الحاكم بطائرة من طائرات الوكالة، أوصلتني إلى بيروت حتى أحضر المؤتمر، وحضرت المؤتمر، وألقيت كلمة هناك، واتخذنا قرار بان يكون العقد الثاني للمؤتمر في مدينة غزة، وكان هذا في 63 وكلنا نعرف أن بعدها بدأت الحركة بالنسبة للتشكيلات الجديدة، والتغيرات التي طرأت على الأوضاع العامة السياسية، فهذا آخر ما كان بالنسبة لبيروت، أثناءها تعرفت طبعاً على عدد كبير من سيدات فلسطين، اللي في مختلف البقاع؛ لأنه جاء ممثلين من مصر ومن الأردن والعراق، يعني فلسطين من الشتات اجتمعوا، وكانت فرصة طيبة بالنسبة إلنا، هناك كان أيامها المرحوم الحاج أمين الحسنى طبعاً عرفناه زرناه كانت زوجته وابنته يحضران المؤتمر يومياً معي ثم هو عمل دعوة لجميع أفراد المؤتمر معي دعاني و دعا جميع أفراد المؤتمر .
عملنا ما نستطيع كان نشاط لا بأس به هداك الوقت. طبعاً ألقيت كلمة في المؤتمر، كتبت الصحف وموجود معي بعض الصحف، ثم بعد ذلك، وفي نفس العام، مؤتمر "المرأة العاملة في مصر" عقد، فدعتني السيدة الوزيرة "حكمت أبو زيد"، لحضور هذا المؤتمر، فذهبت وحضرت المؤتمر عن قطاع غزة، ألقيت كلمة فيه" [ccxvii].

وتروي "**أولغا نايف الأسود**"، عن "مؤتمر الكشاف العربي"، الذي حضرته في القاهرة، عام 1956، ممثلة لفلسطين:
"هذا المؤتمر غير شكل، سنة ال 56، "مؤتمر الكشاف العربي"، رحت أنا كنا تابعين لكشاف هيئة الأمم، ليه؟ لأنه الكشاف كان بنادي ال Y.M.C.A وال Y.M.C.A والشؤون الاجتماعية، إلهن دخل مع هيئة الأمم، هن كانوا متبنيينه، هن كانوا بزودونا بأشياء الملابس، الثياب، إذا بدنا مقصات بأمنوا لنا، هيك شي. سنة ال 56 انتدبونا على أساس إحنا بنمثل الفلسطينيين، من خلال هيئة الامم؛ بس إحنا كنا قوايا، إحنا كنا خمس بنات فلسطينيات، أخذنا منهن نوال ونهاية، مش

1
أنظري

قلت لك؟! حطناها بالكشاف، أخذنا "نهاية القبلاوي" وواحدة اسمها "فايزة طه"، هي بصيدا، وواحدة اسمها "كيتي نصير"، كمان هاي صاحبتي، كنت أدرس واياها بالشويفات، أنا درست بالشويفات سنة ال 53"[ccxviii].

وفيما يخص المشاركة في الؤتمرات النسوية العربية، في فلسطين؛ وقفت الراويات لدى مؤتمر مفصلي، هو "مؤتمر أريحا"، الذي اعتبر المؤتمر الأول للمرأة الأردنية، من تنظيم الحزب الشيوعي، في الضفتين، كما جاء في شهادة الراوية "**رقيّة النجاب**". وتفسِّر شهادة الراوية، سبب محدودية سفر بعض النساء الحزبيات النشيطات، للمشاركة في المؤتمرات الدولية، كما توضح أهمية السفر لاكتساب الخبرة والتواصل:
"الصحيح طول الفترة كنا ممنوعين من السفر، وكان يصير مؤتمرات كثيرة، ومن المؤسف ما كان يصح النا ولا مرَّة نحضر، صار مؤتمر سنة 54، في أريحا أول مؤتمر للمرأة الأردنية في الضفتين، وكان كل نشاطات المرأة، وعن يوم المرأة العالمي، وعن اتحاد المرأة اللي كان مركزه في برلين. هذه كانت أول النواة، وهذا كان بالنسبة إلنا معلومات جديدة عن المرأة، وعن دور المرأة في الخارج، أما غير مؤتمرات ثانية ما رحت، وكانت كل نشاطاتنا زي ما تحدثت لك، في المرأة، من خلال هالوضع اللي إحنا عايشين فيه، بعدين كونه كمان كان تعرفش، سهل تعريف الفترة اللي تدخل في النشاطات السياسية، ويكون فيه إرهاب واعتقالات، وفيه مشاكل، فالأهل كانوا حريصين، وعندهم الحرص الوطني، وبحترموا كل إنسان مناضل، لكن بضل[1] بنتهم، كيف تتدخل؟! فكان الوالد حريص يا حرام انه يجب اذه نشارك، أما بدون ما نتعرض للبطش والمشاكل"[ccxix].

وتتحدَّث الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، عن "مؤتمر أريحا للنساء"، الذي نظَّمته "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة"، في منتصف الخمسينيات. ومن الملاحظ من خلال شهادة الراوية، محدودية حضور المؤتمر، وصعوبة عمل الرابطة بين النساء:
"بدينا ان بدنا نروح نشتغل بين النساء. توعية النساء لحقوقهم، ونعمل صفوف محو أميّة، وما بدينا هذا الحكي بالضبط، يعني صرنا نروح نحكي مع النساء ونعمل لقاءات في بيوت نساء في القدس وفي أريحا. المحاولات كانت محاولات ضعيفة مش كثيرة قوية. صار فيه مؤتمر أريحا للنساء، وراح عدد من النساء يعني كبير مش قليل في البحر الميت. مش للحزب، للنساء مؤتمر نسائي. عن الحزب؛ لأنه كان يقوده اللي هي "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة" باسم (..) بالطبع من ورائها، وصار لقاء كبير وتأييد وإشي؛ بس ما كان فيه نشاط ملموس يعني، غير إنك تروحي على البيوت، تتحدثي مع صديقاتك. ومش عارف شو! هذا يعني في هذا المجال تشتغل، حتى سنة السبعين"[ccxx].

وحين نقرأ شهادة الراوية "**منور داوود صلاح**"، نستطيع أن نتبيَّن الظروف السياسية الصعبة، التي كانت تعيشها البلاد؛ الأمر الذي يفسِّر محدودية عمل الرابطة، وقلة حضور النساء "مؤتمر أريحا":
"والسيدات في هذا الوقت أنشؤوا تجمع سيدات، لو كتب له النجاح والاستمرارية، لكان سيسمى أو سيدعى جمعية ما، ولكن كنا نجهل بطرق تسجيل هذه الجمعية، ومن أين نحصل على ترخيص لهذه الجمعية، وكنا متأكدين أننا لن نحصل على ترخيص لهذه الجمعية؛ لأن الجمعية بحد ذاتها تعتبر شبه خارجة على القوانين في ذلك الوقت. فاكتفينا بأن نكون تجمع غير مرخص، نأتمر بالتجمع الشيوعي، للدفاع عن حريتنا وكرامتنا، وهذا كان اعتقادنا في هذا الوقت بالذات"[ccxxi].

---

1 يبيقى

وبالنسبة للمؤتمرات الفلسطينية في فلسطين، تتركَّز شهادات الراويات، في انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في القدس، إطاراً تمثيلياً للمرأة الفلسطينية.

تتحدَّث الراوية "**عصام عبد الهادي**"، عن ظروف انعقاد المؤتمر، وعن تكوين اللجنة التحضيرية، عام 1965، بعد عام على تأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية"، وعن انتخاب هيئاته القيادية: "المجلس الإداري"، و"اللجنة التنفيذية"[ccxxii].

وتتحدَّث الراوية "**سميحة خليل**"، عن عضويتها في اللجنة التحضيرية، للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وتربط عضويتها، بحضور المؤتمرات، التي تؤدي دوراً إعلامياً فلسطينياً:
"إحنا في ال 65 أول لجنة تنفيذية أنا كنت فيها لاتحاد المرأة، كنا نروح ونحضر مؤتمرات ونحكي قضيتنا"[ccxxiii].

ونتبيَّن من خلال شهادة عدد من الراويات، مشاركة النساء التمثيلية، في المؤتمر. تتحدَّث عن طريقة المشاركة من سوريا، الراوية "**أمون عامر**"، ويتبيَّن من خلال شهادتها، كيف تأسَّس الاتحاد، كقاعدة من قواعد "منظمة التحرير الفلسطينية":
"لمّا تشكلت منظمة التحرير، طلبوا بدهم اتحاد، يعني كيف "اتحاد النساء السوري"، بدّه يكون فيه اتحاد فلسطيني، ويسمّوه "اتحاد المرأة الفلسطينية"، أعلنوا عنه، وبدهم عضوات بشان الهيئة الإدارية، أعلنوا بدهم يعني عن طريق الإنتخابات، صار ووصلنا. أنا ترشحت هون عن طريق منطقة اليرموك، بتذكر أنا، وفيه واحدة الله يرحمها توفت "عائدة الحسيني"، وفيه من بيت حنا أخته ليوسف حنا، من بيت حنا (..) لا، كانت موظفة بالشؤون الإجتماعية (هدى حنا)، أخذوا من سورية يمكن شي سبعة، ثمانية عن طريق الإتحادات.
رحنا على القدس، وبلّشت الإجتماعات، اجتمعنا كل العضوات من جميع دول المواجهة، من غزة ومن الأردن ومن لبنان وسورية، وأخذنا معنا تقرير من هون كتبناه وهيأناه، وأشرف عليه محمود الخالدي، مشرف منظمة التحرير، هذا الحكي بـ 1965، قعدنا أسبوع كامل. أنا باتذكر نجحنا يعني بالإنتخابات، ورجعنا شكلنا الإتحاد. نشاطات الإتحاد، زي ما قلت لك: فتح معاهد تأهيل، معاهد محو أمية روضات للأطفال، فيه كان أنشطة مختلفة، فيه انتسابات أعضاء للإتحاد"[ccxxiv].

كما تبيِّن الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، طريقة مشاركتها في المؤتمر، ممثِّلة عن النساء الفلسطينيات، في العراق. ويتبيَّن من شهادتها، وجود جسم نسائي فلسطيني في العراق، عمل تحت اسم اتحاد المرأة، تنفيذاً لقرار اتخذته النساء في لبنان، إثر الاجتماع الذي دعت إليه "وديعة قدورة خرطبيل"، بهدف توحيد الجهد النسائي؛ الأمر الذي هيَّأ لإجراء انتخاب لمرشَّحات البلد للمؤتمر. ومن الملفت إصرار المرشَّحات، على إجراء انتخابات ديمقراطية، لضمان مصداقية تمثيلهم للنساء:
"صارت المنظمة، وطلبت إنه يصيروا كل هاي الاتحادات العامة، سمت "الاتحاد العام لطلبة فلسطين"، "الاتحاد العام للعمال" – اتحاد العمال العام كانوا بيقولوا له – واحنا "اتحاد المرأة الفلسطينية". إنه كل هاي تسميات، على أساس كلها قواعد للمنظمة تعتبر. اللي موجود منها بده يعتبر نفسه قاعدة. إحنا كنا موجودين قبل، قبل المنظمة. هادا بالاجتماع التاني اتخذ. هلق رجعنا نقدم طلب رسمي ليصير عنا اتحاد.
أعلنت عن الاجتماع لإنه بده يروح وفد لهيدا المؤتمر، وباب الترشيح. أنا اخترت (بتشديد الأحرف) كرئيسة، مش انا فرضت حالي. عرفت؟ بدي أروح هناك حتى لو رئيسة أنا الاتحاد هون، ما الي حق أسمي حالي رئيسة وفد، أنا عملت اجتماع وانتخابات، ترشيح (..) طبعاً لما

بدينا رشحوا هاالأسماء هاي، كلهم الستات الموجودين يقولوا لي: يعني معقولة انت موجودة، ومين بدنا نرشح أكتر يقدر يحكي يعني عنا؟ وياخد رأينا ويروح وهيدا؟ فطلعت بالتزكية. كوفد ، فش غيري. فش غيري، رحت أنا على القدس لإن البقية بيقدروش يروحوا، بعدين هنه كانوا معينين قديش، لإن نسبة الفلسطينيين بالعراق قليلة، يعني ما بيطلع لنا كتير. انه . فاضطريت اني أنا اللي أروح، أنا كنت بتمنى طبعاً انه غيري يدخل بالطابق لإنه لبعدين أنا مفكرة انه أنا لبعدين مش راح أضل يعني هون. كنا صرنا عاملين اتحاد، يعني إحنا بالعراق"[ccxxv].

وتعبِّر الراوية "**أليس سعد**"، عن إحساسها بأهمية حضور المؤتمر، ممثلة عن مدينة بيت لحم، حين فضَّلت المشاركة فيه، على حضور حفلة زفاف أخيها، حيث ربطت بين تأسيس الاتحاد، وبين الإخلاص للوطن:
"من الستين سنة 65، متأسفة أنى نسيت هذه الحادثة، أنى حضرت أول مؤتمر لمنظمة التحرير في القدس، كان في الغرفة التجارية، إحدى عشر يوم قعدت، أخوي أجا من ألمانيا يشتغل، أجا على شان يتجوز، أنا ما حضرتش[1] عرسه، لإيماني إنّه وطني أبدا[2] من أخويا اللي بدّو[3] يتجوز[4]. العرس بروحوا مليان، غيري بسدّ[5]؛ لكن اقسم بالله، ما حضرت عرس أخويا، كنت ملتزمة في المؤتمر لمدة إحدى عشر يوم صار، هالخبر أنا في المؤتمر، ما أخذتش لجنة سياسية؛ لأني أنا أول إشي كان عمري صغير، وثاني إشي أنا بحاجة لشغل، وما بقدرش[6] يعنى يرمّجوني الأردن؛ لأنّه كان محظور علينا أزود مما حتى إسرائيل. وتحظر علينا ها الموضوع، ممنوع نشتغل في عمل سياسي، فأنا انخرطت في اللجنة الاجتماعية. أنا كنت كإتحاد امرأة فلسطينية، مشكلة مجموعة سرية؛ لأنّه هو عمل سري في بيت لحم، بيت ساحور، ومن بيت جالا، وكنا كلنا نشتغل"[ccxxvi].

وتتحدَّث الراوية "**عفاف عيسى الإدريسي**"، عن مشاركتها في مؤتمر القدس التأسيسي، مع مجموعة من سيدات غزّة، كما تتحدَّث عن مشاركة شقيقتها من أريحا:
"في ال 65 لمَّن كان مؤتمر المرأة العام في فلسطين، وكان عقد في القدس، وطبعاً إحنا من هون طلعنا أنا والأخوات الست "يسرى البربري"، والست "ليلى قليبو" و"مديحة البطة"، فكلياتنا كنا في القدس، أختي برضه طلعت من أريحا تمثل، تمثل أريحا مع المديرة مدير الجمعية، ففعلاً في المؤتمر شاركنا، وكانت فيه توصيات كبيرة لصالح المرأة وعمل اتحادات"[ccxxvii].

كما تشهد الراوية "**رقية عبد الرحيم نزال**"، عن مشاركة شقيقتها "ابتهاج نزال"، من قلقيلية، في المؤتمر:

---

1 لم أحضر
2 أهمّ
3 ينوي
4 سيتزوج
5 يستطيع غيري حضوره
6 ولا أستطيع

"في 65 لما تأسّست منظّمة التّحرير؛ هيّ (ابتهاج نزال) مثّلت نساء قلقيلية، دخلت حضرت المؤتمر الأوّل، اللّي انعقد في مدينة القدس، كانت تقوم أي وفد اجا، حتى وفد روسي في يوم (إجا) على جمعيّة، وجابته[1] لمدرسة بنات قلقيلية الثانويّة، ألقت كلمه عن مدينة قلقيلية، حتى يتأكدوا إنها حاولت الأردن حاولوا ياخذوا تحقيق، يظلهم يستفسروا عنها لأنّه حكت عن وضع قلقيلية. بعدها ظلّت تروح، باسم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، منذ التأسيس من 1/1/- 65، صارت تشارك إذا صار مؤتمر، إذا ورشات، إذا صار فيه تبرّعات[ccxxviii]".

وتعطي الراوية **"مديحة حافظ البطة"**، معلومات تفصيلية عن مشاركة وفد غزة في المؤتمر، كما تتحدَّث عن نتائج الانتخابات، التي أجراها الاتحاد لتشكيل مجلس إدارة الاتحاد، حيث حصلت على المرتبة الثانية في عدد الأصوات:
"وفي سنة 65 وبعد قيام منظمة التحرير، كان أول مؤتمر للمرأة الفلسطينية في مدينة القدس، ودعتنا المنظمة لحضوره، فذهبنا وفداً من قطاع غزة، مكوناً من ست عشرة آنسة وسيدة عن طريق مصر – عمان – القدس، وحضرنا المؤتمر، واشتركنا في مجهوداته واجتماعاته وتقاريره. وكان أن حدث يعني أن أجريت الانتخابات بتكوين مجلس إدارة لهذا الاتحاد. ودخلنا الانتخابات، وكنت بعد السيدة "عصام عبد الهادي" الثانية في عدد الأصوات، وكنا أربعاً من غزة: أنا "مديحة البطة أبو ستة"، السيدة "نبيلة عبد الهادي"، رحمها الله، الآنسة "ملك طرزي"، السيدة "رمزية الخطيب"، وكنا نقوم بنشاط في المخيمات والمدارس، نشاط تمثيليات واجتماعات ومحاضرات عن منظمة التحرير، عن الدولة التي نرجوها وننتظرها، عن تكوين جيش التحرير بشكل لا يسمح لنا بالبقاء في بيوتنا يوماً واحداً. لا. نذرع القطاع من جنوبه إلى شماله"[ccxxix].

الحقل الأكاديمي

امتدَّ نشاط النساء، في الحقل الأكاديمي، منذ منتصف الخمسينيات، بازدياد عدد النساء المتعلِّمات، وازدياد انخراط النساء في العمل السياسي العام، وفي العمل السياسي الحزبي.
تحدَّث 32% من الرواة (13 راوية وراو)، ممن أجابوا على السؤال؛ عن دور مميَّز للمعلِّمات، في العمل السياسي، من خلال شهاداتهم. وتنحصر الشهادات بين طالبات، تروين عن تأثير معلِّماتهن السياسي عليهن، ومعلِّمات تروين شهادتهن، عن عملهن السياسي المرتبط بالتعليم.
تعلِّل الراوية **"بيان نويهض الحوت"**، سبب ارتباط التعليم بالسياسة، حين تجيب على سؤال الباحثة الميدانية، حول سبب انطلاق العمل السياسي من التعليم، حيث ترجعه إلى كون المعلِّم صاحب رسالة وفكر، وإلى قدرته على الحركة، والتأثير في الطلاب، والاحتكاك في الناس؛ مما يجعله قادراً على التأثير السياسي، أكثر من غيره:
"بيجوز لأنه المدرِّس فيه مجال يتعرف على غيره أكثر، فيه مجال يحكي أكتر. أكيد المؤسسات الأخرى صارمة أكثر، وأكيد الواحد اللي قادر يشتغل في البنك أو غيره، يمكن يكون بخاف على وظيفته أكتر. يعني التعليم يُبيح فِكر يُبيح إطلاع، يُثير مناقشات فكرية. يعني أنا بشوفها شي طبيعي، شي طبيعي جداً، وفي كل العالم أصلاً هاي موجودة، بتلاقي أساساً، المحامين لنفترض، هلأ بالمجلس النيابي اللبناني نُصن[2] محامين. يعني المحامي عمله بيخوض السناتورز (لفظة أجنبية) بأمريكا. معظمهم محامين كمان، بتلاقي بحكوا كلام رائع لما يتكلموا. مش زي هون بكون محامي مش عارف حاله شو عم يحكي مرات. بس إنما يعني الحقيقة، فبتشوفي فيه مهن

---

1 أحضرته

2 نصفهم

معينة تنسجم مع السياسة (..) بطبيعتها. المعلم صاحب رسالة (..) يعني المدرس صاحب الرسالة إذا عنده هدف وطني، يشعر هو يعني، مطالب إنه يُبلغ هذه الرسالة"[ccxxx].

وأمام إلحاح الباحثة لتقصي استنتاجها؛ انفتحت ذاكرة الراوية، بما يؤكِّد إسهام المعلِّمات في العمل السياسي، بشكل دال:

"صحيح. صحيح. يعني هلأ بدي أحاول أتذكر، مثلاً لما نحنا كنا بالأردن، كلنا معلمات (..) هلأ إنتِ سؤالك عم بخليني أستعيد زميلاتي بالحلقة، كلنا كنا معلمات، يا مع الحكومة الأردنية، يا بمدارس وكالة الغوث. لما جئت إلى لبنان اتغير الوضع، خليني أقلك فيه مدرسات، وفيه وحدة صحفية زميلة لإلي، كانت تشتغل بالصحافة، والباقين فكانوا مدرسات تماماً، كُلْن مدرسات كمان بلبنان.

أيْ، أيْ، كان كانوا مدرسات حقيقة، لأنه يمكن بجمع الفكر بتحدثوا مع بعض أكثر، يعني إمكانية اللقاء بتكون أكثر (..) إنت هلأ إمكانية اللقاء الفكري بتشوفيها عبر شاشة التلفزيون. الناس عم بتقول آرائها بحرية أكثر، اتغير الزمان والمكان. بس بينما وقتيها كانت بدك (..) يلتقوا مع بعض، يتحدثوا مع بعض، فالجامعات تجمع هذا النوع من اللقاء أكتر. لو تخيلي أي نوع مهنة تانية، خذي (..) عما يصير (..) مهنة بنك، فيه حدا اثناء وجوده بالبنك بقدر يحكي؟ بس خلي هادا كله (..) بينما نحنا بالمدرسة، بالفرصة، قاعدين مع بعض، عم نتحدث، عرفتِ كيف؟!

فإمكانية الحديث السياسي دائماً واردة بالمدارس. بعدين مهنتي أنا كمدرسة أو إنتِ كمدرسة إنك أدرسي. بس مهنتك كبنك، واللاّ كمؤسسة عامة، واللاّ كموظفة بوزارة الخارجية، واللاّ بأي وزارة من الوزارات، إنك تعملي معاملات يومية. وفيه ناس كمان كانوا حذرين من هؤلاء، لكن بكون عددن[1] أقل معك (..) معك حق بكون عددن أقل. يعني نحنا متلاً في دار المعلمات كنا جَمعة[2] كبيرة، تلاتين كنا تنين وتلاتين (32) بالصف لما اتخرجنا، موزَّعين بكل الأردن. طبيعي عايشين مع بعض مدة سنتين من الزمن، عدا عن الصف اللي قبلنا، والصف الأعلى منا. عرفتِ كيف؟! يعني أنا اتعرفت صفي تنين وتلاتين (32) وفيه تلاتين اتخرجوا قبلي، فهاللقاءات، قَديه[3] عملنا حفلات خطابية، قَديه تحدثنا مع بعض، عايشين داخلي سنتين. فلذلك بصير فيه احتكاكات قوية، وعارفين حالنا رح ننتقل ندرس في كل أنحاء الأردن. خلقت صداقات، خلقت روابط، وفكر سياسي البلد في خطر، نحنا شايفين القدس أمام عيونا محتلتها إسرائيل، طبيعي هادا بدو يُنشئ من هؤلاء إصرار على التحرير، إصرار على فكر سياسي، إصرار على إيجاد حل، يعني بشوفه شيء كتير طبيعي.

أكيد، أكيد، معك حق معك حق. بعدين هلأ التعليم بيعمل احتكاك مع الناس. اتذكري دير ياسين، سامعة ب "حياة بلابسة"؟ شهيدة "دير ياسين"، مدرسة، شو اللي أخذ حياة على دير ياسين؟ حياة راحت ع دير ياسين؛ لإنه هي اتخرجت من دار المعلمات بالقدس. بعدين. أختها عميا[4]، إمها مُقعدة مريضة، ما فيه أب، ما فيه أخ، ما فيه حدا بروح ع دير ياسين؛ لأن معتبرينها قرية

---

1 غددهم

2 مجموعة

3 إكم

4 عمياء

ساقطة نسبياً؛ لأنه هي واطية[1]، ومحاطة بمستعمرات يهودية، قالت أنا بروح. بس كلها وطنية واندفاع، وصارت تسعف الجرحى، تياب الموت كانت هادا تشيله[2] وتعود تحطه، إلى أن قُتلت"[ccxxxi].

وتجمع معظم الراويات، على بروز دور سياسي مميَّز للنساء، منذ منتصف الخمسينيات، انطلاقاً من المدارس. تتحدَّث الراوية **"المياء رمزي قطينة"**، عن دور معلِّماتها، في تنمية الحس الوطني لديها، ولدى زميلاتها، وفي تنظيمهن، ضمن أطر حزبية، وتروي عن مشاركة معلِّماتها، في المظاهرات السياسية:

"أنا بذكر[3] انه إحنا في 45،55،56،57 بدأ يصير فيه دور ظاهر ومميز للمرأة وانطلق طبعاً من المدارس. يعني من الصفوف الإعدادية والثانوية؛ خاصة في الفترة اللي كانوا بدهم يمروا بالنسبة للأردن، بدهم ايمرِّروا الأحلاف العسكرية: حلف تركيا العراق أخذ دور كبير، يعني المرأة شاركت في المسيرة النضالية بزخم وبعنف وبقوة. هي بنقدر نقول: كانت طفرة، بذكر أنا كنا في صفوف الاعدادية. طبعاً صارت في هذيك[4] الفترة بالنسبة للنظام في الأردن كان تفكير جدي بتمرير حلف تركيا العراق. كان فيه القواعد السياسية والتنظيمات السياسية، أخذت دور نشط وقوي في مقاومة الحلف. ويعني كان فخر للمرأة أن شاركت. يعني بدت من المدارس، من المدرسة صار فيه تنشيط سياسي. صار فيه زخم سياسي. كان فيه بعض الأحزاب الناشطة اللي يعني زي ما تقول تغلغلت في المدارس الثانوية الإعدادية الثانوية. صار فيه تنظيمات سياسية فعالة، والتنظيمات السياسية هذي هي اللي أخذت على عاتقها الدور النضالي. يعني أنا بذكر ان إحنا مجموعة من البنات شلركنا يعني في التنظيمات السياسية. بعرفش[5] بالنسبة إحنا شو اللي شاركنا، كنا نشارك في مظاهرات، في مسيرات احتجاجية، وفي اعتصامات، بعدين كمان إشي[6] كويس[7] صار التنظيمات الطلابية. كان فيه مجالس الطلبة، يعني ألوية ومجالس عامة على مستوى طبعا فلسطين معي أو اللي كانوا يسموها الأردن. طبعاً كانت الضفة الشرقية والغربية تحت النظام الأردني، فصار فيه تنظيمات طلابية، فهذه التنظيمات الطلابية لعبت دور كبير يعني كثير في جمع الكلمة توحيد الصف النضالي، لما كان بدّو يقوم أي احتجاج أو مظاهرة أو اعتصام كانت فيه لجنة عليا اللي هي طبعا تبعث أوامرها آسفة أن أقول: أوامرها يعني (ضحكت بسبب تعبيرها عن التعليمات بكلمة أوامر.

يعني يدق جرس، تلاقي الكل انتظم، المظاهرة بدت، الاحتجاجات يعني، الاعتصامات يعني، حتى يعني كان الفخر اليوم بتقول الانتفاضة وتعرّضوا مثلا لرصاص الاسرائيليين. المظاهرات كانت تتعرض لوابل من الرصاص، يعني كنا بذكر كنا صغارا في السن 13، 14، 15 كانت فيه

---

1 منخفضة

2 تحمله

3 أذكر

4 تلك

5 لا أدري

6 شيء

7 جيد

بعض المظاهرات يبقى الرصاص يشتّي[1] زي المطر يعني في الشوارع، والمسير والمظاهرة ماشية، وكان فخر ان كل التنظيمات تشارك. كان يعني فيه شبه تفاهم شبه انسجام شبه توحد بين معظم التنظيمات. يعني خاصة التنظيمات اليسارية اللي كانت ناشطة كان نشاطها يعني ملموس ومميز"[ccxxxii].

وتروي **"مكرم منير القصراوي"**، عن دورها كطالبة في دار المعلمات، واستعدادها لأداء دورها كمعلّمة، من خلال الأبحاث العلمية التي كتبتها:

"كنا في دار المعلمات نشتغل مش بطّال ضد الأحلاف، ضد التكتلات العسكرية، ضد أي شيء يعني بحول دون تحرير الأرض وتحرير الوطن، كنا متفائلين كثير، إنّه بدها ترجع حيفا بدها ترجع يافا واللد والرملة، ولابد من هذا الحكي. خلّصنا دار المعلمات ورجعنا، طبعاً كان هذا في ال 61. وضلت مدرسة اسمها "نسيبة المازنية" كانت المديرة ست خديجة طبعاً قلت: هلا بدها دوري المزبوط إنّه الطالب أهم شيء، فأخذت بحثين تخصصي في دار المعلمات، كان تاريخ، أو اجتماعيات للثانوي ولغة عربية، فأخذت البحثية، بالرغم إنّه مرهق جداً، جداً . طبعاً هون إذا بدك تأخذي قصيدة وطنية؛ بدك تلعبي بعواطف البنات، بدك تحمليهم حمل على يعني، أطلع تحليل على الآخر، بدك تشرحي تاريخ؛ أرجعه لأصوله مثل ما بدي، بتحليلي بتحسي الصف كلّه على يديك تماما، يعني لو كنت أقول للبنات: روحوا إقتحموا أي قرنة؛ ماحش لأنه خلص همّه يأخذوا الدرس مثل ما بدهم، خصوصاً في وصلنا للقضية الفلسطينية، ما كنت أعطيهم زي الكتاب، كنت احلّلها مثل ما بدي، وأرجّعها لأصولها، وكيف صارت وكيف الإرهاصات اللّي مرّت فيها، ويعني كان دور رائع جداً. أحلي أيام كانت هي وقت اللي تدرس في هذه، رسم خرائط وين فلسطين؟ وين مدن فلسطين؟ على هم يقوموا فيه البنات أنشطة، مسرحيات، مسابقات شعرية حول الوطن، أي شيء بمناسبات، كان لنا دور مع البنات كويس"[ccxxxiii].

وتعبِّر الراوية عن إيمانها بدور المعلِّمات السياسي، حين تجيب على سؤال، حول الدور الذي لم يتسنّ لها القيام به حتى الآن:

"والله أنا قمت بكل مختلف الأدوار؛ بس كان فيه دور أنا أتألم عليه جداً وقت كنا في Staff)) مجموعة من المعلمين والمعلمات، كنا مخطّطين نظل في هالمعهد، هذا بهمنيش[2] أكون مديرة، أو نائبة، أو مساعدة (..) كان نفسي أني أظل في المعهد؛ لأنه المعهد هو اللي بخرّج المعلمات. والمعلمات بأعتبر إلهم دور خطير جداً، على أساس إحنا المنبع بنصبّ فيهم، وهم بدهم يروحوا فروع على المدارس، منشان يذكروا روح الوطن والوطنية، بعتهم رسل إلنا؛ لكن كانت يد الاحتلال أسرع من أمانيّ، فقوام[3] اقتلعوني من المعهد أنا وال Staff))، وبعثروني، وبعدين رمّجونا[4] (....)"[ccxxxiv].

وتبيِّن الراوية **"نهيل عادل عويضة"**، أثر المعلِّمين على نشاطها السياسي، حين تروي عن بداية تنظيمها، في حركة القوميين العرب، على يد مدرِّس في مدرسة البيرة، أثناء عملها كسكرتيرة في المدرسة، ومعلِّمة، في الوقت ذاته. وتذكر من خلال شهادتها، أن المدرسة، هي المكان الذي يمكن أن ينشأ منه تنظيم سياسي نسائي:

---

1 ينهمر مثل المطر

2 لا يهمني

3 مباشرة

4 فصلونا

"بهاي الفترة هاد (عام 1958) تنظمت سياسياً، بمدرسة البيرة – عرفت؟ كان فيه أستاذ بيجي يعطي طباعة، فوقتها أنا كنت سكرتيرة، فقال لي: بدي أعطيكِ الساعات اللي انا باخدهم، بدي أدربك، إنت تصيري تعلمي البنات بدال (بدلا من) أنا اجي، إيه، وقتها، وطرح عليّ موضوع التنظيم، فتنظمت وقتها. اسم الشاب "شوقي حمدي"، وكان يعلم. هوه اختارني لانه كان مبين انه نشاطي يعني- أول شي ما كنت أخاف - بتذكر وقتها كان وزير التربية "شنقيط"، وكتير موالي للحكم، يعني من اللي تربوا بالحكم يعني بالأردن، وكانوا يخافوا منه كتير، واجا بده يحط الحجاب للمرأة، ومنع المعلمات إنه يحطوا يعني هيك اتجاهه كان إسلامي، انه بده المعلمات ما يحطوا زينة على وجههم أو شي يعني، فأنا اصلاً ما كنت أحط زينة، يعني فدخل هوه – ما هوه بدخل الصفوف، فدخل على الصف، وكنت أعطي درس إنجليزي، سلَّمت عليه هيك وكمَّلت الدرس، فالبنات وقتها إنه شو دخل وزير التربية! ولاتحركت وكذا ولا رمشت ولا (..) شو وإذا يعني وزير التربية يعني دخل؟ إيه، يعني كان معروف إنه عندي جرأه شوية أكثر من الباقيين. ما كنت أخاف إنه- عرفت كيف؟ إيه. صار فيه احتكاك وقت التدريب، هوّ كان يساعد المديرة في الادارة، وأنا صرت بالإدارة، يعي لأني كنت ادرس وقتها طلبت انه وقتها- لا والله كنت معلمه لسه، إيه. نظَّمني. وقتها أنا علمت سنتين بالبيرة، يعني السنة التانية اللي كنت فيها، أظن بفترة نص السنة وطالع، طلبت مني إنه أصير سكرتيرتها، فأنا لأني كنت بدرس، عجبني لأنه ما فيه تصليح ومافيه شي، كنت بعرف طباعة وشغلات، بس هوه كان يساعدني بشغلات كتيرة، ترتيب الفايلات (الملفات) وهيك أشياء. ايه، فتوسم، بدهم حدا بالمدرسة؛ لأنه بالمدرسة هيّ المحل الأساس يعني ليطلع منه تنظيم نسائي. إيه، بعدين، السنة الاخيرة رحت كملت بسوريا، وأخذت هاي الدورات وتنظمت يعني، صرت منظمة مسؤولة"[ccxxxv].

وتربط الراوية بين بداية عملها كمدرِّسة في رام الله، بعد عودتها الثانية، من سوريا، عام 1960، وبداية عملها التنظيمي بين الطالبات، في "مدرسة رام الله الثانوية"، حيث تبنَّت أسلوباً هدف إلى إشراك الطالبات، في تبني النشاطات التي وجدنها ضرورية لتوعية النساء، وحثِّهن على الانخراط في العمل السياسي:
"تسيَّست أكتر، بال 60-61، صرت منظمة تنظيم هادا. فلما رجعت تعينت في مدينة رام الله، بلشت بتنظيم الفتيات بالمدرسة، مدرستي اللي أنا كنت فيها. وقتها بلشنا أول شي، أول بنات نظمتهم هنه "عايشة عودة"، و"لطفية ابراهيم"، لطفية الهواري، بيقولوا لها هلق[1]، اللي هيّ مرة "أحمد الجمل"، إيه، فهاي لطيفة كانت زنبرك، يعني حقيقة كانت ديناميكية كتير وحركة، كانت يومياً تيجي على البيت عندي الصبح قبل الدوام الساعة 6، قبل ما حدا يشوفها يعني، تيجي جايبتلي تقارير عن كيف اتصالاتها بالبنات، ووين وصلوا، وش عملوا. وأعطيها انا التعليمات، كيف إنه تكمل في تدريبهم وتعلمهم يعني، تجنيدهم قومياً يعني، فكان هاي أول حلقة بالبنات هدول اللي هنه صفوا فعلاً رائدات بالتعبير، قائدات. عايشة، يعني لفتت نظري لأول مرة، كانت جاي من "دير جرير"[2] (محافظة رام الله)، كانوا خلصوا المدارس اللي بالقرى، ويجيبوهم لعنا على رام الله. فهيّ ناعمة كتير وقطعتها قليلة يمكن[3]، وصوتها ناعم كتير، وأنا بعطيهم إنجليزي، فسألتني سؤال بدل على ذكاء كتير، فقلت لها للطفية: عايشة، هاد البنت يعني كنز، فبلشت طبعاً

1
الآن

2
تقع الى الشمال الشرقي من مدينة رام الله ، وتبعد عنها حوالي 12 كم ، وترتفع 900 م عن سطح البحر . تبلغ مساحة أراضيها 33162 دونماً ، وتحيط بها أراضي قرى كفر مالك ، المزرعة الشرقية ، سلواد، والطيبة.

3
صغيرة الحجم

تصادقها وإشي، أنا شو عملت وقتها؟ أنا فكرت إنه كيف مكن هالبنات نخلق منهم- انا بعطي[1] إنجليزي، والانجليزي يعني لما بعطي إنجليزي؛ بحكي انجليزي بالصف على طول يعني، فكيف بدي أعمل؟ طلع صفي هادا الصف رابع مربية إله، المربية هيه اللي بتيجي بتعطيهم الصبح النظافة، بتاخذ الحضور والغياب، كذا، فقلت لهم كذا هال 5 دقايق – 10دقايق اللي بتجيكم فيها الصبح، شو رأيكن نعمل شي نشاط هيك؟ بدل ما حكي فاضي يكون. فشو رأيكم كل واحدة تبحث عن رائدة، مرأة يعني إلها دور بالتاريخ، أو بأي شي، وبتقرأه الصبح بهاد ال 10 دقايق ونناقشه، يعني عرفت؟ فقلنا لهم: شو المشاكل الاجتماعية اللي بتعانيها المرأه؟ فقالوا: وين منبدا[2]؟ من الأمية، فقرروا هنه طبعاً إنه يفتحوا مدرسة أمية، ومين كانوا البنات المسؤولين؟ هنه البنات اللي تنظموا، صاروا تقريباً حلقتين وقتها، "لطفية"، و"عايشة عودة"، و"روضة الفرخ الهدهد"، و"آسيا عبد الهادي" – هلق كمان إلها اسم تاني، نسيت إيش اسمها، بتستعمله للكتابة للجرايد"[ccxxxvi].

وتصف الراوية "**سعاد سليم هريش**"، تبلور الحس الوطني والقومي لديها، بعد لقائها بمعلِّمتها "رغدة منجو"، التي نظَّمتها ضمن حركة القوميين العرب، ثم تحدَّثت عن أثر معلِّمتها "انتصار عباس جردانة":
"الحس الوطني موجود، منذ يعني، زي ما بيقولوا، أول ما بدأيت أحس بالأشياء اللي حوالي؛ إنّما تبلور بشكل فعلي، بعد مقابلة وسماع المعلمة المحترمة اللي إلها أثر كبير في نفسي اللي هي: "رغدة مانجو". كانت أستاذة لنا. تخرجت من الجامعة الأمريكية وكانت بالفعل إنسانة بترفع الرأس، من حيث تصرفاتها، من حيث حسها الوطني، من حيث عطاءها، من حيث إيمانها وتصميمها بأنه لازم توضّح وتوعّي الشعب الطريق السليم العلمي الصحيح. وهي كانت من "حركة القوميين العرب". وأنا الحقيقة تأثّرت فيها كثير، وحسيت إنّه هذه الانسانة اللي عمّالها تبلور أهدافي وتبلور الأشياء اللي أنا بآمن فيها، ومش قادرة أعبّر فيها عن نفسي بالشكل السليم. فكانت هناك اجتماعات ولقاءات معها، ومع فتيات أخريات، وكنا في يعني في أثناء الاجتماعات؛ نقرأ محاضرات عن الوطن العربي، عن الوحدة العربية، عن كيفية التحرر من الاستعمار، وكيفية استعادة الوطن السليب فلسطين، فهذه الأهداف هي طبعاً خلّتني مشدودة إلها كثيراً؛ لأني بالفعل أنا مؤمنة بهذا الشيء يعني مش إشي جديد على نفسيتي. ف على هـ الأساس أنا انطلقت مع الحركة إلى أبعد حد، انطلقت"[ccxxxvii].
"انتصار. سنة يمكن ال. 57. أو 58، مش متذكر بالضبط. يعني هذيك الفترة كلهن وراء بعض، كمان انتصار إنسانة مصممة مؤمنة متحمسة واعية مثقفة، يعني إنسانة كانت حكيمة. كمان انتصار إنسانة رائعة، رائعة، وبعدين بتشتغل بتشتغل بجد، بجهد، بجهد وبيطلع بإيديها لأنه بالفعل يعني عقلها يساعدها إنها تكتب امنيح[3]، وتتكلم امنيح، بتعبر امنيح، ونفس الوقت فيه عندها أفكار ومبادىء"[ccxxxviii].

وتؤكِّد الراوية "**صبيحة عبد الرحمن العامري**"، ما جاء في شهادة الراوية، حين تبيِّن أثر معلماتها: "رغدة منجو"، و"انتصار جردانة"، و"جانيت المفتي"، على وعيها السياسي، حين أجابت على سؤال الباحثة، حول بداية انتمائها السياسي:

1
أدرِّس

2
من أين نبدأ؟

3
بشكل جيد

"هي "رغدة" (..) "رغدة منجو"، وكان فيه "جانيت المفتي" و"انتصار عباس" هذول. هذول كانوا مدرّسات. آه هو يعني اللي ربت فينا الروح الوطنية أكثر إشي هي "رغدة"؛ لأنها كانت تدرّس تاريخ شايفة كيف؟ فيعني درس التاريخ هو درس سياسة باعتباره. فحصل يعني وانتمينا، انها يعني (..) حبيناها كانت هي من "القوميين العرب"، فيعني حصل. "رغدة منجو"، أيوه شايفة كيف؟ فصار هذا، بعدين صار فيه تنظيم إحنا لحالنا بدون رغدة، وبدون انتصار، بدون جانيت (..) إحنا لحالنا، "سعاد هريش "وأنا و"وداد قمري" صرنا إحنا لحالنا"[ccxxxix].

تعبِّر الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، بكل فخر، عن اعتزازها بدورها كمعلِّمة، استطاعت أن تؤثِّر على فكر طالباتها، وأن تكون قوة مثال لهن:
"أستطيع أن أسجلها بفخار وليس عيباً أن أقول: كنت قوة مثال محبوبة من الجميع، ومرغوبة فيّ كمعلمة لبنات مدينة نابلس، وأي مكان كنت أدخله كنت أترك أثراً وأثراً إيجابياً، وهنا ايضاً لا بد من التعقيب أن معظم الطالبات اللواتي علَّمتهن في المرحلة الثانوية تخصصن في الموضوعين اللي أنا درّستهم اياهم: تربية رياضية والاجتماعيات. وطبعاً أصبحت كل هؤلاء الطالبات صديقات لي على فترة قريبة، وللآن وعندما أبعدت إلى مدينة عمان أو إلى الأردن، وجدت رصيداً كبيراً في الأردن، في كل المدن الأردنية من طالباتي، أو من اللواتي مررن على يدي في معسكرات في مخيمات في مباريات رياضية، فلم أجد صعوبة غير الاقتلاع من الجذور، وجدت قاعدة اجتماعية رحبت بي وحاولت أن تحميني"[ccxl].

وتبيِّن الراوية "**سهير عبد الكريم شويكة**"، دورها كمعلِّمة في استقطاب الطالبات وتنظيمهن، ضمن "حركة القوميين العرب"، وغرس حبّ المطالعة في نفوسهن، مع تربية الحسّ الناقد لديهن، فيما تقرأن:
"لما صرت عشرين سنة مارست مهنة التعليم في مدرسة العدويه في طولكرم. قضيت سنوات من سنة 61 حوالي 15 سنة أو اكثر، علّمت في المدرسة الفاطمية في نابلس، وباقي سنوات التعليم، في مدرسة كمال جنبلاط الثانوية في نابلس.
في المدرسة الفاطمية، كان فيه مجال للتوعية، توعية الطالبات سياسياً، خاصة كانت حركة القوميين العرب في أوجها، أنا كنت منتمية لحركة القوميين العرب في بداية الستينات. أنا كنت مسؤولة عن مكتبة مدرسة الفاطمية، أو معلمة المكتبة في مدرسة الفاطمية، فكنت أطلب من الطالبات إنهم يقرأوا اللي أوجهّن إله[1] خاصة التي تتحدث عن تاريخ فلسطين، والكتب الوطنية والسياسية الأخرى. أطالبهم في كل أسبوع، في كل حصة مكتبة، على التوالي طالبة تقدم مراجعة نقدية لكتاب قرأته، وكان هذا جذور لتنشئة جيل واعي وطنياً وسياسياً، يحب القراءة والمطالعة، نحوِّل حصة المكتبة إلى نقاش لمناقشة مواضيع سياسية ومواضيع وطنية اجتماعية (....)"[ccxli].

ويتبيَّن من خلال شهادة الراوية "**سلوى حلمي أبو خضرا**"، مساهمتها كتربوية ومديرة مدرسة، من خلال المدرسة والروضة، التي أسَّستهما في الكويت، حيث كانت تعقد في المدرسة، الاجتماعات السرية، التي سبقت تأسيس حركة التحرير الوطني (فتح):
"في سنة 63 أسّست حضانة ومدرسة في الكويت، عدد من الاجتماعات السرّيّة كانت تصير في المدرسة. أنا ما أكون[2] شريكة في القرار؛ ولكن مواكبة، أما إنه الحقيقة قرار يجب ان يبدأ العمل الفدائي، رأس الحربة، أن تكون "حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح" طبعاً، لو حكيناه بتصير "حتف"، وان قال حتف، مش حلو بتصير فتح. إنّا فتحنا لك فتحنا مبينا (ضحكت). على صعيد

---

1 أرشدهن لقراءته

2 لم أكن

عام، كنا نعمل تعبئة واشغال والناس اللي الموجودين، كيف كانت مساعدتهم، نبعث للمخيمات. على الصعيد العام، أمّا سياسي لا. أنا كنت مع الرجال، نحكي فيه اجتماعاتنا سياسية. كان فيه قرار سياسي للفلسطينيين. 65 بدأ يصير فيه شيء اسمه واقع سياسي، لجان متعددة، تابعة لمنظمة التحرير، صار فيه اتحادات، نقابات المختلفة تشكيلاتها"[ccxlii].

كما تبيِّن شهادة الراوية **"سهام سكر"**، مساهمتها السياسية الفلسطينية، كمديرة مدرسة، في الكويت:

"أنا كنت في فترتها ناظرة مدرسة، وقادرة على تنظيم عدد كبير من النشاطات داخل المدرسة، ومدرساتي كانوا على أتم الاستعداد للاستنفار، من أجل دعم القضية الفلسطينية. الجميع الجميع. اللي بدي أحاول أشرحه: كنا في هديك الفترة يعني مصدر للتعاطف والدعم، والجميع كان يعني يؤيد القضية الفلسطينية في هذه الفترة، والجميع كان مستعد لدعم القضية الفلسطينية، وإحنا بذلنا جهد كبير من شان[1] شرح قضيتنا ل الأخوات الكويتيات. وطبعاً عدد الكويتيات كان قليل جداً، كان فيه عدد كبير من المدرسات المصريات، ولكن العدد الأكبر كان المدرسات الفلسطينيات. من ضمن المدرسات: كانت مدرسة واعدة جداً ونشيطة اللي أصبحت بعدين من القيادات النسائية الفلسطينية اللي هي: "ليلى خالد"، هذه كنت أكلفها بالإشراف على الإذاعة واستقطاب أكبر عدد من الطالبات، طبعاً من أجل العمل للقضية من أجل العمل للقضية الفلسطينية"[ccxliii].

وتعطينا شهادة الراوية **"زكية خالد شرارة"**، دليلاً واضحاً على علاقة التعليم بالعمل السياسي. تعترف الراوية أنها لم تحب التعليم في حدّ ذاته؛ لكنها رأت فيه وسيلة للعمل الوطني:
"اشتغلت بشاتيلا (مخيم شاتيلا) سنة 61، وسكنت عالفاكهاني، واشتغلت من سنة 60-76 بشاتيلا، وبعدها انتقلت لمار الياس (مخيم مار الياس)، وخلصت من الأونروا (وكالة غوث اللاجئين). انخرطنا بشغل المخيمات كوننا مدرسين، صار عندي نشاط داخل المخيمات، تحديداً شاتيلا. وصرنا نشتغل بالمخيمات على الصعيد الاجتماعي، بطَّل همنا إنه كيف بدنا نفوت لهم أفكار، صار همنا والله ان كيف هالناس هدول، اللي حقهم علينا نحاورهم وننقذهم من هالوضع اللي هن فيه. أنا اشتغلت بالأونروا شغلة اللي بدي اياها، فيه واحد مسؤول قال لي: إنت بتحبي التعليم؟ قلت له: لأ، قال لي: شو جاي تعملي؟ قلتله: أنا ما بحب التعليم؛ لكن أنا بوعد حالي قبل ما أوعدك، إنه أنا ماخذته عمل وطني. طبعاً هادا تسمعي عمل وطني، هادا في الأونروا شي عيب. أنا بوعدك إني معتبرته[2] عمل وطني، وبالوقت اللي بقصِّر فيه؛ بطلع من الأونروا"[ccxliv].

ومن الملاحظ استعداد المعلِّمات للتضحية باستقرارهن وأمانهن الشخصي، في سبيل الإخلاص للعمل السياسي الوطني، الذي نذرن أنفسهن له.
واجهت الراوية **"بيان شكيب النشاشيبي"**، عقاب النفي إلى الكرك، جرّاء عملها السياسي، بين الطالبات، ومشاركتها في مظاهرة سياسية:
"اللي عقله متفتح، واللي عنده وطنية، كان ممنوع يساهم في مجال، أو نشاط أدبي اجتماعي، أو نشاط سياسي. يعني أنا كل اللي عملته، إنّه اشتركت في مظاهرة، وبدنا نعبر. ولسّه جملة واحدة اللي طلعت: وحدة وحدة لفلسطين، والله الرصاص زي المطر صار علينا، فرجعنا إلى آخره. وكان العقاب، إنهم سكَّروا المدرسة لشهر، وبعدين سمحوا لنا أن نعود إلى المدرسة، بشرط واحد، إنّه نقدِّم الامتحانات فوراً. بعثوا لنا إنّه الأسئلة تكتبوهم بالبيت، وممنوع ندخل المدرسة، وانحطّ حصار عليّ. تعرفي أهل القدس وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، فيقولوا لي: ما تخافي،

---

1 من أجل

2 أعتبره

فقلت: العمى، شو اللي عملته؟ ولو اني "جان دارك"، واللاّ أبصر شو[1] السيرة، شو اللي عملناه؟! فيا ستي، قولي: طيب نبقى نحكي مع البنات، والبنات يحبونا، بتعرفي معلمة لغة عربية، كنت شاطرة بالعربي، مع إني كنت علمي. القصائد والشرح من قلب ورب، يعني مقبلين على الوطنية وتغذينا عليها. فيا ستي، كان عقابي إنّه انتقلت إلى "الكرك"، أنا ومجموعة من صاحباتي. بس مجموعة من صاحباتي، كلهم إلهم قرايب[2] في الوزارات، كلهم قبل صدور قرار نقلهم التغى[3] القرار. صفَّى النقل عليّ أنا. فأنا انتقلت إلى الكرك"[ccxlv].

وواجهت الراوية "**نوال حشيشو كمال**"، قرار النفي إلى نابلس، عقاباً على نشاطها السياسي:
"انضميت للحركة سنة 62. في ال 63، كنت مديرة في إربد الثانوية. صارت حملة اعتقالات في الأردن، طلعت مظاهرات، كانت واحدة من المظاهرات من أوائل المظاهرات من المدرسة من عندي، أنا كنت مديرة وكان عندي معلمات بعثيات، استُدعيت في يومها، صار في طلعت المدرسة وطلعوا مدارس إربد كلها، طبعاً هذا كان يعني منافي ل بالنسبة للمدرسة ومثير يعني باتذكر صار فيه منع تجول، الساعة ستة المساء استُدعيت للمخابرات وبقيت يمكن حوالي ست ساعات في المخابرات، وهن تحقيق معاي، الحقيقة كانوا يحاولوا يعني يعني يوقعوا بيني وبين الزميلات البعثيات، طبعاً على حد قولهم[4] في هذاك الوقت، انه انتِ زميلاتك هم بيخبروا عنك وانك انتِ بتنظمي بنات المظاهرة من عندك.
يعني شغلات من ها النوع، يعني حاولوا بكل الطرق يعني يخلوني أحكي أشياء، طبعاً أنا بالنسبة إلي، رسالتي إني احمي كل البنات والمعلمات، وكلهم، كانت يعني سنة شوية كانت تجربة صعبة، بهذاك الوقت ما حسيت انه إحنا واقفين مع بعض، ما حسيتش[5] انه يعني إحنا اللي عم نحمل مبادىء مشتركة، إنه إحنا واقفين مع بعض مثل ما لازم نوقف، وكانت هذيك الحقيقة بالنسبة إلي صدمة؛ لأنه يعني حسيت فيها انه يعني: هل يا ترى تربيتنا إحنا الوطنية هيك؟
بهذيك السنة كان هذا الحكي سنة ال 63 نُقلت للعدوية (طولكرم)، حتى يعني طلبت منهم اني ما بدي أكون مديرة في الضفة، مع أني كنت مديرة ثانوي في إربد. اعتبرت إنه موضوع الإدارة يعني بيوضعني مرات في مواقف حرجة، وأنا بدي أكون حرة منها، يعني حرة من أني أكون بموقف مسؤول، بدي أكون أنا مسؤوليتي كمديرة وفي نفس الوقت فيه عندي خط ثاني وطني، بدي أمشي فيه، فطلبت إني أكون معلمة، ودرَّست بالعدوية، وبقيت في المدرسة الثانوية العدوية؛ بس بهاي المرة سكنت بنابلس"[ccxlvi].

أما الراوية "**عبلة الحسن**"، فقد واجهت تهديداً بمنعها من التعليم، من الشعبة الثانية، في لبنان؛ الأمر الذي جعلها أكثر إصراراً على التحدي، وزرع الوعي السياسي، في نفوس الطالبات:
"هاي المرحلة صارت 62 وال 65، واستمرت هاي المعاناة، ونسمع وإحنا بالمدارس: إنتوا ما تتحركوش، بدكوا فلسطين؛ هياها إنزلوا حاربوا من هون، ينزل واحد بدّو يحكي كلمة؛ يوكل قتلة، أو يوخذوه ما نعرف ليه، ومن المعلمين يوخذوا ما نعرف! بعدين صرنا نعرف، يقولوا:

---

1 للاستفسار بمعنى، ما هي..

2 أقرباء

3 الغي

4 كما يعتقدون

5 لم أحس

هادا منتمي لحركة القوميين العرب، هادا بشتغل كذا؛ بس ما سمعنا إنه حدا اشتغل ضد لبنان، أو إنه إله علاقة بالوضع اللبناني. نقول: شو خصهن؟ هلق صرنا نفهم انه هاي سياسة الدولة، بعدين بالممارسة اليومية اللي تحصل، خلتنا نوعاً انه هادا جزء من تخطيط الدولة، أو إنه من عمل جهاز معين، من هون أنا خلق عندي تعصب أكثر هادا الوضع، واهتميت أكثر بالطلاب، ودرَّستهم بالتواريخ المأساوية لشعبنا: "وعد بلفور"، "تقسيم فلسطين"، هاي الأشياء تعمَّقنا فيها بصورة بعيدة عن التعصب. حتى بذكر شغلة لما منعت ان اكون مدرسة في الجنوب وكان بدو ينقلوني لأنه كان اصحاب إلي "حركة القوميين العرب"، أنا كان عندي تحدي، مسؤول لما جابني أول مرة حذرني قلّي: إذا بتمشي معهن انت بتخسري وظيفتك"[ccxlvii].

المساهمة في النشاط النقابي للمعلِّمين

ساهمت المعلِّمات، من منتصف الخمسينيات، في العمل النقابي، حين جرت محاولات تكوين نواة نقابة للمعلِّمين، عام 1957. تتحدَّث عن هذا الدور الراوية **"لواحظ عوني عبد الهادي"**، وتربط هذه المحاولة بالوعي السياسي والنقابي:
"بما انه كنا معلمين، كانوا المعلمين طبقة واعية في هديك الفترة، إلهم حقوق، إلهم مطالب، في سنة 56 حاولنا نعمل نقابة للمعلمين؛ لكن نقابة سرية، كان العمل النقابي ممنوع هديك الفترة. في 56 بدا شوي ينفرج؛ إلاّ انه ما طالت المدة، رجع منع، إحنا في فترة له، مسموح كان. فيه أستاذ: "عبد الله الخطيب"، مدير الصلاحية، اتصل في مجموعة من المعلمين والمعلمات، بذكر كان منهم: "يسرى صلاح"، فيه: "إنعام عبد المجيد"، كنت أنا، كان فيه معلمين آخرين، مكنش[1] العدد كبير. بما إنه العمل سري؛ ما وسَّعوها. في هديك الفترة، حاولنا نعمل نواة لنقابة معلمين؛ لكن بعد 56 أوائل 57 لما صار ضغط الشديد، فرضت أحكام مشددة، ما قدرناش نواصل عملنا في هديك المرحلة، وأنا طبعاً سنة 57 تركت البلاد، رحت لعدن"[ccxlviii].

وتروي **"صديقة سليم حلّس"**، عن مشاركتها في نقابة المعلِّمين، في الكويت، عام 1965. ومن الملاحظ من شهادتها، أن اهتمامها بالنقابة انحصر بدفع الاشتراك والانتساب فقط:
"كانت موضة الكويت وكل الناس تسافر على الكويت وتسافر على الكويت ، فسافرنا إلى الكويت، وفي الكويت كانت هناك نقلة أخرى (تمد الراوية الكلمة)، كانت الكويت بردو حالتها كويسة مع الفلسطينيين، وتساعد الفلسطينيين، حتى جاءت سنة 1965 فأنشأت "منظمة التحرير الفلسطينية"، وكانت فرحتنا شديدة بقيام "منظمة التحرير الفلسطينية"، كانت هي 1/1/سنة 65، وإحنا كنا في الكويت، وكنا نشترك فى الإجتماعات، وإيش يقولوا، والحاجات إللي يقرروها، فقرروا بقطع جزء من رواتب المدرسين والعاملين، في دول الخليج كلها، أو في أي مكان بنسبة 5% من راتبه إلى "منظمة التحرير الفلسطينية"، علشان يكون رأس مال للمنظمة، ونقدر نكافح فيه، وكلنا مضينا وانبسطنا[2] إنه صار إلنا شبه حكومة، تقوم بإدارتنا، وتقوم كذا، وشوية إلاّ هم عملوا نقابة المعلمين، "اتحاد المعلمين الفلسطينيين"، اشتركنا برضه فى "اتحاد المعلمين الفلسطينين"، وكنا ندفع مبلغ شهري رمزي، يعني (تشير الراوية إلى عقلة إصبعها) لتقوم النقابة وتصير إلها رأس مال"[ccxlix].

---

1 لم يكن

2 فرحنا

أما الراوية "**سهام سكر**"، فتتحدَّث عن مشاركتها في تأسيس نقابة للمعلِّمين، في الستينيات، أثناء عملها في الكويت، من موقع الحرص على وجود المرأة في المواقع القيادية للنقابة. وتبيِّن من خلال شهادتها عدم نجاح المعلِّمات المرشَّحات جميعهن، بسبب قلة عددهن، وبسبب عدم تصويت الرجال لهن؛ الأمر الذي يدلّ على عدم رسوخ الثقة بدور المرأة السياسي النقابي بعد:
"هو الحقيقة باكورة العمل السياسي، كان فيه تقريباً أول الستينات، إذ كنا كمدرسات ومدرسين، فكرنا في انتخاب لجنة تحضيرية لاتحاد المعلمين. وفعلاً يعني، نشطنا على هذا الصعيد، وأنا بالذات يعني رشحت حالي، ونسقت مع عدد كبير من المعلمين والمعلمات، وكان طبعاً المعلمات، طبعاً المرشحات أقل بكثير من المعلمين. (تضحك الراوية). وكانت أول تجربة اللي في الانتخابات، إنه المعلمين لم يعطونا أصوات، يعني الأصوات لنا للمرأة، وأخذوا أصواتنا كلنا، لذلك لما اللجنة التحضيرية نجحت كان عدد المدرسات فيها قليل جداً. أظن اللي نجحت وقتيها: ست "زينب سقا الله"، ما نجحت امرأة أخرى؛ لأنهم حجبوا عنا الأصوات. يعني كان كانت هذه التجربة الأولى إلي للدخول في هذا، بالانتخابات"[ccl].

الحقل الثقافي

اتَّسعت مشاركة المرأة الثقافية، وتعاظمت مشاركة النساء السياسية، مع ازدياد عدد النساء المتعلِّمات. تنوَّعت مجالات الكتابة الإبداعية، والصحافية، وازداد عمل النساء كمذيعات، وازداد عدد اللجان الثقافية، التي لم تشارك النساء فيها فحسب؛ بل بادرت إلى تأسيسها، عبر النوادي، والجمعيات النسائية. وبالإضافة إلى ازدياد مشاركة المرأة في الصحافة المحلية؛ برزت المرأة في العمل الصحافي المتخصِّص.
تحدَّثت 20.7% من الراويات (22 راوية)، ممن أجبن على السؤال؛ عن دور ثقافي سياسي مميَّز للنساء، من خلال شهاداتهن.

<u>العمل ضمن نواد ثقافية</u>

واصلت المرأة دورها السياسي، منتصف الخمسينيات، حين عملت ضمن النوادي الثقافية الاجتماعية، وحين بادرت إلى المشاركة في تأسيس نواد ثقافية سياسية. تتحدَّث الراوية "**نوال حسن حشيشو**"، عن الطابع الاجتماعي للنشاط الثقافي، ضمن "النادي الثقافي في نابلس"، أوائل الستينيات:
"باحب اذكر مجموعة اللي اشتغلوا في "النادي الثقافي في نابلس"، يعني كان دايماً إلهم دور يعني بارز اجتماعياً. من لما كنت في نابلس كان نشط، كانت في نادي، آه اتحاد النسائي يعني في نابلس، كان فيه مجموعة سيدات نشيطات كثير ثقافياً وسياسياً، النادي بتهيأ لي يعني لما كنا في نابلس كان أكثر خطه خيري ثقافي؛ بس بعد الاحتلال كمان كان إلهم كثير أدوار بمساعدة يعني المناضلين وأسر المناضلين"[ccli].

وتحدَّثت الراوية "**انتصار عباسي جردانة**"، عن الطابع السياسي للنشاط الثقافي، ضمن "النادي الثقافي العربي"، في بيروت، نهاية الخمسينيات، وعن دور المرأة القيادي، حيث كانت الراوية، ضمن الهيئة القيادية الأولى:
""النادي الثقافي العربي" أيضاً، يعتبر محطة هامة جداً، ولا يزال. "النادي الثقافي العربي"، موجود في بيروت. تأسس لما كنا موجودين، كنت بأول هيئه اداريه إله. هذا مش في الجامعة، وإنما معظم طلابه من الجامعة، وخارج الجامعة. وكان فيه طابعه طابع قومي. يعني "القوميين

العرب"، "البعثيين"، يعني "القوميين العرب" كانوا [1] in particular مسيطرين من القومييين العرب. كانوا مسيطرين، مش ضروري قومي عربي. انا ما باعني[2] انه قومي عربي؛ إنّه بس إنسان منتظم في حركة القوميين العرب؛ وإنما ممكن أي إنسان صديق للقوميين العرب، أو يؤمن بالقومية العربية، يؤمن بالشعارات، كليتنا نؤمن فيها، كان نصير أو عضو في "النادي الثقافي العربي"؛ بس كان خارج نطاق الجامعة. ما "كان النادي الثقافي العربي" مؤسسة من مؤسسات الجامعة. "النادي الثقافي العربي"، كان هيئة إدارية. كان الرئيس "برهان دجاني"، الأستاذ برهان الدجاني، كان فيه: "نزار قباني"، مش نزار قباني الشاعر، نزار قباني المحامي. كان فيه "عصام عاشور". كنت أنا كأمينة سر.، بعدين باستمرار كان يكون فيه بنات. يعني بعد ما رحنا إحنا وصار فيه لهلأ[3] فيه بنات موجودين فيه. بعدي أظن كانت "ليلى نجار" (ليلى شرف)[4] دخلت ب الهيئة الإدارية اللي بعدها. مين معنا؟ مين كمان؟ (تحاول الراوية أن تتذكر) "زياد حباشنة"، "محمد جردانة"، "سميح البعبع"، لبنانية كانوا: الدكتور "حسني مجذوب". يعني هاي من الأسماء اللي عمالي باتذكرها"[cclii].

العمل ضمن لجان ثقافية

بالإضافة إلى النوادي الثقافية، عمدت النساء، إلى المشاركة في تأسيس لجان ثقافية سياسية، ذات طابع علمي وأدبي، كما نتبيَّن من خلال شهادة الراوية **"انتصار عباسي جردانة"**، حين تحدَّثت عن الدور السياسي للجنة الإنعاش، في جمعية كلية الآداب والعلوم، التي تشكَّلت، نهاية الخمسينيات، والتي لعبت المرأة دوراً في تأسيسها، وفي تنظيم نشاطاتها:
"فيه عنّا لجنة الإنعاش في جمعية ال **education** [5]. فيه جمعيه كانت لأول مرّة تصدير سنة 58، في بداية سنة 57، في السنة اللي تخرّجت فيها، من أولها، عملنا جمعية **Arts & Science Faculty**[6] "جمعية كلية الآداب والعلوم"، كلية الآداب والعلوم، هي تعتبر من أكبر الكليات في الجامعة الأمريكية. بزمناتهم[7] كان فيه "العروة الوثقى"، للجامعة الأمريكية، وحلّوها للأسباب سياسية ما (..) فما بقي كانت هي اللي تضم الجسم الطلابي الأكبر فيها. صار فيه نوع من (..) بتعرفي هذول للهندسة، وهاي لل **education** ، فصاروا بدهم يعاودوا يرجعوا جسم طلابي آخر يضم مجموعة كبيرة من الطلاب، فصار تأسيس "جمعية كلية الآداب والعلوم". وبالفعل أخذت شوط في الانتخابات والترشيح، والدعاية الانتخابية، وتجميع الأصوات، كأنها معركة انتخابية خارج نطاق الجامعة. وبالفعل أخذت صدى، حتى خارج نطاق الجامعة، الصحافة، حتى فيه بعض السياسيين اللبنانيين تدخّلوا بالوضع، فلان لصالح فلانة أو فلانة صالح

1
تحديداً
2
أعني
3
حتّى الآن
4
الاسم بعد الزواج: ليلى شرف
5
التربية
6
الآداب والعلوم
7
في ذلك الزمن

فلان، انسحب أو خليك يعني كان فيه هالقد[1] أخذت ضجة. تجمعنا كانت هذه القوائم القائمة اللي نزلت فيها قائمة، كانت تمثل المدّ القومي: بعثيين، قوميين عرب، وأنا زي ما قلت لك: أنا بالأول بالفعل، الجامعة الأمريكية من ميزاتها، إنها كانت تجمع الدول العربية. وأنا باتذكّر في القائمة اللي عنّا كان فيه فلسطينية، أردنية، لبنانية، عراقية، يعني مجموعة. ولحسن حظنا كان فيه قوائم كثير. ونزلوا قوائم، البعثيين السوريين، وكانت معركة شرسة المزبوط. ولحسن حظنا قائمتنا كلها نجحت، كلها نجحت، كلها. كان "صلاح الدباغ" رئيس، و"جورج الور" نائب الرئيس، وأنا كنت أمينة السر في الجمعية"[ccliii].

العمل الثقافي التحريضي

الشعر

نلمس استمرار ارتباط العمل الثقافي بالعمل السياسي المباشر، وبالتحريض، من خلال شهادات بعض الراويات، وفي الوقت ذاته؛ نلمس اتجاهاً نحو تخليص الشعر من التحريض، والارتقاء بمستواه الفني، وموضوعاته، كما نلمس بداية اتجاه للتعبير الشعري عن حقوق المرأة، وحريتها الشخصية، من خلال شهادات راويات أخريات. _

تتحدَّث الراوية "**انتظار محمد الغريري**"، عن علاقتها بالشعر، مرتبطاً بتوجهها السياسي، منذ نعومة أظافرها:
"بدينا هيك نشكِّل نفسنا، داخلنا، وبالحركة (حركة القوميين العرب), بالمدرسة لما تصير الاحتفالات خلاص, يعني إحنا الخمسة أو الستة اللي متزعمين كل هذه الحركة في المدرسة. أنا أكتب, بديت أكتب شعر حتى, يعني (..) كنت بصف الثامن, صار فيه إذاعة فلسطين بصوت العرب، وكان مديرها على ما أعت كان من بيت ياسين (..) وأجا[2] مرة عمل لقاء للمعلمات من نفس المدرسة, وأخذوني أقرأ الشعر اللي أنا كاتبته, كنت بصف الثامن, يعني سنة ثانية إعدادي. يومها تلبكت شوي[3], بس بعدين ما إهتميتش[4], يعني بكل اللي حوالي, فحكى: يعني فيه عندكم هيك حركة أكبر من سنهم, هذول البنات اللي أنا عم بشوفهم، أكبر (..) ما اتوقعت إني أشوف هيك (..) وكان كثير منفعل يومها، إحنا شافنا الأربعة، الخمسة, لولب الحركة في المدرسة"[ccliv].

تروي "**سعاد درويش قرمان**"، عن بدايات كتابتها للشعر، وعن علاقتها بالشعراء، في الأراضي المحتلة عام 1948، حيث بدأت تتعرَّف إلى نتاجهم، بعد أن بدأت تنشر شعرها، وبدأت تتواصل مع الكتاب، من خلال المحاضرات الثقافية، والأيام الدراسية، واللقاءات الأدبية:
"أنا كنت أكتب لنفسي، دايماً بحب أكتب. ما كنتش[5] أنشر، وصرت أنشر شعر، بديت أتعرف على هالجماعة كلهن. "راشد حسين"، الله يرحمه، راشد حسين كان مبام (حزب مبام)، في

1
الى هذا الحد، والمقصود: إلى درجة كبيرة

2
جاء

3
اضطربت قليلاً

4
لم أهتم

5
لم أكن

"جريدة المرصاد"، كانوا الناس يشتروا جريدة المرصاد؛ ليقرأوا مقالة راشد حسين، اللي في الصفحة الأخيرة. "فوزي جريس عبد الله"، عندي صورة، "جمال قعوار"، "عبد الله سليم". كل هالشباب اللي كانوا وقتها يكتبوا، "مؤيد إبراهيم"، كان في البلدية هون، هو من الكتاب الموظفين الكبار في البلدية؛ لكن شاعر، كلهن كانوا يدعوهم ونروح نقضي 3 أيام دراسية، محاضرات إلى آخره، ولقاءات أدبية. وبدينا نعرف بعض. وصار هذا منه يطلع تشجيع"[cclv].

كما تروي "**سلمى الخضراء الجيوسي**"، عن البداية السياسية لعلاقتها بالشعر، الذي طوَّرته فنياً بعد ذلك[1]:

"كنت صغيرة جداً، عندما مات الملك غازي وإشي، كتبت قصيدة، يعني لا أذكر شيء منها؛ لكن غازي لما مات كانت أمي تبكي، والأخريات، وصار تجمعات نسائية، ومظاهرة وإشي، تحمّست ما كنت أعرف شيئاً، قلت: هاي أول إشي كتبته في حياتي (..)

يا غازياً كنت للنهرين تاجهما وفي العراق كبدر قد سما فيه
ويا ابن فيصل كنت العزّ والأملا قد كنت للشرق فيضاً من رواسيه
فتى العروبة فاضت نفسه أسفاً ودماً يا غازيا ...

لأ (..) ما باعرف نسيتها (..) مكسورة هون (..)

وتتحدَّث عن أغنية سياسية، استخدمتها في واحدة من قصائدها:
يا بريطانيا لا تغالي لا تقولي الفتح طاب
سوف تأتيك الليالي نورها لمع الحراب"[cclvi].

أما الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، فبالرغم من اتجاهها للكتابة السياسية، بشكل رئيس؛ إلاّ انها انتبهت مبكراً إلى العلاقة بين خوض المرأة غمار العمل السياسي، ومطالبتها بحقوق المرأة السياسية: حق التصويت وحق الترشيح للبرلمان، وعبَّرت عن هذا شعراً:

"لا شيء غير مكائد حتى لكرسي البرلمان
اصمت ودعنا نستمع فالقول في عجز يهان
لن يستقيم ليعرب خير بلا روح الحسان
هن العزيمة أينعت تبغي مقارعة الزمان
ولهن كل مهند متعطش يحيى الجنان
إلى آخره، وصفت ماذا يفعلون، وبعدين أيضا بعض القصائد كلها من أجل حقوق المرأة"[cclvii].

وتروي عن رد فعل بعض أفراد المجتمع، الرافضة لدعوتها إلى حقوق المرأة، في تلك الفترة الزمنية:
"دعوت في ذلك الوقت (1956) إلى حقوق المرأة، وأقمت عدة مهرجانات، آخرها كان في متحف الآثار الفلسطيني، وقال لي أحدهم:
يا هند لولا أن يقال صبا و ضلّ بحبّهنّ
فضّلتكنّ عن الرجال فخنتهم ونصرتكنّ

---

1 صدرت مجموعتها الشعرية الأولى "العودة من النبع الحالم" عام 1960.

أما السياسة فاتركيها إنها إفك ودجنة
إلى آخر القصيدة. المهم طلعت لي صورة في جريدة البعث تقول: واحدة هاربة من البرلمان، والبرلمان مفتوح وواحد يقول لها: أخرجي يا سميرة من هنا، كفاية بقى، يعنى ضد حقوق المرأة"[cclviii].

كما كتبت الراوية شعراً في "الحب الجديد للفتاة العربية":
"أول ما كتبت الشعر الكتابة مهمة جداً، والإذاعة، جنّدوني جنّدوني (قصيدة)، انذاعت بكثير من الأماكن بهاداك الوقت، وانكتبت في الجرايد، وبعدين فيه قصيدة عن الحب برضه كتبتها، ولحّنت في اليمن، الحب الجديد للفتاة العربية، لما باقول:

لم لا أهوى وفي قلبي أحاسيس نديّة
أنا في حبي انطلاق الروح والعقل سويّة
في كياني في نداءاتي انتفاضات قويّة
ليس فيها ضعف ليلى وابتهالات الصبيّة
بل بها روح جميلة في عطاياها السخيّة

بعدين لما باقول:
أنا لا أهواك جسما خاوي العقل جهول
تحسب الحب اشتهاء وظروفا قد تزول
أنا روح يا حبيبي أنا وعي لا ذهول
أنا أنثى يا حبيبي كل نبض بي يقول
إن حبي اليوم طود إنه بنيان مجد شامخ
الطرف شمول
أنا أنثى عربية"[cclix].

الكتابة السياسية

تطوَّرت علاقة المرأة بالكتابة، ورغم تنوَّعها؛ إلاّ أن السياسة كانت هي الخيط الجامع بينها.
تتحدَّث الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"، عن كتابتها السياسية، من خلال جمعية لبنانية:
"بس كان فيه جمعية لبنانية رائعة اسمها "النساء اللبنانيات للمعلومات الفلسطينية". زوجة "وليد الخالدي"، "**رشا الخالدي**"، هي اللي قامت فيها طبعاً كانت فيه لبنانيات كثير (..). سياسي (طبيعة عملها)، يعني إلها من نشراتها، يا ريت اقدر اطلع لك من عندي. وحدة اسمها "Facts" الحقائق تتوجه للرأي العام العالمي (..) كلها تصريحات إسرائيلية، شو بيقولوا هلا! وتصريحاتهم السابقة، تظهر أكاذيب إسرائيل (..) بعدين مثلاً عملنا كمان كتاب القضية الفلسطينية (..) عندي نسخ منه، اللي هو ماسك القضية الفلسطينية، من أول النضال حتى وقتها ال 48"[cclx].

كما تتحدَّث الراوية "**بيان نويهض الحوت**"، عن بداية علاقتها بالكتابة، ومن ضمنها القصائد الوطنية، المتزامنة مع عملها الحزبي والتنظيمي، وتركيزها على السياسة:

"أنا ابتدأت أكتب (..) عملي السياسي استمريت فيه. كنت أكتب قصائد وقتيها قصائد وطنية. أنشأنا جمعية المرأة العاملة في لبنان، لإنه حاولنا ندخل الجمعيات اللبنانية، ما مشي الحال معنا.

نحنا (Group)[1] البنات ما كنا كتير كتار حقيقة بالحزب. بعدين رجعنا أسسنا جمعية المرأة العاملة. فأنا كان عملي السياسي، فلسطين دائماً بالبال، كنت أكتب عنها بشكل دائم (..) عن ثورة الجزائر بشكل دائم"[cclxi].

ونلمس اتجاهاً لكتابة متخصِّصة، تبتعد عن السياسة، أوائل الستينيات، كما يتبيَّن من شهادة بعض الراويات.

التأليف المسرحي

ساهمت بعض النساء، في الإعداد والتأليف والإخراج المسرحي، وفي كتابة السيناريو، والتدريب، كما يتبيَّن من خلال شهادة الراويات: **"وداد محمد الأيوبي"، و"ماهرة الدجاني"، و"أمون عامر".**

تروي **"وداد محمد الأيوبي"**، عن علاقتها بالمسرح؛ تأليفاً وإعداداً وإخراجاً:
"ابتدأ معي التأليف المسرحي من عام (1957)، فكتبت مسرحية، اسمها: القدس تنادي، القدس تنادي، بناتي اللي اشتركوا فيها، كانوا من صف ثالث إعدادي، كانت المدرسة بس تنتهي لصف ثالث إعدادي، وبعدين ما طبعاً الله سبحانه وتعالى وفقنا، ونزلنا على عمان، وعرضنا المسرحية. طبعاً المسرحية كانت مؤثرة جداً، كنت ذكرت البرتقال والليمون ينادي، والشاطىء يبكي، وإلى آخره، ويا حسين فلسطين تنادي، والقدس تنادي، يعني من هذا، يعني من هذا المنطلق كانت، والحمد لله، كانت الحقيقة المسرحية كثير كثير ناجحة، عرضت مرتين في عمان.
أذكر أنه عام (1954) وكنت لا زلت مديرة في بنات سلوان الإعدادية، كتبت مسرحية، اسمها: "يا ظلام السجن خيم"، أنا اعتبرت إنه اللاجئين اللي فروا من بلادهم، كلهم عايشين في سجن، فهنا الظلام ظلام، مش السجن بمعنى الكلمة، إنما السجن الكبير اللي وضعونا فيه، والمزبوط[2]، كانت مسرحية في منتهى ال (..)، كيف بدي أقول لكم! الحزن اليأس القنوط، كانت تبكي، يعني ما كنش فيها ذرة من الأمل، يعني أنا بقولها في (..) كانت كلها تشاؤم، وكلها حنين للبلد، وكلياتها بكاء وبعدين أذكر تمام، إنه عملناها في العمرية، في مسرح العمرية، اللي هلأ إحدى مدارس المعارف هناك، وكان والله يا ستات أذكر يوم جمعة، يوم جمعة الصبح، وبعدين أذن الظهر من الحرم، قريب على العمرية، والناس بدها تروح تصلي، بدها تروح تصلى الظهر، فقال: الله اكبر، صاروا الناس يطلعوا فيه، قام واحد من اللي قاعدين من أهل سلوان[3] قال: إن ما نراه بتذكر الكلمة، إن ما نراه الآن هو صلاة، فاستمروا في المسرحية، وسنصلي فيما بعد. أنا هذه بالنسبة إلي كانت شهادة لا تنسى أبداً.
أما بنات البيرة، قدمنا مسرحية لتوفيق الحكيم، الحقيقة أخرجتها أنا؛ بس أريد أن أقول: بدي أتذكر إسمها، كانت في منتهى الروعة، كمان نسيت الحقيقة نسيت؛ لأن توفيق الحكيم له مسرحيات كثيرة، نسيت أي مسرحية فيهم! برضه في منتهى الروعة، وتوفيق الحكيم طبعاً يعني مبطن كلامه مبطن، يشير إلى كذا شغله، كان كان فيها خط سياسي، بعدين أذكر تمام مسرحية ثانية، "العودة"، أظن سميتها، أعتقد سميتها العودة كمان، في بنات البيرة الثانوية، لعبت دور

---

1 مجموعة

2 الصحيح

3 قرية قضاء القدس

كثير كثير كبير. في الخمسينات هذا، يعني لأ بنات البيرة لأ في إل (65) قبل مايجي[1] اليهود قبل إل (67) لأني قعدت في البيرة أنا بس سنتين، بعدين جيت على الكلية الإبراهيمية طبعاً، وبعدين استمريت في الكلية الإبراهيمية، واستمريت في كتابة المسرحيات"[cclxii].

كما تروي **"ماهرة محمد الدجاني"**، عن علاقتها السياسية بالمسرح، حين ارتأت أن تدعم أهل غزة بجمع الأموال، عن طريق إعداد مسرحيات وطنية، تتخلَّلها أناشيد وطنية، ودبكات شعبية. ومن اللافت للنظر أنها تتحدَّث عن عملها في المجال الثقافي، كنوع من أنواع النضال:
"الواحد بينسى إنه هذا العمل هو نوع من أنواع النضال. سنة 1956، لما صار الاعتداء الثلاثي على مصر، طبعاً كلنا تأثرنا، وزعلنا[2]، وعملنا مظاهرات، ونشاطات كثيرة. فأنا قلت إنه بدنا نساعد بشكل أو بآخر، فالجهاد إما بالنفس، أو بالمال، فقلت: بنعمل إشي، اللي نساعد أهل غزة، وأهل بورسعيد، بمصاري[3].
جبت تمثيليات، واحدة منهن عن "معركة ميسلون" الخالدة، في سوريا، كتاب ما بعرف كيف وقع بيدي! وبرضه فيه شخص كتب لي رواية، عن الاعتداء الثلاثي على مصر. وكنت أنا لأني معلمة رياضة ومرشدات، كنت مدربة البنات على رقص ريفي غربي، وجبت واحد من البيرة، درّب البنات على دبكة الدلعونة[4]، اللي عمرهم ما قدَّموها البنات.
لأول مرة قدمت سنة 1956، وكنت جايبة كمان فلسطيني، علّم البنات أناشيد جديدة، غير الأناشيد اللي إحنا بنعرفها، ثلاثة أناشيد وطنية، وكانت تدق على البيانو "ليلي شطارة" – هدولا يجب أذكرهم – كنت يومي أقعد أدرّب"[cclxiii].

وتجدر ملاحظة الجهد الريادي للراوية، في مواجهة محاولات الإحباط لعملها، من المديرة، ومن المجتمع، الذي يعبِّر بعض أفراده، عن التقليل من شأن إسهامات النساء:
"وكانوا اللي حولي، بدهم يخلوني أشعر بإحباط؛ لكن أنا ما اهتميت وظليتني ماشية[5]. طبعاً كنت بهداك الوقت صغيرة، وما عندي هديك الجرأة؛ بس كانت الله يرحمها المديرة، ظلها معاي. تظلها بمكتبها؛ بس لما نروح، نروح سوا، فكانت تقول جملة، لحد الآن بتتردد في ذهني، فبقول: يا الله، لو إنه يعني أنا ما عندي قوة إرادة؛ كان ما كمّلت، تقول لي (المديرة): بعد ما تخلصي تمثيليتك هاي، بنرجع بنعمل واحدة من تمثيلياتنا الأصلية، يعني وكأنه (..) فبرضه أنا ما اهتميت، فلما خلَّصت، ورتَّبت كل شيء، وبعت التذاكر كمان. وأنا ببيع التذاكر، يمكن بكيت جوازات دموع من الناس، اللي كانوا يقول: هي ستات (تتكلم بصورة تهكم)! بتعرفوا تعملوا إشي؟! لكن التدريب كله أنا دربته، أنا اللي أفتح المسرح، أنا اللي أسكر المسرح، أغيّر المناظر، مع إنه كانت مناظر بسيطة، أشرف على الملابس. عملنا الحفلة في مسرح الفرندز[6] في رام الله"[cclxiv].

---

1 أن يأتي

2 غضبنا

3 بالمال

4 نوع من الغناء الفلسطيني الشعبي وعادة ما يرافقه رقص يسمى الدبكة

5 لم أهتم وبقيت سائرة

6 مسرح تابع لمدرسة الفرندز وهي تقع في وسط رام الله

وتتحدَّث الراوية "**أمون عامر**"، عن نشاط معلمات مدرستها، في إعداد المسرحيات، وكتابة السيناريو، والتدريب، بالإضافة إلى تنظيم معارض الفن التشكيلي، حين عملت في الإدارة لمدة عشرين عاماً، في سوريا:
"نقوم باحتفالات، كل سنة، مقابلة للوحدة، بالمناسبة نعمل مثلاً مسرحيات وطنية بالمدرسة، بشكل خاص يعني. مسرحيات وطنية، معارض تشكيلية. معلّمة كان اسمها: "**إزدهار شعبان**"، (صاحبة فكرة إقامة مسرح بالمدرسة) نشيطة جداً، وفنانة بنفس الوقت يعني. والمعلمات لمّا يستنفروا يعني غير دوامهم يجوا منشان[1] تدريب الطلاب على المسرح، وعلى دورهم، كل بنت شو بدها تأخذ دورها بالمسرحية. يعني ندير بالنا عليهم، وفترة طويلة يقعدوا (..) بس طبعاً ما كان يأثّر على منهج التعليم بالمدرسة، يعني التعليم (..) بعد الدوام، هاي المعلّمة كثير كثير نشيطة، هي لبنانية بالأصل. وعملنا مسرح أطفال (..). طبعاً (..) كلها وطنية، كلها عن القضية الفلسطينية، حتى مسرح الأطفال كان عن القضية الفلسطينية، ومرّة عملنا بتذكّر مسرحية: "بانوراما القضية الفلسطينية". شوفي أديش تعبت هادي المعلمة حتى ركّزت الوضع، وكتبت السيناريو والحوار، وتدريب البنات (..) وكان (..) وقتها كانت المسرحية، الكل حكى فيها. الكل حكى فيها من مدراء التعليم وإنتِ نازلة"[cclxv].

العمل الصحافي

تطوَّر عمل المرأة في الصحافة. وبعد أن مارستها بعض النساء كهواية؛ لجأ البعض إلى التخصص الأكاديمي. هذا ما يتبيَّن من شهادة الراويات، منذ منتصف الخمسينيات.
تروي "**نهى الغزي**"، عن مشاركتها في تحرير صحيفة الكلية، في الجامعة:
" أنا كنت مستلمة صحيفة جامعية! من الكلية صحيفة الكلية يعني، كنت أنا مستلمتها. فكنت بشكل أسبوعي أو بشكل يعني بأي مناسبة من المناسبات وعد بلفور، 15 أيار، كذا (..) كنت يعني ما أترك مناسبة إلا إحكي عن هالمناسبة هي ضمن الصحيفة، إلـ (..) شو إسمه (..) صحيفة الكلية. بعدين كان بشكل دائم الدكتور "أحمد سمان"، كان عميد الكلية عنا، بشكل دائم أي حفلة بدها تصير بالكلية بكون أنا من اللجنة اللي (..) يعني كان يشتغل دائماً، إني كون أنا من اللجنة اللي بدها تشرف على الحفل"[cclxvi].

وتكشف الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن رئاستها لتحرير مجلة "العروة الوثقى"، منتصف الخمسينيات، حين كانت طالبة في "الجامعة الأمريكية في بيروت":
"أنا رحت عالجامعة كان سنة 1952 قلت، 1953، يعني تقريباً 1954، سنة بدون هادا، وسنتين ماسكة الجمعية. جمعية العروة الوثقى، وقعدت مرة رئيسة تحرير مجلة العروة الوثقى، برضه كان عندي بعرفش فين؟ (عدد من مجلة العروة الوثقى). وكنت أكتب بجريدة الدفاع"[cclxvii].

كما تتحدَّث عن كتابتها لعمود أسبوعي نقدي، في صحيفة الدفاع الفلسطينية:
"بعد الجامعة كان حوالي برضه 1956، في هالوقت هادا كنت أكتب بجريدة "الدفاع". لي عمود أسبوعي تقريباً في "الدفاع"، المهم كنت أنتقد بعض الكتب"[cclxviii].

كما تتحدَّث الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، عن ممارستها العمل الصحفي، المقترن بالسياسة، في العراق، ومشاركتها في الصحافة المحلية، والفلسطينية:

---

1 من أجل

"أنا نشطت بالصحافة أكتر، لإنه صار فيه صحافة وطنية، صار "عبد الكريم قاسم"، شالوه، إجا "عبد السلام عارف"، ففي صحافة يعني تقدري تشتغلي فيها، وأنا ضلّت يعني بدمّي هاي، إنه بديت مع واحدة من الصحف. هلّق بهاي الصحيفة، قلت لهم: على شرط إني بدي أكتب اللّي أنا بدّي إياه، يعني كنت أتفلسف أكتر من اللازم يعني ما لازمه هادِ، بس يمكن لإنه ما كان فيه عنصر نسائي كتير، كانوا يعني يقبلوا هاي الأشياء معي. ومن نوع كتابتي شافوا إنه ممكن هادِ يعني تكتب هالأشياء وتستمر. ما هيّه شو النقد إحنا، على شو عم ننتقد؟ على الأوضاع اللّي عندهم، ما هاي الأوضاع هادِ مأثّرة علينا، يعني ما كان تقولي إنه لما يضطهد الفلسطيني صح بيضطهد يمكن أكتر بس مضطهد العراقي كمان، يعني كل الأوضاع كانت سيئة بالنسبة للكل. ايه هادِ عملناها إيه (مجلة فلسطين). فلسطين. كنت أشتغل وآخد فلوس حتى قدرنا نبدأ بالمجلة"[cclxix].

أما بالنسبة للراويتين "**بيان نويهض الحوت**"، و"**عايدة النجار**"، فقد طوَّرتا مهاراتهما الصحافية، من الناحية العلمية، كما يتبيَّن من شهادتيهما.

اعتبرت الراوية الكاتبة "**بيان نويهض الحوت**"، أن سلاحها هو قلمها، فكتبت في الصحافة بغزارة، وركَّزت على المقابلات الصحافية، التي كانت سبباً في حبها وممارستها للكتابة، في حقل التاريخ الشفوي، كما كان سبباص في إكمال دراستها الجامعية العليا، وتخصصها في العلوم السياسية، كما توضح في شهادتها:

"أنا سلاحي قلمي (..) هادا الشي اللي كان يعطيني دايماً العزاء، إنه أنا من البدايات كنت في هديك الفترة كلها أكتب بالصحافة، أكتب بالصياد، وكتير بعتز بالسنوات هديك للحقيقة، كتير مقالات ومقابلات سياسية وأشياء عملنا. هاي كانت خدمتي عن طريق القلم كنت كتير أهتم فيها. أول مقابلة مهمة مع رجل سياسي أو مفكر سياسي بـ 15 أيار 1960، كانت مع "ساطع الحصري". كان وقتيها موجود بشتورة، وأنا متربية ع كتبه وكتب القومية العربية، والعروبة أولاً، "من أين نبدأ"، كتب رائعة جداً. لما احنا اتعرفنا عليه. بالخمسينيات ما ظل كتاب لساطع الحصري ما قريته[1]. ما في ريب إنه حبي ل (Oral history[2]) (لفظتها بالأجنبية) نشأ من الصحافة، من خلال المقابلات، بالضبط، بالضبط تماماً. واستمر ع هادا الوضع يعني. أنا كتير بتذكر الجزائر كان لها أهمية بحياتي كتير كتير. لأنه عشرات المقالات كتبت عن الجزائر بهديك المرحلة، وكنت دائماً كل ما ييجي مناضلين أشوفهن، أقابلهن.

بلبنان تجربتي السياسية تبلورت، في أخذ بعدها الكتابي. يعني أنا هناك مثلاً كنت مدرسة، بَدَرْس لغة عربية، عملي صرف حزبي صرف؛ لكن هنا تبلورت فكرتي إنه أنا سأستمر في الكتابة، إنه الكتابة هي هدفي الأول (..) نجاح في الصحافة، فصار عندي تصور إنه أنا أكيد رح أبدأ وأستمر بعملية الكتابة. وهذا اللي صار. يعني درست علوم سياسية بهذا الهدف. أنهيت دراستي بالجامعة اللبنانية بهذا الهدف. بس ما كان عنا دراسات عليا. أنا تخرجت سنة الـ 63 كنت اتزوجت وعندي بنت طفلة. ما كان فيه دراسات عليا بالجامعة، بس بالـ 69 مجرد ما فتحوا دراسات عليا عُدت إلى الجامعة. "[cclxx].

وطوَّرت الراوية "**عايدة النجار**" قدراتها الصحافية، من الزاوية الأكاديمية، حيث واصلت دراستها العليا في الصحافة، وتخصَّصت فيها؛ الأمر الذي جعلها تسهم في الجزء المتعلِّق بالصحافة، من "الموسوعة الفلسطينية":

1
لم أقرأه

2
التاريخ الشفوي

"أنا بعد ما تخرجت رجعت للأردن، اشتغلت فترة صغيرة، ورحت كمَّلت بأميركا كمَّلت صحافة. ف بأميركا، برضه كنت نشيطة كثير، برضه كنت من المؤسسين لرابطة الطلاب العرب في الجامعة، وكنت أكتب كثير باللغة الإنجليزية، في الصحافة توعية للأميركان. ومن بعد ما خلصت رجعت اشتغلت، ورجعت كملت للدكتوراة. الدكتوراة بلورت كل طفولتي وشبابي، بحيث أني كتبت الأطروحة شو ببتعلق بالحركة الوطنية اسمها:

The Arabic Press & Nationalism in Palestine under the British Mandate

ف شفت تاريخ الحركة الوطنية من خلال الصحافة. كنت أول واحدة كاتبة عنها وساهمت في هذا إيش؟ اسمها: الإنسيكلوبيديا[1] الفلسطينية "الموسوعة الفلسطينية" الجزء المكتوب عن الصحافة، أنا ساهمت فيه، ساهمت في حوالي 90 إسم عن الصحفيين، إنه هذا يعني هي الموسوعة الفلسطينية نفسها يعني هذا"[cclxxi].

العمل الإذاعي

استمر عمل النساء الإذاعي، الذي بدأ أوائل الخمسينيات، وازداد إسهامهن، أوائل الستينيات، وأصبح أكثر تخصصاً. ومن الملاحظ أن الكثير من الناشطات السياسيات، ساهمن في الإذاعة كنشاط سياسي، لا مهني، كما يتبيَّن من شهادة الراويات: "**هالة محمد خورشيد**"، و"**سعاد قرمان**"، و"**سائدة حسني الأسمر**"، و"**سعاد هريش**"، و"**صديقة حلس**". ونلاحظ قلة عدد النساء، اللواتي عملن في هذا المجال، بشكل مهني، كما يتبيَّن من شهادات الراويات.

تحدَّثت الراوية "**هالة خورشيد**"، عن تقديمها برنامج فلسطين، من إذاعة المغرب:
"كان فيه معنا بيشتغل مع زوجي في البنك "تيسير النابلسي"، وكان بيُدرس معنا بالجامعة، بيحضر ماجستير، وراح بأعرفش كيف قدر يحصل انه نقدم (برنامج فلسطين)، من إذاعة المغرب فوقتها عملنا "برنامج فلسطين". كان عنا برنامج أسبوعي، اشتغل كثير منيح[2]، وكانت بتقدريش[3] تتصوري قديش كانت تجينا رسائل تسأل، وكنا نجيب كل الأخبار عن فلسطين، إيش حصل؟ إيش هيك؟ نبثه مرّة في الأسبوع. الأخبار اللي بأقدر اجيبها أحطها مع الأخ تيسير، وأقرأ معه، هو يقرأ خبر أنا أقرأ خبر، ويقعد يرد على الأجوبة، حد يسأل السؤال والثاني يحط الجواب، فهذه الموضوع، ويعني أكثر من هيك ما (..). من الواحد وستين للأربعة وستين"[cclxxii].

كما تحدَّثت الراوية "**سعاد درويش قرمان**"، عن تجربتها في العمل الإذاعي، كمتطوِّعة في ركن المرأة، وزوايا أدبية:
"أنا اشتغلت مش كموظفة في الإذاعة، كان فيه برامج، مثلاً برامج قضايا للمجتمع، بتعرفي، قضايا مستمعات وإلى آخره، في ركن المرأة، كنت مشتركة فيه، أوقات بزوايا أدب يدعوني. لقاءات أدبية نوادي"[cclxxiii].

وعبَّرت الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، عن هدفها السياسي، حين تطوَّعت للعمل في الإذاعة، من خلال شهادتها:

---

1 الموسوعة

2 حسن

3 لا تقدري، لا تستطيعي

"هناك فيه فكرة النوادي كتير بالعراق، يعني المهن فرضاً عندهم متل قصة النقابات، كل مهنة عندها نقابتها، وعندها ناديها، فكنا كطلاب نحاول بإسم إنه والله طلاب وبدنا نلتقي، لإنه ما كان لسّه مُجاز، لا اتحاد ولا شي قبل، الاتحاد الوحيد اللّي كان مُجاز ابتاع مصر، اتحاد الطلاب، فكنا احنا نعتبر حالنا إنه إحنا كمان اتحاد، اتحاد طلاب، ونلتقي. يللّه تعالوا، وهيك رُحنا. رُحنا تطوّع على أساس بدنا هادا. المسؤول عن هادا البرنامج كان واحد من الأخوة السوريين، لاجئ سياسي بالعراق، إيه، كتير فرِح لإنه راح نشيل عنّه حِمِل، يعني نساعُده بالقصة ــ هوّه باسمه البرنامج بيطلع، إنه إعداد وتقديم فلان، إيه، بس إحنا راح نساعد، صرنا إحنا نحاول بدنا نسمع إذاعة العدوّ ونجاوب عليهم، وبدنا (..) يعني بدنا نقيم الدنيا فوق بهالبرنامج. "في رحاب الفكر""[cclxxiv].

كما يتبيَّن من شهادة الراويتين "**سعاد سليم هريش**"، و"**صديقة سليم حلس**"، اهتمام النساء بالعمل الإذاعي، كوسيلة إعلامية تحريضية:
تروي "سعاد سليم هريش"، عن إذاعتها لمعارك حرب الجزائر، بصوتها:
" بالنسبة لحرب الجزائر، كنت يومياً أسجل كل المعارك اللي تصير في الجزائر، وأسجّلها بصوتي، وأذيعها بصوتي. في إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية. هاي كانت تذاع الساعة العاشرة مساءً، وكانت يعني كان فيه تعاون بين السفارة الجزائرية وبين الإذاعة، فكنت أنا طبعاً عندي الحماس الكافي وين ما كان فيه عمل قومي كنت أحبّ أشارك فيه، ف كان السفير الجزائري كنا كثير علاقتنا باستمرار نظلنا نزوره ونسمع أخبار الجزائر ونعاضدهن ونساعدهم، فاقترحت عليه انه أني أنا أذيع في الإذاعة فوافق، وكنت يومياً أسجل، يومياً أروح على الإذاعة وأسجل، وقعدنا لفترة طويلة، إلى أن، والحمد لله، انتصرت الجزائر. لغاية الستين. نعم لغاية ال 60"[cclxxv].

وتروي "**صديقة سليم حلس**"، عن إذاعتها أخبار فلسطين، من خلال إذاعة فلسطين بالقاهرة، أوائل الستينيات:
"وكنت كثير مشهورة فى الإذاعة، كنت مذيعة، يقولوا عليَّ نجمة لامعة لأنه كل يوم كنت أذيع أخبار فلسطين وأخبار البلد، أوضاعنا تصرفاتنا، أعمالنا فى القطاع، تراثنا فى فلسطين، فدايماً كنت يعني حلقة إلقاع، دايماً حلقة إتصال بين صحباتنا المصريات وبين الفلسطينيات، ننقل إلهم التراث إللي نعرفه، وهذا كله يذاع يومياً، كنت أشترك فى الاذاعة"[cclxxvi].

وتدلِّل شهادة بعض النساء، اللواتي عملن في الإذاعة بشكل مهني، على تقدم بطيء في تطوير بعض مجالات العمل الثقافي، مثل العمل الإذاعي.

تتحدَّث الراوية "**فاطمة موسى البديري**"، عن قراءتها وكتابتها للأخبار، من إذاعة ألمانيا الشرقية، نهاية الخمسينيات:
"في السبعة وخمسين لا. ما اشتغلتش[1] في الشام في الشام فيش[2] مجال. ضليت سنة ضلينا سنة وبعدين رحنا على ألمانيا. بالإذاعة. اشتغلنا سبع سنين. اسمها كانت، إذاعة برلين العربية، إذاعة ألمانيا الشرقية مش الغربية، آه. أخبار وتعليقات. أكتب، وهو كمان تعليقات وأخبار"[cclxxvii].

تروي "**عائشة أحمد التيجاني**"، حكاية حبها للأسلوب الثقافي والأدبي، منذ الصغر، بتوجيه من والدها؛ الأمر الذي قادها للعمل في الإذاعة:

1
لم أعمل

2
لا يوجد

"كنت أذكر أن الوالد يجمعنا كل ليلة ننشد الأناشيد الوطنية، وكان يطلب منا كل واحد أن يقف على حده، ويقرأ وينشد ويقول ما يريد أن يقول، ولعل هذا كان النواة أو البداية في أن أتوجه إلى الأسلوب الثقافي والأدبي، اللي هو بالتالي قادني إلى أن أعمل في الإذاعة، كانت، لنعد الى التعليم علمت في المدرسة المأمونية حوالي ثلاث سنوات وبعدها (..)، من عام 1954 الى عام 1957. في ال 57، انتقلت إلى إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وكانت تبث من مدينة رام الله"[cclxxviii].

ويتبيَّن من خلال شهادة الراوية، رؤيتها لعملها الإذاعي، في ترابطه مع السياسة، وفي ترابط السياسة مع كل مناحي الحياة:
"نعم، نعم (..) أقر وأعترف، انت كمذيعة، مادة إذاعية (..) انت بتحكي سياسة، مثلاً كنا نقدم برنامج "إعرف عدوك". كنت أقدم برنامج "أحباءنا وراء النهر"، "من هون لهناك"، كنت أقدم برنامج "سنرجع"، هذا كله قصائد من الأرض المحتلة في ال 48، شعراء الأرض المحتلة. يمكن أول ناس روّجوا لمحمود درويش وسميح القاسم (..) عائشة التيجاني، يعني بقولها بتواضع (تضحك)، فيعني كل عمل سياسي"[cclxxix].

أما الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، فتتميَّز عن غيرها من المذيعات، بعلاقتها المستمرة الممتدة، مع العمل الإذاعي، والذي بدأ مع إذاعة صوت العرب، من القاهرة، واستمرّ مدة خمسة وثلاثين عاماً، حيث انفردت الراوية خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، بإعداد وتقديم برنامج أسبوعي، بعنوان" فتاة فلسطين":
"كان عندي برنامج إذاعي في إذاعة صوت العرب، وساهمت في العديد من البرامج في صوت العرب، كان لي إنتاج غزير، طبعا عندما نشأت إذاعة فلسطين، كنت مسرورة جدا فتوقفت، وتوجهت إلي إذاعة فلسطين، لم أبق فيها إلاّ ثلاثة شهور (ضاحكة) فقط، وبعدين أوقف برنامجي، ورجعت تاني إلي برنامج صوت العرب، وإلى الآن إذاعة "فتاة فلسطين" مستمرة، عمرها 35 سنة، تتطور طبقاً للأحداث والأوضاع، فمستمرة إلي الآن أسبوعياً"[cclxxx].

الحقل الطبي

ازداد إقبال النساء، على التدرّب على الإسعافات الأولية، منذ منتصف الخمسينيات، بارتباطه بالعمل الاجتماعي الطبي، وبارتباطه بالعمل العسكري، كما يتبيَّن من شهادة الراويات.

أكَّد 12.2% من الرواة (12 راوية وراو)، ممن أجاب على السؤال، على مشاركة النساء، في الحقل الطبي.
تتحدَّث الراوية "**أمون عامر**"، عن عملها الاجتماعي الطبي، من خلال الجمعية الخيرية، في سوريا، حين كانت تقوم بزيارة المجندين، على الجبهة، وتقدِّم لهم حقائب إسعاف:

"ننزل على الجبهة، على الأردن؛ لأن الجيش كان بالأردن: جيش التحرير الشعبي. ناخذ لهم معانا هدايا رمزية، حقائب إسعاف. إسعافات أولية. أظن يعني شي مشترى، أو شي تتبرع فيه الصيدليات. تبرّع ، تبرّع، كله تبرع والله من الصيدليات، مثلاً: يروح اتنين من هالشباب على الصيدليات. إحنا كذا (..) كذا (..) يشرحوا لهم فيقدموا لهم مواد أولية. قطن مثلاً، شاش، حب هيك بسيط، يعني بتعرفي أدوية إسعاف أولية، شو بتكون يجيبوا (..) والله نسحب ليالي، وإحنا نعبي هالحقائب، نشتغل فيهن"[cclxxxi].

ويرتبط الحقل الطبي بالعمل العسكري، كما نلمس من خلال شهادة الراوية **"زهور الوني"**، حين تحدَّثت عن تدرّبها على الإسعافات الأولية، بالتزامن مع تدرّبها على السلاح. ويلاحظ أن المرأة تدرَّبت على الإسعافات الأولية، ثم قامت بالتدريب بدورها، كما يلاحظ ارتباط أدوار المرأة بعضها ببعض، فالراوية، تطبخ، وتنظف، وتغسل، وتشتغل على ماكينة الصوف، وفي اللحظة ذاتها تقوم بالتدرّب والتدريب على السلاح والإسعافات الأولية:

"صرنا نـدَّرَّب عالسلاح، عملنا دورة، صرنا نتدرَّب، طبعاً ببيتنا، جاب إلنا كِلشن[1] وصرنا نتدرب، يدربنا جوزي. إيه اتدرَّبنا. صرنا سبعة، أي كل زمرة سبعة. كانت معانا إم معتز، الرفيقة إم معتز. صارت الرفيقة إم معتز، اتدرِّب إسعاف، أعطتنا دورات إسعاف. كما هي كانت ممرضة بالمستشفى، إتساعدنا إحنا وياها، ورحنا زرناها، وصارت تيجي لعنا، واتدرِّب إسعاف. صرت أروح عالمعسكرات أنا، أقعد بالمعسكرات، منِّي أطبخ للشباب، مني نجمعلن[2] ثياب منزوعة وخربانة، ونروح نطحنُنْ ونساويلُن مخدات[3]، ونساويلُن فرشات للعناصر، وصرنا إحنا علناً يعني إتوسعنا، وأخذنا معسكر بعين السخنة، وصرنا نجمع المخدات، نجمع مثلاً كراسي، عندك كرسي ما بدك إياه؛ ناخذه، عندك طاولة ما بدك ياها؛ ناخذها. نجمع أغراض، آلات مطبخ، نجيب كل واحد شوية سكر وشوية أغراض من عنده لها العناصر اللي تِدرب. اتصوري يا رفيقة! إنه كل عنصر يجيب شاياته وسكراته معه ليتدرّب!

صرنا نيجي، إشترينا بالتعاون هيك نلم من بعضنا البعض، اشترينا ماكينة صوف، صرنا نشتغل صوف، شي نشتغله على إيدينا، شي عالمكنة، نشتغل أنا وإم معتز والرفيقة إم جهاد، (نهى الغزي)، نشتغل، نعطي العناصر، وأطلع أنا بالمعسكر أنا وجوزي، ما تفرق معي، أغسل بطانيات، أطبخ، أدرِّب شو إسمه؟ إسعاف، يعني الحياة شغلة (..) أنا أكون فيها"[cclxxxii].

كما يرتبط الحقل الطبي بالحقل السياسي، والعمل الوطني، بشكل ملموس، من خلال شهادة الراوية **"انتظار محمد غريري"**. تجيب الراوية، على سؤال حول مشاركتها بالعمل الوطني، بما يفيد بتطوّعها، ضمن لجان الدفاع المدنيين في سن العاشرة:

"ب ال 56، هذه المظاهرات فتحت عيونّا على كثير مسائل, وبعدين[4] صاروا يطلبوا مننا بالمدرسة، تشكلت لجان الدفاع المدني, تخيلي! (..) كنت متطوعة, تخيلي بالدفاع المدني! وأنا عمري 10 سنين (ضحكت) اللي كان موجود، آه (..) إجت لجنة من الدفاع المدني, وعملت هيك اجتماع لإلنا إحنا, كنا كلياتنا بالباحة، المعلمات مع المديرة واللجنة.

إنه هو عم بحكي, إنه مين إمّها[5] ممكن تتطوع بلجان إسعاف؟ (...) إلخ, كانت سورية مهددة بهذاك الوقت, هاد اللي قدرنا نفهمه، يعني إنه زي ما إعتدوا على مصر, ممكن يعتدوا على سورية.

فمباشرة أنا ركضت, وقلتلّه[6]: أنا, يعني أنا بتطوع, قلي: ها يومها ضحك كثير, هو والمديرة والمعلمات, وكنت على فكرة كثير هيك شكلي نحيف كثير, نحيفة نحيفة جداً, يعني صغيرة (..)

---

1 كلاشينكوف

2 نجمع لهم

3 نطحن الملابس، ونصنع محدات

4 بعد ذلك

5 أمها

فبقلي إنتِ؟ إنتِ بدك مين يسعفك, يعني مين! شو اللجنة بدا(..), إنه إمنا عم بتقول عن الأمهات, مين فيكن ممكن إنه إمها تيجي مثلاً تكون(..) تتدرب في لجان الدفاع المدني.
فرُحت على البيت, وأصريت على إمي, وقلتلها أنا باخذك, يعني أنا بروح أنا وإنت على المدرسة هذه, وإمي تجاوبت معي, يعني مباشرة فعلاً, قامت لبست وعادي إجت معي على (..) وكنا قلال[1], على فكرة، أنا لما وصلت على المدرسة يومها انصدمت, يعني اللجنة إجت وحكت مع (..) معانا ساعة, ومع المعلمات فَتَح (..) حتى من المعلمات ما شفت إلا ثنتين, ثلاثة بالبدايات (..)"[cclxxxiii].

ويتبيَّن من شهادة الراوية "**صديقة سليم حلس**"، ارتباط الحقل الطبي والحقل العسكري، بالعمل السياسي، بصورة وثيقة، وتبيِّن أثر التدريب العسكري، في نمو الوعي السياسي. ويظهر هذا المفهموم جلياً، من خلال إرسال وزارة التربية والتعليم، بعض المعلِّمات إلى مصر، للتدريب على الإسعافات الأولية، وعلى السلاح، ثم توظيف المعلِّمات المتدرِّبات، في المدارس، للقيام بالتدريب.
تتحدَّث الراوية عن المشاركة في المظاهرات، والتدريب العسكري، والإسعاف الميداني، بوصفها عملاً سياسياً متكاملاً،
"فمسكت أنا وصديقتي، كانت "فاطمة الحلبي"، رحمها الله، مسكنا منطقة خان يونس فى مدرسة حيفا الثانوية، وضلينا ندرس تربية عسكرية، فى حيفا الثانوية، لمدة سنتين. طبعاً فى هذه السنتين درَّبنا تدريب عسكري، دفاع مدني، وإسعافات أولية، وفك وتركيب الأسلحة، وإلقاء القنابل 36 ميل، تدريب عليها، ونشترك أيضاً في التدريبات العسكرية. فى مصر نروح نأخذ طالبات، ونروح نشترك فى الاحتفالات فى مصر، ناخذ فريق من غزة وخان يونس[2] ونسافر على مصر، فسافرنا مرة بورسعيد[3] 21 يوم، بردو الطالبات بتعلموا رماية، وفك وتركيب الأسلحة وتربية عسكرية، ومشاركات وإدارات وإسعافات وإلى آخره، وإحنا معاهم، كنا أنا وصديقتي وبردو سافرنا مرة أخرى إلى القاهرة، بردو في نفس الدورات العسكرية، ثم قالوا المدرسات نفسهم يروحوا، يروحوا دورة، فرُحت أنا دورة إسعاف شو[4] إسمه؟ (تقطب الراوية حاجبيها متساءلة) إسعاف مدني، دفاع مدني إسمه، دورة دفاع مدني كانت لمدة 24 يوم، فتناوبنا كمان دورة رماية، كانت في الهرم الرماية، يدربونا كيف نصل للهدف، وياستي (تضع الراوية يدها على ذقنها)، خلصت السنين هذه وإشتراكاتنا ما زالت فى المظاهرات، والألعاب، وإشتراك فريق من المدارس الثانوية وكل سنة نشترك فترات طويلة: مرة بطولة رماية، مرة دفاع مدني، مرة إسعافات أولية، مرة فى الإحتفالات فى شهر مارس"[cclxxxiv].

كما تربط الراوية "**نهى الغزي**"، بين التدريب على الإسعافات الأولية، وتدريب المسيرة والجهد، الذي ارتبط بدوره بالعمل العسكري:

6
قلت له

1
قليلي العدد

2
مدينتان فلسطينيتان تقعان في قطاع غزة على البحر الابيض المتوسط

3
مدينة مصرية

4
ماذا

" بالنسبة للبنات، كانت التدريبات تقتصر على الإسعافات الأولية، تدريبات المسير والجهد يعني. كنا دائماً نقلّن إنّه والله إنتوا ما لازم إنّه تكون بنات بمفهوم البنت: بس تتمكيج وتتزوج، يعني تفكر بس بها الإطار. المسير كان يتم على مراحل: المرحلة الأولى، كنا ننطلق من محطة الحجاز، لقبة السيار على المهاجرين يعني، هاي أول مرحلة، على أساس إنّه نعتبرها نحن والله مشوار يعني. الفترة شي ساعة ونص ساعتين ما أكثر. المرحلة الثانية: نفس المسير هاد بس محمل ثقل خمسة كيلو، الشغلة الثالثة: إنّه بنكمل بعد منها من قبة السيار بننزل على دمّر، وبنرجع بعدين بالباص من دمّر للهاد"[cclxxxv].

الحقل العسكري

استمرت العلاقة بين الحقل العسكري، والحقل الطبي، منتصف الخمسينيات، وبداية الستينيات، مع بروز مميَّز للعمل العسكري، صاحب تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية[1] (م. ت. ف)، عام 1964، كما يتَّضح من مقابلة الراوية **"فاطمة محمد الخطيب":**
"هو في الستينات، زي ما حكينا، إنه هو أول ما بدأ، بدأت "منظمة التحرير الفلسطينية"، بقيادة الشقيري (أحمد الشقيري)، بدا هناك تدريب عسكري للبنات، هي أول نشاط يعني بدأ، بدينا إحنا طبعاً في إللي هو بالنسبة للسن الأكبر طبعاً، نتدرب على الإسعاف والتمريض، وفى الدفاع المدني برضه، كنا نتدرب على الدفاع المدني، وإطفاء الحرائق برضه. هذه كانت فى الخمسينات بدينا إحنا، وبعد هيك في الستينات برضه نفس العملية إستمرت يعني، وأنا بتذكر في الـ 65 زى ما قلت لك فى السابق، إنه أنا أخذت دورة إسعاف وتمريض، وإللي كانوا يدربونا، برضه ممرضات من مصر"[cclxxxvi].

واشتمل إسهام المرأة في الحقل العسكري، على صناعة المتفجرات، والتدرّب والتدريب على حمل السلاح، وفكّه وتركيبه، والتدرّب على الرماية، ثم القتال دفاعاً عن المخيمات.
تتحدّث الراويات **"سميرة أبو غزالة"**، و**"تودّد سعيد عبد الهادي"**، و**"وفية فوزي الخيري"**، تباعاً، عن مطالبتهن بالتدريب على السلاح، عام 1956، وعن استجابة الحكومة الأردنية، للمطالبة:
"اشتغلت في المأمونية، المدرسة المأمونية الثانوية بعشرة جنيهات، طبعا لم أكن أتممت دراستي يعني عندي كان دار المعلمات، عندي دبلوم تربية، وطبعاً في هذه الأثناء، في المأمونية، كان الاعتداء على مصر سنة 1956، حاولنا أن ننشئ جمعية سيدات في القدس، لها أهداف سياسية؛ لأن قلنا البلد بحاجة الآن إلى هذا، وطبعاً طلبت تدريب 300 فتاة على السلاح.
أيوه، 300 فتاة، حوالي 300 فتاة، وعملنا، ودعيت لمؤتمر كبير، كان في سينما الحمراء، ودعينا للتطوع، وبعدين بعدها، طلبت تجنيدهن، تدريبهن، ففعلاً بعتت الحكومة، والغريب يعني (مستغربة) الحكومة الأردنية بعتت، ودرّبتهم على السلاح، حوالي في وقت العدوان الثلاثي على مصر "[cclxxxvii].

1

منظمة التحرير الفلسطينية (بالإنجليزية: Palestine Liberation Organization) منظمة سياسية شبه عسكرية ، معترف بها في الأمم المتحدة والجامعة العربية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسطين. تأسست عام 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار الجامعة العربية في إجتماعها الأول بالقاهرة عام 1964 لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها. ويعتبر رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيسا لفلسطين و الشعب الفلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة بالاضافة إلى فلسطينيي الشتات. (ويكيبيديا: المسوعة الإليكترونية الحرة)

"بجوز[1] يا 65 يا 66. إرهاب اللي أثار الحجّة تودد (تودد عبد الهادي) - رحمة الله عليها - وجنّنها وصرنا نطالب بالتدريب على السلاح. المتصرف في جنين كان: "شريده عبد اللطيف". بعرفش[2] تجاهل الطلب مرات. بعدين وعد انه ينفذ، وبالفعل نفذ، جابوا لنا جندي، واتدرَّبنا بعد الدوام، بعد العصر في المدارس، وأعطونا سلاح، ودرّبونا على استتّات، ودرّبونا على رشاش. هو الرشاش هو استنّ، دربونا على البواريد، دربونا على استقبال القنبلة وإرسالها، وأخذنا شهادات. لأ بس تدريب؛ لكن على أثر تدريبنا، إحنا لبسنا لباس جنديات. المدرسة الثانوية طالبت بتدريب السلاح، نسيت هو للصف الأعلى أو الصفّين العلويات. أنا هلقيت ناسية، وانجبر[3] المتصرف إنّه يلبّي لهم طلبهم، ودرَّبهم، ودرَّبوا صفوف كاملة"[cclxxxviii].

"سنة ال 56، بعدما هاجرنا بعد ال 48. وصار حرب السويس، وهجموا إسرائيل، واستولت بريطانيا على قناة السويس، فكانت فيه حركة هون تأييد للمصريين (وتأييد) ضد الاحتلال الإسرائيلي، والفرنسي، والبريطاني، فصار استعداد من قبل الستات هون، فطلبوا تجنيدهم، والتدريب على السلاح، على أساس إنه إذا صار حرب إنهم يقاوموا، فكانت تدريب الستات في مدرسة رام الله الثانوية، كان ييجي ضابط أردني وكان يدرب الستات. فكان التدريب عسكري كامل، على الرشاشات، وكيف نفك الباروده وكيف نركّبها"[cclxxxix].

كما تتحدَّث الراوية **"فيروز رباح عرفة"**، عن مطالبتها بالتجنيد، والتدريب على الرماية، بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية:
"جاء أحمد الشقيري، وكانت منظمة التحرير، مقرها عمارة أبو رحمة، وكان عريف الحفل يومها إللي هو: هارون هاشم الشاعر، برضه بأتذكر صوته، كيف كان إلقاؤه يحث الناس على التجنيد الإجباري وكذا، أيامها طلعت كل المدارس، الطلاب والطالبات والناس كلها، يعني كل الجماهير طلعت تطالب بالتأييد يعني للتجنيد الإجباري، طبعاً في تلك المرحلة، ما كانش[4] بنات ستات بيتجندوا، في تلك الفترة، فش[5] إلاّ الممرضات، كان عملهم بس[6] في داخل المستشفيات، أما عمل تجنيد مسلح ما كانش موجود، فطلعنا من مدرسة الزهراء الثانوية، ونطالب بالتجنيد: "جندونا (..) جندونا (..) ودّونا[7] على الحدود"، وكذا وهذه الهتافات، وطالبنا بالتجنيد طبعاً ما تلبتش[8] رغباتنا الصحيح؛ إلا أنه في المدرسة كنا نأخذ بـ يسموها حصة الفتوة (..) حصة

---

1 يمكن
2 لا أدري
3 اضطر
4 لم يكن
5 لا يوجد
6 فقط
7 إبعثوا بنا
8 لم تلبى

الفتوة هذه، كنا نلبس تنورة زي الكابوي، هي بس أخف شوية[1]، وقميص لونه برضه جيشي، ونحط على رأسنا طقية فضية، زي هيك شكلها، ونتدرب، بالرماية فيه منا يحمل البندقية، وفيه منا ما يحملهاش[2]، يعني المدرب أو المدربة تحمّلها لأكم[3] طالبة، وما تقدرش[4] في الحصة الواحدة تحملها لكل الطالبات، أو تدرب كل الطالبات؛ لكن كنا يعني إشي نحس إنا بنعمل حاجة برضه في المدرسة الثانوية"[ccxc].

وتضاف شهادة الرواة: "**نهى الغزي**"، و"**صبحي غوشة**"، إلى شهادة الراويتين: "**زهور الوني**"[ccxci]، و "**صديقة سليم حلس**"[ccxcii]، حول تدريب النساء على حمل السلاح.
وتلفتنا شهادة الراوية "**نهى الغزي**"، إلى تدريب المرأة المحدود، على السلاح، داخل تنظيمات المقاومة، بسبب استهانة الرجال بقدرة المرأة، على التدريب العسكري، واعتقادهم بأن دورها يقتصر على الدفاع عن النفس. كما تلفتنا جرأة النساء، ومحاولتهن الدؤوبة، لإثبات قدراتهن، التي لا تقل عن قدرات الرجال:
"مو فكرة كاملة يعني، بس فكرة عن فكّ السلاح، تركيبه (..) شو إسمه! (..) المتفجرات، بشكل يعني كمان والله (..) يقوم بالتدريب كان شباب من الجبهة (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين/ القيادة العامة). ما وصلوا (النساء)، لأ ما وصلوا لأ لأ، أو يعني بيني وبينك ما كان كثير يعني لهن ثقة بأن يوصلنا لها لمرحلة يعني (..) إنّه المرأة والله (..) وحدة تكون يعني إنّه والله تدَّرب وهاد. أنا تدربت على السلاح قبل، أنا تدربت لأني كنت بالمقاومة الشعبية، هي المرحلة، بمرحلة الثانوي، كان فيه شو إسمه هون! يعني كانوا، مرحلة المقاومة الشعبية، إسّ[5] سمّوها مرحلة تنظيمات المقاومة الشعبية، عرفت كيف؟!
فتدربت وقتها يعني، دخلت، ساويت دورة تمريض وساويت (..) شو اسمه (..) دورة سلاح ع السلاح ودفاع مدني، وقتها ثلاث دورات ساويتهن. فأنا كان عندي فكرة عن هذا. من خلال يعني، شو إسمه هادا! العمل بالجمعية، يعني طبعاً وقت يكونوا البنات عم بيساووا دورات، كون أنا معاهن، يعني إذا ناقصني شي يعني حاول إني استكمله.
بسّ مثل ما قلت لك: يعني، ما كان كل هالقدّ[6] عندهن ثقة، إنّه والله نوصل لمرحلة إنّه نصير مقاتلات بشكل كامل. بس لأ، نكون في عنّا فكرة عن المتفجرات، عن الأسلحة، عن شو إسمه! بحيث إنّه والله الواحد فينا إنها تدافع عن نفسها يعني إذا احتاجت. احتجّيت، احتجّيت كثير إنّه إنّه ليش نحنا ما ندرّب مثلنا مثلكن! ليش ما عندهن قناعة بإنّه إنتو رح توصلوا لنفس المرحلة؟ يعني مو بالضرورة كل النساء يكون عندهن قدرة (..). فيه ناس بتختلف، مثل الرجال فيه فروقات فردية بينهم، ما عم قلّك، كنت أنا (..) أحاول دائماً إنّه والله (..) أسحب مجموعة معي ألتقي بمنتصف الطريق بيني وبينهن. إطلع أنا وياهن مع بعضنا البعض. مو يصفّي إنّه والله، أنا عندي إستعداد أو عندي قدرة إنّي والله إتدرّب عرفت كيف؟!"[ccxciii].

---

1 قليلاً

2 لا يحملها

3 لبعض

4 ولا تقدر، لا تستطيع

5 الآن

6 إلى هذا الحد

وتأتي شهادة الراوي "**صبحي غوشة**"، لتبيِّن ارتباط التدريب على السلاح، بتشكيل لجان الإسعاف الميداني النسائية، ضمن تدريبات المقاومة الشعبية، للنساء والرجال، من أجل تشكيل لجان شعبية، تعمل في الميدان، أثناء حرب السويس:
"جاءت الاعتداء على قناة السويس، فتشكلت لجان إسعاف من النساء ذكرت لك إسمهم؛ "قدسية سيف الدين"، وواحدة من بيت "المغربي"، وكثيرات، و"أبو السعود"، وغيرهم وغيرهم، بدأ تدريب النساء في القِشلة، في القلعة، نساء ورجال للمقاومة الشعبية، والـ (..) والجمعيات. يعني بنات القدس يعني وسيداتهم (تدرَّبن على السلاح)، وكان "زليخة الشهابي"، على رأسهم، يعني كل الحركة، كان فيه حركة شعبية واسعة استقطبت كل الناس، معظم المواطنات؛ لأنه القدس كانت صغيرة، معظم المواطنات والمواطن، يعني حتى أبوي – الله يرحمه – اللي كان عمره أِبصر قدِّيش، ستين سنة، أخذوه على التدريب في القِشلة، من شان[1] دفاع، بعدين أقمنا لجان مقاومة شعبية، في كل حي كنا نحط لجان مقاومة شعبية، وبعدين لجنة إسعاف من السيدات والموجودة في كل منطقة، هذا أثناء حرب السويس"[ccxciv].

اما الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"، فتتحدَّث عن تدريب عسكري مختلف للنساء: تدريبهن على قصِّ الشريط الشائك، وضرب قنابل الدخان الدفاعية، وقنابل الهجوم، رغم الاضطرار إلى تسميتهن: "مسعفات الميدان"، حماية لهن ولعملهن:
"بدأت الروح النضالية عندهم، هذول البنات، شكراً للجيش اللبناني آنذاك في الجنوب، علمناهم كيف يقصوا شريط الشائك، كيف يلاقوا اللغم، كيف يضربوا قنبلة دخان، قنبلة دفاع، وطبعاً قنبلة هجوم بدأنا (..). لكن سمَّيناهم[2] "مسعفات الميدان". لم نجرؤ أن نسميهم اسما آخر؛ لأن المكتب الثاني بلبنان، كان بيعمل لنا إشي[3]"[ccxcv].

ويظهر دور النساء الفلسطينيات، كمقاتلات، خلال الثورة في لبنان، من خلال شهادة الراوية:
"هذول البنات الاثنتين (شهيرة خريبة، وشهيرة الخطيب)، شاركوا كثير خلال الثورة في لبنان، شاركوا بالمعنى القتالي يعني (..) المسعفات شاركوا بأي هجوم يجي على الجنوب يطلعوا، يعني فعلاً أبعدناهم عن المظاهر، وركزناهم، وشكلنا لجان في كل مخيم، لجنة مسؤولة عن مسعفات المخيم، وأنا دوري بال 65 انتهى. هن استلموا، البنات، وكل إشي"[ccxcvi].

الدور التنظيمي

تواصل دور المرأة التنظيمي، ضمن الأحزاب السياسية العربية، فاستمرّ عملها ضمن صفوف "الحزب الشيوعي"، و"حزب البعث العربي الاشتراكي"، وبرزت مشاركتها، ضمن "حركة القوميين العرب"، منذ منتصف الخمسينيات.
ومنذ منتصف الستينيات، وبعد تأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية"، عام 1964م؛ شاركت المرأة الفلسطينية، في التنظيم النسائي، لجبهة التحرير الفلسطينية[4]، كما تأسَّست لجنة المرأة في

---

1 من اجل

2 أسميناهم

3 كان يعاقبنا

فتح، مترافقة مع تأسيس "حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)" عام 1965م، كما يتبيَّن من شهادات الرواة.

تحدَّث 39.6% من الرواة (39 راوية وثلاثة رواة)، ممن أجابوا على السؤال، عن وجود دور تنظيمي للنساء، ضمن الأحزاب السياسية العربية، منذ أواسط الخمسينيات. تحدَّث عن الدور السياسي، للمرأة في "الحزب الشيوعي" 13 من الرواة (30.9%)، وفي "حركة القوميين العرب" 17 راوية (40.4%)، وفي "حزب البعث العربي الاشتراكي" 9 من الرواة (21.4%). وتحدَّثت ثلاث راويات (7.14%)، عن دور المرأة الفلسطينية، في "حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)"، وتحدَّثت راوية واحدة (2.3%)، من الراويات، اللواتي عملن ضمن صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، عن دور المرأة في "جبهة التحرير الفلسطينية".

تواصل دور النساء التنظيمي، ممن بدأن عملهن، في صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، والتحقت نساء أخريات بالحزب. ومن الملاحظ أن شعارات الوحدة والعروبة، كانت هي الدافع الرئيس لالتحاق مجموعة كبيرة من النساء الفلسطينيات، بصفوف الحزب. كما كان الانفصال بين مصر وسوريا في منتصف الستينيات، وانشقاق الحزب نهاية الستينيات، من دوافع مغادرة بعض الحزبيات صفوف الحزب، كما يتبيَّن من شهادة الراويتين: **"بيان نويهض الحوت"**[ccxcvii]، **و"عناية الفاصد"**[ccxcviii]. بالإضافة إلى التحاق بعضهن بصفوف حركة التحرير الفلسطينية (فتح)، نهاية الستينيات، كما يتبيَّن من شهادة الراوية: **"مي صايغ"**[ccxcix].

تتحدَّث الراوية **"نهى قسيس نوفل"**، عن طبيعة نشاط النساء السياسي، داخل صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي":
"الحقيقة "حزب البعث العربي الاشتراكي"، النساء أو الفتيات اللي كنا مع بعض، مجرد نلتقي، ونقرأ عن القضية، كان تركيزنا عن القضية، هو ينبع من واقع الشعب العربي، وليس حزب مستورد، مثل مثلاً الشيوعي كما يقال، مع احترامي لكل الأحزاب وكل الأفراد، اللي بشتغلوا سياسياً، فكان التركيز إنه الحزب العربي الاشتراكي: "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، هو حزب ينبع من واقع قلب العالم العربي، ونتمنى أن نصل إلى أمة عربية واحدة بلا شك، هذه شعارات، ولا أذكر أنه حاولنا نعمل شيء إرهابي، أو شيء أكثر من القراءة، وأكثر من توزيع مناشير، وأكثر من لقاءات وحلقات، فطبعاً أجت[2] "منظمة التحرير الفلسطينية"، ومعظم البعثيين أصبحوا فتحاويين تقريباً، ويعني الفكرة الشاملة، والشيوعيين؛ أصبحوا جبهة شعبية، وهلم جرا"[ccc].

وتحدَّثت الراوية **"مي صايغ"**، عن بداية علاقتها بالعمل السياسي المنظَّم، حين التحقت بحزب البعث العربي الاشتراكي، عام 1957، حتى مغادرتها صفوفه، والالتحاق بحركة التحرير

4

أسس أحمد جبريل جبهة التحرير الفلسطينية عام 1959 وكانت منذ بدايتها تحظى بدعم من سوريا. في العام 1967، اندمجت الجبهة مع أبطال العودة (المرتبطة بحركة القوميين العرب) و شباب الثأر لتكوين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. في 1968 انشق أحمد جبريل عن الجبهة الشعبية ليُكَوِّن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة. أخذت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة خطاً موالياً لسوريا. في عام 1976 وعند دخول الجيش السوري الحرب في لبنان، ساندت "القيادة العامة" القوات السورية في قتالها ضد منظمة التحرير الفلسطينية مما أثار رفض بعض القادة في الجبهة ودعاهم للانشقاق وتكوين منظمة أخذت الاسم القديم للجبهة وهو "جبهة التحرير الفلسطينية". تولى أبو العباس قيادة الجبهة وأصبح يحصل على الدعم من العراق. ذاع صيت التنظيم بعد عملية خطف سفينة أكيلي لاورو الايطالية سنة 1985. تراجع دوره بعد حرب الخليج و هزيمة ممول الرئيسي العراق. تلقت الجبهة ضربة موجعة باعتقال و وفاة قائدها بعد غزو العراق سنة 2003. خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية سنة 2006 .تحت اسم "قائمة الشهيد القائد أبو العباس" دون الحصول على مقعد واحد. (ويكيبيديا: الموسوعة الإليكترونية)

2

جاءت

الوطني الفلسطيني (فتح) أواخر الستينيات. تفسِّر الراوية سبب التحاقها بالحزب، رغم قربها من الأفكار الماركسية، التي اعتنقتها والدتها:
"لأنه المفهوم الوطني لا يتعارض مع المفهوم الاشتراكي، ليش لأ يعني، ومعنى القومية وتفسير معنى القومية. آه فبعدين لقيت إلي حل يعني آه. (قريب) لفكري الوطني. أنا تنظمت لحزب البعث سنة ال 57، يعني قسموني[1] اليمين (..) بعدين في هذه الفترة بقدر أعتبر انه بدأت علاقة منظمة بالعمل السياسي"[ccci].

ومن خلال شهادة الراوية، تتَّضح مشاركة النساء السياسية، من خلال حزب البعث، فبالرغم من التنظيم المختلط داخل الحزب؛ إلاّ أن الحزب كان له تنظيمه النسائي، الذي بدأ صغيراً، ونشط بين صفوف الطلبة. كما تتبيَّن مشاركة بعض النساء العربيات، وبالتحديد: الفلسطينيات، واللبنانيات، والسوريات، بين صفوف الحزب.

تتحدَّث الراوية عن تدريب الفتيات، على الأمن والسرية والانضباط، التي هي من سمات نجاح العمل السري الحزبي:
"إحنا بدأنا في حزب البعث مباشرة تنظيم ستات ورجال، ما كناش تنظيم نسائي مستقل (..) كنا من ضمن بنية التنظيم؛ بس ما بقلك انه حزب البعث، كان عنده توجه ثاني تجاه المرأة. هيك صارت بطريقة تلقائية، ولا فتح كان عندها توجه (..) طبعاً التوجه إحنا خلقناه. آه"[cccii].

"إنه تتعلمي الانتظام بخلايا، وتتعلمي العمل السري (..) وكان في منتهى السرية في القاهرة، ما كانش عمل علني[2] لأنه كان عارفة بفترة عبد الناصر انه ما بقبلش[3] تنظيم ثاني غيره؛ مع أنه كان وقتها علاقته هو جيدة جداً بأقطاب حزب البعث. آه، وكنا يعني يعلمونا كيف نروح على مكان اللقاء. لما نطلع من مكان اللقاء لمكان آخر، كيف أكم أوتوبيس[4] بدك تغيري واكم سيارة واكم شارع بدك تفوتي، وبدك تتعلمي كيف تحفظي الوجوه اللي بتكرر قدامك[5]، إذا شفت وش[6] بتكرر يمكن يكون مخبر، كيف تغيري طريقك، آه، المحافظة على الأمن والسرية والانضباط، هذا كله تعلمناه في حزب البعث"[ccciii].

وتأتي شهادة الراوية **"بيان نويهض الحوت"**، لتؤكِّد سرية وانضباط العمل الحزبي، في صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي":
"ما كنا بحياتنا نجتمع أسبوعين بنفس المكان، كل أسبوع في اجتماع؛ لكن مش ممكن اجتماعين بنفس المكان، ولا بنفس الزمان ولا بنفس الساعة، ودائماً عنا استعداد كامل إنه لو داهمتنا الشرطة في أي لحظة، إنه فيه عيد ميلاد. كان فعلاً فيه سرية مطلقة لمن (..) وبعدين كان فيه

1
جعلوني أقسم اليمين
2
بشكل ظاهر
3
لا يقبل
4
سيارة
5
امامك
6
وجه

وحدة وطنية، الحقيقة، كان فيه عدد من الآراء، وعدد من الأحزاب، كان فيه حركة وطنية تجمع الضباط الأحرار"[ccciv].

وتبيِّن الراوية، أن سبب التحاقها بصفوف الحزب عام 1957، كان الإيمان بمبادئه الوحدوية الوطنية، وأنَّ مغادرتها لصفوفه، أواسط الستينيات، كان بسبب الحياد عن المبادىء ذاتها:
"فأثناء تعليمي، كنت أنا أدرّس بالأردن، انتمينا وقتيها، انتميت إلى حزب البعث، وأول ما صديقة إلي أعطتني المبادئ الرسمية في الحقيقة، أخذتها وقريتها[1]، حسيت إنه أنا اللي كاتبتها، إنه وحدة وحرية واشتراكية، ومبادىء كثير حلوة. عرفتِ كيف؟! إنه شعرت إنه مبادىء طبيعية عادية، حتى مش حزبية. شعرت إنه كل إنسان عربي، يمكن شعوري غلط، طبعاً كل إنسان حر (..) تفكير مختلف – إنه العروبة لا خلاف عليها (..) عرفتِ؟! الوحدة لا خلاف عليها، والاشتراكية عدالة اجتماعية، أبو ذر الغفاري كان اشتراكي. يعني شعرت إنه كل إنسان مسلم، أو عربي، المفروض إنه يكون بهذا الاتجاه، وطبعاً كان فيه شعور شديد بالأردن وقتيها، أحكام عرفية هائلة، صعوبة فائقة. فلذلك كان الانتماء سري للغاية. لا يستطيع الإنسان أن يكون انتماؤه علني إطلاقاً. وخضنا تلك التجربة في الأردن. من 57، 58. انتمائي الحزبي من الـ 57"[cccv].

تتحدَّث الراوية بألم شديد، عن اضطرارها لمغادرة صفوف الحزب، بعد فشل تجربة الوحدة:
"يعني لعند الـ 63 – 64. لأنه أنا هيك تركت نهائياً. يعني كنت أنا متألمة من عدة أشياء بموضوع تاني، بالحزب يعني. فكانت مغادرتي عن قناعة سياسية، مش عن (..) ألم من الانفصال بين مصر وسورية، ولعدم اتخاذ الحزب موقف معين. ما غادرت الحزب لإني اتزوجت متل ما ظن البعض، أو بعد الزواج ما عاد عندي وقت للعمل، لأ. أنا الحقيقة عملت فعلاً، عملت عمل حزبي، وأعطيت الحزب يمكن خمس سنوات من عمري، أو ست سنوات بشكل متواصل. يعني عمل تقريباً يومي، فينا حتى نقول. كنت كتير متألمة أنا لمن تركت الحزب نهائياً. لأني شعرت إنه أنا التجربة فاشلة (..) فاشلة بالمعنى العام لأنه فاشلة تخلت عن مبادئ عربية وحدوية صلبة أنا من أجلها دخلت الحزب، الانفصال هدّني جسدياً وفكرياً وعصبياً ونفسياً. أنا أسوأ تجربة في حياتي كانت الانفصال. أسوأ من أي تجربة تانية، لأنه كنت بعزّ العطاء عرفتِ كيف؟! ونحنا مأمّنين ما مصدقين على الله إنه تكبر دولة الوحدة. الانفصال (..) طيب مؤلم وطنياً، لكن أجد إنه حزبي، يقف موقف مائع غير واضح، وأعضاء منه كبار، كانوا مبسوطين بالانفصال؟! إنه بلكي[2] بيعملوا دولة إلهُم. كانت قاتلة بالفعل، عرفتِ كيف؟!"[cccvi].

ويتبيَّن من رواية **"عناية القاصد"**، أثر الانقسام في حزب البعث، على قرارها بمغادرة صفوف الحزب، عام 1959م:
" أنا تركت الحزب 59، الحقيقة كان الاختلاف، لما صار المؤتمر (في) بيروت، كانت الوحدة بين مصر وسوريا، كان الخلاف على إنه الحزب يحلّ نفسه، واللاّ ما يحلّش[3] نفسه، كان القرار الوحدة، إنه يحلّ، صار الاختلاف تغيّر بإستراتيجية معينة للحزب، هوني[4] إحنا توحدت قطرين، المفروض إنه حزب البعث بسوريا يحلّ نفسه، صار فيه قرار: لا، ما يحلّش، وكان متبني هاي

---

1 قرأتها

2 علَّ

3 لا يحلّ

4 هنا

اللى ضد "ميشيل عفلق"[1]، لذلك كثير انقسموا، انقسم الحزب على نفسه، ترك قسم كبير الحزب، منهم "بسّام"، أنا، كثير تركوا"[cccvii].

وتركِّز شهادات النساء، اللواتي عملن داخل صفوف الحزب الشيوعي الأردني، أو ضمن أطره الجماهيرية، على النشاط السياسي المتميِّز لليسار، منذ منتصف الستينيات. تتحدَّث الراوية **"المياء رمزي قطينة"**، عن نشاط النساء السياسي، ضمن صفوف التنظيمات اليسارية، وتبيِّن ارتباط اليسار بالفاعلية السياسية، وبالتثقيف السياسي:
" كنا بذكر كنا صغارا في السن 13، 14،- 15 كانت فيه بعض المظاهرات يبقى الرصاص يشتّي[2] زي المطر يعني في الشوارع، والمسير، والمظاهرة ماشية، وكان فخر ان كل التنظيمات تشارك. كان يعني فيه شبه تفاهم، شبه انسجام، شبه توحد، بين معظم التنظيمات. يعني خاصة التنظيمات اليسارية، اللي كانت ناشطة. كان نشاطها يعني ملموس ومميز.
وبالنسبة للبنات، أو دور النساء، كان أغلبية دور يساري. يعني كانت التنظيمات اليسارية نشطة على الساحة. يعني ويعني كان فيه تنظيمات سياسية، فيه أنشطة، فيه خلايا، فيه تثقيف، كانت يعني تنظيمات سياسية، يعني شو بدي أقول: يعني منظمة جداً، يعني مثل التنظيم الهرمي، القواعد اللي يعني كله، هذا فش[3] واحد ما كان له دور جامد، يعني أول ما كان يبدأ التنظيم، اللي هو التثقيف على مستوى الخلية، على مستوى التثقيف من خلال الكتب، من خلال النشرات، من خلال ال يعني المجلات، يعني كان كنا نحس ان وقتنا على طول مشغول: ليل نهار. يعني كان فش للعب فش وقت مثلاً زي[4] اليوم مثلاً: فيه تلفزيون، راديو، غيره. كان كل الوقت مشغول في التثقيف السياسي"[cccviii].

كما تؤكِّد الراوية **"مكرم منير القصراوي"**، على دور اليسار، المرتبط بالفاعلية السياسية، وعلى التحاق الشباب (نساء ورجالاً) بالحزب، في إطار المهام الوطنية، بعيداً عن التأطير الأيديولوجي: "تكوَّن حلف بغداد. بدت مقاومة شديدة جداً: مظاهرات في الشوارع أنّظمها[5] بشكل كبير، بدا دور التنظيمات، طبعاً كان ما كانش الأحزاب كما هي اليوم، الفصائل كان متنفس مثلاً، خليني أقول لك: الحزب الشيوعي مثلاً، ما بيعرفوا الطلاب والطالبات انه زي ما بقولوا انه هو يعتمد إنه له أيدلوجية معينة، أو له نظرية معينة، خلص انه هذا الحزب يدعو إلى مقاومة الأحلاف، مقاومة الاستعمار، إنّه بطريقة متفهمة، واللّي كانوا ماسكينه[6] الحقيقة ناس مستنيرين جداً، مستنيرين، يعني تلاقي الشباب والشابات مندفعين بشكل كبير"[cccix].

1
الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
2
ينهمر مثل المطر
3
لا يوجد
4
مثل
5
ننظّمها
6
المقصود القائمين عليه

وتدلنا شهادات الراويات، على ان هناك، من تنظَمن داخل صفوف الحزب الشيوعي، ليس بسبب النشاطات السياسية فحسب؛ بل تأثّراً بفكره الأيديولوجي، بشكل أساس، كما نقرأ في شهادات الراويتين: "**رفقة سليم الغصين**"، و"**سحاب شاهين**".

تروي "**رفقة الغصين**"، عن إيمانها بالفكر الشيوعي التقدمي، وتوجهها إلى الالتحاق بالحزب، استجابة لتوجهاتها الفكرية:
"يعني التراث الديني ضلّيتني[1] أنا محافظة عليه، رغم ان عقلي مع التقدم، مع التحرر، مع الفكر الماركسي، اللى انجذبت إله بشكل يعني. بقدرش[2] أقول، يعني بشكل قوي جداً ان هاي افكار ومبادىء جذبتني، وما كان فيه هذا التشنج، ما كنتش أشعر ان والدي متشنج، رغم ان والدتي متشنجة. إضافة إلى ان أخوي كمان متشنج، متعصب دينياً يعني متشنج؛ لكن أنا برضه كنت أشعر إني أنا حرّة في إني أختار الطريق اللى بتعجبني. وأنا راح أختار (..) معجبة بخالي، كيف كان يجازف، وإشي، ويجي ويشتغل للعمل الوطني. وبعدين لما تعرفت على الشيوعيين، قلت: فإذن لقيت نفسي فيهم، هذي الطريقة، يعني لسّه أنا مش عارفة بدّي أنا أنتمي لفئة سياسية؛ بس لما شفت الشيوعيين؛ اتلقّفتهم أنا، اتعربشتهم أنا يعني، أنا اللي رحت للحزب، مش الحزب اللي فتّش عليّ وحطّ عينه عليّ"[cccx].

كما تروي "**سحاب حسني شاهين**"، عن تأثرها بأعضاء الحزب الشيوعي، الذين أعطوها الحافز، وكانوا مثالاً لها، في العمل السياسي، وصلابة المبدأ؛ الأمر الذي حفزها للقراءة، والمعرفة، ثم الالتحاق بالحزب، عام 1954م، بعد أن كانت نصيرة، منذ أواخر الأربعينيات:
"اللي دفعني هو قوة المثال، اللي كان يتصرف فيها الرفاق، اللي أنا تعرفت عليهم، من خلال سكن عمي معنا في بيتنا، الرفاق اللي كانوا يترددوا على هذا البيت كانوا قوة مثال، بمعنى كنت دائماً أتساءل بعد قراءتي للجريدة، التي كانوا يطبعونها، التي هي المقاومة الشعبية، واللي أسهمنا كثيراً في توزيعها، توزيعها السري، اللي كان يتحمل كل من يوزعها، أو تضبط معه، يتعرض أحياناً للحكم عليه بالسجن، بالاستناد إلى قانون مكافحة الشيوعية ل 15 عام، كنا نلفّ ونبيعها للناس، اللي احنا واثقين فيها، بيع بثمن، وأحياناً كنا نوزع الجريدة، يشترك فيها الشباب أكثر بطريقة اسمها التوزيع الثوري، بمعنى توزيع على المحلات. عند الفجر، كان الرفاق يذهبون ليوزعوا الجريدة، يضعوا أمام كل دكان عدد من الجريدة، وبعدها، هناك من يتفرغ لجمع ثمنها بعد توزيعها، لئلا تضبط الجريدة معه، وطبعاً قوة المثال هاي، كنت اسأل هنا بدأ تفتح ذهني لديّ، ليس ذهني كذهني لسحاب؛ ولكن التفتح ذهني لديّ، مما جعلني أطالع الكتب الكثيرة بهذا الخصوص، كتب ماركسية، كتب تراثية، كتب أدبية لكتاب روس، مثلاً: كتب "جنكير إيدماتوف"، لا أريد أن أذكر؛ لأنه بوخذ وقت كثير، ولكن تعمقت لديّ المعرفة، وعندما تعمقت لديّ المعرفة، التزمت بالحزب، لأنه وجَّه نظري لمستقبل للبشرية دون الفكر الإنساني"[cccxi].

ويتبيَّن من شهادات الراويات، اللواتي التحقن بصفوف الحزب الشيوعي الأردني، أن الحزب لم يكتف بتنظيم النساء، من خلال الفعاليات السياسية؛ بل طلب من النساء المنظّمات، الانضمام إلى مؤسسات العمل الاجتماعي، والثقافي، والنقابي، كي يتغلغل الحزب بين الجماهير. تتحدَّث الراوية، عن هذا التوجه:
"الحزب كان يوجّه الرفيقات بالانضمام إلى جميع المؤسسات الاجتماعية بدءاً من "الاتحاد النسائي"، المنادي أو "المنتدى الثقافي" المختلط، اللي أسسه الدكتور وليد- تحدثت عنه سابقاً-

---

1
يقيت

2
لا أستطيع

و"جمعية الثقافة العربية"، التابعة للاتحاد النسائي، "حركة المرشدات"، "النوادي الرياضية"، "الرياضة"، "المكتبات"، كل هذه القضايا كانت بتوجيه من الحزب، بداية النقابات عندما تشكلت، "نقابة المصارف"، هي كانت أول نقابة، وكانت لنا رفيقة اللي هي "إميلي نفاع": كانت أوّل نقابية في الأردن، يعني فهكذا: هنالك توجيه لأن نكون بين الجماهير، وليس في أبراج عاجيّة"[cccxii].

وتتضح نشاطات الحزب التنظيمية السياسية، ذات الطابع السياسي الفكري، من خلال شهادة الراوية "**رقية النجاب**":
"شو كانت نشاطاتنا؛ توسيع الحزب، ونشاطات الحزب، وندخل للمرأة عن طريق يعني انه حقوقها، يعني هذا المبدأ بعطيك حقوقك، براعيك، يعني التثقيف الحزبي بنفعك، بتعرفي تتحدثي، تقعدي بين الناس، تعرفي شو تحكي تقولي لهم، زائد انه شو هالحزب، شو هالمبادئ هاي بتنفع الانسان نفسه، والشعب، فصار عنا من النشاطات كمان كلها تقريباً سياسية، يعني مش مثلاً جمعيات في أولها، لا، كلها سياسية فمنها أو معظمها، المظاهرات يمَّن أبداً[1]، كانت بشكل مظاهرات، تنسيق تكتب المظاهرات وكيف نطلع، فهاي كمان حققنا الهاي، وكانت مظاهرات في القدس على السفارة التركية، وننقل العلم. يعني فهذيك الفترة زي ما حكيت لك: كان كل التنظيم سياسي. صار فيه وإحنا في دار المعلمات، هيك تثقيف بجمع من بالمعهد وخارج المعهد من هالنساء والمعلمات، يعني بجيب كتاب، وطبيعي كلياته عن الماركسية، وعن مبادىء يعني اليسارية، بقرأه وأناقشه، شو فيه داخل هذا، وقديش يعني نقدر نستوعب منه، واللي يصعب عليها شيء نفسر لها اياه، فهذا كان مجال عمل في هذه الفترة"[cccxiii].

عرفت النساء الملتحقات بالحزب الشيوعي، أن انتسابهن للحزب، كان له ثمن صعب، في تلك المرحلة التاريخية، حيث الملاحقة والاعتقال، بسبب نشاطهن السياسي، من ناحية، ومحاولة تشويه صورتهن، وربطها بالكفر والانحلال الأخلاقي، من ناحية ثانية.
تروي "**ابتهاج خوري**"، عن اعتقالها، بسبب اشتراكها في مظاهرة سياسية، تندِّد بقتل طلاب عرب على الحدود، كانوا يدرسون في جامعة حيفا، عام 1961م:
"طلاب كانوا يتعلموا بجامعة حيفا قتلوهم على الحدود! انقتلوا وتشوّهوا، فقامت مظاهرات في كل إسرائيل، وبما فيها عكا، واتهموا مين يوميتها؟ ابتهاج خوري وفخري بشتاوي، وتقدمنا للمحكمة، واجوا حوالي سبع محامين متطوعين منهم "حنا نقارة" (..). هاي سنة الـ 61، بنساهاش[2]، لأنّه هداك النهار، "رمزي خوري"، سافر ع موسكو. نفس النهار، فعملوا لنا قصة يوميتها، وطلعوا على عكا الجديدة، واتهموني أني هتفت "بدنا راس اليهودي على صينية"! تصوري! أنا أهتف هيك هتاف عنصري فيه دم! طبعاً كتبوها بالصحف، للتحريض عليّ، وعلى "فخري بشتاوي"، وحاولوا يشتروا أحد الطلبة. الطلبة اللي كانوا في المسيرة. فطلبوا من هذا الطالب عند الحاكم، وقالوا طبعاً حلَّفه على المصحف. قال له: يا سيدنا القاضي، أنا بدي أقولك شغلة: أنا لسه جاي من الغرفة اللي جوّه[3]، فوَّتني البوليس لجوّة[4] حتى أشهد على "ابتهاج خوري"، و"فخري بشتاوي"، إنهن هتفوا "بدنا راس اليهودي على صينية"، وسقوني وضيّقوني،

1
كثيرة

2
لا أنساها

3
في الداخل

4
للداخل

وقام الضحك في المكتب. فهمت علي؟! بدهم يثبتوا بالقوة علينا شغلات من هالشكل، فإحنا طبعاً هذا بالنسبة إلنا تاريخ إحنا نعتز فيه، ما ننساه؛ لأنّه عملنا نابع من غيرتنا ع شعبنا، مش من مصالح ذاتية، ولا بندوِّر[1] على إشي نستفيد منه، مادياً، أو وظيفياً"[cccxiv].

أما الراوية "**صهباء سعيد البربري**"، فهي تتحدَّث عما تحملته جرّاء انتمائها إلى الفكر الشيوعي، بشكل مضاعف. مرة، حين هجمت طالبات المدرسة عليها، ورفعن أحذيتهن في وجهها، بسبب انتمائها الشيوعي، عندما قامت الهجمة الشرسة ضد الشيوعيين، في العالم العربي، عام 1959م. ومرّة، حين اعتقلت في القاهرة، بسبب انتمائها الشيوعي أيضاً.
تتحدَّث عن أثر هجوم طالباتها عليها، بمرارة بالغة، مبيِّنة نوع النشاط الثقافي التنويري، الذي كانت تمارسه، من خلال عملها كمدرِّسة:
"لأنه قامت مظاهرة ضدي في المدرسة، أيام الهجمة الشرسة ضد الشيوعيين في عام 59، كانت ضد "عبد الكريم قاسم"، بخلاف بينه وبين "عبد الناصر"، فقامت هجمة شرسة في كل العالم العربي ضد الشيوعيين، وكانت منها قطاع غزة. فأول ذهبوا إلى "مدرسة صلاح الدين"، للهجوم على "معين بسيسو"[2]، وانتقلت الهجمة من "مدرسة الزيتون الإعدادية"، كان ناظرها، وبعد راحوا على "مدرسة صلاح الدين"، وحاولوا قتل معين، وقالوا له: إهتف "تسقط الشيوعية" كان يهتف ويقول: يحيا الشعب الفلسطيني، يعيش الشعب الفلسطيني، طبعاً الشعب الفلسطيني، هو أبقى إلنا عن كل شعوب العالم. تحولت المظاهرة من الشباب، وامتدت إلى البنات، فما لقينا إلا المدرسة تهوج وتموج بمظاهرة، ضد "صهباء البربري"، ليش؟ يا أخي أنا عمري حكيت لكم عن الشيوعية؟ يعني عمري حكيت لكم عن الشيوعية؟ أنا كل ما هناك كنت أربيكوا[3] تربية ثقافية إنسانية وطنية، حتى انكوا[4] تلتحموا بهذه الأرض، وتعرفوا الآفاق العالمية وكيف الناس بتشتغل؟ كيف الناس بتربي؟ كيف الناس بتحاول إنها تجند النشاط التربوي؟ بفتح آفاق وتربية علمية سليمة، ولكن قامت المظاهرة، والبنات، للأسف الشديد، لم تنفع فيهم تربية، ولم تنفع معلمة، وحتى الشعر: "قم للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولاً"، لم تنفع فيهم، فرفعوا أحذيتهم في وجهي (كانت الراوية تمثل موقف الطالبات وتتكلم بأسف)، وهذا لم أنساه في حياتي، رغم أني كنت أضع كل بنات الصف في درجة واحدة، وأعاملهم معاملة إنسانية كأخوات، وكنت بأحاول أن أفهمهم إيش هي الدنيا، من حياة داخل الأسرة، ومعرفة الرجل ومعرفة الشاب، كيف إقامة علاقة طيبة مع الجميع، احترام الكبير للصغير كل هذه الأشياء، وكان هناك مباريات رياضية، ولجان ثقافية، أخذنا مجموعة من أحلى الطالبات، وأجملهن، وأعلاهن مرتبة في الصف، إلى "مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقي"، في القاهرة، وكان عمل ضجة كبيرة وإحنا سنة 58 وكان يعني ارتفع علم فلسطين عالياً في هذاك الوقت 58"[cccxv].

1
نبحث

2
شاعر فلسطيني من مواليد غزة 1926 وعاش في مصر. خاض تجربة المسرح الشعري. أنهى علومه الابتدائية والثانوية في كلية غزة عام 1948 . التحق سنة 1948 بالجامعة الأمريكية في القاهرة ، وتخرج عام 1952 من قسم الصحافة. انخرط في العمل الوطني والديموقراطي مبكرا، وعمل في الصحافة والتدريس . وفي 27 كانون الثاني (يناير) 1952 نشر ديوانه الأول (المعركة) . سجن في المعتقلات المصرية بين فترتين الأولى من 1955 إلى 1957 والثانية من 1959 إلى 1963. كان معين شيوعيا فلسطينيا وصل إلى ان اصبح امينا عاما للحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة، وظل معين عضو اللجنة المركزية للحزب حتى وفاته في لندن عام 1984. (ويكبيديا: الموسوعة الحرة)

3
أربيكم

4
انكم

ونلاحظ الفارق بين لهجة المرارة، التي تسم حديث الراوية السابق، وبين اللهجة الواثقة، التي تسم حديثها، حول اعتقالها في القاهرة، رغم العذاب النفسي الذي تعرَّضت له في المرتين. تتحدَّث عما اكتسبته في السجن، أكثر مما تتحدَّث عما خسرته. لقد اكتسبت رفقة مناضلات سياسيات مصريات، تعلَّمت منهن وعلَّمتهن:

"اعتقلت من 24/4/1959، إلى إيه إيه؟ شهر 7 أو 6 والله مش متذكرة! يمكن أو 6/ 1960. سبب اعتقالي إني شيوعية؟ وخطيبة "معين بسيسو"، يعني ما كنتش[1] متزوجة، كنت خطيبته، وكان علب الملبس موجودة في البيت، عشان[2] أعقد القران والزواج؛ ولكن هذا أخَّر زواجي إلى سنة 63، لحين خروج معين من سجن الواحات، إللي هو الآن الواد، مشروع الوادي الجديد، توشكا، قاعدين بيعملوه. معين خرج من السجن الحربي، ورحِّل إلى سجن الواحات، وتم[3] هناك حوالي 3 سنين، أنا اعتقلت، وكان معي خيرة السيدات في القاهرة، في مصر، من الشمال إلى الجنوب، في سجن السيدات في القناطر، معتقل الشيوعيين، كان معي: "إنجي أفلاطون"، الرسامة المعروفة، - الله يرحمها- و"ثريا إبراهيم"، إللي الآن موجودة، وتناضل في "الحزب الشيوعي الفلسطيني المصري"، و"ليلى الشال"، زوجة المناضل الكبير الدكتور "رفعت السعيد"، و"إيفون شتلة"، سيدات يعني "إجلال الشحمي"، و"ليلى طاهر"، أخته للسيد "عبد الحكيم طاهر"، اللي كتب "أقدام عامرة عارمة عارية" وذكر اسمي في الكتاب، إني أول آنسة، أول بنت فلسطينية تعتقل بالسجون المصرية، (الحديث بفخر واعتزاز)، اعتقلت أول شيء في السجن الحربي، ورفض رئيس مدير السجن الحربي استقبالي؛ ولكن أجبر على ذلك، بقيت أربعة أشهر وضعني جنب غرفته؛ لكن رغم ذلك لم ينفي ذلك من التعذيب النفسي، نتيجة لتعذيب الشيوعيين المصريين تحت غرفتي، من جلد وهم وضربهم، حتى الكلاب كانت يعني تطلق بعضهم، بعد ذلك رحلت إلى قسم لسجن القناطر السيدات، وكان فيه عشرين سيدة منهم؛ "ثريا أدهم"، منهم "فاطمة زكي"، زوجة المحامي القدير، الشيوعي الكبير، "نبيل الهلالي"، ابن رئيس الوزراء في مصر سابقاً، "نجيب الهلالي"، كل هدول[4]، مجموعة السيدات الشيوعيات، تعلمت منهم كيف بيقولوا، السجن مدرسة، فهو فعلاً السجن مدرسة، كنا عيد ميلاد ونحتفل فيه، علّمت السيدات المصريات التطريز الفلاحي، وكنا نغري السجانة في أنها ببعض الأشياء، ونعطيها عمولة، حتى تجيب لنا الخيطان والكنفا، وكل البنات عملوا يعني محفظة للنقود، وزي اللي بنعملها هلقيت[5] عملوا مناديل. جينا واشتغلنا صوف، دخَّلنا ماكينة خياطة داخل العنبر، والصبح كانت تطلع، كنا نحتفظ بأقلام وأوراق، وإلى آخره. طلعت أكثر تقدمية، أكثر ماركسية، وأكثر ارتباطاً بالشيوعيين، منها بال بالعكس، لما اطلعت اشتغلت بالشيوعية أكثر، آه بقيت في البيت تعلمت Typing[6] تعلمت خياطة، على يعني تطورت، تعلمت Typing تعلمت Short hand

---

1 لم أكن

2 من أجل

3 بقي

4 هؤلاء

5 الآن

6 طباعة

تعلمت شو اسمه؟ خياطة طرزت برضه[1] أشياء، عندي لا تزال موجودة أحتفظ فيها؛ لأني قمت بتطريزها خلال وجودي في البيت بدون عمل"[cccxvi].

وتأتي شهادات النساء، اللواتي انتظمن ضمن صفوف "حركة القوميين العرب"، منذ منتصف الخمسينيات، لتفسِّر سبب الالتفاف حول الفكر القومي، الذي مثلته "حركة القوميين العرب"، في مواجهة الفكر الشيوعي، الذي مثله "الحزب الشيوعي".

تتحدَّث الراوية "**زكية خالد شرارة**"، عن أثر المد القومي، والناصرية تحديداً، على انتمائها السياسي، وعلى وقفتها مع الحركة، ضد الشيوعيين، معترفة بأنها كانت معبأة ضدهم، دون ان تعرف السبب الحقيقي لذلك:
"ال 58، كان هناك المد القومي الكبير، أيام عبد الناصر، اشتغلنا ضمن هادا الجو المتفجر، من تأميم القناة. مدّ عبد الناصر أعطانا نوع من الزخم، كانت القيادة على علاقة جيدة جداً، عبد الناصر بالستين، شكَّلنا حالة بالبلد اللي تتجند للمنطقة، انه هدول هن "حركة القوميين العرب"، وقفوا ضد الإقطاع السياسي بالبلد، ومنعوه يفوت عالبلد، ومنعوا يصير أي نوع من النشاطات، وبصور، كنا إحنا والبعثيين وأنا بعتقد إنه القوميين العرب كانوا أكثر من جماهيري. كان فيه حزب شيوعي؛ بس إحنا قمنا ضده؛ لأنه هدول الشيوعيين كانوا أمميين، هلق كنا ضد الشيوعيين، بس ليش ضد الشيوعيين؟ ما بعرف! هاي حقيقة، يمكن إحنا كنا معبئين، إنه ضد، إحنا ضد الشيوعيين، ما بعرف ليش!
وكان عنا شعار: وحدة تحرر، واللي عند البعثيين كان وحدة، حرية، اشتراكية. كان عندهم شباب وصبايا بيتمتعوا بانضباطية عالية عند البعثيين"[cccxvii].

وتؤكِّد رواية "**سائدة حسني الأسمر**"، انحيازها للفكر القومي، مقابل الفكر الشيوعي، بعد تكتل الناس، بين منحاز للخط الشيوعي، أو الخط القومي، بعد الخلاف الذي احتدم بين جمال عبد الناصر، وعبد الكريم قاسم :
"بعد الـ 58، كان صار "عبد الكريم قاسم". طبعاً، فاسد. وبوقتها كانت الأحزاب متفّقة. يعني الكل اشتغل. هلّق لما صارت الثورة، كانوا كلهم مشتركين. فصار طبعاً إنه تكتّلوا الناس، صاروا ناس ضد ناس خلص. صارت واضحة إنه الشيوعيين يعني هنه اللّي بدوا اللخبطة، وصار طبعاً فيه خط قومي مقابلهم، وبدت هيك. إحنا طبعاً كنا ضمن الخط القومي ـ هلّق كل واحد فينا تنظم بطريقة. وبما إنه كان لازم أنه مفروض سريّة وهيك شي، فما حدا يقول للتاني، ما كنا واحد يعرف عن التاني. بعدين اكتشفت أنا أنه فيه حدا غيري من العيلة كمان إله علاقة يعني. كنا حاسّين أنه فيه شي لأنه طريقة مرتبة، بتعرفي لما نحكي كلنا إذا في بيان معين بتحكيه نفسه، يعني ببيّن إنه فيه شي؛ بس ما حدا يقول (من أفراد البيت) إنه سرّية تامة. بس صرنا عارفين حالنا إحنا مقسومين، يعني ما كان فينا حدا شيوعي. فيه بعثي، وفيه قومي".[cccxviii]

كما يتَّضح من خلال شهادة الراوية "**سميرة صلاح**"، ـ الناقدة لشعارات الحركة في ذلك الوقت ـ، التعبئة السافرة ضد الشيوعيين، من خلال الشعارات التي كان يهتف بها أعضاء حركة القوميين العرب، بتوجيه من قيادتهم:
"يعني أنا هلّق مثلاً بنتقد نفسي، إنه كيف أنا كنت أطلع بالمظاهرة أهتف: «شيوعي خبّي راسك هجموا الثوار، بقيادة عبد الناصر بطل الأحرار». إني أنا كنت بهديك المرحلة كإني موافقة على إلغاء الأحزاب مع عبد الناصر. بس هاي ما كنت أوعاها (أعيها) بحينها. خبّي راسك هجموا

---

1 إضافةً

الثوار (..) إنه يعني نحنا ضد الشيوعيين كنا، لإنه عبد الناصر حذّر الحزب الشيوعي ببلده وببلدنا ـ وبسوريا ـ أيام الوحدة"[cccxix].

ويتبيَّن من خلال شهادة الراوية "**بدرية الشاعر**"، أن الإيمان بمبدأ الوحدة، شكَّل دافعاً لانتماء النساء إلى الحركة:
"وأجت[1] الوحدة ب 1958، كنا بالثانوي، بـ 1960 دعونا للتنظيم؛ كنت بثانوية تجهيز البنات، كنت متفوقة؛ بالتاسع كنت المتفوقة على حمص، ثلاث شهادات من أوائل المدرسة، كنا وراء الوحدة لأن الوحدة هي اللي بدها توصلنا لفلسطين، فكان هدا دخولنا للعمل السياسي"[cccxx].

كما صاحب الإيمان بالمبادىء، ثقة بمن حملوا هذه المبادىء، كما تبيِّن الراوية "**سهير عبد الكريم شويكة**"، في شهادتها:
"استعرضت كل الأحزاب والحركات السياسية القائمة، حينها وجدت في حركة القوميين العرب، في كل أهدافها التي أطمح اليها، خاصة بالنسبة للحركة التي نادت بالوحدة والتحرر والثأر، وجدت في اللواتي انضموا للحركة وجوه من نابلس نظيفة جداً، مخلصة، تعزز الانتماء للحركة، أخ لي كان منتمى للحركة، كان من قياديي الحركة"[cccxxi].

وتبيِّن شهادة الراوية "**انتصار عباسي جردانة**"، بداية استقطاب النساء، على خلفية إيمانهن بالفكر القومي الوحدوي:
"بديت أنشط، واستقطبوني. استقطبتني حركة القوميين العرب. فطبعاً أفكارهم أفكار وطنية، اللي أنا بأؤمن[2] بها، واللي هي كلها أفكار وطنية، أنا القومية العربية. مثلاً بلادي بلاد العرب أوطاني من الشام إلى بغداد ومن مصر الى يمن، كل هاي بتعبر عن شيء إحنا شي أنجزناه. القومية العربية عم بيحكوا بالوحدة العربية طبعا مبدأ كثير رائع، لما بيحكوا انّه استرجاع فلسطين، طبعاً أرضي وأرض جدودي وبلدي وبيتي وبيت أهلي، على مدى العصور، له حتماً هذا له إلها هوى فيّ؛ فانضميت لحركة القوميين العرب"[cccxxii].

تتحدَّث الراوية "**بدرية الشاعر**"، بالتفصيل، عن كيفية تنظيمها في صفوف الحركة؛ الأمر الذي يلقي ضوءاً، على نشاط المرأة التنظيمي السياسي، داخل "حركة القوميين العرب"، رغم الظروف الصعبة التي كنَّ يواجهنها:
"اللي عرض علينا التنظيم من "حركة القوميين العرب"، أول شيء إتنظمت[3] ب حلقة، بعدين ترفعنا ل خلية، كنا طلاب، خلصنا التوجيهي ودخلنا التعليم (..) وتنظمنا كله طلبة ومعلمين (..). نستقطب الكل (..) نستقطب ستات[4] البيوت، نستقطب شباب وبنات سوريات فلسطينيات؛ ما فيه فرق، كانت حالة غليان شبابي رهيب، وكان يساعدنا آنذاك التيار القومي. وكان الاشتراك ضئيلا جداً، اللي يدفع ليرة يدفعها من مصروفه، أو من شيء مصدر (..) كانت مالية الحركة 300 ليرة سوري بالشهر من أعضائها كلهم (..) ما فيه أي تمويل خارجي، ما فيه أي تمويل من أشخاص أغنياء فعلا! لذلك ما كان عنا أي مشاريع اجتماعية ثانيه، كان هدفنا كله سياسي، وركضنا وراء

---

1 جاءت

2 أومن

3 نظّمت، والمقصود دخلت تنظيماً

4 نساء

الوحدة: كل فكرنا لو إجت الوحدة؛ فهي سبيل لتحرير فلسطين. كل الشغل كنا نشتغله: منشورات وتنظيم، كنا أنا واثنتين اللي نشتغل كل الشغل، وصلّنا بوسط حمص، وصلت فيها رابطة: 30-40 فتاة في حمص. شوفي قديش[1] تأثيرهن كان؟ تأثيرهن كبير وكان فيه كم واحدة جدعات[2] في المخيم"[cccxxiii].

ونتعرَّف، من خلال شهادتها ايضاً، على التربية الحزبية للحركة، التي اعتمدت التثقيف الحزبي، طريقاً لتثبيت العضوية:
"طريقة التربية الحزبية بالحركة، كان يضلّ الواحد أو الواحدة سنة ونصف ثقافة كاملة حلقة ليشوفوا علاقته، ثقافته يدربوه، ويثقفوه، ويناقشوه بالكتب؛ بعد ما يقيّموا انه مخلص للحركة، قدير مثقف واعي ناضج، يعملوا له دورة للترفيع إلى خلية، وهكذا ممكن تقعدي سنة أو سنة ونصف في خلية؛ بتفتكري حالك بالتنظيم وأنت خارج التنظيم، لذلك كان تبقى ما يدخّلوا أي إنسان: هاي رفيقتي، جارة، لا، هاي هكذا كانوا ينقّوهم تنقاي[3]، ويعملوا لهن دورة، ويضلوا هيك"[cccxxiv].

ويتَّضح من شهادات الراويات، اللواتي انتظمن ضمن صفوف الحركة، أن أكثرهن لم يصل إلى مرتبة قيادية عليا. تتحدَّث الراوية "**نهيل عادل عويضة**"، عن الحلقات التي نظَّمتها في رام الله، وعن ترفيعها إلى رابطة، وعن خلو قيادة إقليم الحركة، من النساء:
"فكان يعني تجنيدهم وقتها انه هوه نكبر الحلقات، أكبر عدد ممكن يعني من البنات انه يصيروا منظمات، أو بالأحرى يكونوا يعني صديقات للأطار، إنه يكونوا تقدميات وطبعاً عروبيات. آه، طبعاً احنا تنظيم تاني، عنا يعني حلقات للحلقات، يعني روابط أعلى وأعلى يعني، عرفت كيف، إحنا كنا حلقة بالقدس، اجتماعتنا يعني أو برام الله، بس كنا المسؤولين عنهم، وقتها (..)
يعني لما صرنا ترفعنا. كان قيادات يعين الحركة، كان على مستوى صبحي غوشة من القيادات. مش مسؤول تقريباً بدك تقولي الضفة الغربية تقريباً.
ما كان فيه حركة نسائية (في قيادة الإقليم). إحنا كنا أعلى شي، يعني أنا ووداد (وداد قمري)، كنا بس، كنا نقوم بالمهام يعني، تقولي كل شي كان بده صبحي، بالفترات العصيبة خصوصاً، إحنا اللي نقدر نتحرك، إحنا أكتر كان سهل من الشباب، يعني لأنه كان فيه مراقبين كتير منهم"[cccxxv].

وتتحدَّث الراوية "**زكية خالد شرارة**"، عن التشكيل التنظيمي للحركة، وموقع النساء، ضمن هذا التشكيل، الذي لم يرتفع عن عضوية رابطة:
"كان التشكل التنظيمي، بحركة القوميين العرب، من القاعده للقمة هرمي، بمعنى: حلقة، خلية، رابطة، بعدين (ناسية الاسم)، أنا وصلت إلى رابطة، اللي كانوا معي كمان وصلوا لرابطة، اللي بقوا خلية وإشي وصلوا عالرابطة"[cccxxvi].

وتوضح الراوية "**وداد يوسف قمري**"، أن كل مرتبة تنظيمية لها برنامجها، الذي تتدرَّج فيه، وأن المهمات العملية للمرأة المنظمة في الحركة، تبدأ مع انتقالها من عضو حلقة إلى عضو خلية:
"آه، برنامجها التثقيفي، بتتدرج فيه يعني تدريجياً، يعني ممكن الخلية عندك مثلاً تبقى شهرين أو ثلاث شهور، كحد أقصى الحلقة، مش الخلية، عندك أول عضو مرشح بدخل بتجربة يعني

---

1 كم؟

2 تقال للتفاخر في النساء، بمعنى رائعات

3 المقصود يختاروا الأفضل

قصيرة جداً، بعد ما تكوني إنت عرفت كل التفاصيل، بدخلوا في مرحلة قصيرة جداً، فيه ناس من بداية الطريق بتقولك ما بدي. اللي بكمّل، يعني فترة قصيرة بصير خلية، فترة الخلية هاي هي ممكن بتطول أكثر، الحلقة شهرين إلى ثلاث أشهر، ممكن تتجدد، إذا كان العضو ما عندهاش[1] استعداد أو انت حريصة ما تفقديها، وبالتالي ظروفها بتسمح لهاش[2] الخ (..) بتمدي لها الفترة، ممكن 6 أشهر، بعد 6 أشهر بتتدرج بتصير خلية، طبعاً بس تصير خلية، بتصارحيها إنه انت هلا[3] صرت عضو عليك مسئوليات جديدة، يعني فيه أعباء جديدة وقعت، يعني حتى تكون مهيأة، انه مش زي المرحلة السابقة، اللي ما بتكلفيها ولا بمهمة، ولا إشي؛ بس بتثقفيها، لما بتصير خلية، بتصير تعطيها بعض المهمات"[cccxxvii].

ورغم اختلاف الراوية "**عبلة أحمد الشرفا**"، مع العديد من الراويات، حول وصول المرأة إلى المراتب القيادية، حين أكّدت أنها وصلت إلى أعلى المستويات القيادية؛ إلاّ أن المقارنة بين الروايات، تدل على عدم وصول النساء، داخل الحركة، إلى أعلى المراتب القيادية:
"وصلت رئيسة حلقة: يعني هي أعلى المراتب القيادية. كنت رئيسة رابطة، رئيسة رابطة هذا آخر شيىء وصلت له؛ بس قبلها كنت حلقة، ورابطة، وبعدين رئيسة رابطة. طبعاً تدرّجت؛ مش من أوّلها وصلت رئيسة رابطة. وكانت تحصل مؤتمرات وينزلوا في انتخابات على أساس ترشحي نفسك عضوة في إقليم؛ لأنّه كان فيه إقليم الأردن، إقليم سوريا، إقليم لبنان، طلبوا منا إنه نرشّح أنفسنا. وأنا نجحت أنا ووداد في عضوات إقليم عن الأردن، ورحنا وسافرنا على بيروت، واجتمعنا، وتعرّفنا على مجموعة أعضاء الإقاليم، اللي هم رؤساء روابط الاقاليم. كلّها طبعاً، كلّنا قابلنا بعض بالأسماء المستعارة، أسماء حركية. "[cccxxviii].

تؤكّد الراوية "**صبيحة عبد الرحمن العامري**"، عدم وصول المرأة إلى مراتب قيادية، من موقعها كرئيسة خلية:
"آه، مسئولة خلية، مش خلية واحدة: خلايا. لما أروح على رام الله؛ فيه إلي خلية (..) لما أروح على القدس؛ فيه إلي خلية (..) لما أروح على الأردن؛ فيه إلي خلية (..). أنا مسئولة خليات، آه في مناطق متعددة، شايفة؟ غير عمان؛ بس هاي أكثر إشي"[cccxxix].

وتنفي الراوية "**انتصار عباسي جردانة**"، وصول أي من نساء الحركة إلى موقع قيادي:
"" لا، لا أظن انه أنا أو غيري من الستات كانوا بمرتبة قيادية"[**cccxxx**].

أما الراوية "**بدرية الشاعر**"، فكانت من النساء القليلات، اللواتي وصلن إلى مرتبة عضو إقليم، كما يتبيَّن من شهادتها:
"مثلاً لما وصلت لمرتبة شعبة بقيادة الإقليم، كنت الوحيدة بقيادة الإقليم"[cccxxxi].

ولم تعتمد الحركة، غالباً، مبدأ الاختلاط في عملها التنظيمي، مع النساء؛ لكنها أبقت القيادة للرجال، كما يتبيَّن من شهادة الراويات: "**نهيل عويضة**"، و"**بدرية الشاعر**"، و"**سهير عبد الكريم شويكة**"، تباعاً:

---

1 ليس لديها

2 لا تسمح لها

3 الآن

"لا، يا بنات يا شباب[1]، ما كان عنا حلقات مختلطة. كان عنا على مستوى أعلى يعني- عرفت؟! بعدين يعني. قيادة الاقليم لا، ما كان فيه حركة نسائية. إحنا كنا أعلى شي، يعني أنا ووداد، كنا بس، كنا نقوم بالمهام، يعني تقولي كل شي كان بدّه صبحي (صبحي غوشة). بالفترات العصيبة خصوصاً، إحنا اللي نقدر نتحرك، إحنا أكتر كان سهل من الشباب، يعني لأنه كان فيه مراقبين كتير منهم"[cccxxxii].

"بعدين كان جهاز الفتيات منفصل كلياً عن الشباب، لأنّه الوضع الاجتماعي صعب، ثانياً: المراقبة الأمنية. تجمعي كم شاب وفتاة في بيت كان معناه (..)، ومشيوا، ثانياً: الوضع الاجتماعي مش لدرجة يسمحوا للبنت أنها تجتمع مع الشباب لكن شوي شوي الأهل بيتفهموا الوضع"[cccxxxiii].

"اشتغلت ضمن خلية نسائية؛ لكن المشرف عليها رجل. كانت حركة القوميين العرب حلقات رجال وحلقات نساء، والمشرف على حلقات النساء رجال"[cccxxxiv].

وتختلف شهادة الراوية "**نعمت كمال**"، مع بقية الراويات، اللواتي عملن ضمن صفوف الحركة، حين تحدَّثت عن عملها ضمن خلية مختلطة؛ لكنها تتفق مع الروايات، التي تحدثت جميعاً، عن مسؤولية الرجال القيادية:
"عملت ضمن خلية مختلطة، المسؤول عنا رجل، كنا جميع أعضاء الخليّة بنفس المستوى، كانت الحركة مقسّمة إلى خلايا، وكلّ خليّة لها عمل معين، ومسؤول عنها فرد، ونحن بدورنا مسؤولين عن أشخاص آخرين وهلم جرا"[cccxxxv].

ومن الملاحظ أن معظم الراويات، يجدن أعذاراً متعدِّدة، لخلوّ الهيئات القيادية العليا في الحركة، من النساء، ولقيادة الرجال لتنظيم الفتيات. تعبِّر الراوية "**صبيحة عبد الرحمن العامري**"، عن إيمانها بأن الحركة، لم تفرِّق بين الرجال والنساء، وأنها اعتمدت المساواة بين الجنسين منهجاً:
"لأ. فيهوش[2] إجحاف، لأ (وضع المرأة). لا. يعني إحنا وهم نفس المسؤولية يحملونا، يعني ما فيش إجحاف ولا فيها ضعف، يعني إحنا وهم نفس المستوى"[cccxxxvi].

وتفسِّر الراوية "**انتصار عباسي جردانة**"، سبب عدم وصول النساء إلى مرتبة قيادية عليا، بأنهن استقطبن في صفوف الحركة، في مرحلة متأخرة، نظراً للعوائق الاجتماعية:
"قلت لك: ما باعرف! بس باتخيّل ويمكن استقطاب الفتيات، يمكن عم بأفكر أنا فيها، كان فيه خطوة متأخرة، يمكن بدأت الحركة باستقطاب مجموعة من الشباب، بعدين بدأت تنضم إلهم الفتيات، هاي واحدة، الشغله الثانيه: يمكن دائماً حركة الشباب إحنا عم نحكي عن الخمسينات، والخمسينات بتعرفي التحرك من منطقة لمنطقة من رواح وهيك شغلات، يمكن كانت لشبّ أسهل من الفتاة. هذا لمجرد تحليل، يعني لأنه استقطابها كان بعد لفترة شوي، بديش[3] أقول متأخرة إنما

1
إما بنات، أو شياب

2
ليس به

3
لا أريد

لاحقة. كانت تسند إليها بعض المهام. يعني يثقوا فيها انها تقوم بمهام معينه؛ لكن ما باتخيل[1] أنها كانت، هذا تصوري إنها وصلت لَ (..) في مراتب قيادية؛ لكن مش المرتبة العالية كثير"[cccxxxvii].

وتتفق الراوية "**عبلة أحمد الشرفا**"، مع ما جاء حول العوائق الاجتماعية، المفروضة على النساء، والتي تعيقها ليس فقط عن الوصول إلى المواقع القيادية العليا فحسب؛ بل عن الاستمرار، في العمل السياسي الحزبي أيضاً:
"بتيجي عوارض (صوتها أعلى)، دائماً المرأة ما تعترضها عوارض، تمنعها من أنها تكمل مسيرتها"[cccxxxviii].

تؤسس شهادات النساء، اللواتي التحقن بتنظيم "جبهة تحرير فلسطين" و" لجنة المرأة في فتح"، منذ منتصف الستينيات، على بداية حقبة جديدة لعمل المرأة السياسي، حيث الاتجاه الشعبي إلى العمل السياسي العسكري، الذي صاحب تكوين هذه التنظيمات السياسية.
تتحدَّث الراوية "**بيان نويهض الحوت**"، عن عملها أولاً ضمن "لجنة كنزة المناضل"، ثم ضمن تنظيم "جبهة التحرير الفلسطينية، الذي ترافق مع مغادرتها صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، والتي استمرت حتى نهاية الستينيات:
"استعضت عن هذا، فيما بعد، رأساً استلمت أنا منظمة التحرير، صار فيه عمل فلسطيني متعدد الجهات، وقمنا فيه من البداية. هلأ يمكن أذكر السنة بالضبط تماماً، كان 64 (..) إنتِ بتوقفي عند أي سنة (..) مش مهم؛ لكن عندنا بالسجلات متى أنشأنا "لجنة كنزة المناضل".
ثم فيما بعد أنا بعد ما تزوجت شفيق، الحقيقة (..) بعد ما تزوجته، اكتشفت أنا، إنه هُو عنده تنظيم مش سياسي، الخاص (..) مش لإله، مش ملكه طبعاً، لكن فيه تنظيم هو منظمة الـ (..) شو اسمه؟! (..) "جبهة التحرير الفلسطينية"، وكانت هي شعارها طريق العودة. ف (..) تحدثت يعني أنا وقتيها، ما كان بدي الانتماء بسرعة، بالعكس أخذت وقتي، الحقيقة. بعدما تزوجت أخذت وقتي مش بسرعة (..) لكن بالـ 63 رجعت انتميت فعلاً لهادا التنظيم. وهذا كان بداية عمل سياسي عام. فيما بعد يعني لما انقام العمل المسلح، العمل الكفاحي المسلح، وقيادة التنظيم هو شفيق المسؤول فيها، وآخرين طبعاً، وكان إلها فروع بغزة (..) كان فيه فروع تانية (..) صار فيه اجتماع للقيادة قلْهُم: أنا لا أستطيع أن أحتمل مسؤولية كفاح مسلح؛ لأنه أنا ما عندي موارد مالية على الإطلاق. ولا بنقدر نتحمل مسؤولية شهداء (..) لا نملك مسؤولية شهداء. هذا كان سبب رئيسي الحقيقة اللي بناءً عليه اتفرطعوا[2] الشباب وانتموا. انتموا إلى تنظيمات متعددة الحقيقة؛ لأنه ما كان فيه قدرة على تحويله إلى تنظيم مسلح، فاتوزعوا الشباب بتنظيمات مختلفة. لـ 67 (تجربتي) وأكتر فيما بعد، لأ استمرت طويل هاي (..) استمرت لـ 69 لفترة طويلة طبعاً (..) فترة طويلة"[cccxxxix].
ونستدل على طبيعة عمل النساء، حين عملن ضمن تنظيم نسائي مستقل، داخل "جبهة التحرير الفلسطينية"، من خلال شهادة الراوية، حين تذكر اسم القاصة الفلسطينية "سميرة عزام"، كمسئولة الفرع النسائي للتنظيم:
"وكنا "سميرة عزام" كانت معنا، كانت هي رئيسة الشعبة النسائية، أو الفرع النسائي؛ لأنه ما كانش اسمه شعبة، فرع نسائي بهذا التنظيم. وهي إنسانة كتير باعتز بصداقتها. أنا فوجئت لما لقيت سميرة مسؤولة، فوجئت، لأنه ما بعرف سميرة إلا كاتبة روائية تكتب قصة. إنه إلها علاقة بعمل سياسي محدد منظم. وكانوا أخوات كلهم فلسطينيات طبعاً، كنا في هذا التنظيم يعني"[cccxl].

1
لا أتخيّل

2
تفرَّقوا

وتتحدَّث الراوية "**سلوى أبو حضرا**"، عن مشاركة النساء السياسية، في إرهاصات ولادة حركة التحرير الفلسطينية "فتح"، عن عملها التربوي في الكويت، ومشاركتها في النقاش، مع قيادات "فتح"، حول ضرورة تأسيس تنظيم فلسطيني الانتماء، قبل أن يكون عربياً أو أممياً:

" الحقيقية بالكويت كان الحياة الاجتماعية رجال ونساء، وبالتالي كان لي حظّ إني ألتقي بعدد من القيادات، اللي صاروا بعدين قيادات فلسطينية. كانوا رجال، رجال فلسطينيين، ولكن عندما انطلقت الثورة؛ عرفت انه هنّه[1] حيكونوا، كنا نجتمع، وكان الحديث دايماً على كيفية إعادة النضال بأسسه السليمة، وهو أن يبدأ راس الحربة أن تكون فلسطينياً، وثم عربياً، ثم دولياً، وكان هلأ[2] الهاجس هاجسنا. أنا كنت جزء من (..)، نمت هذه الفكرة مع ما لدي من شعور، لا يمكن انه يصير في تحرير حقيقية الا اذا كان صاحب البيت بدا نفسه، دافع عن بيته وحرّره، ثم يأتي الآخرين. بعطيك فكرة: يمكن حدث كثير لطيف أثناء ما كان الاسرائيليين كانوا في غزة: جاءت بياعة بيض، واعطيتها الجنيه المصري، باستها وحطّتها على راسها، بقللها[3]: بعد ما تركتونا هيك لقمه مع اليهود برضه بتبوسيها؟ بتحطيها على راسك؟ قالت لي: يا ست، اللى ما تحافظ على داره ما يقدر يساعد جاره، هادي امرأة أميّة خالص، حقيقية كانت بوصلة انا بالنسبة الي، كثير مرات هدول ساعدوه أمّنوا دارهم، نحن متى سنؤمن دارنا! بالتالي أيامها شايفة كيف؟! أسَّسنا جمعية نسائية، كنا رجال ونسوان دايماً، بالموضوع السياسي بدت الفكرة: يجب ان يعود العمل الفدائي والعمل الفلسطيني هو الاساس"[cccxli].

وتتحدَّث الراوية عن تأسيس أول تجمع فلسطيني في الكويت، عام 1962، قبل تأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية"، وتتحدَّث عن اجتماعات سرية، كانت تعقد في المدرسة، التي أسَّستها في الكويت، عام 1963م:

"62، ساوينا[4] أوّل جمعية تجمّع فلسطيني كان، وكان هذا التجمّع على أساس مساعدة الوطن، والناس اللى جوّه كمان، من غير دستور ونظام داخلي، إلى أن أعلن عن قيام منظمة التحرير. أنا كنت بهداك الوقت صرت في قلب فتح. لما صار المؤتمر، ما كان كثير هاممني[5] ما يحصل حقيقية في المنظمة؛ قدّ[6] ما كان هاممني كيفية تنظيم أطر لفتح، باعتبار كنا بهداك الوقت نفكر انه المنظمة قامت مش ضد المنظمة. إحنا مع المنظمة مع اللى فيها، لكن كنا نشعر ان هذا لا يكفي؛ لأنّه سقف المنظمة القرار العربي والصف العربي. كان القرار الأوروبي أو الأمريكي هيك كان المفهوم، المتمرد على كل هذه الحالة. كانت الحالة الثورية لفتح؛ بالتالي بدأ العمل على أساس تنظيم الناس، وتعبئتهم، والتحضير للانطلاقة. هذا كان يتم منه. في سنة 63 أسّست حضانة ومدرسة في الكويت. عدد من الاجتماعات السرّيّة كانت تصير في المدرسة"[cccxlii].

---

1 هم

2 الآن

3 أقول لها

4 عملنا

5 يهمّني

6 بالقدر

ويتبيَّن من شهادة الراوية، أن عمل النساء، ضمن تنظيم حركة التحرير الفلسطينية "فتح"، بدأ بعد عام 1965م:
"انا بقدر اقول: النساء بعد 65، صار فيه لجان سياسية تابعة، أنا بالنسبة إلي تابعة لفتح، كان فيه لقاءات، نساء ورجال، ونناقش جميع الأمور، كانت تقدري تقولي: الكويت على مستوى الإقليم من فوق لتحت، إيش يجي قرار سياسي؟ إيش يجي أخبار سياسية وقائع مطلوب. والله لما كان يجي البيان، بيان لما يجي كأنه استغفر الله العظيم، قرآن كريم. إذا اجا طلب من واحد، طلب منك شيىء في هداك الوقت، عمرك ما تفكري، عمري جوزي ولا أبوي شو يعمل! يقول لي: حاضر على طول. كان فيه عطاء، زي ما تقولي: ثقة وانتماء كثير كثير، عضوي، فكري، عاطفي، مع الثورة، قامت فيه شئ بدّه ينقام عنا، حقيقية بعد الانفصال، صار فيه صدمة كثير كبيرة للفلسطينيين. بين 58-62 صار الانفصال عن سوريا، صارت الضربة الأولى حرب؛ انه بالنتيجة ما فيه غير الفلسطينيين"[cccxliii].

وتنفي الراوية أي دور للنساء، في تأسيس الحركة، وتحصر دورهن، في المرحلة التالية للتأسيس، وهي ما بعد عام 1965م:
"أنا ما بقول مؤسسة يعني معهم؛ لكن أنا ضمن ظروف حياتي اللى كنا فيها رجال ونساء؛ كنت داخلة الجو. كنا نتحدث؛ بس ما بقدر أقول إني عضو. كثير كانوا من دوني. العضو ما يجتمعوا من دونه. ما كان فيه، كان فيه (لم يكن هناك نساء مؤسسات). الأخت نبيلة (القدومي)، الأخت أم جهاد (انتصار الوزير): مرة[1] أبو جهاد، ما كانوا كأعضاء؛ إلاّ إذا أنا ما بعلم، ما قابلت ام جهاد في هداك الوقت، قابلت ام اللطف (نبيلة القدومي)، قابلت أخت "حسن سلامه"، جهاد، قابلت من اللي بقوا معانا في العمل، قابلت أخوات كمّلوا معانا العمل؛ بس أنا ام جهاد قابلتها على شكل عمل إلاّ بعد 65"[cccxliv].

وتأتي شهادة الراوية "**سهام سكر**"، لتؤكِّد نشاط النساء، اللواتي عملن ضمن الإطار التنظيمي لحركة التحرير الفلسطيني "فتح"، منذ عام 1965م. تتحدَّث عن تأسيس "لجنة المرأة في فتح"، عام 1965:
"الحقيقة هي أسست طبعاً بقرار من حركة "فتح". أتذكر بعض الأشياء، خليني أركز. (طلبت توقيف التسجيل تحاول الراوية هنا أن تتذكر) أسست هذه اللجنة طبعاً بقرار من حركة فتح، وكان أمين سرها: الأخ الشهيد المرحوم "علي سلامة"، وبقينا طبعاً نضع استراتيجية للعمل، مدة عام كامل، من خلال قيادته وإشرافه، إلى أن نقل إلى بيروت، واستلم اللجنة: السيد هشام زوج الأخت جهاد. "جهاد سلامة". إلى أن رُشحت الأخت "سلوى أبو خضرا"، لتكون أمينة سر هذه اللجنة، في الخمسة وستين"[cccxlv].

وتتحدَّث الراوية عن بداية تأسيس اللجنة، وطبيعة عملها، منذ تأسيسها عام 1965م، ويتبيَّن أنها ضمَّت بعض النساء العربيات، إلى جانب النساء الفلسطينيات:

" الحقيقة إنه مرَّة فوجئت ب اتصال هاتفي، يطلب مني اللقاء في مكان ما في الكويت، ولقاء مع، لم يذكر الاسم أصلاً، وطلب مني ان ألتقي معه في مكان ما في الكويت. وكانت هذه أول فكرة لعمل وطني عند الالتقاء به. كان خبَّرني طبعاً إنه بأنني مرشحة مع بعض الأخوات اللي التقيت هناك، كانت منهم: الأخت "سلوى أبو خضرا"، وكان "جورجيت جرجورة"، وكان "جهاد سلامة". طبعاً طلبوا منا يعني مهمتين نقوم فيها: مهمة استقطاب المرأة للعمل من أجل تقديم المساعدة ل (..)، ونشر طبعاً المعلومات عن القضية الفلسطينية، وجمع التبرعات، ومساعدة الفدائيين. طبعاً. أنا كنت في فترتها ناظرة مدرسة، وقادرة على تنظيم عدد كبير من النشاطات

---

1 زوجة

داخل المدرسة، ومدرساتي كانوا على أتم الاستعداد للاستنفار من أجل دعم القضية الفلسطينية. الجميع الجميع (ضمَّت). اللي بدي أحاول أشرحه: كنا في هديك الفترة يعني مصدر للتعاطف والدعم، والجميع كان يعني يؤيد القضية الفلسطينية في هذه الفترة، والجميع كان مستعد لدعم القضية الفلسطينية، وإحنا بذلنا جهد كبير من شان شرح قضيتنا ل الأخوات الكويتيات. وطبعاً عدد الكويتيات كان قليل جداً، كان فيه عدد كبير من المدرسات المصريات؛ ولكن العدد الأكبر كان المدرسات الفلسطينيات"[cccxlvi].

وبالإضافة إلى دور اللجنة السياسي، الذي يتخذ بعداً اجتماعياً؛ يظهر دور سياسي، يأخذ بعداً عسكرياً، كما يظهر من خلال شهادة الراوية:

"فعلاً، لما بدأت هذه اللجنة، بالعمل الاجتماعي؛ ولكن امتدت إلى التدريب على حمل السلاح. وقد انطلقت من لجنة المرأة بعض المرشحات للتدريب على السلاح. سافرن إلى سوريا في الإجازة الصيفية، للتدريب على حمل السلاح. كانت من جملة الأسماء المرشحة: اسم الأخت "ليلى خالد"، ولسوء الحظ، لم نتمكن من الاتصال بها في الإجازة الصيفية، لنقلها إلى المعسكر، مما أربكها وأغضبها، وجعلها تستقيل من الحركة، والتحقت بعدها ب "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، وطبعاً قامت بالدور المعروف عنها"[cccxlvii].

انتماء المرأة السياسي من خلال الأقارب

شكَّل انتماء المرأة الفلسطينية التنظيمي، ضمن الأحزاب السياسية العربية؛ هدفاً من أهداف البحث؛ إذ لاحظ الدارسون وجود علاقة أسرية، بين أسماء النشيطات السياسيات الحزبيات، والرجال السياسيين؛ الأمر الذي دفعهم، إلى الاستنتاج أن وجود المرأة في هذه الأحزاب، كان بحكم القرابة؛ وليس بحكم القناعة الفكرية.

تأتي شهادة الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، لتعطي مثالاً على هذا الرأي، ومثالاً على نقيضه في الوقت ذاته.

يتحدّث الراوي، ضمن شهادته، عن تنظيم نساء ضمن صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني، منذ أواسط الخمسينيات، ثم يعود ليؤكِّد أن عمل المرأة في الحزب، بدأ في نهاية الستينيات:

"التجنيد تمّ (آمال التلاوي وصهباء البربري)، في أواسط الخمسينات في القاهرة، حيث كانت الفتاتان تدرسان في الجامعة هناك. 1954ـ 1955. هم رجعوا غزة في صيف 1957. والله هم يعني تركوا يعملوا حرملك، أو قسم للنساء في الحزب، ومع ذلك عين رجل مسؤول عن البنتين، قد يكون اسمه "محمد أبو زريبة""[cccxlviii].

وحين أجاب الراوي، على سؤال يتعلَّق بتنظيم الفتاتين لأخريات، تحدَّث بما يوحي بأن الفتيات تنظَّمن، بسبب علاقة القرابة التي تربطهما بالشيوعيين:
"كلتا الفتاتين آمال وصهباء استطاعت تجنيد بعض الفتيات، من فيه واحدة اسمها "كفاح نمر هنية"، وواحدة اسمها "سهام داوود"، وواحدة بنت "سامي الحسيني"، وهادول لاحظي: كلهم، يا آباؤهم يا إخوتهم شيوعيين. آه هادول الثلاثة اللي أنا باتذكرهم"[cccxlix].

ولكن الراوي يعود لينفي عمل المرأة الحزبي، داخل صفوف الحزب الشيوعي، ويشهد أن عمل النساء التنظيمي، داخل الحزب، بدأ في نهاية الستينيات:

"أنا يمكن ذكرت في التسجيل الأوّلاني[1] أو ما ذكرتش[2]، إنه والدي طلبني في شهر عشرة 1967، على انفراد، ولم يكن من عادته أن يطلبني على انفراد؛ إلاّ في الشديد القوي. وحين انفردنا ببعضنا قال لي: أختك تعمل معكم، قلت له: طيب انبسط إن فيه حد من ولادك عليه العين، قال لي: لا يا بابا، إنت بقى لك مدة بتشتغل، عمري ما اعترضت، أما هذه بنت، وهذه قوات الاحتلال، يعني ممكن يعتدوا على الأعراض، بعكسكم انتم الرجال، فشوف لك طريقة، ومشى. ثاني يوم، كان عندنا اجتماع، فأنا سألتهم: هل في بنات فعلاً معنا؟ قالوا: لا، في اللجان الوطنية وأنكروا، قالوا: لا، في اللجان الوطنية، وفعلاً، كانوا بيشتغلوا في اللجان الوطنية، أختي، وكمان واحدة من دار "أبو غزالة"، لم أعد أتذكر اسمها. كانوا هما الاثنين في الثانوية، متخرجين جديد، لا والله (متذكراً)، كانت أختي تعمل في بنك باركيز، بنك الإسكندرية (..) سألتهم، فقالوا: آه، فيه بنات (مستطرداً). هنا كأن حية لدغت أعضاء القيادة، وقالوا: لا بد نعمل قسم خاص للنساء، أو تنظيم نسائي، وعين له المرحوم: "سمير الباراجوني"، مسؤولاً عن هذا التنظيم النسائي. بعد هيك، يمكن من آخر 1969، وأوائل 1970، بدأوا البنات يدخلوا للتنظيم الحزبي الشيوعي"[cccl].

ويلاحظ من شهادة الراوي، أن شقيقته، لم تنتظم ضمن صفوف الحزب، من خلال قرابتها الأسرية، ومن الملاحظ أيضاً أن الراوي لم يذكر اسم شقيقته، التي تحدَّث عنها، وأن من ذكر اسمها (نبيلة جميل ياسين) كانت زوج الراوي **"ثروت سيد كاتبة"**، كما جاء في شهادتها:
"كان فيه معاهم أخته اللي هي نبيلة، الله يرحمها؛ بس على خفيف، ما تجتمعش كتير"[cccli].
كما يتَّضح من شهادة الراوي، أنه لم ينظِّم زوجه ضمن صفوف الحزب، رغم مساهمتها، في تنفيذ المهام السياسية، التي يطلبها الحزب منها:
"زوجتي شاركت في العمل الوطني، اللي هو على هامش الحزب الشيوعي، ومع ذلك، كانت الوحيدة من خارج العاملين في المطبعة، اللي بتعرف مكان المطبعة، وقد اضطررنا لتعريفها، حتى تتردد على البيت، وتنظفه، وتعطي البيت طابعاً طبيعياً عند الجيران، انه فيه ست، وبتيجي، وبتاع. وحين اكتشفتني إحدى الجارات، وخافت من ترددي على البيت، اضطررت إلي إرسال والدتي لها، حتى تزعم بأن هذا البيت استأجرته لها، حتى تنتقل إليه، بسبب مشاجراتها المستمرة مع كنَّتها، وطبعاً أنا لم أرسل والدتي إلاّ بعد أن علمت أن هذه السيدة صديقة لوالدتي، فبدا البيت طبيعياً وترددي عليه بدا وكأنه من باب تفقد البيت، وصار عنصر أمان (..) يعني عملت زوجتي برضه في نقل الأخبار والورق، إلي مكان المطبعة، وهو في الوقت اللي كانت كمان تنظف المكان. وهذا على أساس أنه ما تعشش[3] فيه الصراصير والفيران، إلى أن يعني تنتقل حماتها إليه. طبعاً لم تنتقل أبداً"[ccclii].

ويفسر الراوي سبب استبعاده استقطاب زوجه لعضوية الحزب، بتركيز الحزب على البرنامج الوطني، واستبعاد البرنامج الاجتماعي، في ذلك الوقت:

"المشاركة آه؛ لكني لم أفكر في ضمها للحزب؛ لأني زي ما قلت لك: إحنا كنا أسرى التقاليد الموجودة، وكان وعينا الاجتماعي لا يزيد كثيراً عن المجتمع المحيط بنا، إحنا باختصار كنا حزب وطني عادي، وما كناش تحررنا اجتماعياً على النحو المطلوب، كان عندنا برنامجنا

---

1 الأول

2 ذ لم أذكر

3 ألاّ تعيش

الوطني ونقطة[1]، و يمكن كان في البرنامج يعني تحرير المرأة أو مساواة المرأة؛ لكنه كان كلام فاضي من مضمونه خالص"[ccliii].

ويتّضح من تحليل المقابلات الشّفويّة، للراويات الحزبيات، اللواتي أجبن على السؤال، أن 79.48% من الراويات (31 راوية)، التحقن بالأحزاب لسبب شخصي، وأن 48.7% (19 راوية) التحقن لأسباب فكرية، وأن 5.1% (راويتان) التحقتا بتشجيع من أحد افراد الأسرة. رغم أن 43.5% من النساء الحزبيات (17 راوية)، تحدَّثن عن انتماء أحد أقربائهن، من الدرجة الأولى، إلى أحد الأحزاب.

ومن الملاحظ أن بعض الراويات التحقن بالأحزاب السياسية لسبب شخصي وفكري في الوقت ذاته.

وتؤكِّد شهادة العديد من الراويات، أنَّ انتماءهن الفكري للأحزاب، تمَّ بعيداً عن انتماء إخوتهن، أو آبائهن، أو أعمامهن، أو أزواجهن، دون أن ينفين تأثرهن بالأفكار التي كانت تناقش في إطار العائلة.
تجيب الراوية "**نعمت كمال**"، عن سؤال حول كيفية التحاقها بحركة القوميين العرب:
"صحيح انه إخوتي، وأولاد إخواتي، كانوا من نشطاء حركة القومين العرب؛ لكن أنا انتميت للحركة، من خلال ناس ثانيين[2]، ولا علاقة لإخوتي بذلك"[ccliv].

كما تجيب الراوية، عن سؤال حول الأسباب التي دفعتها للالتحاق بالحركة:
"البيت اللي تربيت فيه، طابعه وطني، وكانت أهداف حركة القوميين العرب نفس الأهداف، اللي مطروحة عندنا في العائلة. كانت الرؤيا عندنا واضحة، وجدت أنني بإمكاني أن أحققها، من خلال هذه الحركة، فانضممت إليها"[cclv].

وتؤكِّد شهادة الراوية "**نوال حسن حشيشو**"، أنها اختارت الزواج ممن يشاركها الأفكار والتوجه السياسي ذاته، وأنها تعرَّفت على زوجها بعد انتظامها، ضمن حركة القوميين العرب:
"أهم شيء بالنسبة إلي أنا كنت حاطة في ذهني، أنا لازم إذا بدي أتزوج يكون واحد إله خط زي فكري، زيي أنا.
من خلالها، اتعرفت الحقيقة، لما رحت لنابلس، سكنت في نابلس، قصدت انه أسكن في نابلس؛ لأنه طولكرم ضيقة اجتماعياً، ولأني كنت بطبيعة الحال منتظمة بالحركة، فكنت أعرف يعني إنه كان إلي مجال إني أشتغل بالحركة خلال وجودي في نابلس، وتم الاتصال فيّ من أعضاء الحركة، وأنا موجودة في نابلس، وبدأت العمل معهم ومن خلالهم، من خلال الحركة، تعرفت على زوجي هلأ الحالي، يمكن كونه قومي عربي كان بهذاك الوقت، يمكن هو اللي خلاّ موضوع الزواج يكون يعني سهل وميسر؛ فتزوجنا"[cclvi].

وتؤكِّد الراوية "**انتصار عباسي جردانة**"، انتماء زوجها للحركة، وتؤكِّد أيضاً أنها انتمت للحركة بشكل مستقل:

---

1 المقصود فقط

2 أناس آخرين

"كان. بسّ ما التقيت أنا وإياه في الحركة. كان في الجامعة. كان في الحركة. التقينا في النادي الثقافي، والتقينا في ال campus [1]. هو مع أنه كان هو هندسة، وأنا في ال rts & Sciences؛ بسّ كان في النادي هو بسّ، وكان في الهيئة الإدارية الأولى تبعت[2] النادي؛ لكن ما كنت أنا وإياه في أي حلقه من الحلقات"[ccclvii].

ويتَّضح من مقابلة الراوية **"زكية خالد شرارة"**، تأثير أجواء العائلة، على انتماء النساء السياسي. تتحدَّث الراوية عن تأثرها بالجو العائلي الذي عاشته، وعن اتصال الشباب بها لتنظيمها في الحركة، ولم تتحدَّث عن تنظيم شقيقها لها، رغم أنه كان من أقطاب حركة القوميين العرب:
"بمخيم البص، وبعدين بشاتيلا، بعدين مار الياس. انتقلت من البص لشاتيلا لما اتزوجت. أخوي كان من مؤسسي حركة القوميين العرب. بس مش من عمرن[3]، من الرعيل الثاني، مش الاول محمد، طبعاً كشخص كبير كان مؤثر في البيت، امي وابوي كانوا ناس وطنيين، كانوا طالعين من فلسطين، وهالقد القصة جادة عندن، وانه مش راح نرجع، وانه كذا لكن بكل الوقت كام عندن، ولو أمل إنه بدّه ييجي وقت طبعاً، مش عارفين كيف هو بدو ييجي وقت، وبدنا نرجع، وهدا اللي قدروا يربونا عليه. صار فيه بهداك الوقت استنهاض بحركة القوميين العرب، أخوي واحد منهم، صار فيه إجر على البيت، شباب عم تدخل بتحكي بتعمل والبيت كلة معبأ بها الشي، لما كنا بالمدرسة بالصفوف الاخيرة، كان عم يتصلوا فينا الشباب انه في حركة القوميين العرب. تقريباً سنة 56، وكانوا يعتبرونا من أنصارهم، فوَّتوا أخوي معهم وإحنا من انصارهم"[ccclviii].

ويتَّضح من خلال شهادة الراوية **"عبلة أحمد الشرفا"**، تأثير المبادىء القومية، والناصرية عليها، قبل التحاقها بحركة القوميين العرب:
"أنا من أول ما ان خلقت، أسمع خطابات عبد الناصر، ما أسمعش[4] أغاني (بحدة) أيامنا كان عبد الحليم (حافظ)، ما كنتش أسمع عبد الحليم. كنت استنّى[5] خطاب عبد الناصر وأسجّله، وأحفظه عن غيب. وكنت الأولى في اللغة العربية؛ لإني كنت أستعمل عبارات من خطابات عبد الناصر. بيتهيأ لي هذا شعور بالفطرة، الشعور بالوطنية شعور بالفطرة. انبنينا في بيت واحد وأم واحدة و أب واحد. همّه ما لهم أي دعوة بالسياسة (أشقاؤها). أنا لا أذكر شي حرّكني. ممكن فيه أشياء أثّرت فيّ، إني لما كنت أطلع في القدس على الطور، أشوف حبل الغسيل يأخذ الغسيل عنا على منطقة الأرض المحتلة، والغسيل يدخل، وإحنا مش قادرين ندخل، هذه أثّرت فيّ كثير. لمّا كنت أروح على السور، المبكى، وأشوف اليهود سوّاح عاملين نفسهم سوّاح، واقفين على المبكي يضربوا. (تحرّك رأسها إلى الأمام) أنادي البوليس الأردني، أقول لهم: هادول يهود (بحدّة)، ألقي القبض عليهم، يقول لي: ما عنديش تعليمات. هذه أشياء جرحتني وألمتني وكنت صغيرة. كان عمري يمكن عشر سنين 11 سنة. لما كنت أوقف على السور، من أماكن معينة أشوف اليهود بيلعبوا في أرضنا (بألم) هذه أشياء أثّرت فيّ. كان فيه مآسي في القرى الفلسطينية. كان في مآسي انه هذا حصل. فعلاً كنا في رحلة، وقالوا: هذا البيت مقسوم قسمين: الدور الأول طلع بالتقسيم

1
الحرم الجامعي
2
الهيئة الإداريّة للنادي
3
عمرهم
4
لا أسمع
5
أنتظر

لليهود، والدور اللي تحت للعرب، وهم إخوة اثنين وبيتهم. كان فيه مآسي بتأثّر في الإنسان كثير"[cclix].

وتتحدَّث عن تأثير مدرِّستها عليها، حين تنظَّمت في صفوف الحركة:
"هو الحقيقة ثقتي التامة في مدرستي، كنت أحبّها كمدرّسة ملتزمة، مؤدّبة، محبوبة من كل البنات، هي اللي طرحت عليّ الفكرة، وأعطتني أشياء أقرأها، قبل ما أدخل. وأعطتني الفرصة، وما أجبرتنيش[1]. وقالت لي: براحتك، وما أجبرتني. اقتنعت. وكل الأفكار اللي بتنادي فيها حركة القوميين العرب، اللي هي: القومية والاشتراكية وتحرير فلسطين، والوحدة العربية، هذه الشعارات اللي كانت تطرح في الخمسينات لقت قبول عندي. هذه الأشياء اللي أنا باحسّ فيها. فدخلت عن قناعة في الجبهة الشعبية"[cclx].

ومن الملاحظ تأثير الراوية على شقيقها الأصغر، حين نظَّمته بدورها للعمل في الإطار التنظيمي نفسه، كما يلاحظ تأثير الدعم العائلي، على نشاطها السياسي:
"أخوي بهائي؛ اللي هو دخل في التنظيم، وانحبس بعدين 3 سنوات. أخوي هو أصغر مني لكن واع جداً. كان يشجعني دائماً، وكان يتطلع لكل شيء كنت أعمله بفخر. والوالد الله يرحمه، كان فخور فيّ. أذكر كلمة قالها لما قالوا له كيف بتشوفها في المطار، وما تسحبها من شعرها؟ قال لهم: بنتي هذه لو حطّيتها في طابور عسكر، رح أعرف إنها دخلت عبلة بنت أحمد الشرفا، وطلعت عبلة بنت أحمد الشرفا. كان فخور جداً في؛ لأن شغلي في الجبهة أو في الحركة خلاّني جدّيّة. ما أذكر إني راهقت. ما أذكر إني زيّ البنات اللي حبّت وتقلّت. ما أذكر؛ لأن فترة المراهقة عشتها في السياسة، في العمل السياسي. بالرغم إني كنت أختلط مع الشباب لم يكن هدفي إني اطلّع لهذا الشاب انّه حلو ووسيم كنت اطّلّع: هل هو مخلص في نضاله واللاّ لأ! مش بدي أفرجي نفسي إني مثالية زيادة عن اللزوم! لأ. الجبهة علمتنا الالتزام، علمتنا الأخلاقيات، علمتنا انه هذا عيب، علمتنا هذا يمكن مش متوفر المثاليات هذه، بس إحنا تربينا عليها، إحنا تربينا فعلاً عليها"[cclxi].

وتأتي شهادات النساء، اللواتي التحقن بحزب البعث العربي الاشتراكي، لتؤكِّد انتماء المرأة للتنظيمات السياسية، بدافع من اهتماماتهن السياسية، وقناعاتهن الفكرية.

توضح الراوية "**عناية الفاصد**"، سبب التحاقها بالحزب، دون أن يكون لأي من أفراد عائلتها علاقة به"[cclxii].
وتروي عن بداية علاقتها التنظيمية بزوجها "بسام الشكعة"، بما يدلّ على أنها التقت به في خضمّ عملها التنظيمي، حيث كانا يقومان بعمل سياسي مشترك:
"كان السرّيّة كانت كثير؛ لأنها صارت مطاردين تحت الأرض، لذلك كان كلها قيادات اختفت، يعني اللي حكيت لك صورة صغيرة، كتابة مرسوم أو بيان، أو بيان نطبعه، أخذته للإنسان المعني بالأمر، أخذته، حتى بتذكر ما كنت متزوجة "بسام"[2]،
كان من القياديين المختفين، إجيت عنده على البيت، جبت له اياه، شغلة سرية، حتى وقفت أطبع أنا واياه على الرول[3]، كان هو مختفي في بيت غرفه كثير، كان وضع مطلوبين للسلطات الأردنية. طبعناه على الرول من شان توزيعه، أخذته أنا حطيته بالسيارة، كان تشتغل عن سيارة،

1
لم تجبرني

2
بسام الشكعة، انتخب رئيساً لبلدية نابلس عام 1976 ، وتعرض لمحاولة اغتيال في 2 حزيران عام 1980م وأدى انفجار العبوة، التي وضعت في سيارته إلى بتر ساقيه.

لحقتني شرطة تخالفنا، بعني ناخذ منشور من السيارة، أطلع بالسيارة أنزّل مناشير، توزع في بعض مناطق قد حاله، وأعرف أطلع معاه من السيارة نوزع المناشير، ديري بالك[1] كنت فترة 57-58 كانت يعني لما صار عملي أكثر"[cccLxiii].

كما يتبيَّن من شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، أنها انتظمت مبكراً، في عام 1947، في صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، قبل أن تتعرَّف على زوجها، القيادي في الحزب، "عبد الله الريماوي"، كما يتبيَّن موقع الراوية القيادي، وشخصيتها لقيادية:
"عندما انتسبت للحزب، نسَّبت عدد كبير من الطالبات؛ لأنه كنت مسئولة، ومرّة كان هناك محاضرة لأستاذين، اللي أسسوا الحزب، "ميشيل عفلق"، الله يرحمه، و"صلاح الدين البيطار"، الله يرحمه، وأخذت معي عدد من الطالبات، وأعطتنا مسئولة الداخلي المدة المعينة زائد ساعة، مش أكثر، لنغيب عن الداخلي باذن، وذهبنا لهناك، وحصل هجوم على مقر الحزب، والشرطة طوَّقت المكان، والبنات مسكوا فيّ، وأخذت الشرطة، لمّوا بطاقات الطلبة الموجودين بالمحاضرة، وكان بعض الطلاب يعطونا بطاقاتهم لنخبيها إحنا البنات، على أساس ان الأوضاع في سوريا لا تسمح بأن يوقّفوا بنت أو يسألوها أو يسجنوها؛ ولكن في هذا اليوم، حاصروا البنات أيضا، فَ بالفعل شعرنا بحالة من الرعب، وبدأوا يسألوا عن بطاقاتنا، بطاقات ما كان فيه[2] للبنات، فقلنا لهم: ما فيه بطاقات؛ لكن عندما سألونا عن أساميا، وطبعا ما بدنا نقول عن أسمائنا الحقيقية، خفنا من طردنا من الجامعة وأهالينا موصيينا انه ما نقوم بأي نشاط ، المهم شفت أحد أفراد الجيش من بعيد، واحد من بلدنا من بيت "سحلول"، فسألني الضابط: ما اسمك؟ قلت له: "فلك سحلول"، اجّا على بالي هيك الأسم، إحدى البنات الحلبيات من الطراز الخوِّيف، وعمرها ما طلعت، لكن طلعت معي، ماسكة فيّا وكأني أمها، فقال لي الضابط : والبنت اللي معك؟ وهي بترجف، فقلت له: "ملك محلول" (تضحك الراوية والباحثة)، فَ تطلعت عليها وهي بترجف، فضحك الضابط، ونحنا لمينا بعضنا وركضنا على الداخلي، ثاني ثالث يوم حكينا للمشرفة، واجّوا الطلاب وأخذوا منا البطاقات والهويات الشخصية تاعتهم[3]"[cccLxiv].

وتتحدَّث الراوية عن تعرّفها إلى زوجها "عبد الله الريماوي"، من خلال نشاطهما الحزبي السياسي المشترك، وتظهر صفات الراوية الشخصية، من خلال شهادتها، هي الفتاة المثالية في الجامعة، وهي الفتاة الحزبية النشيطة في المجال السياسي. ويظهر من خلال شهادتها مدى التوافق الفكري بينها وبين زوجها، رغم سخريته منها، في بداية تعارفهما:
"توظفنا في الشهر التاسع من العام (1950)، بشهر واحد عقد مؤتمر للحزب، عقد مؤتمر لحزب البعث، وكنت أنا مسئولة السيدات في مدينة حمص في الجامعة، فجئت من مدينة حمص لحضور هذا المؤتمر، وفي هذه الأثناء كان وفد "الأردن"، جاء من "الأردن" وفد برئاسة - الذي أصبح زوجي فيما بعد - كان رئيس الوفد "عبد الله الريماوي". الغريب انه كلما رفعت يدي لأسجل كلمة عن الحزب ونشاطنا، كان هو يسجل أيضاً، يرفع يده، المهم يعطوه الكلام قبلي كنائب في البرلمان الأردني ورئيس فرع الأردن، ولما ييجي دوري، ويقولوا لي: تكلمي يا "سهيلة"، ماذا عندك حول الحزب؟ أقول مثل ما قال النائب الأردني، وكأنه أبداً، وكأنه كان يقرأ أفكاري، وإيش

3
المقصود ماكنة الطباعة

1
انتبهي لنفسك

2
لم يكن يوجد

3
الخاصة بهم

بدي أقول؟ إصلاحات، إيش بدي أقول؟ إشرحوا لنا كذا، يعني قضية شعار الحزب بدي يوضح أكثر، الرسالة الخالدة، أعرف ما هي "حرية، وحدة، اشتراكية" ماذا قبل وماذا بعد؟ كل الأسئلة اللي أنا محضرتها وبدي أسألها. أقول: مثل ما قال النائب الأردني، كان وقتها يوم الخميس، وأختي كانت متزوجة بدمشق، وذهبت للنوم عندها، ورجعنا الظهر، كان فيه عنا جلسة الظهر، بعد الصلاة، وفعلاً أجينا بعد الصلاة، ويظهر انه أنا قمت الإيشارب[1] عن شعري، وقعدت أتكلم مع أبناء حمص عن نظرية "هيجل"[2] و"ماركس"[3]. وأنا باتكلم عن فلسفة "هيجل" "ماركس"، وإذ بهذا الإنسان يسألني: وشوشيني[4] لأشوف ما هي فلسفة هيجل وماركس؟ وهل هناك فتيات يفهمن في فلسفة "هيجل" و"ماركس"؟ فنظرت اليه باستهزاء أيضا، لأنه يتكلم باستهزاء، وقلت كلمة يا دوب[5] سمعوها اللي حواليّ، "ما أثقل دم ما أثقل دم ها الإنسان"،(تضحك الراوية لهذه الذكرى الطريفة)، ومشيت، قال الموجودين من أبناء بلدي من حمص، انه هذا نائب في البرلمان الأردني ورئيس حزب البعث هناك، قلت ما كفّاه امبارح[6] ما خلّاني أحكي ولا شي، كل اللي بدي؟!"cccIxv".

وتتحدَّث الراوية "**بيان نويهض الحوت**"، عن تأثرها بالأفكار الوطنية العروبية والوحدوية والاشتراكية، وتخوّفها من العمل ضمن الأحزاب السياسية. كما تتحدَّث عن تأثرها بخطيب شقيقتها، الذي شجَّعها على الالتحاق بالحزب، رغم أنه لم يحاول أن ينظِّمها:
"في "دار المعلمات" طبعاً كنت صبية. أنا كان بعيد عن ذهني الانتماء الحزبي، يعني بفضل أنا إني أعمل عمل سياسي عام؛ بس ما فيه قرار (..) ما فيه قرار (..) لأنه الحقيقة العمل الوطني، هو بِجرُّك تعملي الشي اللي إنتِ بدك ياه كويس؟ كنت أخاف أنا من انتماء حزبي يقيد تفكيري لا أكثر ولا أقل. وصاحباتي كلهم كنت أعرفهم الحقيقة. ما كان عندي انتماء حقيقي في أثناء وجودي في "دار المعلمات"؛ لكن أصبح عندي إطّلاع على آراء كل الأحزاب. وصار عندي الحقيقة خيار. كان خياري عربي مليون بالمية بدون أدنى جدال. فأول ما رجعنا على "عمان" نُعلّم ب 56 بالأردن وقتيها. كان فيه أحكام عرفية نحنا مشينا بمظاهرات لما كنا بدار المعلمات، كان وقتيها لما قامت "حرب السويس" فيما بعد، وقت "حرب السويس" وكان في ضد الملك حتى يخرج كلوب باشا من البلاد. كان في نوع من الثورة بالأردن. طبقت انتمائي العربي، فيه إلي صديقاتي اللي منتمين كانوا يبادروا في الاتصال فِيّ. بعدين الحقيقة خطيب أختي كمان كان

1
المنديل: وهو غطاء تضعه المرأة على رأسها

2
جورج ويلهلم فريدريك هيغل (بالإنجليزية: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت، فورتيمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة)

3
كارل ماركس (5 مايو 1818 إلى 14 مارس 1883). فيلسوفاً ألمانياً. يعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي. شكَّل وقدَّم مع صديقه فريدريك إنجلز ما يدعى اليوم بالاشتراكية العلمية. (الشيوعية المعاصرة) (ويكيبيديا: الموسوعة الحرة) .

4
أي فولي لي بصوت منخفض

5
بالكاد

6
بالأمس

ينتمي إلى البعث، في هذيك المرحلة وما حاول يجرني إلى الحزب على الإطلاق. بس شجعني لما أنا أردت الانتماء. بالفعل (..) فأثناء تعليمي كنت أنا أدرّس بالأردن انتميت وقتيها انتميت إلى حزب البعث، وأول ما صديقة إلي أعطتني المبادئ الرسمية في الحقيقة، أخذتها وقريتها[1]، حسيت إنه أنا اللي كاتبتها، إنه وحدة وحرية واشتراكية، ومبادئ كثير حلوة. عرفتِ كيف؟! إنه شعرت إنه مبادئ طبيعية عادية حتى مش حزبية"[cccLxvi].

لكن الراوية تعترف بتأثير زوجها "شفيق الحوت"، حين تتحدَّث عن التحاقها بجبهة التحرير العربية، بعد انسحابها من العمل في صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي":
"بعد ما تزوجت "شفيق" الحقيقة (..) بعد ما تزوجته اكتشفت أنا، إنه هُو عنده تنظيم مش سياسي، الخاص (..) مش لإله، مش ملكه طبعاً، لأ. لكن في تنظيم هو منظمة الـ (..) شو اسمه (..) "جبهة التحرير الفلسطينية"، وكانت هي شعارها طريق العودة. ف (..) تحدثت يعني أنا وقتيها، ما كان بدي الانتماء بسرعة، بالعكس أخذت وقتي، الحقيقة. بعدما تزوجت أخذت وقتي مش بسرعة (..) لكن بالـ 63 رجعت انتميت فعلاً لهادا التنظيم. وكنا "سميرة عزام" كانت معنا، كانت هي رئيسة الشعبة النسائية أو الفرع النسائي؛ لأنه ما كانش اسمه شعبة، فرع نسائي بهذا التنظيم"[cccLxvii].

كما تأتي شهادة النساء اللواتي التحقن بالحزب الشيوعي الأردني، لتكشف عمق قناعاتهن بأفكار الحزب؛ الأمر الذي يفسِّر حماستهن للالتحاق بصفوف الحزب.

تتحدَّث الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، عن بداية تأثرها بالأفكار السياسية، التي يطرحها بعض أعضاء الحزب الشيوعي، من خلال أصدقاء زوج شقيقتها، الذي كان صديقاً للحزب. ويتبيَّن أن "سلوى زيادين"، هي التي نظَّمتها للعمل في صفوف الحزب، بعد أن أحسَّت بميول الراوية الفكرية، قبل تعرّفها إلى زوجها القيادي "رشدي شاهين":
"لقيت ان هدول الناس أقرب، بنسجم[2] معهم فكرياً، فمجرد ما عرضت على بعد ما قرأت المنشورات هاي، تحبي تكوني عضو في الحزب؟ قلتلها: إشي أكيد بشرّفني هادا، وأنا يعني رح أبذل كل جهدي اني أكون عند حسن ظنكم، وما ترددت أبداً"[cccLxviii].
وتتحدَّث الراوية عن بداية تعرفها على زوجها القيادي "رشدي شاهين"، حين سعى للقائها، بعد أن عرف عن علاقتها التنظيمية بالحزب. ومن الملاحظ أن رشدي شاهين، قد سعى للتعرف بالراوية، بعد ان أكبر عملها السياسي، بعيد تعرضها للاعتقال عام 1951م:
"في السجن بتنا ليلتين، ثاني يوم بعد الليلتين اجوا طلّعونا طبعاً. وشو صاروا تكريم الرجال يقولوا: ياريت فيه عنا كل واحد 10 ستات من هالشكل في بيوتنا، وياريت مش عارف شو، حتى الشرطة يعني أكبرت هذا الموقف، وردّة الفعل. كانت ردّة الفعل جيدة خصوصاً في الحزب. "رشدي شاهين"، اللى هو زوجي، سمع ان (..) سلوى وأنا، فحب ان يتعرف علّيّ وطلبني، وطلب مين اللي في القدس وتيجي على عمان، مجازفة تيجي من القدس لعمان، في هذاك الوقت. يعني لحالي اجيت، واتعرّف عليّ وطلبني. لأجل الصدف انه كان هو زميل في الكلية العربية في القدس لأخوي، قبل الهجرة 48 طبعاً هو أكبر مني بشئ 15 سنة؛ بسّ كان زميل لأخوي. وأخوي كان أكبر واحد فينا. كيف بدنا نقنع اخوي؟ كان في السعودية، وامي انجنت واستاءت جداً ان يطلبني واحد شيوعي مختفي. كيف بدك تتجوزيه! " under ground "[3]. آه، هو كان في المكتب السياسي. من هذاك الوقت؛ لأن هو من مؤسسي الحزب. فتزوجت واحد مطلوب، وعشت في

1
قرأتها

2
أنسجم

أقسى الظروف اللي ممكن يعيش فيها الانسان (تشدّد على كلمة أقسى للدلالة على شدة المعاناة)"[cccLxix].

أما شهادة الراوية **"سحاب رشدي شاهين"**، فتكشف تأثير العائلة على انتماء النساء الحزبي. ويتبيَّن من خلال شهادتها استعانة أعضاء الحزب بنساء عائلاتهم، لإنجاز عملهم السياسي:
"للمرأة كان دور كبير. زوجات الرفاق، بنات الرفاق، أقارب الرفاق، هم، هن، من كان ينقل كل شيء سري، يساعد يساهم إلى آخره، وهنا تحديداً نقل الجريدة، كان طباعة الجريدة، جلب مواد الجريدة، هو الذي كان أصعب، لم يكن هنالك تكنولوجيا، كانت الطباعة باليد. أولاً كانوا يكتبون بيديهم أو بأيديهم، ينسخونها على ورق ستانسل، ومن ثم يطبعونها بطريقتهم، وتلف وتوزع أيضاً بطريقة جهنمية - أعتبرها يعني- كانت تحمل إما على ظهر الحمير، أو بالسيارات، بطريقة لا يعلمها إلاّ هم، وأحياناً هذا البيت، يشهد تواجد الرفاق لطباعة الجريدة، في هذه الغرفة التي أمامكم، كانوا يجلسون هنا ساعات وساعات، أنا شخصياً لم أكن أعرف ماذا يعملون! يطبعون الجريدة هنا، ويأخذون كل شيء، يخرجوا، وبعدها نعرف ما الذي جرى! عمّي كان ساكن هنا معنا في هذا البيت"[cccLxx].

ومع اعتراف الراوية بأثر الجو العائلي عليها، وتأثرها بالذات، بنشاط عمها السياسي "رشدي شاهين"؛ إلاّ أنها أكّدت أنها لم تلتزم بالحزب، إلاّ حين درست أفكاره، وقرأت كثيراً في الفكر الماركسي، وبعد أن آمنت إيماناً عميقاً بمبادىء الحزب الإنسانية:
"يمكن أنا تحدثت في بداية اللقاء، إنّه اللي دفعني هو قوة المثال، اللي كان يتصرف فيها الرفاق، اللي أنا تعرفت عليهم، من خلال سكن عمي معنا في بيتنا، الرفاق اللي كانوا يترددوا على هذا البيت كانوا قوة مثال، بمعنى كنت دائماً أتساءل بعد قراءتي للجريدة، التي كانوا يطبعونها، التي هي المقاومة الشعبية، واللي أسهمنا كثيراً في توزيعها، توزيعها السري، اللي كان يتحمل كل من يوزعها أو تضبط معه يتعرض أحياناً للحكم عليه بالسجن، بالاستناد إلى قانون مكافحة الشيوعية ل 15 عام، كنا نلف ونبيعها للناس اللي احنا واثقين فيها، بيع بثمن، وأحياناً كنا نوزع الجريدة، يشترك فيها الشباب أكثر بطريقة اسمها التوزيع الثوري، بمعنى توزيع على المحلات. عند الفجر، كان الرفاق يذهبون ليوزعوا الجريدة، يضعوا أمام كل دكان عدد من الجريدة، وبعدها، هناك من يتفرغ لجمع ثمنها بعد توزيعها، لئلا تضبط الجريدة معه، وطبعاً قوة المثال هاي كنت اسأل نفسي: ما الذي دفع عمي هذا، ابن الملاّك الكبير، ويستطيع كما يقول أهل نابلس ياكل لوز وسكر- اتّهموه في كثير من الأحيان إنّه يحمل السلم بالعرض- إلى الانتماء إلى هذا الفكر؟ فحاولت ومنذ نعومة أظفاري أن أدقق في سلوك هذا الإنسان، وأسأله الكثير من الأسئلة العميقة التي تتناقض مع ما كان يطرح عندنا في المدرسة الإعدادية وبالثانوية، من أن الشيوعي يتزوج أمه وأخته، وإلى آخره من الدعايات الإمبريالية، أو الإستعمارية، التي جاءت وشكلت لدى الحكومة الأردنية فيما بعد، بعد الضمّ القانوني، أقول سيء السمعة سيء الصيت: قانون مكافحة الشيوعية ضد الفكر الإنساني، الذي كانت تعتبره الإمبريالية سواء بريطاني أو أمريكا أو حتى الكلونيالي، يعني الحكم الكلونيالي في كل أوروبا مضاد له؛ لأنه فكر يفتح الانسان على حقوقه، على مصالحه، على إنسانيته، ويلغي بالأساس استعباد الانسان لأخيه الانسان، ومن هنا بدأ تفتح ذهني لديّ، ليس ذهني كذهني لسحاب؛ ولكن التفتح ذهني لديّ، مما جعلني أطالع الكتب الكثيرة بهذا الخصوص، كتب ماركسية، كتب تراثية، كتب أدبية لكتاب روس، مثلاً: كتب "جنكير إيدماتوف"، لا أريد أن أذكر لأنه بوخذ وقت كثير، ولكن تعمقت لديّ المعرفة، وعندما تعمقت لديّ المعرفة؛ التزمت بالحزب، لأنه وجَّه نظري لمستقبل للبشرية دون الفكر الإنساني"[cccLxxi].

3
تعبير عن العمل السرّي

وتكشف شهادة الراوية "**صهباء سعيد البربري**"، دور شقيقها في تكوين أفكارها، وفي توجهها السياسي، قبل تعرفها إلى زوجها الشاعر "معين بسيسو":

"لا أنكر دور أخويا[1] في تربيتي الثقافية، يعني وعَّانا، إلى أنه أوجد بين إدينا[2] مجلات التقدمية، اللي كانت موجودة في الخمسينات، وبداية ثورة 23: الكاتب، الرسالة، الثقافية الجديدة، حتى مجلة الثقافة، اللي كانت تصدر في بيروت، كان هو مشترك فيها، وكانت تجينا[3] بالسر، فكان الواحد (..) يتطلع على كل أعمال الناس اللي تغنوا ب، ال بيكتبوا عن الثقافة العربية والقومية العربية، وال الحركات التحرر الوطني، وكنا نقرأ لشعراء بالزجل، وشعراء بالشعر العربي الفصيح، لبدر شاكر السياب، في هذاك الوقت، إيه، نازك الملائكة، إيه، ولكن أذكر لما كان عنده كتاب "طفولة نهد"، لما أجيت أقرأ فيه، فهو منعني عنه لنزار قباني، ليش؟ رغم إنه يعني هو أخويا المثقف وواعي؛ لكن لا يزال برضه بأقول لك الرجل في داخله التقاليد الشرقية وتعصب إيه الشرقي"[cccclxxii].

وتتحدَّث الراوية عن نشاطها السياسي المبكِّر، بتأثير الأحداث السياسية، إلى جانب تأثير شقيقها. ومن الملاحظ أن الراوية انتمت إلى الفكر الماركسي، في الوقت الذي اعتبرت فيه الشيوعية وصمة عار، بسبب انتشار الفكر القومي؛ الأمر الذي ضاعف من صعوبة عملها التنظيمي، وأكَّد صلابة انتمائها لهذا الفكر:

"حريق القاهرة أثر فيّ كثير جعلتني أنظر إلي الواقع نظرة كثير مش[4] تشاؤمية؛ ولكن كأنه حرك داخلي ثورة (بالتشديد على الحروف)، فاتجهت رأساً الى العمل الماركسي، تدربت عن طريق أخويا، وبعض الشباب الذين ساعدونا في فهم الاشتراكية والقومية العربية، فدخلت الى الرابطة، حتى أستفيد أكثر، وفعلاً العمل خلال الطلبة أو الطالبات، خلاني أعرف أكثر الثورة الاشتراكية، هذا أعطاني شحنات كثيرة، حتى إني أفيد بعض زميلاتي (ضحكت باستهزاء)، رغم انهم ما حاولوش[5] يستجيبوا معي أبداً، نظراً لأنه في هذاك[6] الوقت كانت الشيوعية زي[7] كأنها وصمة عار، يعني مش وصمة عار، لا طبعاً؛ لأنها هي كالجمرة اللي تقبض باليد، مش كل واحد بيقدر يتحملها، فكانوا دائماً يحاولوا يبتعدوا عني، لأنه كان في هناك المد القومي العربي، وكان المد الاشتراكي بقيادة الأحزاب الشيوعية العربية"[cccclxxiii].

تأسيس الاتحادات والروابط والجمعيات

---

1 أخي

2 وفَّر لنا

3 تأتي لنا

4 ليست

5 لم يحاولوا، لم يحاولن

6 ذلك

7 مثل

أكَّد 23.58% من الرواة (23 راوية وراويان)، ممن أجاب على السؤال، على دور النساء الفاعل، في تأسيس الجمعيات والروابط والاتحادات.

استمرت معظم الاتحادات، والروابط، والجمعيات، في عملها، الذي بدأ في نهاية الأربعينيات، وتأسَّست أخرى جديدة، منذ منتصف الخمسينيات. ويلاحظ اختلاف في طبيعة عمل النساء، ضمن هذه الاتحادات والروابط والجمعيات، مع زيادة انخراط النساء الحزبيات، في العمل ضمن هذه الأطر؛ إذ ازداد التوجه السياسي الحزبي، وضعف التوجه السياسي المجتمعي.
وقد شكَّل التقصي عن دور الاتحادات والروابط، والجمعيات، التي عملت على إبراز دور المرأة الفلسطينية، والحفاظ على الهوية والانتماء، وقامت بدور إعلامي كبير خارج الوطن، هدفاً من الأهداف التي سعى البحث لاستجلائها، ومعرفة حقيقة دورها السياسي. لذلك اهتمَّ البحث بأن يقف عندها وقفة مطولة.

تبيَّن أن النشاطات التي قامت بها الاتحادات، والروابط، والجمعيات، هي سياسية اجتماعية، بالمفهوم الذي تبناه البحث، وهو المفهوم الواسع للعمل السياسي، الذي لا يفصل بين العمل السياسي والاجتماعي، والذي يربط بين العام والخاص. ولم نستطع اعتماد منهج التحليل الكمّي، لاستخراج نشاطاتها، لسببين: أولها أن بعض من أجاب على السؤال، من الرواة، أجاب عن مجمل الاتحادات والروابط في الخارج، وليس عن الاتحاد النسائي العربي في لبنان، أو رابطة المرأة الفلسطينية بالقاهرة، أو جمعية العائدات في سوريا. وثانيها اختلاف تقييم العمل السياسي عند الرواة، والفصل بين العمل السياسي والاجتماعي حيناً، والربط بينهما حيناً آخر.

<u>الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني/ لبنان</u>

يتّضح من تحليل المقابلات الشّفويّة التي استطعنا أن نخضعها للتّحليل الكمّي، أنَّ 77% من الرواة (تسع راويات وراوٍ)، من الذين يقيمون في لبنان (13 من الرواة)، سمعوا وعرفوا عن نشاطات الاتحاد، ما يدلّ على نشاط الاتحاد الواسع في لبنان.
كان الاعتماد على الرواة من البلد، الذين قدَّموا شهاداتهم عن نشاطات الاتحاد، وعن مرحلة تأسيسه.
تتحدَّث الراوية **"وديعة قدورة خرطبيل"**، عن مرحلة تأسيس "الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني"، في لبنان عام 1952، بمبادرة منها:
"عملت دعوة عامة وجمعتهن، أكبر عدد ممكن، عندي بالبيت، وقلت لهن الرأي الفكرة، وحبَّذوها، انتخبنا هيئة من 15 ست – 16 ست، أيوه، 16 مشان يمثلوا الاتحاد النسائي الفلسطيني. وشكلت لجنة، عرفت كيف! وبدينا[1] نشتغل"[cccLxxiv].

وتؤكِّد الراوية **"صبا عبد الحميد الفاهوم"**، أنَّ "وديعة خرطبيل"، هي من أسَّست الاتحاد في الخمسينيات، وإن لم تؤكِّد التاريخ الدقيق لتأسيسه. كما يلاحظ فصلها بين ممارستها للعمل النسائي والعمل الوطني:
"طبعاً تشكل الاتحاد النسائي الفلسطيني آنذاك، وكنت من أوائل اللي دخلوا فيه، شكلته السيدة وديعة خرطبيل. بالخمسينات، لا حتى بالخمسينات، بدأت من أواخر الخمسينات تحاول تشكل وتجمع سيدات من فلسطين، لا بتصور في الخمسينات (....). بداية ممارستي للعمل النسائي، لا، العمل الوطني شيء آخر، العمل الوطني لم يفارقني طيلة حياتي، سواء مع آخرين أو مع نفسي، فتشكل الاتحاد النسائي ودخلنا في الاتحاد النسائي، وكانت محاولة"[cccLxxv].

---

1 بدأنا

وتصف الراوية **"وديعة قدورة خرطبيل"** طبيعة عمل الاتحاد، منذ تأسيسه، مؤكِّدة أن الاتحاد كان معنياً بالاهتمام بالمخيمات الفلسطينية:
"كنّا بالأول نجتمع ببيوتنا. ما فيه معنا مصاري[1]، لأنه الشي بيكلّف، نجتمع ونشتغل مع المخيمات، نساعد المخيمات، نساعد أولاد الفلسطينيين، نساعد أولاد الشهداء، نساعد الشهداء. بعدين استأجرنا محل، بيت اسعاد الطفولة بسوق الغرب، اشترياه، وبناية عمّرناها، كان بيت، ومع البناية مدرسة سميناها: بيت إسعاد الطفولة. كان فيها 500 ـ 600 طفل. أولاد شهداء، أولاد محرومين. أولاد فلسطينيين، وقسم أولاد لبنانية. ما حبّينا نفرّق، قُلنا عايشين بلبنان لازم نكون جالسين (تقصد العدل) مع لبنان مظبوط أو لأ؟ المصيبة واحدة وعملنا "بيت إسعاد الطفولة". هيدي سنة 54 ـ 55. أيوه. هيدي[2] هي مدرسة سوق الغرب هي بال 54 ـ 55 (حصلنا على رخصة الاتحاد) اشتغلنا بلا رخصة بالأول كم سنة؛ بين ما سعينا وأخذنا الرخصة. أول ناس نعم، نظّمنا (النساء). تعاملنا، ودخّلت أعضاء لبنانية كثير؛ لأن ما فيه فرق، لبنانيين أو فلسطينيين مثل بعض، عرفت كيف! هيدي اللي خلّتنا نضلّنا ناجحين وماشيين. وصرنا ندخل مع الجمعيات ومع الهيئات، عرفت كيف؟! نزور المخيمات. ندرس القضايا الفلسطينية، ونتجاوب مع المسائل الفلسطينية كمان، عرفت كيف؟! هيدي كلها يعني من مبدأنا من مذهبنا، منشتغل فيها"[cccLxxvi].

ويختلف العديد من الرواة، مع رئيسة الاتحاد، حول طبيعة نشاط الاتحاد، ففي الوقت الذي يؤكّدون فيه تقديرهم لنشاطه؛ يعيبون عليه عمله النخبوي، وابتعاده عن العمل الجماهيري.
تنتقد الراوية **"صبا عبد الحميد الفاهوم"**، طبيعة عمل الاتحاد، وبعده عن العمل الجماهيري، رغم أنها كانت واحدة من عضوات الهيئة الإدارية للاتحاد:
"كنا نتصور إنه بده يكون الاتحاد النسائي، اتحاد سياسي، اتحاد نضالي. حاولوا؛ لكن الهيئة الإدارية اللي كانت موجودة، أنا كنت أحد أعضائها. أولاً مش متجانسة عمراً، سناً وفكراً، عملوا جاهدات، يعني حرام أنتقصهم قدرهم. يعني بأقدّر الوعي اللي عندهم، بأقدّر مفهومهم، حاولوا (..) لكن مثلاً يجي[3] شخصية، يقدموا رسائل احتجاج، تصير مؤتمرات للاتحاد النسائي اللبنانية (..) يشتركوا فيها، يبدو وجهة نظر، كان مثلاً يؤخذ قرار إداري. لنفترض لما بدنا نقدم كتيب، ويسند هذا القرار؛ يؤخذ القرار ويسند إلى إحدى القضاة، كنا أنا وقتها بحضر هذا الكتيب. فجأة تجدي (..) ينكتب وينبحث ويؤخذ قرار باعتماده. فتشوفي ما قدم شيء آخر يعني أشياء مش (..)"[cccLxxvii].

وتعزو الراوية سبب قصور الاتحاد، في أداء مهامه، إلى طبيعته النخبوية:
"حاولوا جاهدات، بأقدّر وعيهم بالأمور، أنا حسيت إني كنت أصغرهم، أنا صغيره، شابه، مش قادرة أتواصل؛ فتركت الاتحاد النسائي، وانغمست بالعمل بالمخيمات، تركتهم؛ لأن هن ما كان هذاك الارتباط القوي بالمخيمات. الزيارات، الاتصال بالشخصيات لما يجوا، اتصال بالجمعيات اللبنانية، على مستوى بعيد عن قاعدتي شويه. آه. من وجهة نظري أنا (بعيد عن القاعدة الجماهيرية)، فتركت بال 65 بأتذكر"[cccLxxviii].

---

1 مال

2 هذه

3 يأتي

ورغم تأكيد رئيسة الاتحاد "**وديعة قدورة خرطبيل**"[cccLxxix]، في أكثر من موضع من شهادتها، على انخراط الاتحاد بالمخيمات؛ إلاّ أنَّ شهادة معظم الرواة، تنفي ذلك، وتؤكِّد الطبيعة النخبوية لعمل الاتحاد.

تنفي الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، أية علاقة للاتحاد بالمخيمات:
"بعدين طلع إنه ما إلهم كان صلة كبيرة بالمخيمات، ما بروحوا كانوا عالمخيمات. قليلة هاي يروحوا (..) بدليل إنه ما قدرناش نفوت المخيمات، ودونا بعدين على بعلبك (تقصد الزيارات التي قامت بها عضوات المؤتمر) واحنا رايحين رحلة، أخدونا رحلة نزور بعلبك، دخلونا، فيعني المهم إنه حسيت إنه لأ، احنا غير شكل متربيين، يعني فترة العمل إحنا عم نعملها هونيك، تختلف عن هاي الطريقة"[cccLxxx].

كما يتبيَّن من خلال شهادة الراوية "**عبلة الحسن**"، التي انتسبت إلى الاتحاد مدة قصيرة، أنها لم تستطع مواصلة العمل من خلال الاتحاد، بسبب بعده عن العمل الجماهيري. ومن الملاحظ أن الراوية خلطت بين الاتحاد النسائي واتحاد المرأة، في شهادتها:
"آه سمعت وشاركت فيه، شاركت فيه لمدة شهر، مش أكثر، كنت مع "شهيرة وشهيرة" (شهيرة خريبة وشهيرة الخطيب)، أميمة خروبي، سمية الجندي، كنا كلنا الفتيات، إحنا الرعيل الفلسطيني المتعلم، رحنا على اعتبار إنه نلاقي نساء فلسطينيات يعني معظمهم كانوا أمّي، ومن العائلات اللي أنا اعتبرهن البرجوازية، مش معفنة لا، يعني ربيو[1]، هيك للأسف، لقيت كل النساء هيك: يلّي لابسة الفرو، ويلّي لابسة سوليتير[2].
لا فيش انتخابات، انضمينا كاتحاد نسائي، من خلالهم بدنا نشتغل للقضية الفلسطينية، على هذا الأساس، لما شعرنا إنه لا وجود لنا كعمل نسائي، إنما أعضاء لنعطي أصوات؛ انا انسحبت. عملهم كمخيمات ما كان موجود، ولا علاقة لهم بالمخيمات، بالفترة اللي أنا كنت فيها، بعرفش بعدين! بس بعتقد لا، إحنا استمرينا بالمخيمات، وما كان الهم وجود، بعرفش إذا بمخيمات بيروت كان الهم؛ لكن على صعيد الجنوب لا. أنا طلعت أنا و"أميمة"، واستمرت "مشيرة"، و"شهيرة" لفترة، على اعتبار إنه هن حزبيات، ومن خلال حزبيتهم، بدهم يدخلوا بالموضوع، إحنا ما كان إلنا هدف من هالنوع. وشعرنا إنه إحنا مش راح نخدم القضية من خلالهم؛ انسحبنا. هادي أنا كانت علاقتي باتحاد المرأة الفلسطينية (الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني)"[cccLxxxi].

ويتساءل الراوي "**أنيس الصايغ**"، عن مدى إمكانية إسهام نساء النخبة، في العمل الوطني، قائلاً:
"الست وديعه ومجموعتها عملوا منيح؛ بس أقل مما كان منتظر، أقل من إمكانياتهم (..) أنا بحيّي[3] الست وديعه كمان، وقدرت تحافظ على شي اسمه الاتحاد النسائي؛ لكن إذا يعني شفت النتائج، أكثر من لقاء، أو اجتماع نسوان، كل واحدة جاي بكبّوت[4] فرو بتحطه، وسيارتها المرسيدس واقفة على الباب، ما بعرف قدّيش أعطوا! يعني وقت ما الواحد يكون راكب بسيارة مرسيدس وكبّوت فرو، بتوقع منها تقدر تعمل وتعطي أكثر من هيك"[cccLxxxii].

---

1 نشأن

2 التي تلبس معطف الفرو، والتي تلبس خاتم الألماس (لسوليتير)؛ دلالة على الثراء

3 أحيي

4 معطف

ولا يقتصر نقد الراوي لعمل "الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني"؛ بل يعمم نقده على الاتحادات النسائية كافة، وعلى الأطر الشعبية، والاتحادات المهنية، حين يلاحظ اهتمام المؤسسات الشعبية، بالعمل السياسي الفصائلي، وإهمالهم للعمل المجتمعي المطلبي:
"عندما أقول هذا الاتهام ينطبق على كل المؤسسات؛ مش بس الاتحاد النسائي. من كان موجود شي قديم من اتحادات عمال، اتحادات مهنية، اتحادات طلبه، كلهم تسيّسوا إلى حد نسيوا حالة المجتمع نفسه، اتحاد الطلبة كان اتحاداً سياسياً فقط، ما فكّر يشجّع على قيام مدارس مثلاً، هالطلبة، طلبة الجامعات بإمكانهم – لو كل طالب يعطي ساعة بالأسبوع – يفتحوا مدرسة بالمخيم. لو يوخد[1] هالاتحاد، يوخد بعض الطلبة المرفّهين من الجامعة الاميركانية، الفلسطينيين النشطين سياسياً، يوخدهم على المخيم: برج البراجنة[2]، بدّيش يبعد كثير على البداوي أو على صيدا، ويخلّيهم يشوفوا المخيم بعينهم، على الأقل، علشان[3] يشوف القاعدة تبع شعبه، كان اتحاد سياسي، كل همه مين الأحزاب ينجحوا ويسقطوا، بعدين الفصائل – أي فصيل نجح وأي فصيل سقط - كنا حتى ال 1965 همّنا الشيوعي والبعثي والقومي السوري والإخوان وأوائل حركة القوميين العرب، بعد ال 1965 صرنا الفتحاوي والشعبية والديمقراطية، والخ (..) هذه سيرة، وهذا هو تاريخ اتحاد الطلاب، أو طلبة فلسطين، من هون أنا ما بلوم الاتحاد النسائي لوحده، ووقت ما بحكي على الاتحاد النسائي؛ بحكي عن اتحاد المرأة الذي قام بعد الاتحاد النسائي، يعني؛ لأنه يمكن تكوني فهمت إنه فقط "وديعة خرطبيل"، لا، اللي جاؤوا بعدها، يعني مشيوا على نفس الخط، مع الأسف"[cccLxxxiii].

<u>جمعية العائدات/ سوريا</u>

يتّضح من تحليل المقابلات الشّفويّة التي استطعنا أن نخضعها للتّحليل الكمّي، أنَّ 72.7% من الرواة (سبع راويات وراوٍ)، من الذين يقيمون في سوريا (11 من الرواة)، سمعوا وعرفوا عن نشاطات الجمعية، ما يدلّ على نشاطها المميز في سوريا، أوائل الستينيات.
تتحدَّث الراوية "**سعادة الكيلاني**"، عن تبلور فكرة تأسيس الجمعية نهاية الخمسينيات، ثم إشهارها عام 1964م:
"الستات كانوا مع بعض قاعدين، فكّرنا إنه لازم نعمل جمعية للمرأة الفلسطينية؛ حتى توعى قضيتها. بصحش[4] الواحد يفتح جمعية إلاّ إذا أخذ موافقة الشؤون الاجتماعية والعمل، فقدّمنا كتاب لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وذكرنا الأهداف اللي من أجلها بدنا نفتح الجمعية: وهي توعية المرأة الفلسطينية، فتح مراكز محو أمية، عقد ندوات ومحاضرات، فتح مراكز الخياطة والتطريز. كل هذا كتبناه، أنها أهداف الجمعية، فجاءنا الرد بالموافقة بالإشهار (عام 1964م)"[cccLxxxiv].

ورغم تأكيد رئيسة الجمعية على تاريخ الإشهار، عام 1964؛ إلاّ أن التاريخ المثبت في محاضر الجمعية الرسمية، هو 27/4/ 1965[cccLxxxv]. ويمكن إرجاع الاختلاف بين التاريخين، إلى أن الجمعية بدأت عملها بشكل غير رسمي، عام 1964، وسجلت رسمياً، عام 1965.

---

1 يأخذ

2 من مخيمات لبنان للاجئين الفلسطينيين

3 من أجل

4 لا يجوز

وعلى الرغم من تأكيد الراوية "**بدرية الشاعر**"، القيادية في حركة القوميين العرب، على أن عمل جمعية العائدات، انحصر في تقديم المساعدات الخيرية للمعوزين[cccLxxxvi]؛ إلاّ أن معظم روايات النساء، اللواتي عملن داخل الجمعية، أو سمعن بنشاطها، بيَّنت نشاط الجمعية السياسي، بالإضافة إلى العمل الاجتماعي الخيري. وهذا ما يتوافق مع محاضر جلسات الجمعية المدوَّنة، التي أقرَّت نشاطات سياسية اجتماعية ثقافية، مثل جمع التبرعات للمساهمة في أسبوع نصرة فلسطين[cccLxxxvii]، وإعداد بحث لتقديمه في مؤتمر القدس[cccLxxxviii]، وإرسال برقيات احتجاجية إلى الأمين العام للأمم المتحدة[cccLxxxix]، وإصدار بيانات حول القضية الفلسطينية[cccxc]، وتنظيم محاضرات بمناسبات سياسية[cccxci]، والقيام برحلات ترفيهية[cccxcii]، وفتح صفوف لمحو الأمية[cccxciii]، وتنظيم دورات إسعاف وتمريض[cccxciv]، وتنظيم أسواق خيرية[cccxcv].

تظهر أهداف الجمعية السياسية، من خلال النشاطات التي قامت بها الجمعية، فبالإضافة إلى فتح مراكز محو الأمية، ومراكز الخياطة والتطريز، والرحلات، وجمع التبرعات، وندوات التوعية؛ شاركت عضوات الجمعية في المظاهرات السياسية، مثل مشاركتهن في المظاهرة ضد وعد بلفور، ورفعهن الشعار الذي يعبِّر عن هدفهن السياسي، العودة، الذي يتجلى في إسم الجمعية. هذا ما جاء في شهادة مؤسسة الجمعية، الراوية "**سعادة محمود الكيلاني**":
"نعمل نشاطات عادية، ما كانتش[1] ظاهرة للعيان. وعد بلفور عملنا مظاهرة كبيرة كان (..)، فيها يافطة كبيرة بتقول: "سنعود رغم أنف الوعود" هاي المظاهرة بعد الإشهار. كنا نروح نزور "جيش التحرير الفلسطيني"، ونقدم لهم هدايا رمزية، ونلقي أمامهم كلمات نشجعهم على الصمود. وكنا نعمل رحلات. أيوه[2] نشاطات اجتماعية. كنا نجمع تبرعات. بدفاتر الجمعية، كان فيه عنا ثلاث أنواع من الدفاتر، دفاتر انتساب، رسوم، واشتراك، وتبرعات نأخذها من التجار. كانوا يتبرعوا"[cccxcvi].

وتتحدَّث الراوية "**نوال ريال**"، عن نشاطها السياسي، ذي الطابع الخيري، بعد التحاقها بجمعية العائدات. ويلاحظ من شهادتها أنها انتسبت إلى الجمعية، نهاية الخمسينيات؛ الأمر الذي يؤكِّد كلام رئيسة الجمعية، حول تبلور فكرة تأسيس الجمعية:
"أنا بديت النشاط النسائي تقريباً بالتسعة وخمسين. كنت بالبكالوريا يعني، بعد البكالوريا، وجدت جمعية خيرية، أذكر أنّه ما بعرف تاريخ بدايتها واللاّ لأ! بس بعرف إنّه انتسبت لها هي: "جمعية العائدات الفلسطينية"، كانت إنّه عبارة عن مجموعة من المديرات، مدرّسات في مدارس الوكالة أغلبهم. رئيسة الجمعية "سعادة كيلاني"، وأنا عم بشتغل في الجمعية، الجمعية كانت عبارة عن خيّرات (..). هي أولاً: الخير، أنا (..) كل إنسان فينا بيمدح الخير. جميعة شايفة أنا عم بتساعد الفقراء، جمعية بدها تساعد (..) وخاصة إذا فيه شبّ مقطوع عن الدراسة أو بدّه يكمّل، أو احتاج. واحد بدّه دواء مريض، يعني شغلات بسيطة كثير (..) كثير، هي يلّي بتدفع الإنسان لحاله. وأنا اطلّعت شفت حالي فلسطينية، المفروض فيني[3] إني ساهم أقل ما يمكن بعمل خيري، إذا ما بقدر أقوم بعمل حربي، وطني أولى أقاتل أو كذا (..) فهذا يلّي باعتقده، يلّي دفعني من الذات، إنّه لازم أنا اشتغل شي لوطني، لبلادي الحقيقة"[cccxcvii].

---

1 لم تكن

2 هذا صحيح

3 بي

وتؤكِّد الراوية من خلال شهادتها أن عام العمل لإشهار الجمعية؛ كان ذروة نشاط الجمعية:
"بالـ 64 شغلنا كان بقمّته، ضلّينا بالـ 67 مثلاً، حاولنا إنّه نساوي (..) نساعد العائلات بصورة عامة. نشوف كذا عائلة مع بعضها البعض؛ ساعات نعطيهم دروس بالإسعاف الأولي، وخاصة لما قامت الحروب (..) هادا بالـ 67 (..)"[cccxcviii].

وتبيِّن شهادة الراوية "**نهى الغزي**"، تعاون الجمعية التي كانت ترأسها، "الجمعية النسائية الفلسطينية"، ذات النشاط السياسي، مع "جمعية العائدات"؛ ما يدلِّل على توافق في الأهداف:
"إيه، كانت فيها "جمعية العائدات"، الأخت "سعادة كيلاني"، والله من أروع السيدات هي، اللي قادتهن، كان فيه كثير لقاءات يعني بينا وبينهن. يعني كان فيه تعاون كثير كبير. كان فيه علاقة، بس كان هن يأخذوا علينا، يعني مأخذهن علينا بإنّه نحنا جماعة جبريل، عرفت عليّ كيف! هاد كان مأخذهن علينا يعني، وإلاّ من خلال العمل كنا ملتقين تقريباً، يعني في المخيم عملنا أهدافنا وحدة كذا"[cccxcix].

ومن الملاحظ قلة إجابة الراويات، حول سؤال الديمقراطية، داخل الجمعية. وترى الراويات، اللواتي أجبن على السؤال، أن الديمقراطية تحققت في الجمعية، من خلال الانتخابات الدورية، احياناً. تؤكِّد رئيسة الجمعية، الراوية: "**سعادة محمود الكيلاني**"، أن الانتخابات كانت تتم بشكل دوري ودائم:
"كانوا ينتخبوا، الجمعية العمومية تنزِّل كل أسماء المنتسبات، ونخليهم ينتخبوا الهيئة الإدارية، بحضور ممثل من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. كل سنة تصير الجمعية العمومية"[cd].

أما الراوية "**أمون عامر**"، فتبيِّن انتظام اجتماعات الهيئة العامة، وتقديم التقارير الدورية، وإجراء الانتخابات، عند الضرورة:
"وكل سنة كمان يجي محاسب مالي من الدولة يعني، يشرف على الحسابات، يعني شوف الدخل، ويشوف الخارج ويشوف الرصيد ويعتمده، وهدا التقرير بعدين آخر السنة ينقرأ للأعضاء العاملين، وتجري الإنتخابات (..) وزيّ ما قلت لك فيه سنين ينجحوا هالموجودين، ما بدهم حدا، وفيه سنوات، إذا في عضو مثلاً تارك، أو مسافر، والله بدنا عضو للجمعية، بزكّوا فلان من الناس وفيه أحيان بصير انتخابات"[cdi].

وتشرح الراوية "**نوال ريال**"، مفهومها للديمقراطية، الذي يتلخَّص في عدم الاستبداد، وإجماع الآراء:
"ما كنا نحس إنّه فيه شي حدا مستبد برأيه أو حدا يقول إنّه هالشغلة لا، بدي اياها، بدي اياها، كان كإنه في إجماع على كل شي، كنا بهالجمعية، يعني أنا بقلك كنت أرتاح كأنه الواحد في بيته، بعائلة، ننزل لما نشوفن[1]، كان العاجزين، والاّ فيما بعد الأيتام، كإنك عم تشوفي ولد إلك، أو أب إلك كبير، بدك تراعيه"[cdii].

الجمعية الخيرية/ سوريا

تتحدَّث الراوية "**أمون عامر**"، عن ظروف تشكيل "الجمعية الخيرية"، وترجع الراوية سبب تشكيل الجمعية إلى الفقر؛ الأمر الذي استدعى تشكيل جمعية تقدّم المساعدات إلى الأسر الفلسطينية، التي تعاني العوز المادي:

---

1 عندما نراهم

"أيام الوحدة؛ كنا ننّزل البنات والأولاد، ونشارك، شاركنا كثير أيام 1958. نأخذ هالبنات، ونروح نسمع خطاب الرئيس، وشوفي هالزحمة، يلّي تصير (..) أولاد المدرسة، صغار. صغار ينزلوا كنا نزّلهم، يشاركوا. وبعدين بقلّك يعني، اجتمعنا واتكلمنا وقعدنا وفكرنا وقتها على النشاط ومساعدة هالناس، كان فيه فقر كثير، شكلنا الجمعية الخيرية، وبلّشنا نشتغل. نقسّم هالناس. شغلة منيحة[1] كانت"[cdiii].

ومن الملاحظ أن الجمعية كانت مختلطة، حيث شارك الرجال والنساء في عملها. تذكر الراوية، اسم رئيس الجمعية، وأمينة السر، وامينة الصندوق، في شهادتها، بعد أن تنسب فضل تأسيس الجمعية، إلى جهود رجل وامرأة، هما: "عوني الحاجب"، و"سعادة الكيلاني"، على حد سواء:
"أول من فكّر بقولك كان: "عوني الحاجب"، كان شبّ نشيط جداً. "سعادة كيلاني"، ودخّلتني بعدين أنا (..)، شافوني بنت عندها حب للخير والوطن، ونشيطة، أشاروا عليّ، قلت: ليش[2] لأ! وشاركت. يمكن كان أسّسها "عوني الحاجب"، كان رئيس الجمعية، و"فتية قدورة"، كانت أمينة السر، وأنا في سنة من السنين، كنت أمينة الصندوق، وبعدين البقية أعضاء. من العنصر النسائي، بسّ كنت أنا، و"فتية قدورة"، و"سعادة كيلاني"، هدول[3] الثلاثة. من الشباب كان: "عوني الحاجب"، و"مطلق هواري"، و"محمود منصور"، كانوا هدول من الشباب، كان عندهم نشاط يعني كثير (..) كثير يعني، يجيبوا مصاري يروحوا يجمعوا، يعملوا رحلات، وينسبّوا، كان عنا هيئة إدارية كبيرة كتير كتير، بالمئات تعد يعني، كل مين بمدرستها، كل مين بحارتها، كل مين في بيتها. تجيب انتسابات للجمعية"[cdiv].

ونلاحظ، من خلال شهادة الراوية، أنها تخلط بين الهيئة الإدارية والهيئة العامة للجمعية، حين تتحدَّث عن انتساب المئات إلى الهيئة الإدارية.

وتحدِّد الجمعية أهدافها، بمساعدة الفقراء، وزيارات أسر الشهداء، وزيارات المجندين على الجبهة:
"مساعدة أسر الفقراء. زيارات لأسر الشهداء. زيارات للمجندين على الجبهة، وتأمين إلهم (..) شي زيارات شكلية، المهم التشجيع يعني (..) مثلاً ننزل على الجبهة، على الأردن؛ لأن الجيش كان بالأردن: جيش التحرير الشعبي. ناخذ لهم معانا هدايا رمزية، حقائب إسعاف، إسعافات أولية. أظن يعني، شي مشترى[4]، أو شي تتبرع فيه الصيدليات. تبرّع (..) تبرّع، كله تبرع والله من الصيدليات، مثلاً: يروح اتنين من هالشباب على الصيدليات. إحنا كذا (..) كذا (..) يشرحوا لهم، فيقدموا لهم مواد أولية. قطن مثلاً، شاش، حب هيك بسيط، يعني بتعرفي، أدوية، إسعاف أولية، شو بتكون يجيبوا (..) والله نسحب ليالي، وإحنا نعبي هالحقائب، نشتغل فيهن. انزلنا شي ثلاث مرات على الأردن"[cdv].

وتؤكِّد الراوية "**نوال ريال**"، أن "الجمعية الخيرية"، كان مقرها في مقر "جمعية العائدات" نفسه، الأمر الذي يفسر تأسيس رئيسة "جمعية العائدات"، "سعادة الكيلاني"، "الجمعية

---

1 جيدة

2 لماذا؟

3 هؤلاء

4 بعضها يشترى

الخيرية"، بالتعاون مع "عوني الحاجب"، دون أن تتولى موقعاً قيادياً فيها، حيث اكتفت برئاسة "جمعية العائدات"، والعمل كعضو عادي في الجمعية الخيرية:
"لأ العائدات لحالها نساء، كان فيه جمعية بنفس المقر، رجال ونسوان مع بعضنا البعض"[cdvi].

وتبيِّن شهادة الراوية، أن تشابه أهداف الجمعيتين: "جمعية العائدات"، و"الجمعية الخيرية"، ووجود الأعضاء ذاتهم، هو الذي أدّى إلى جمع الجمعيتين، في اسم واحد، في نهاية الستينيات:
"بعدين قلنا: ليش نوزع نشاطنا قسمين بلا طعمة[1]؟ وخاصة إنّه الأعضاء الموجودين بهالجمعية، موجودين بهالجمعية، وأهداف الجمعية كلها واحدة، لهالسبب[2] ضمّينا الجمعيتين إلى بعضهن، ودُعيت "جمعية العودة" ساعتها، وكان فيه عنا العجزة بوقتها. الجمعية الخيرية، كانت بدون فلسطينية حتى، بعدين إنجمعوا[3] الاثنتين مع بعضهن البعض؛ لأنّه كان فيه جمعية خيرية فلسطينية، انجمعوا الاثنتين مع بعضهن، واتسمّت[4] جمعية العودة. جمعية العودة. محتمل تكون بـ 69 يعني 69- 70 يعني بهالحدود. المهم إنّه قبل السبعينات صارت جمعية مشتركة، إنّه كان عدد إنّه (..) حتى السيدة سعادة كيلاني، كانت رئيسة العائدات؛ صارت نائبة الرئيس بالعودة. الرئيس كان بهذاك[5] الوقت "عوني الحاجب"، وأعضاء النقابة، كان يعني (..) بذكر "الشيخ علي"، وكنت أنا أمينة الصندوق كمان بهاي[6] الجمعية، و"نادرة عبد الحميد" كانت معنا. بعدين فيما بعد إجانا[7] "أحمد خليفة". كنا نحنا يمكن سبعة: أربع رجال وثلاث نساء بالنسبة لمجلس الإدارة، عرفت كيف علَي؟! (..). الجمعية لا تزال تعمل تحت اسم "جمعية عز الدين القسام لرعاية الأيتام"، تحولت بعد ونحنا بجمعية العودة ولا نزال نعمل، حوَّلنا دار العجزة، لدار أيتام"[cdvii].

<u>الجمعية النسائية الفلسطينية/ سوريا</u>

تشكَّلت الجمعية النسائية الفلسطينية، كرديف نسائي علني، للتنظيم الفلسطيني "جبهة التحرير الفلسطينية"، الذي شكَّله "أحمد جبريل"، ومجموعة من رفاقه، في نهاية الخمسينيات، وأوائل الستينيات. تتحدَّث الراوية "**نهى الغزي**"، عن بدايات تشكيل الجبهة، بإطارها السرّي، ثم عن تشكيل الجمعية النسائية الفلسطينية، التي شكَّلت الإطار العلني لتنظيم الجبهة النسائي:
"هو بهداك الوقت كانت بدايات تشكيل جبهة التحرير بالنسبة إله (أحمد جبريل)، عرفت عليّ شلون! طبعاً (..). بـ 59-60 هيك شي يعني، هو كان ضابط بالجيش السوري، طبعاً ما بإمكانه يتحرك بشكل علني، بدّه يتحرك بشكل سرّي، فما بصير إنّه يكون إله انتماء ثاني، مع مجموعة

---

1 أي بلا فائدة
2 أي لهذا السبب
3 اجتمعوا
4 سمّيت
5 في ذلك
6 في هذه
7 جاءنا

من الضباط الفلسطينيين، كان فيه جوز[1] أختـه، أُتهـم إنّـه شـيوعي وقتهـا، وقـت ع زمـن الوحـدة، وسُرِّح من الجيش، فكان كمان هَي فترة من الفترات اللي الواحد يعنـي فـترة الواحـد، كيـف بـدي قلك! مو عارف تماماً! أو خايف يظهر يعني، أو مو عارف كيف بدو يكون شكل عملـه يعنـي، أو شكل نضاله! يعني ما كان متبلور تماماً، فكانت بدايات، بدايات جبهة التحرير، وبنفس الوقت كنّـا ما نخلّي مناسبة إلاّ نقاشـات بعـدها. كـانت الجبهـة بإطارهـا السـري المغلـق جـداً، عرفـت كيـف! الشباب كانوا يدربوا على الأسلحة، على المتفجرات، على هـذا (..). البنـات كنـا مقتصـرين علـى زوجاتهم، يعني زوجة شاب في الجبهة، أخته، هيك يعني، بهالإطار هاد الضيق.
حاولنا من هالإطار هاد، حاولنا نخلق شيء واضح، أو شـيء علنـي يعنـي، نأخـذ نـترك الصـورة علنية، فأخذنا قدمنا للشؤون الإجتماعية بطلب ترخيص جمعية. وحصلنا على الترخيص بعـام 62 باسم "الجمعية النسائية الفلسطينية". فكانت الجمعية النسائية الفلسطينية هي الإطار العلني"[cdviii].

وتتحدَّث الراوية عن دورها، مع رفيقاتها، في تأسيس الجمعية:
"قدّمنا مجموعة من الفتيات، فيه منهـن يعنـي حطّينـا بعـض الأسـماء مثلاً: "زهـور الـوني"، فيـه خالتي: أمّه لأحمد جبريل، فيه إخواته، يعني بنات خالتي، فيه كانت "فدوى العلمـي"، فيـه حاولنـا "فتنة الخضرة"، "بدور عبد الكريم" يعني هالـ (...) أو أختها كانت لبدور، "بدرية"، اللـي أكـبر، يعني حاولنا نأخذ عدد معين مـن هالفتيـات، العـدد كـان شـي 9 أو 10 مـو أكـثر مـن هيـك، يعنـي عرفت علـيّ كيـف! وقـدّمنا طلـب، طلـب عـادي جـداً للهـادا (..) شـو اسـمه! (..) وحصـلنا علـى الترخيص بشكل عادي"[cdix].

لكنهـا تجيـب الباحثـة حيـن أرادت تسـجيل اسـم مؤسسـة الجمعيـة، وصـاحبة الفكـرة، بأنهـا هـي المؤسسة وصاحبة الفكرة. وتبيِّن في شهادتها، أهداف الجمعية، التي تحققت، عـام 1962م، حيـن حصلت الجمعية على مقر دائم لها، وحين افتتحت روضة اطفال نموذجية:
"أنا يعني من أول ما هاد، أنا (..) أيوه، كانت مني أنا، كنت أنا (..)، حطّينا نظام داخلي للجمعية، حطينـا فيـه بالنظـام الـداخلي، إنّـه زوجـة الفلسـطيني تعامـل كتعامـل الفلسـطينية، عضـوة عاديـة بالجمعية، وضمن الإطار هاد يعنـي، فسـاوينا تقـويم للجمعيـة، ننـزل ع المخيمـات، يعنـي نبيعهـا للتقويم، مردودها كنا نأخذه للجمعية. بطاقات والمناسـبات والأعيـاد هـادا، كنـا نحـط مثلاً صـورة طفلة فلسطينية كذا (..) هاد (..) نحطّ بعض شـعارات الجبهـة، تحريـر مثلاً (..) تحريـر الإنسـان تحرير الأرض والإنسان كذا (..) هالشغلات هَاي، نحطها مجرد تـذكير، أو مجـرد إنّـه واللهـ (..) نعرف الناس بإنّه والله قضية فلسطين للفلسطينيين الموجودين، المفروض إنّه واللهـ بشـكل دائـم لا ننسى أبداً لا ننسى فلسطين.
فهي كانت أهداف الجمعية كانت: زيارة المخيمات، محو الأمية دورات التدريب على التمريـض، دورات إسعاف، يعني هاد إنشاء رياض أطفال، من خلال هالإطار هـاد كنـا نحـاول الـدخول إلـى الأسرة الفلسطينية، بشكل أو بآخر. تحققت، من البدايات تحققت، يعني بسنة الـ 62 كـان فيـه إلنـا مقر للجمعية عند الساحة، كان فيه عِنا روضة أطفال نموذجية (..)"[cdx].

وتبيِّن الراوية أن عمل الجمعية، لم يكن سوى رديف للعمل الفدائي، حين تجيب على سـؤال حـول ما إذا كانت فكرة العمل الفدائي مطروحة على نساء الجمعية:
"كان موجود، موجود يعني. فكرة جبهة التحرير، بالأصل لما طلعت، طلعت علـى أسـاس العمـل الفدائي، حتى العمل الإنتحاري يعني مو بـس العمـل الفـدائي، عرفـت عَلـي كيـف! يعنـي الفـدائي لمرحلة الإستشهاد يعني، ينزل الواحد ما يرجع ما يفكر بالرجعة. نهائياً.

---

1 زوج

يعني من أول ما طلعت من هالخط هاد، ما طلعت إنّه والله ناضل حتى يقال عني إني أنا مناضل، أو يكتب عني بالجريدة يعني بالصحيفة. الجمعية كانت هي الرديف للجبهة"[cdxi].

وتتحدَّث الراوية عن زميلتها "زهور الوني"، التي ساعدتها في الدخول إلى منازل الأسر الفلسطينية، في المخيمات:
"حسنّا[1] ندخل للعائلة يعني، ما إنّه والله وإجينا فرضنا نفسنا كان على الناس! ومثل ما قلت لك: كانت "زهور الوني" (إمّ حسون)، كانت رغم كونها أميّة، عرفت كيف! بس كانت إلها يد كثير بيضاء معي أنا، بقصة الدخول للعائلة الفلسطينية. فوقت اللي عم تدخلي للعائلة الفلسطينية، وتكسبي ثقتها في المخيم، عرفت شلون؟! صار من السهل وقت اللي عم تدعيها لعندهن منك إنت، بأي مناسبة صارت عم تندفع لك، صارت ما إنها والله متخوّفة؛ إنّه مع مين عم تتعامل؛ لأ! صارت تعرف إنّه والله مع مين عم تتعامل، فصار من السهل والله تيجي لعندك. كانت معي بالجمعية (زهور الوني)، ومعي تعاونّي بأولادي، وتحكي لي كل شي، يعني بالفعل إنسانة رائعة جداً هالإنسانة هَي"[cdxii].

وتأتي شهادة الراوية "**زهور الوني**"، لتستكمل شهادة "نهى الغزي"، حول طبيعة عمل الجمعية السياسي، بين الأسر الفلسطينية، وحول دورها، في تمهيد الطريق، لعمل الجمعية في المخيمات:
" طبعاً لأ، طبعاً ولا تقدر تفوت إم جهاد (نهى الغزي)، ولا على أي بيت، إلاّ أنا وياها وإم معتز نفوت، نيجي مثلاً بحيلة، إنه والله بدك تعملي دورة، دورة إسعاف، تيجي تعملي دورة، بعدين أخذنا بيت يا ماما (..) بالدوار، هو بيت أبو علي أخذناه البيت (..) إستأجرناه. صارت يعني نتوسع، إستأجرنا غرفة منه البيت. صرنا نعمل، فتحنا مشغل، فتحنا روضة، صرنا نتوسع، نتوسع أوَّل بأوَّل، أوَّل بأوَّل.
إم معتز تعطي إسعاف، أنا أعطي سنارة وصوف، وإم جهاد تعطي سياسة، "رباح قدورة" بتعطي روضة للولاد الصغار، هاي إحنا أربعة خمسة اللي كنا نشتغل بهالشغل"[cdxiii].

رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة

يتّضح من تحليل المقابلات الشّفويّة، التي استطعنا أن نخضعها للتّحليل الكمّي، أنَّ جميع الرواة (100%)، من الذين يقيمون في القاهرة (11 راوية وثلاثة رواة)، سمعوا وعرفوا عن نشاطات الرابطة (الاتحاد)، ما يدلّ على وجودها المميَّز، في القاهرة.
وتفيد مقابلات الرواة، أن الرابطة بقيت تعمل تحت هذا الاسم، رسمياً، حتى اليوم، رغم أنها عملت منذ عام 1965، كفرع لاتحاد المرأة الفلسطينية في القاهرة[cdxiv]. كما أن فرع الاتحاد تسلَّم مسؤولية الأمانة العامة للاتحاد، ومقرها القدس، بعد احتلال عام 1967، حتى انعقاد مؤتمر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في بيروت، عام 1974، حين انتقل مقر الأمانة العامة إلى بيروت[cdxv].

تحدَّثت الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن دافعها لتأسيس الرابطة، في القاهرة، عام 1963، (14 إبريل 1963)[cdxvi]، ويتبيَّن من شهادتها أهمية تنظيم عمل النساء، في أطر نقابية:
"أنا مرَّة دعيت لمؤتمر في القاهرة، مؤتمر أطباء، وصاروا يسألوا كل واحدة من تمثل؟ قالوا: أنا بمثل كذا وأنا بمثل كذا، لما اجوا لي قلت لهم: أنا لا أمثل أحد، ليه داعيينـي؟ قالوا لي: إنت فلسطينية، فإنتِ لوحدك قضية، وأنت بتمثلي فلسطين، قلت لهم: لا، بس بصفتي الشخصية جاية،

1
استطعنا

كانت جنبي ست فلسطينية وصرنا أصدقاء كتير هي: "زينات عبد المجيد"، فقالت لي: وأنا كمان فلسطينية، قلت لها: يا خبر علينا إحنا الاتنين جالسين مع بعض، وما بنعرفش بعض! على طول يلاّ، على طول نأسس اتحاد، رابطة، وفعلاً تاني يوم سألت: كيف يتأسس هادا؟ وعملنا كل اللازم، وقدمنا الطلب، وحطينا النظام الأساسي، وحطينا الأهداف كلها، ووفق عليها، وأخدنا، كان أول عملنا في "اتحاد الطلاب الفلسطينيين" فقط، فاتحاد الطلاب استضافنا لأيام معدودة بالأسبوع في غرفة، ثم بعد ذلك انتقلنا للغرفة اللي كانت "خديجة عرفات" توزع فيها الطحين تحت الأرض، فكان سيىء جداً؛ لكن برضه أخدناه، واستمر الاتحاد سنتين ثلاثة فيه، واخيراً فيه عضو لجنة تنفيذية، الأخ "إبراهيم بكر"، فسمع أن أنا زعلانة لأنه هيك هيك، فقال: لا، أعطوها النادي الفلسطيني، وكان النادي الفلسطيني اللي إحنا فيه هلأ كان مقفول، وكان نادي سابقاً، فبسرعة اتصلوا فيه وقالوا لي: كذا كذا، فنزلنا أخدناهن، وهكذا بدأنا عملنا، دعينا للجنة تأسيسية، وبدأنا عمل الاتحاد، وحددنا أهدافه، وبدأنا العمل"[cdxvii].

وتحدِّد محاضر جلسات مرحلة التأسيس، أهداف الرابطة السياسية النقابية، بشكل واضح: التجمع، والتنظيم، والعمل، من أجل تحرير فلسطين[cdxviii].

تتحدَّث الراوية "**فاطمة حسيب الدرهلي**"، عن نشاط الرابطة الاجتماعي السياسي، في بداية تأسيسها: فصول دراسية، وخياطة وتطريز، وجمع تبرعات للفدائيين، وإعداد بيانات ومذكرات سياسية، وتنظيم محاضرات وندوات سياسية. وكانت الراوية قد شاركت سبع سنوات، كعضو هيئة إدارية[cdxix]، في "رابطة المرأة الفلسطينية"، ثم في "اتحاد المرأة الفلسطينية":

"اشتغلنا الحقيقة، اشتغلنا كثير بجميع المجالات، وفتحوا فصول دراسية، وفتحوا خياطة وتطريز، واستوعبنا كثير من الناس اللي عايزين[1] مساعدة، كشؤون اجتماعية، والحمد لله كل حاجة كانت ناجحة، وماشي حالها، والحمد لله. كان طبعاً لنا أعمال كتيرة، كانوا يعملوا معارض، ويساعدوا في الأرض المحتلة، الناس، الفدائيات، ويبعثوا فلوس[2] لغزة، وللأرض المحتلة، وإحنا كنا نشتغل، ويتبرعوا الناس، وكنا نعمل أعمال كثيرة، الحقيقة بس[3] بعدين، وقت ما صارت عملية ميونيخ[4] رحنا لسفارة النمسا، واعترضنا، وقلنا: إحنا مش بنحارب إحنا بندافع عن أنفسنا، وده عمل مشروع مش إرهاب ولا حاجة. بعدين سألتيني مين كان المؤسسين، كان طبعاً: "سميرة أبو غزالة"، وكانت "جهاد سلامة"، أخت "علي سلامة"، اللي كان مجاهد بفلسطين، مع "عبد القادر الحسيني"، بيافا كان "عبد القادر الحسيني"، صاحب معركة القسطل، اللي مات بالقسطل، و"علي سلامة"، فكانت "جهاد سلامة"، كانت معانا، "زينات عبد المجيد"، "سمية البرغوثي"، "أرب عبد الهادي"، أنا "فاطمة الدرهلي"، وكثيرات ناسية أساميهم في الوقت الحاضر، فكنا نعمل آمال كثيرة، يعملوا معارض يعملوا حفلات، يعملوا اجتماعات، يعملوا ندوات في البيوت، ويجيبوا كبار الكتاب يلقوا محاضرات،

---

1 محتاجين

2 اموال

3 فقط

4 **عملية ميونخ** الفدائية حدثت أثناء دورة الأولمبياد الصيفية في ميونخ بألمانيا عام 1972م. نفذتها منظمة أيلول الأسود. في هذه العملية تم احتجاز 11 رياضي اسرائيلي في القرية الأولمبية كرهائن ، وكانت مطالب الفدائيين في هذه العملية الافراج عن 200 أسير فلسطيني في السجون الاسرائيلية، حاصرت الشرطة الألمانية المبنى ولكن الشرطة لم تفلح بتحرير الرهائن، تم قتل 9 من الرياضيين الاسرائيليين و استشهاد 5 من الفدائيين. (ويكبيديا: الموسوعة الحرة)

وكل واحد إيش بيعرف يقول، يقول عن اللي بيعرفه، ويساعدوا طبعا الناس اللي محتـاجين، ويساعدوا الفدائيين، يعني على طول، يعني المرأة كانت ملازمة للرجل"[cdxx].

وعلى الرغم من أن الراوية **"ماري باميـة"**، تعرب عن نفورها من السياسة، وتؤكِّد الطابع الإنساني لعمل الرابطة؛ إلا أنها تتحدَّث عن مشاركتها في العمل السياسي للرابطة، من المشاركة في المظاهرات، إلى حضور المؤتمرات العالمية، حيث كانت عوناً للرابطة في الترجمة:
"ليس لي ميل للسياسة، أنا شاركت لأن الموضوع إنساني، إسعافات. أوقات كنت أريد أن أشارك فكنت أذهب مع عايدة (ابنتها عايدة باميـة)، وأذكر كان فيه مظاهرات، وكان فيه مؤتمرات، يعملوا مؤتمرات عالمية، فكانوا يستعينوا فيّ؛ علشان أنا بعرف لغات. كان يحضر العديد من المشاركين. في مرة واحدة من هاييتي، كان فيه من الدول الشرقية، كثير كانوا ييحضروا من الدول الشرقية. كان في إنجلترا. كنا نناقش القضية، حقوق شعب فلسطين، كانت التواريخ المشوهة (تصحيح للأحداث والتواريخ التي تخص القضية الفلسطينية) كان من الصين دائماً وفد يشارك"[cdxxi].

ويشهد الراوي **"فؤاد إبراهيم عباس"**، على تميّز عمل الاتحاد في مصر، إذ يجيب على سؤال حول طبيعة مشاركة المرأة في العمل الوطني، في مصر، بقوله:
"يمكن هو اتحاد المرأة الفلسطينية، هو العلامة المميزة لمشاركة المرأة في العمل الوطني والاجتماعي - حقيقي عمل اتحاد المرأة لم يكن مقصوراً على الناحية الوطنية السياسية؛ ولكن كان يتعداه للنشاط الاجتماعي. حتى الآن، يمكن هو اتحاد المرأة الفلسطينية، هو العلامة المميزة لمشاركة المرأة في العمل الوطني والاجتماعي. الحقيقة بعين الناقد لا أجد غضاضة أن أكون صريحاً: إتحاد المرأة له دور جيد ومميز حتى عن باقي الاتحادات الشعبية للرجال. يعني دور المرأة الفلسطينية اتسم ببعض المميزات"[cdxxii].

وتتوافق شهادة الرواة، حول نشاطات الرابطة، مع محاضر جلسات الرابطة المدوَّنة، التي أقرَّت نشاطات سياسية اجتماعية ثقافية، مثل جمع التبرعات، ضمن اقتراح مشروع مالي، لدعم ميزانية العودة[cdxxiii]، مظاهرات صامتة لإحياء 15 أيار[cdxxiv]، وكتابة كلمة سياسية يومية في الصحافة[cdxxv]، وإقامة ندوات شهرية في مواضيع متعددة[cdxxvi]، وإرسال رسائل إلى وزارة التربية والتعليم، لتدريس تاريخ القضية الفلسطينية في المدارس[cdxxvii]، وإجراء مسوح اجتماعية للأسرة الفلسطينية بالقاهرة من الوجهة الثقافية والاجتماعية[cdxxviii]، وكتابة دراسات عن دور المرأة الفلسطينية في معركة العودة القادمة[cdxxix]، إصدار بيانات سياسية ونداءات إلى الفلسطينيات، وبيانات سياسية إلى الصحف العربية[cdxxx]، وإصدار برقيات احتجاج[cdxxxi].

ومن الملاحظ حين الإجابة عن سؤال الديمقراطية، داخل الرابطة، ثم الاتحاد، أن مفهوم الديمقراطية يختلف لدى الراويات، فبينما تعتقد رئيسة الاتحاد، أن الديمقراطية تتحقق حين تتخذ القرارات بمعزل عن أي تدخل خارجي؛ تعتقد مجموعة من الراويات أن الديمقراطية تتحقق، حين تجرى انتخابات نزيهة داخل أطر الاتحاد، حيث تداول السلطة، وحيث تتخذ القرارات بشكل جماعي.

تؤكِّد رئيسة الرابطة (اتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة)، على الطابع الديمقراطي للاتحاد، قبل أن يبدأ تدخل الفصائل السياسية، في عمله:

"طول عمره فيه طابع ديمقراطي، يعني يختاروا الأفضل وفيه انتخابات، وما حدّش[1] كان بيتدخل فيها مطلقاً، سوى آخر مرحلة، لما بدأت تتدخل فيها مكاتب؛ بدأت فيها القسمة، لازم يكون هالقدّة وهالقدّة، فمن هنا آخر ما بدأ غير ديمقراطي؛ لكن من الأول كان ديمقراطي، لكن ما كانش[2] حد يتدخل مطلقا، هاى الأسماء وهاى الأعضاء يدخلوا ينتخبوا من يريدون، سوى آخر مرة، التدخل هو اللي بدل ما يصلحه؛ يفسده"[cdxxxii].

وتجيب الراوية على سؤال حول طرق تجلّي الديمقراطية في الاتحاد، بما يوضح مفهومها للديمقراطية:
"تجلّت أولاً: مفيش عنا كتل، مفيش عنا أحزاب، القرار دايماً يؤخذ مش بالأكثرية، بالإقناع، كلنا نكون مقتنعين، بنضلنا نناقش فيه حتى يقتنعوا، وبعد ذلك يؤخذ القرار، بعدين أنا عمري ما أخذت قرار دون أن يكون موافق عليه، وبعدين يعني صحيح فيه نقص في اللجان، إنه اللجنة قاعدتها استمرار الاجتماع معها؛ لكن بقولك: أحياناً بيبقى فيه صعود وأحياناً فيه هبوط، فيه لجان مستمرة في الاجتماع وأخذ القرار، وبعدين تعرضه على الهيئة الإدارية، والهيئة الإدارية توافق عليه، ثم ينفذ. هذه ديمقراطية، فيه لجان ما كوّنتش[3] لجان، أى أنه مفيش عمل، وهادا راجع لعضوة الهيئة الإدارية اللي وضعت في هادا المنصب، دون أن يكن لها حق. هادا ملخّص الوضع؛ لكن الديمقراطية هي اختيار حر، وترشيح ولجان وعدم أخذ القرار الفردي، القرار جماعي وإقناع، وبعدين مفيش عمل فردي، حتى لو اللجنة، اللجنة بتقدّم كل ما تأخذه للهيئة الإدارية، والهيئة بتاخده وتناقشه، هاى ملخص هادا"[cdxxxiii].

ويجيب الراوي "**فؤاد إبراهيم عباس**"، بما يتفق مع مفهوم رئيسة الاتحاد للديمقراطية:
"مع الأسف الشديد، في اتحاد المرأة، الحزبية دخلت، والاتحاد تنوّع؛ لكن في نظري أنا الآن أريد أن أوجّه نقداً (..) لم يكن هنالك مثلاً الغيرة على الاتحاد نفسه، وإعلاء شأنه، من خلال إستخدام كل الأحزاب لمنفعته، يعني المرأة ونشاطها، وبالتالي لفائدة الوطن وتحريره"[cdxxxiv].

وتنفي كل من الراويتين، "**خديجة هدايت**"، و"**فاطمة الدرهلي**"، وجود طابع ديمقراطي للاتحاد:
" لأ، لم يكن ديمقراطي أبداً. هي تمسّك العضوات والرئيسة بالمنصب أو بالرابطة، لم يقبلوا بشيء, الذي كانوا عايزينه[4] هو الذي يمشي [5]تبقى دي مش ديمقراطية[6]. ليس الموضوع انه يرشح نفسه الموضوع انهم عاملين مجموعة هما اللي يبقوا دائماً موجودين، وكانوا العضوات ليس لهم آراء (..) لا يتمسكوا بحقهم انه لأ مثلا هذه السيدة لا نريدها، نريد هذه بدلا منها، ما يقدروا ما يمشوش[7] بهذا الكلام، يمَشوا[8]اللي هم عايزينه (..)"[cdxxxv].

1
لا أحد

2
لم يكن

3
لم تشكّل

4
يريدونه

5
يطبق

6
هذه ليست اشياء ديمقراطية

"لأ (لم يكن هناك طابع ديمقراطي للاتحاد)؛ لأنه فيه واحدة ديكتاتورية[1]، واحدة اللي بتحكم والكل لازم ينفذ، إذا حدا ادى رأيه[2] يقولوا: لأ دي بتتدخل، يعني أنا لما أقول لها ليش أبعدتيها لفطوم؟ قالت لهم: أصلها بتتدخل في كل حاجة، قالوا لها: مش دي عضوه إدارية؟! مش لازم تدي رأيها؟! يعني لازم تبصم؟ هي بتحب الناس اللي بيبصموا[3]، بصِّيمه بتحبهم"[cdxxxvi].

وتلخص الراوية **"ماري أديب بامية"**، وضع الديمقراطية داخل رابطة المرأة الفلسطينية بالقاهرة (اتحاد المرأة)، بقولها:
"كان فيه انتخابات. أما هي ليس بالانتخابات"[cdxxxvii].

<u>التنظيم النسائي الفلسطيني/ الكويت</u>

تتحدَّث الراوية الدكتورة **"سلمى الخضراء الجيوسي"**، عن ظروف تشكيل التنظيم النسائي الفلسطيني في الكويت، عام 1963، والذي تمَّ بناء على طلب سيدات فلسطينيات، في الكويت:
"كنا حوالي ثلاثين. طلبوا مني، فأسّسته. سيدات بالكويت، فلسطينيات. اجوا عندي قالوا لي: انتِ اجيت هلا عنا، نظمينا"[cdxxxviii].

وتذكر الراوية أسماء بعض النساء، اللواتي عملن معها في التنظيم، واللوتي استمرين في العمل، بعد سفرها لنيل درجة الدكتوراة:
""سهام الخطيب"، "غادة قدومي"، "نبيلة قدومي" (..)، اللي متزوجة "فاروق القدومي" (..)، هذول اللي استلموا التنظيم بعدي من غزّة (تحاول أن تتذكّر الأسماء) (..) خوات التنتين. آه (..) البربري (..) "يسرى"، و"ميسّر". "ميلني اسحق"، زوجة المرحوم: "ألفرد زيادة" (..)"[cdxxxix].

وتتحدَّث الراوية عن منحى إيجابي ديمقراطي لتجربة التنظيم النسائي، رغم لهجة المرارة، التي تتخلل شهادتها، نتيجة إحساسها بإنكار جهودها، كمؤسسة للتنظيم:
"كنت خلاص تاركة، وأجروا انتخابات، نهارها كان VERY EXITING[4] زي ما بيقولوا، شيء مثير ولطيف، وانتخبوا ومشوا، بس الغريب (..) الغريب، إنه بعد ما مشوا في التنظيم محوا ذكرنا، يعني أنا مؤسسته وإسمي ضاع منه. استمر (..) آه (..) طبعاً، أنا عملته عشان يستمر، عملوا الانتخابات قبل ما أترك أنا. تركته لأني مضطرة أروح، رحت أعمل دكتوراه. تركت البلد كلها؛ بس الغريب، هو غريب ومش غريب، يعني هن لو أبقوا ذكر المؤسسة، لو أبقوا (..)

7
لا يرفضوا
8
يقروا
1
ايدلوجية فكرية تعني التعسف والاضطهاد
2
اعطيه
3
يوافقوا دون تفكير
4
تجربة مثيرة جداً

الفلسطينيات اللي اجوا بعدي (..) لو أبقوا ذكر المؤسسة، بيكون هذا إشي عجيب يعني، بيكون هذا الغريب (..) إحنا ما بنعترف بالآخرين، الإنسان عنا ها القد أناني، اللي هو أهم شيء، يعني أنا أسسته (..) أسسته ومشيته، ما بيصير إنتوا تمحوا اسم المؤسِّسة. في كل العالم المؤسس بيكون بيبقى اسمه للأبد على الإشي هادا. محوه، ما فيه ذكر أبداً للي اشتغلوا قبلهم، لهذا السبب لم ننجح إحنا، وبعدين الآخرين لا يتشجعون إنه يعملوا إشي بيعرفوا كله ممحي"[cdxl].
وتؤكِّد الدكتورة "**غادة الحجاوي القدومي**"، ما جاء في شهادة الراوية، حول اسم التنظيم النسائي، الذي أسس في الكويت، عام 1963، وتتحدَّث عن أهدافه:
"تفعيل دور المرأة في مجال القضية الفلسطينية وذلك بالحفاظ على التراث الفلسطيني ومن ثم الهوية الفلسطينية، التي ستحفظ القضية حيّة لاتموت. ويحتم ذلك دعم هذا التنظيم وتنشيطه ليقوم بدوره على أكمل وجه"[cdxli].

كما تعدِّد أسماء النساء اللواتي أسِّسن التنظيم، مع الدكتورة "سلمى الخضراء الجيوسي"، مما يتوافق مع شهادة الدكتورة سلمى:
"السيدة "نبيلة النمر القدومي"، من نابلس، والسيدة "ميسر بربري"، من غزة، والسيدة "سهام الخطيب"، وكثيرات لا أذكر أسماءهن في الوقت الحاضر"[cdxlii].

اتحاد المرأة الفلسطينية/ العراق

تشكَل اتحاد المرأة الفلسطينية، في العراق، عام 1963، بعد انعقاد اللقاء التحضيري، الذي دعت إليه الرائدة "وديعة قدورة خرطبيل"، في بيروت، لتوحيد العمل النسائي الفلسطيني، كما ورد في شهادة الراوية "**سائدة حسني الأسمر**"، التي ذهبت لحضور الاجتماع، رغم أنها لم تدع إليه، بناء على إلحاح الأصدقاء من القوميين العرب:
"هاي الدعوة اللي اجت من السيدة "وديعة خرطبيل"، لإحياء الاتحاد النسائي العربي فباعته هي[1] – لمين بدها تبعث هناك؟ بتعرفش يعني اتصالات، فيه ست كانت معهم هون بالاتحاد، اللي هيه "سلوى لبشوتي"، باعتلها الخبر، إنه إدعي هالنساء، وبدنا نعمل وفد ييجي يحضر، هادا أول لقاء اجتماع تحضيري بلبنان. هلق الأخت سلوى اتصلت باللي هيه بدها اياهن، وبتعرف التجمعات هاي، مين؟ فيه منهم الأخوات هدول اللي يحبوا البعث. وهنه بمنطقة معينة، التجمع كان الفلسطيني يعني غالباً بيسكنوا بهديك المنطقة، وأكترهم من الأخوان المسيحيين؛ لإنه حالتهم المادية كانت أحسن من غيرهم. ضمن بغداد فكيف انت معكيش خبر؟! يعني هنه بيعتبروا أنا مش لأني قومية لإني الي هالنشاط (باستنكار)، يعني على الأقل مفروض إنه انت أول واحدة بتبلغي. وهيك دعوة لهيك اجتماع بوقت حكم عسكري مفروض تعلن وسائل الإعلام لمدة 3 أيام، إذا كانت دعوة عامة. أنا كل هاي الفترة ما كانش عنا خبر عنها وما عرفت شو. فطلبوا مني إنه بدك تروحي، بدنا نشوف شو هالاجتماع، إنه إذا انت ما رحت يعني! (..) أنا لقيتها إنه عيب علي، أنا ما اندعيت يعني إني أروح. قال: لأ، هادا واجب وطني؛ لإنه سمعنا هيك هيك بده يكون هادا الاجتماع شغلة مهمة، يعني تجميع الاتحاد النسائي، وهيك شي يعني ما بيصير"[cdxliii].

وتتحدَّث الراوية عن عملها لتأسيس اتحاد للمرأة، بعد اجتماعها في بيروت، حيث تمَّ إقرار تكوين اتحادات للنساء، حيثما امكن ذلك:
"إحنا من ال 1963، لما اجتمعنا على أساس إنه نعمل اتحاد، مش أخدنا القرار انه بدنا نعمل اتحاد؟ كل واحد في بلده يعمل اتحاد، اللي بقدر يعمله يعمله (بصوت عال وبحماس)".

1
أرسلت الدعوة

وتتحدَّث الراوية، عن موقف "منظمة التحرير الفلسطينية"، بعد تأسيسها، لعمل اتحاد المرأة الناشىء في العراق:
"آه، بعدين صار فيه منظمة، عشان هيك اعتبرونا إنه احنا يعني عم نتحدي المنظمة، مع إنه هوه يعني شغلنا كان احنا – اعتبروا الاتحادات قواعد أساسية، بالدستور محطوطة قاعدة أساسية من قواعد المنظمة، لما بدت، صح إحنا يمكن بالتوجه المنظمة، أو مدرائها اللي كانوا، من تصرفاتهم، كنا ننتقدهم، حتى للشقيري كنا ننتقده، ببعض تصرفاته، والقرارات؛ بس هادا ما يعني إنه إحنا مش قاعدة (باستنكار)، ولا يعني إنه إحنا بدنا ننفصل عنهم؛ لإنه احنا مشتغلين قبلهم، قبل ما تصير المنظمة، واعتبرنا نفسنا إحنا قواعد إليها، مش حتى نغني هالعمل الفلسطيني ونثبته، بس هنه كانوا يعتبروا إنه إحنا كإنه منافسهم[1] يعني، كل حدا بشتغل تاني بنافسهم. كل شي، كله، حتى الطلاب كانوا يعانوا الطلاب والعمال والكل. مش قصة ما بدهم، بدهم[2] إحنا نأتمر بأمرهم هنه، يعني إيش بجيبوا لنا هنه، فرضاً أنا بدي أعمل تجمع نسائي، لازم أروح أطلب إذن منه لمدير المنظمة، هيك كان بده. مدير مكتب المنظمة، مدير مكتب المنظمة لما صار، كتير حاربونا"[cdxliv].

الاتحاد النسائي الفلسطيني/ غزة

تكوَّن الاتحاد النسائي الفلسطيني، عام 1964، برئاسة الرائدة "يسرى البربري"، كما جاء في شهادة العديد من الراويات. تتحدَّث عن تأسيس الاتحاد الراوية "**مديحة حافظ البطة**":
"في سنة 64، كوَّنّا "الاتحاد النسائي الفلسطيني"، في غزة، برئاسة الآنسة "يسرى البربري"؛ التي اخترناها بالإجماع والتزكية. وكان لنا نشاط اجتماعي، فعملنا روضة كنت أشرف عليها؛ لأن أبنائي قد كبروا، وأوجِّه مدرساتها، وهن لا يحملن إلاّ شهادة الثانوية العامة، وأوجِّه مدرساتهن، وأعطيهن مبادىء التدريس للأطفال، ومبادىء المعاملة معهن، إيه، بالاستعانة بما أعرفه من أصول التربية وعلم النفس، ونجحت الروضة، وكان عندنا قسم للخياطة، وقسم للتطريز، ونشاطات اجتماعية.
وفي سنة 65، وبعد قيام "منظمة التحرير"، كان أول مؤتمر للمرأة الفلسطينية، في مدينة القدس، ودعتنا المنظمة لحضوره، فذهبنا وفداً من قطاع غزة، مكوناً من ست عشرة آنسة وسيدة، عن طريق مصر – عمان – القدس، وحضرنا المؤتمر، واشتركنا في مجهوداته، واجتماعاته، وتقاريره. وكان أن حدث يعني أن أجريت الانتخابات بتكوين مجلس إدارة لهذا الاتحاد. ودخلنا الانتخابات، وكنت بعد السيدة "عصام عبد الهادي"، الثانية في عدد الأصوات، وكنا أربعة من غزة: أنا "مديحة البطة أبو ستة"، السيدة "نبيلة عبد الهادي"، رحمها الله، الآنسة "ملك طرزي"، السيدة "رمزية الخطيب"، وكنا نقوم بنشاط في المخيمات والمدارس، نشاط تمثيليات واجتماعات ومحاضرات عن "منظمة التحرير"، عن الدولة التي نرجوها وننتظرها، عن تكوين "جيش التحرير"، بشكل لا يسمح لنا بالبقاء في بيوتنا يوماً واحداً. لا. نذرع القطاع من جنوبه إلى شماله"[cdxlv].

ويتبيَّن من شهادة الراوية بعض من نشاطات الاتحاد السياسية، حيث تمتزج التوعية السياسية بالثقافة بالنشاط الاجتماعي. وتبرز الراوية وجوهاً أخرى لعمل الاتحاد، من خلال شهادتها، مثل تشكيل صديقات للمريض، في مستشفى الشفاء بغزة:

1
ننافسهم

2
يريدون

"إيه، النشاط الرئيسي يتركز في عدة نواحي: أولاً فتحنا روضة للأطفال، ولم تكن هناك روضة قط في مدينة غزة، أو غيرها من اللواء الجنوبي، وهذه الروضة كانت تشرف عليها يعني طالبات أو آنسات من الصف الثالث الثانوي، وأنا تطوعت إرشادهن وتدريبهن، والتوجه إليهن كل يوم ساعة أو ساعتين، لتكون على مستوى تربوي لائق بأطفالنا، ثم نشاط إيه فني، الخياطة تعليم الخياطة، تعليم التريكو، التطريز بالقطبة الفلكلورية الفلسطينية، إيه، ثم كانت لنا ندوات، إيه اجتماعية، ننشط فيها السيدات ونوعيهن بواجبهن الوطني؛ ولكن ذلك بدون إعلان أمام السلطات الحاكمة، ثم كان لنا نشاط كصديقات للمريض، في مستشفى الشفاء بغزة، كنا كل واحدة عليها ثلاثة أيام في الأسبوع، يعني بمعدل يوم بعد يوم، تقضي فيه ساعتين من الساعة الثالثة حتى الساعة الخامسة مساء، تشرف على رعاية المريضات، وتقديم الغذاء لهن بصورة منتظمة، والذهاب إلى الطبيب المناوب، إذا كانت هناك حالة تستدعي، إيه، وجوده بجانبها، ثم الإشراف على نظافة المبنى، على جمع المخلفات، حتى لدرجة أنه العاملات والبوابات والممرضات كن يتضايقن من أوامرنا وإشرافنا"[cdxlvi].

جمعية المرابطات الخيرية/ قلقيلية

تأسَّست جمعية المرابطات، في قلقيلية، عام 1959ـ 1960، برئاسة "ابتهاج عبد الرحيم نزال"، ومارست العمل السياسي الاجتماعي، كما عبَّرت عنه الراوية "**رقية عبد الرحيم نزال**"، عبر شهادتها،عن نشاط شقيقتها، وعن طبيعة نشاط الجمعية:
"العمل السياسي والاجتماعي. بالنسبة لابتهاج، هي معلمه وكالة، لغة عربية، ابتهاج من أول بادرت لهم يقوموا في تأسيس "جمعية المرابطات الخيرية"، كانت من اللّي شجّعوا انه نطلق عليها اسم المرابطات؛ لأنها قلقيلية جنب اليهود، بعدين في 65 لما تأسّست منظّمة التّحرير؛ هيّ مثّلت نساء قلقيلية، دخلت حضرت المؤتمر الأوّل، اللّي انعقد في مدينة القدس، كانت تقوم أي وفد اجا، حتى وفد روسي في يوم إجا على جمعيّة، وجابته[1] لمدرسة بنات قلقيلية الثانويّة، ألقت كلمه عن مدينة قلقيلية، حتى يتأكدوا إنها، حاولت الأردن، حاولوا ياخذوا تحقيق، يظلهم يستفسروا عنها؛ لأنّه حكت عن وضع قلقيلية. بعدها ظلّت تروح، باسم "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، منذ التأسيس من 1/1/ 65، صارت تشارك إذا صار مؤتمر، إذا ورشات، إذا صار فيه تبرّعات. الحقيقة إحنا بالنّسبة للجمعيّة، صرنا ما نروح باسم الجمعية، صرنا نروح مع ابتهاج، تقول باسم الاتحاد العام؛ لأنها كانت جريئة، بدها للمناضلين؛ لأنّه صار نسمع فيه شهداء كثير عنّا، من الحرس الوطني في 56، صارت هي تجمع أموال، وتروح توخذنا باسم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، لكل بيت شهيد، لكل بيت سجين، حتى بطريقة إيش، هي كانت تروح تجيب كرت تبعته[2] كشخصية فلان، أو فلان من المدينة، هم يعرفوا إنّه بدها تبرّع، فكان محدود، كلّ ما زاد عدد الشهداء؛ نزيد التبرعات إلهم في الأعياد. صدّقيني إنّه بعني فش بيت شهيد يمكن ما فتناه، أمّا كنّا[3] باسم الاتّحاد. إذا كان المظاهرات هي لا تبخل، هي مدرّسة؛ بسّ خلال الايام اللّي فيها جمع في مظاهرات في خارج البلاد، فش[4] اعتصام ما شاركناش[5] فيه، يعني أيام عماشة، ايام السموع بالخليل، كانوا يوصلوا، كانت تشارك لأنه تعتبرها من الرّعيل الأول، وإن لم تكبرني

---

1 أحضرته

2 ترسله

3 عندما كنا

4 لا يوجد

كثيراً؛ بسّ كنت هي تروح مع سيّدات الوطن مثل: "سميحة خليل"، "عصام عبد الهادي"، كانت "الحاجّة عندليب" (عندليب العمد)، كل اللي كنّ قاموا بتأسيس الاتحاد، هي كانت باستمرار معهم طبعاً"[cdxlvii].

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

يلاحظ بعد قراءة شهادات النساء، اللواتي عملن ضمن جمعيات نسائية، وروابط، واتحادات، أن بعض النساء، المؤسسات، تحدَّثن عن مشاركتهن، ضمن إطار "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"؛ الأمر الذي يشير إلى طبيعة تشكيل الاتحاد، كإطار موحِّد لجهود النساء، وكقاعدة شعبية من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية.
ومن الملاحظ أن معظم الروابط والاتحادات، حافظت على وجودها، إسمياً كروابط، مسجَّلة رسمياً، ضمن وزارات الشؤون الاجتماعية العربية، خارج الوطن، في الوقت ذاته الذي عملت فيه كفروع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي يمثل المرأة في الوطن والشتات. وكان ذلك لتسهيل العمل السياسي، في البلاد العربية.

تتحدَّث الراوية "**عصام عبد الهادي**"، عن ظروف تشكيل الاتحاد، والأسباب الموضوعية، التي استدعت تأسيسه، وعن تكوين اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر التأسيسي، عام 1965، بعد عام على تأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية". ومن الملاحظ أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر قد ضمَّت النساء المؤسسات للروابط والجمعيات والاتحادات خارج الوطن:
"بعد سنة واحدة، من نشوء "منظمة التحرير الفلسطينية"، لقينا لا بد من تواجد لفرع نسائي لجناح نسائي، سميه ما شئت، ليكون رافد من روافد تنظيم شعبي، طبعاً لكن يشكل مع بقية المنظمات الشعبية: معلمين مهندسين عمال طلاب (..) الخ. روافد لمنظمة التحرير الفلسطينية. فإذن إحنا كنا بمثابة الجناح النسائي، فهنا تشكلت لجنة تحضيرية، من أجل جمع جهود النساء في الداخل والخارج، في الداخل بدناش ننسى إنه بعد نكبة 48 عندما خرجوا القيادات من النساء اللواتي كن يعملن داخل الوطن، خرجوا إلى الدول المضيفة، وشكَّلوا هيئات نسائية: "سعادة الكيلاني" مثلاً شكلت "جمعية العائدات في دمشق"، "سميرة أبو غزالة"، شكلت "رابطة المرأة الفلسطينية في مصر"، اللي أصبحت الآن: "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية/ فرع جمهورية مصر العربية"، غيرها شكَّلن في كل البلدان في: الجزائر، في الكويت، لكنهم بعد ما خرجوا، شكَّلوا هيئات بمختلف تسمياتها في الدول العربية، إذن هذه المرأة الفلسطينية داخل الوطن، متمثلة في الهيئات، خارج الوطن، متمثلة في الجمعيات، لا بد من جمع طاقاتها، حشدها في مؤسسة واحدة، لتنطق باسم الجميع، وتكون روافد لمنظمة التحرير الفلسطينية، أو كما نقول من روافد الثورة الفلسطينية، ومصرة على كلمة الثورة الفلسطينية، المتمثلة في "منظمة التحرير الفلسطينية"، إذن تشكلت لجنة تحضيرية بتذكر[1] منها "سعادة الكيلاني"، د. "سلمى الخضراء الجيوسي"، "سميرة أبو غزالة"، "وديعة خرطبيل". خرجت "وديعة خرطبيل"، من طولكرم، لتشكل "الاتحاد النسائي الفلسطيني في لبنان"، فإذن مثل هذه الأسماء شكَّلت لجنة تحضيرية، وجاءوا إلى أرض الوطن في اجتماعات، مع ممثلات للهيئات النسائية في الداخل، من أجل تشكيل هذا الاتحاد، قوة واحدة، بالتعاون مع الهيئات النسائية داخل الوطن وخارج الوطن، مع دائرة التنظيم الشعبي بمنظمة التحرير الفلسطينية"[cdxlviii].

5
إلا وشاركنا

1
أذكر

وتبيِّن الراوية، من خلال شهادتها، بعض تفاصيل انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد، متحدِّثة عن وقائع حفل الافتتاح، الذي توِّج بإعلان تأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، تنظيماً شعبياً نسائياً ديمقراطياً، وممثلاً شرعياً للمرأة الفلسطينية:
"وبعد اجتماع اللجان التحضيرية اللي ذكرتها، دعيت إلى مؤتمر عقد في القدس، ما بين 15-20 تموز عام 1965، عقد في مدينة القدس، ولم تكن طبعاً قد احتلت بعد، يعني كان القسم العربي، بعده قسم عربي، وأعلن في نهاية المؤتمر، ولا زلت أذكر الافتتاح، اللي كان في دار - الله يرحمه- السيد أحمد الشقيري، رئيس المنظمة، مندوب عن الجامعة العربية، "توفيق حسن وصفي"، مندوب عن جلالة الملك حسين، "وصفي التل"، مندوب عن القدس، "روحي الخطيب" أمين القدس، ممثلة عن الهيئات النسائية، "زليخة الشهابي"، رئيسة "الاتحاد النسائي" (..) وكنت أنا في ذلك الوقت عريفة الاحتفال، وافتتح بهالة كبيرة من الحضور، من هنا وهناك، من أروع ما يمكن كان افتتاحه. لأول مرة تجتمع الهيئات في الخارج والداخل، وعدد المندوبات 139 مندوبة من الداخل والخارج، مع كفاءات أيضاً نسائية، مش فقط ممثلات هيئات. عقد في بيت المقدس، وفي آخر يوم للمؤتمر 21 تموز، أعلن قيام "اتحاد المرأة الفلسطينية"، تنظيم شعبي نسائي ديمقراطي، ينطق باسم المرأة الفلسطينية، والهيئة الشرعية الوحيدة التي تمثل المرأة في جميع أو على الصعيد العربي والعالمي، وكان هناك اقتراع سري لانتخاب القيادة سميت في ذلك الوقت اللجنة التنفيذية، الآن هي تسمى الأمانة العامة. وانتخبت الممثلات للقيادة العامة وانتخب المؤتمر 139 المجلس الإداري، وهو الهيئة الوسيطة، انتخبت القيادة اللي هي اللجنة التنفيذية، ولا يزال البعض موجود خارج الوطن، بعضها داخل الوطن، وعندما انتهى التشكيل والمؤتمر، أعيد الانتخاب مرتين، علشان ضبط الأمور، علشان تكون الناس على ثقة بالموضوع، انتهى التشكيل، بينما عادت أعضاء المجالس الإدارية إلى بلدانها، قامت بتشكيل الفروع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، سواء كان هناك هيئات أم لم يكن، فروع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وكان عندنا قبل أحداث الخليج بلغوا 13 فرع، حتى عندنا في ألمانيا وهولندا وأمريكا، بعضها قائم ما زال. فهذا كان تشكيل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"[cdxlix].

ويتَّضح من خلال شهادة الراوية، أن قيادة الاتحاد تشكَّلت على أساس ديمقراطي، حيث جرت انتخابات حرة، للمجلس الإداري، وللجنة التنفيذية. كما يتَّضح أن عضوات المجالس الإدارية، عدن إلى بلادهن، وشكَّلن فروعاً للاتحاد.

وتعطينا شهادة الراوية "**نهيل عادل عويضة**"، صورة عن مساهمة النساء الحزبيات، داخل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ورؤيتهن النقدية، لدورهن داخل الاتحاد، حيث هدفن إلى قلب مسار العمل النسوي الاجتماعي، إلى عمل سياسي، بالدرجة الأولى:
"بال 65-66 صارت منظمة التحرير (تأسست المنظمة عام 1964)، وبعدها صار فيه بدا[1] يتشكل "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، فكان وقتها إنه "وديعة خرطبيل" باديه هون[2] (في لبنان)، إنه هيه عاملة اتحاد نسائي فلسطيني، فاجوا عالقدس وسوّوا[3] لجنة تحضيرية، من هالجمعيات، "زليخه الشهابي"، و"عصام عبد الهادي"، و"عندليب العمد"، بنابلس، وهالموجودين، يعني الجمعيات عن المناطق، إيه- فإجوا كمان سووا اللجنة التحضيرية،

---

1 بدأ

2 بدأت هنا

3 شكَّلوا

وحضَّروا للمؤتمر المرأة الفلسطينية، اللي كان سنة ال 1966 انعقد، بصيف 1966 (15/7/1965)، وقتها كان دورنا قلب اتحاد المرأة الى منظمة سياسية فعلية، يعني مش إنه يكون كنمط جمعية خيرية، إنه يصير تنظيم سياسي يعني، ووقتها كان إلنا دور مهم يعني؛ لأنه من أولها كانت - الله يرحمها- عايدة الحسيني من فتياتنا، كانت جاي عن دمشق- إيه، وقتها برئاسة المؤتمر، أول ما تشكل، بدهم ينتخبوا رئاسة للمؤتمر، ومكتب، فطرحت – اول إسم طرحته – نهيل عويضة رئيسة المؤتمر. تصوري إنه يعني إنه واحدة صغيرة تيجي وهادا، إيه، فطبعاً أنا قمت رأساً قلت: لا، أنا برشح "زليخة الشهابي" يعني، إيه بس هاي المبادرة اللي عملتها عايدة، كان الها أثر كتير كبير يعني، على تحويل مسار الحركة النسائية؛ لأنه كأنه صار فيه إشعار وقتها إنه إحنا ما راح نسكت لكم، إحنا جايين – إحنا سياسيّن، بدنا ندخل، إتحاد المرأة بده يكون سياسي، مش هادا، وقتها صار معارضة من "وديعة خرطبيل"، إنه لا، خلّيه اتحاد نسائي، كان فيه اتجاه عارم إنه ما بدنا اتحاد نسائي، "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، حتى نقيم قصة جمعيات، عرفت؟ نزيح كل هالتفكير القديم، ونبدا بداية جيدة. وهادا أنا بعتقد كان فيه إلنا دور كويس فيها. إلنا مجموعات كنا بكل (..) مثلاً كانت عايدة جاي من سوريا – عايده الحسيني- كانت كمان بعتقد "زكيه العلا" كمان كانت من فتياتنا، وجاي من سوريا، كانت "سميحة خليل"، من صديقاتنا كانت يعني، مين كان من الفتيات جايين من بره؟ آه تنتين جايين من هون- شو اسمه- "شهيرة الخطيب"، و"شهيرة خريبي"، كانوا جايين من لبنان، عن المخيمات. واحدة عن مخيمات صيدا، وواحدة من مخيمات صور. كان، مين كمان كان من لبنان؟ بس كان في جو صديقات للحركة، وكان تقريباً بدك تقولي في غياب للبعث بهاي المرحلة. ما كان فيه نساء بعثيات. آه فلسطينيات عم بحكي، وكانت "سميرة أبو غزالة" كمان من مصر، مش بعيدة عنهم يعني، أبداً"[cdl].

وتبيِّن الراوية طريقة انتخاب المكتب التنفيذي، التي اعتمدت الترشيح الحر، والانتخاب المباشر. وتبيِّن أن الرائدتيْن "زليخة الشهابي"، و"عندليب العمد"، لم ترشحا أنفسهما لعضوية المكتب التنفيذي؛ لعدم قدرتهما على مجاراة الوعي السياسي والنقابي للجيل الجديد؛ لكني أعتقد أن الرائدتين أرادتا أن تبتعدا عن القيادة، لتعطيا دوراً للنساء الشابات، استجابة لاحتياجات المرحلة:
"وقت الانتخابات، لما ترشحت "عصام عبد الهادي"، يعني- قولي ترشحنا، الكل ترشحنا يعني، كان فيه هيئة، بعدين من هالهيئة انتخب المكتب، فطلعت "عصام عبد الهادي"؛ بس وقتها "زليخة"، ما رشَّحت حالها للمكتب، المكتب التنفيذي، إيه. ما رشَّحت حالها وقتها؛ لأنه يعني كانت صارت ما بتقدر لهالعمل[1] يعني، شافت من نقاشنا إنه إحنا نقابيات يعني، ان كان اللي اجوا من أي بلد تاني، يعني كان صار لنا يعني إحنا باع طويل بالنقابة؛ لأنه ما بتقدرش إلاّ تقري "قانون روبرتس"، وهالشغلات، يعني لما بتدخلي انت مع دكاترة ومهندسين وبنقابات، بدك تقري هالشغلات. فصرنا إحنا ضليعين بهالشغلات، فبرزنا كناس[2] إلنا دور نقابي يعني- عرفت، إيه، ووقتها "عصام عبد الهادي"، كانت انتخبت رئيسة ،هاي سنة ال 1966 (1965) ايه، "عصام عبد الهادي"، ما كانت جديدة، يعني كانت هي تقريباً نائبة – ما بعرفش إذا نائبة - بس كانت تقريباً نائبة عندليب العمد[3]، اللي هيه تبعة [4] "الاتحاد النسائي بنابلس" – عرفت، انه ما هي

---

1 لهذا العمل

2 أناس

3 أمينة سر الاتحاد النسائي الفلسطيني

4 رئيسة

جديدة عن الاتحاد، بس كونها أصغر، ما رشحت لا زليخة ولا عندليب العمد لرئاسة ال شو اسمه - لانتخابات المكتب التنفيذي. طرحت أسماء الجيل التاني اللي بعده – عرفت؟ فصار الجميع بده، يعني صار معظم الناس أيَّدوا الجيل الثاني؛ لأنه مقبول أكتر يعني- عرفت كيف؟ برضه، فيه طلع صغار عن المكاتب – آه، لأنه كانت فيه جاي "سائده الأسمر"، عن العراق، "سائدة الأسمر"، كانت خايضة[1] نضال طويل بالعراق، ومع "وديعة خرطبيل"، هون وشي، قبل ما تيجي على القدس؛ لأنه بالتزكيه انبعثت من العراق، يعني، أخذت جميع الأصوات، يعني بالتزكية ما نزلوا – قالوا: إنت اللي بتفهمي، إنت روحي يعني- عرفتِ؟ ودبَّرت حالها، واجت على القدس. مين كمان؟ "سميرة ساق الله"، من الجزائر، كانت وقتها جاي "أم جهاد" – أظن "انتصار الوزير"، أظن عن الجزائر، مش عن الكويت، بس كان في بهالمؤتمر ستات يعني، كان تقريباً بدك تقولي نص نص، يعني كان فيه ستات (هيك برجوازيات وكذا بس حتى البرجوازيات اللي اجوا كانوا شوي مسيَّسين، يا إما من "فتح"، يعني زوجات ناشطين من "فتح"، بالكويت، كانوا شوية عملوا يعني شي قبل ما ييجوا، يعني كانوا بلَّشوا من ال 65 لل 66 يصير فيه شي تحرك، فصار أكتر فيه يعني، "نبيلة النمر"، مرت قدومي (فاروق القدومي)، فيه كمان قدومي تانية أجت وقتها، بعدين ما بعرف شو صار فيها، كانت "يسرى البربري"، من غزة- كمان مناضلة قديمة هاد، بعتقد كانت شيوعية من زمان، فصار فيه أكتر وجه سياسي يعني للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. فانتخبت الهيئة الإدارية، وانتخبت أنا وقتها مسؤولة الفروع الخارجية. إيه، وقتها ما صار إلاّ نشاط واحد، وقتها رحنا على "الاتحاد العام العربي"، "الاتحاد النسائي العربي العام في القاهرة"، سنة ال 1966"[cdli].

وتفيد شهادات الراويات، اللواتي عشن في الشتات، أنهن عملن ضمن إطار الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في بلاد اللجوء. تتحدَّث الراوية **"صديقة سليم حلس"**، عن عملها النقابي في الكويت، حين تأسَّس فرع الاتحاد هناك:
"وسنة ال 64، وتركنا غزة، وسافرت أنا وصديقتي "فاطمة الحلبي"، رحمها الله، إلى الكويت، كانت موضة الكويت وكل الناس تسافر على الكويت، وتسافر على الكويت، فسافرنا إلى الكويت، وفي الكويت، كانت هناك نقلة أخرى (تمد الراوية الكلمة)، كانت الكويت بردو حالتها كويسة[2] مع الفلسطينيين، وتساعد الفلسطينيين، فصرنا نشترك في الأفراح، والمظاهرات، والأشياء، والتعبيرات، والاحتفالات، إللي تساعد فيها الكويت، حتى جاءت سنة 1965 (1964)، فأنشئت منظمة التحرير الفلسطينية، وكانت فرحتنا شديدة بقيام منظمة التحرير الفلسطينية. وكان إتحاد المرأة الفلسطينية وأنشئ فرع فى الكويت، وكان إله فروع كثيرة؛ لكن إحنا كنا فى الفرع إللي فى الكويت"[cdlii].

وتتحدَّث الراوية **"سائدة حسني الأسمر"**، عن استمرار عملها النسائي، الذي بدأ في العراق، ثم تشكيل فرع لاتحاد المرأة الفلسطينية، بعد تأسيس الاتحاد العام، مبيِّنة الفارق بين المؤتمر التوحيدي، الذي دعت إليه "وديعة قدورة خرطبيل"، عام 1963، وبين المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عام 1965:
"أول شي، ثبَّت الأشياء اللي كنا طارحينها (مؤتمر القدس)؛ لأنه هادا كان مش مؤتمر، هادا كان اجتماع تحضيري، ما كان مؤتمر، اجتماع تحضيري للأشياء اللي صارت بعدين. كنا صرنا عاملين اتحاد، يعني إحنا بالعراق. وطبعاً إحنا أهَّلنا إنه في كيان إلنا، بده يصير يعني، بس تبيَّن إنه لمّا بدا العمل بالمنظمة، ما كان فيه هالتنسيق المظبوط يعني، كانوا يرفضوا قصة – بتعرفي

1
خاضت

2
جيدة

بدهم هنه كل شي كل شي، وفيه ناس مشتغله يعني قبل[3]، وفيه بسمعوش[4] رأينا، حتى يعني بدهمش[3]، صارت كثير فيه قصص بيناتنا "[4]cdliii.

وتبيِّن الراوية، من خلال شهادتها، الأسلوب المنظَّم، لعمل فرع الاتحاد في العراق، رغم قلة المنتسبات للاتحاد:
"آه، لأ، كنا منظمين وفيه محاضر. أنا سلَّمت. لما سلَّمت الاتحاد، سلَّمته مع ملفات ومحضر، محضر استلام وتسليم وكله. سلَّمت المنظمة أنا، مدير المنظمة اللي كان جاي بعدها، اجا بعدين واحد تاني، إيه، فسلَّمته إله رسمياً؛ لإنه الاتحاد قاعدة من قواعد المنظمة" (..). لأ، قلال[5]، كانوا ييجوا للنشاطات، إيه، يعني بساهموا؛ بس يرضوا يتسجلوا كعضوات؛ لإنه لما كانت تتمسك أحياناً أسماء – بتعرفي لما ينقلب الوضع دائماً – بيمسكوا أسماء الأعضاء والهيدا وبيروحوا عليهم، يعني بيعتقلوهم، مش مستعدين لهاد الأشياء اللي هناك، يقولوا منساهم[6]، منعمل وكل شي، بس ما بدنا نسجل أسماءنا كعضوات. فحتى هويات ما كنا عاملين كعضوات، كان يهمنا دائماً يضل عنا هئية إدارية بالعدد اللازم، لا ستمرار تواجد الاتحاد. كانوا يمكن 6-7، عدد مفرد كان سبعة. ما بتذكرهم لإنه كانوا يتغيروا كتير، كل واحدة تيجي كم شهر وتنسحب تخاف، نرجع نلاقي لنا اسم تاني، اسم تاني. هيك كان (..)"[cdliv].

ورغم جهود الراوية التأسيسية، ونشاطها النسائي الفاعل؛ إلاّ أنا نلحظ فردية، ومركزية، من خلال شهادتها، حين تتحدَّث عن نشاطها القيادي المميز، فترة التأسيس، دون أن تتذكَّر أي من النساء، اللواتي عملن معها:
"يعني خلص صار. الفترة الأولى، التأسيس كانت مركزة بوجودي أنا، يعني لما كنت أنا هناك، ورغم هادا كنت ألاقي صعوبة؛ بس بما أني أنا دائماً موجودة، أضل أنا، اسمي يعني موجود، واحاول نجيب[7] أسماء ثانية، انه بدنا اياه يستمر يعني الاتحاد، يعني صار في إله قاعدة خلص، بدنا اياه يستمر، وهوه كان بيقدر يعمل كتير لو استمرينا. يعني هناك فيك تشتغلي أي شي، وعلى كل حال عشنا فترة أنا باعتبرها فترة بناء كتير إلنا، يعني علمتنا كتير أشياء واستفدنا منها كثير، على الأقل ما كنا يعني نتضايق إذا قلنا إحنا فلسطينين بالعراق، مش متل أي بلد تانية يعني تخافي تقولي إنت فلسطينية، تخافي تحكي لهجتك ، تخافي (..) بالعكس، كنا نعتز إنه نقول: فلسطينيين"[cdlv].

وتجيب الراوية عن سؤال حول عدد عضوات الاتحاد، بما يفسِّر سبب قلتهن، من وجهة نظرها:

1
عملت قبل تشكيل الاتحاد
2
لا يستمعون
3
لا يريدون
4
بيننا
5
قلائل
6
نساهم
7
نستقطب

"لا لا، كتير قليل، قليل (..)، ما بقدر أقولك؛ لأنه فعلاً أنا لغيت هاي المرحلة من ذهني، ما قادرة أعرف (تضحك الراوية)، ما قادرة، هيك ببين كإني انه صاير عندي نسيان، هوه مش محو ذاكرة صار عندي. لا كانوا قلال مش كتار (بثقة)، يعني كنا مرات نلتقي يمكن عشرين، يعتبروا حالهم عضوات هنه، بس يعني ما بيجوا فرضاً الاجتماعات الأسبوعية دائماً، مابيجوا يعني لبعض الأشياء. قرارات بوقعوا لك عليها ويالله، انه يعني مش الصورة الرسمية اللي بتكون للاجتماعات، والهيدا. اعتقد كل قطر فيه عدد قليل هيك يكون – يعني مصر كانت نفس الشي، "سميرة أبو غزالة"، تعاني انه كانوا كمان هيك، بس كانوا كم واحدة دائمين؛ لإنه مقيمين هناك على طول هنه، يعني مش متلنا إحنا. وإحنا التنقل هادا إنه واحدة لما يعيشوا هناك، ويتخرجوا، ويطلعوا من البلد؛ بتأثر علينا إحنا"[cdlvi].

وتتحدَّث الراوية "**أمون عامر**"، عن عملها، وعمل "سعادة الكيلاني"، لتأسيس اتحاد المرأة الفلسطينية، في سوريا، بعد عودتهما من القدس. ومن الملاحظ أن المشاركة في المؤتمر التأسيسي، تمَّت بواسطة الانتخابات:
"أنا كنت من المؤسسين لاتحاد المرأة، أنا و"سعادة كيلاني". ومين نجح كمان معنا عن مخيم اليرموك؟ هون. قدموا كل منطقة بدهم أربعة، من كل منطقة يتقدم 20 و 25 واحدة نجحنا بالإنتخابات (..) وحضرنا المؤتمر التأسيسي الأول (..) بالقدس بـ 1965. منظمة التحرير طبعاً (من دعا إليه. تشكيل اتحاد نسائي من كل قطر، من كل دول المواجهة. كانوا من غزة، ومن الأردن، ومن لبنان، ومن سورية، كانوا نفس الشيء، ناجحين عن طريق انتخابات، واجتمعنا سوا نروح نحضر (..) بس الأسماء (..). كان التقرير "سعادة كيلاني" تحضّره، حضّرناه هون، وكان يشرف عليه: "محمود الخالدي"، رئيس م.ت.ف هون، وهو موجود هون. أشرف عليه محمود الخالدي، ونقّح يلّي بدو إياه، وأضاف عليه اللازم. وأخذناه معانا، قرأته "سعادة كيلاني"[cdlvii].

وتعدِّد الراوية بعضاً من أوجه نشاط الاتحاد في سوريا، بعد تأسيس فرع الاتحاد، مباشرة بعد العودة من المؤتمر:
" دغري[1]، بس ما ارجعنا، فتحوا معاهد محو أمية، فتحوا معاهد تأهيل، كمان العمل الخيري فتحوا محلات، كان في إلها نشاط محترم (..)، كان فيه روضة في المخيم للأطفال للإتحاد. المرأة (..) وبجرمانا. وخلونا نسعى، وكسبوا ناس كتير للإتحاد. أنا كنت بالهيئة الإدارية، أنا بقيت فترة شي خمس سنين، بعدين أنا لمّا تعبت قلت لهم: أنا بجبلكم عضوة أحسن مني، وأنشط مني، جبت لهم وقتها: أم أسامة (سهام عيطور).

ما فيه شي بلا فائدة، يعني كثير اشتغلنا دورات محو أمية، خرجّنا دورات تأهيل خياطة وتطريز كثير. باتحاد المرأة، هذا بـ 1965"[cdlviii].

وتتحدَّث الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، عن بداية عملها، باسم "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، في القاهرة، بعد عودتها من القدس، بعد أن شاركت كأمينة سر اللجنة التحضيرية، لمؤتمر الاتحاد العام التأسيسي، الذي أعلن عن تأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية".
وتذكِّر الراوية، بدعوتها إلى اتحاد عام فلسطيني، بكل بلد عربي، والتي قدَّمتها إلى اللقاء النسائي التوحيدي، في لبنان، عام 1963:
"ودعوت إلي اتحاد عام فلسطيني بكل بلد عربي، وفعلاً كانت إيش اسمها؟ (وديعة خرطبيل) الاتحاد العربي بلبنان، هو الوحيد الموجود، كلّمته، ورحنا اجتمعنا معهم، واتفقنا على كل شيء؛

1 فوراً

لكن الاسم اختلفنا عليه، كانت تريد الاتحاد النسائي العربي (رئيسة الاتحاد النسائي العربي بلبنان أصرَّت إلى هذا الاسم)، قلت لها: هادا لا يختلف عن الاتحاد النسائي الموجود؛ لكن "اتحاد المرأة الفلسطينية"، وبرز اسم "اتحاد المرأة الفلسطينية"، منذ ذلك الوقت، يعني "اتحاد المرأة بالقاهرة"، هو الذي سمى هذا الاسم، فاختلفنا على الاسم ورجعنا إلي القاهرة، وعندما تكونت "منظمة التحرير الفلسطينية"، ساعدتنا، يعني ساعدت على أساس وجود فروع للاتحاد. طبعاً تكونت لجنة تحضيرية في القدس، وسافرت لها، وضعت النظام الداخلي، وكل ما يلزم. كنت أمينة سر اللجنة. وضعنا كل ما يلزم لها، ثم بعد ذلك بدأ تكوين الاتحادات. إحنا بقينا "رابطة المرأة الفلسطينية"؛ لأننا مسجلين بالشؤون الاجتماعية بهذا الاسم، فعملياً "رابطة"؛ لكن بالنسبة للاتحادات الباقية "اتحاد المرأة الفلسطينية"، وهكذا بدأ نشاط الاتحاد في القاهرة"[cdlix].

وتبيِّن الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"، - من خلال شهادتها عن تشكيل الاتحاد العام للمرأة في لبنان - أن الفضل الأول في توحيد جهود النساء الفلسطينيات، يعود إلى الرائدة "وديعة قدورة خرطبيل"، التي نظَّمت لقاء لهذا الغرض، في لبنان، عام 1963:
"كانت الأول فيه فكرة لوديعة خرطبيل، لتجميع الاتحادات النسائية هي يعني، تفتكري هي مزبوط[1]، أول وحدة فكرت في تجميع هاي الهيئات النسائية، تحت مظلة واحدة، في اتحاد واحد، في ال 63، فكرت بهيك شيء، يعني الهيئات النسائية تتجمع في اتحاد واحد. هي فكرت بعمل اجتماع ببيروت في 63 في محاولة منها لتجميع هذه الهيئات النسائية، محاولة لم تنجح وقتها؛ لكن هي كانت الأساس في التحرك اللي صار بعد كدة[2]، في ال 65"[cdlx].

وتتحدَّث الراوية، عن مشاركتها، في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام في القدس، عام 1965، الذي بدا مبشِّراً وواعداً، ثم تتحدَّث عن بداية عمل "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، في لبنان، مباشرة بعد انتهاء المؤتمر:
"كان مؤتمر نشط جداً، وكان مبشِّر، يعني تحسي فيه تحرّك مبشر بين النساء، ومن المرات القليلة اللي كان في وجود للقواعد، كان فيه قواعد شعبية (..) وأكثر القواعد الشعبية اجت من لبنان، آه. طبعاً فيه كان مختلف الطبقات ومختلف التيارات (..) بأقدرش[3] أقول تيارات (..) توجهات سياسية واجتماعية وفروق (...). بأتذكر ما بأعرف إذا عصام (عصام عبد الهادي) بأتذكر هذه، مرَّة ماشيين، قد ما عنا تفاؤل، عم نغني أنا وإياها بالجنينة أغاني فلسطينية، وكان ورانا السفير السوداني، اللي حضر حفلة الافتتاح، قال: اللهم حقق آمالكم؛ بس بألم قالها، فكان هنالك حماس عارم، وتشكلت اللجنة التحضيرية، وقتها حصلت (..) كانت "مدام عمد"[4] ست كبيرة اللي ماسكه الاتحاد النسائي؛ لأنه قبل كان فيه اتحاد نسائي في كل بلد فلسطيني، بدوا [5] النضال من يعني بديوا يشتغلوا، يحضروا مؤتمرات بمصر، من الأربعينات، ومنهم "وديعة"، كانت تروح، يعني قديمة بالعمل النسائي (...)تغيرت، يعني أخذت عصام[6] أصوات كثير، عصام كانت شابه ومتحمسة، وانتخبت هيئة إدارية إلى حد ما لا بأس بها، لجنة تنفيذية

1
صحيح

2
كذلك

3
لا أستطيع

4
الحاجة عندليب العمد، رئيسة الاتحاد النسائي في نابلس

5
بدأوا

وبدأ العمل في مختلف ال (....). نعم (..) بأصوات كثيرة (انتخبت عضوة هيئة إدارية)، ورجعنا إلى لبنان، وإلى بعد المؤتمر الوطني الأول، وفتحت منظمة التحرير مكتب منظمة التحرير، وبدأ العمل. شعرنا آنذاك أن منظمة التحرير، مكتب منظمة التحرير، يفرض سلطاته على الاتحاد، وكان هنالك رأيين (..) رأي يقبل، ورأي يرفض، شو بدهم الرافضين؟ (..) هذه منظمة نسوية سياسية مستقلة. بدأت الدعوة للانتخابات، زي ما قلت لك، قسم راح اخذوا المواقع البارزة، وبديت المخيمات (..). هنا (..)"[cdlxi].

ويلاحظ من شهادة الراوية، بداية عمل الاتحاد القاعدي بين النساء، حيث نشطت نساء المخيمات، في العمل الجماهيري، وبدأن يشكِّلن لجاناً جماهيرية، في المواقع الفلسطينية المختلفة، للفوز بقيادة الاتحاد، في لبنان:
"كانت فرصة ذهبية (..) نزلنا بنات المخيمات، في المخيمات للاتحاد، بصبرا وشاتيلا[1]، يعني كان آنذاك بدأنا نتغلغل، بصور، بطرابلس[2] يعني بدوا (..). شكلنا لجان بطرابلس، لجان للدعاية، بالبدّاوي بأقصد بطرابلس، المخيمات، بعين الحلوة[3]، بشاتيلا، بكل مخيم عملنا لجنة صغيرة.

بعد ما صارش[4] الاتحاد، هو صار الاتحاد بالقدس هلا تهيئة للجنة التنفيذية في بيروت. لجان تنفيذية في مختلف الأماكن، هيأنا هاي اللجان في المخيمات حتى نسيطر على المخيمات، ومن كل مخيم نزلنا بنت من بنات المخيم حتى (..) أو بنتين حسب العدد المطلوب، بالتالي بنات المخيم طبعاً (..). في مخيم شاتيلا، ما لقينا حدا، شاتيلا وصبرا، لأ شاتيلا آه، وصبرا، وفي مخيم برج البراجنة[5]، فقلت للسيدات: يا جماعة هذول (..) ؟قالوا ما النا علاقة، فرحت أبوس إيد أختي، إنزلي ببرج البراجنة، يعني صرنا نتوسل حتى، طبعاً معروفين، هذه أخت صبا، ومرة أخو صبا، من الأشياء اللي بتضحك لما صار (..) نجحوا. كل بنات المخيم، من الأشياء اللي بتضحكني انه اجوا لما بدهن يجوا خلص بدنا نعمل المؤتمر، ونعمل انتخابات اللجنة التنفيذية داخل لبنان، سيدة أكثر من 70 سنة عمرها جايه[6] على العصاي[7]. دخلت قالت الهم: وين صبا الفاهوم أنا جاي انتخبها. قالوا لها: يا خالتي، صبا الفاهوم عضو باللجنة التنفيذية ما بتنزل، قالت لهم:
رجعوني، فصارت (..) فطلعت وأقنعتها، فطلع لنا أصوات كثيرة، كثيرة يعني مجموعة بنات (..)"[cdlxii].

---

6 السيدة عصام عبد الهادي، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

1 صبرا وشاتيلا؛ مخيمان للاجئين الفلسطينيين في لبان وقد ارتكبت إسرائيل فيهما مجازر رهيبة عام 1982م

2 مدن لبنانية

3 مخيم للاجئين الفلسطينيين في لبنان

4 لم يقم بعد

5 مخيم للاجئين الفلسطينيين في لبنان

6 آتية

7 العصا، العكاز

وتبيِّن الراوية الخلافات، التي سادت بعد الانتخابات، حيث طعنت "وديعة قدورة خرطبيل"، بنتيجة الانتخابات، وساندها مكتب المنظمة؛ الأمر الذي اضطَّر المنتخبات أن يحتكمن إلى لجنة محايدة، تكوَّنت من رئيسة الاتحاد، مع بعض العضوات، تلك اللجنة التي صادقت على نتيجة الانتخابات، واعتمدتها لتشكيل فرع الاتحاد في لبنان:

"صارت خلافات شديدة بداخل الانتخابات، يعني صارت مع إنه كان فيه لجان مراقبة منها، الله يرحمها، "سميرة عزام"، خلافات بين وديعة، المكتب أخذ جانب وديعة، مكتب منظمة التحرير، وطعنوا في الانتخابات، يعني كل اللي طلعوا بنات القواعد، هن بناتنا يعني، فطبعاً هذا ما كان فيه أي تنظيم، أنا ما كنت ملتزمة بأي تنظيم. بدأ كتابنا وكتابكم (..) طلبت منهم يبعثوا لجنة تحقيق من القدس، اجت عصام ومعها مجموعة، طب هايّ انتخابات وهي المندوبات اللي بعتهن مكتب منظمة التحرير للمراقبة موقعين على صحة الانتخابات (..) كيف الانتخابات مزوّرة؟ طبعاً عصام حلت المسألة وثبتت الانتخابات، وشكِّل الاتحاد؛ ولكن بدأوا بوضع العراقيل، مثلاً بدنا نعمل اجتماع بمكتب المنظمة، مكتب المنظمة ملك أبوهن، واللاّ تابعة للثورة[1]؟! منعونا. منعونا نعمل أي اجتماع بمكتب المنظمة، يتغيبوا منشان[2] ما يكملش[3] النصاب، يعني صارت مضايقات (..) ورجعنا لكتابنا وكتابكم، بينا وبينهم، يوم قاعدة أنا أحسب الوقت، قديش[4] أنا عم بصرف وقت على العمل الحقيقي بالقواعد، وقديش أنا بصرف وقت على كتابنا وكتابكم، لقيت إنه ثلاثة أرباع الوقت يروح على تفاهات كتابنا وكتابكم والترهات، وربع الوقت في العمل (..) تركت اتحاد المرأة. في آخر الستينات، ما عادش[5] أقدر أقاوم، يعني شعرت وكنت آنذاك ملتحقة بالجامعة الأمريكية"[cdlxiii].

---

1 !هل هو شخصي أم عام؟

2 من أجل

3 لا يكتمل

4 كم؟

5 لم يعد

الفصل الثالث

قضية المرأة:
منذ نهاية الأربعينيات حتى منتصف الستينيات

قضية المرأة:
منذ نهاية الأربعينيات حتى منتصف الستينيات

لم يكن من الممكن تتبع تطور قضية المرأة على مرحلتين؛ بسبب الطابع الفكري لبحث تطورها، فقد تداخلت المراحل التاريخية، بصورة يصعب فصلها، كما أن معظم الراويات الشاهدات على تطور قضية المرأة؛ عاصرن المرحلة، ولعبن دوراً مميزاً خلالها.

موقف رائدات الحركة النسائية

نلاحظ قاسماً مشتركاً لدى رائدات الحركة النسائية - ممن لم يلتزمن بتنظيمات سياسية- هو التأكيد على أولوية السياسة، في عملهن، وعلى أن العمل السياسي هو الطريق الأمثل، لتحقيق المكتسبات الاجتماعية، كما نلاحظ أن النضال السياسي قد ساهم في تقدم وضع المرأة الاجتماعي، بشكل جزئي.

تبيِّن الراوية "**عصام عبد الهادي**"، أن نضال المرأة نشأ وطنياً نضالياً سياسياً، بالدرجة الأولى:
"لم ينشأ نضال المرأة مطلبياً قط ولا نسائياً قط، يعني نشأ وطنياً نضالياً سياسياً منذ أن بدأت المرأة تعي أهمية نضالها، فغضَّت الطرف عن مطالبها النسائية اليوم، وهذه بدها بند خاص؛ لكن كانت بالفعل، خلينا نقول: نزلت بالنضال من أجل فلسطين"[cdlxiv].

وتعبِّر الراوية عن رأيها في قضية تحرير المرأة، حيث تربطها بتحرير الوطن بشكل جدلي. ومن الملاحظ من خلال شهادة الراوية، تركيزاً مستمراً على أهمية تحرير الوطن والإنسان معاً:
"كنا نعتقد من ناحية عامة إنه تحرير المرأة، هو من تحرير الوطن، وأيضاً تحرير الوطن، بالتالي يقود إلى تحرير المرأة وتحرير الوطن في آن واحد، وكنا نقول إننا انطلقنا إلى العمل من أجل تحرير الأرض الفلسطينية والإنسان الفلسطيني، سواء كان رجل أو امرأة، كان هذا هو الدافع، وهو انتشال المواطن الفلسطيني مما يلقاه في ظروف الاحتلال الصهيوني، ظروف القهر والعذاب والألم والمعاناة (..) يعني انتشاله، وتخليص الوطن من سلطة الاحتلال، وتخليص الوطن، وتخليص الإنسان في نفس الوقت، هذا دافع لحاله كافي لكي يجعل الإنسان يتحرك بقوة، من أجل هذا الهدف، على شتى الصعد، سواء كانت عربية أم عالمية. إذن الدافع هو تحرير الأرض والإنسان، وانتشال المواطنين مما يلاقوه من اضطهاد، وتعسف، وانتهاكات، وتخليص الوطن من الاحتلال"[cdlxv].

وتؤكِّد الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"، أن النضال السياسي هو طريق انتزاع حقوق المرأة الاجتماعية:
"المرأة في العالم مستقرة، في بلد مستقر فوق أرضها، فتطالب بحقوق اجتماعية محرومة منها (..). لكن إحنا لا عنا أرض ولا عنا وطن، ولا عنا وجود مقموعين؛ فكان النضال السياسي هو (..). طريق (..). والمرأة مع عملها المستمر، مشاركتها للرجل بالنضال؛ انتزعت حقوقها

الاجتماعية. انتزعت حقوقها الاجتماعية، ما انتزعتش[1] حقها في إنها تكون بموقع سياسي أو قيادة، على مستوى مؤسسات المنظمة؛ لكن كانت بموقع قيادي داخل تجمعات المخيمات، واللي انتزعوا الحقوق بنات المخيم"[cdlxvi].

كما تبيِّن الراوية "**وديعة قدورة خرطبيل**"، رأيها في أولويات عملها السياسي، حين تؤكِّد أنها اهتمت بالعمل الوطني، أكثر من اهتمامها بالعمل لصالح قضية النساء:
"اتحاد المرأة هو كل المرأة الفلسطينية، وله الحقّ ليش لأ! يعني نحنا (..) أنا أسّسته معهن، عرفت كيف! لهن حقّ، بس ما لهن حقّ ييجوا يضايقوا مشروع ثاني. لهيك يعني كنّا بوضع (..) هنّ صاروا أكثر كعمل فلسطيني للمرأة أكثر منّا، عرفت شو يعني! انخرطوا بالعمل الخاص بالمرأة. إيه، لهيك نحنا كنّا دايماً مهتمّين بالعمل الوطني أكثر"[cdlxvii].

أثبتت المرأة عبر عملها السياسية، وريادتها، أن المشاركة في وجوه العمل السياسي كافة، هي قضية تهم النساء كما تهم الرجال.
تتحدَّث الراوية "**آمنة الوني الخفش**"، عن مشاركتها في المظاهرات السياسية، رغم صغر أولادها، غير عابئة بالرأي المجتمعي، الذي يرى في هذا العمل شأناً ذكورياً:
"الناس ما يعجبوهاش، يقولوا الزلام، هادا للزلام (العمل السياسي) مش للستات"[cdlxviii].

وحين نتتبَّع علاقة السياسة بقضية المرأة؛ نجد أن النساء، اللواتي نشطن سياسياً، تمرَّدن على بعض القيم المجتمعية، مثل وضع الحجاب على الرأس، الذي أحسسن بأنه يعيق حركتهن السياسية. ونلاحظ أن تفهم الوالدين، كان قاسماً مشتركاً لدى الراويتين: "عصام حمدي الحسيني"، و"لواحظ عوني عبد الهادي".

تبيِّن الراوية "**عصام حمدي الحسيني**"، أثر تشجيع والدها، على رفعها الحجاب، في بداية الخمسينيات. ويتبيَّن من شهادة الراوية، أنها اكتسبت احترام المجتمع، رغم تحديها للأعراف السائدة، في تلك الفترة الزمنية:
"لا فشر[2] ما فش أحد بيقدر يحبطني ما دام كان أبوي على رأسي، وأمي معه، مين اللي له ذرة في النفوذ عليّ؟ يعني يوم ما رفعت الحجاب، أنا كنت متحفظة، باتذكر انتهزت فرصة، هو كان يشجِّعني (الوالد) على إني بدي أرفع الحجاب، بأتذكر مرة كتبت في جريدة عن "الحجاب والسفور"، قال لي: يا بنتي، هذا قادم، يعني ما تضعيش[3] وقتك. بأتذكر سنة الخمسين. وبعد ما إطَّوعت في "مستشفى الميدان"، وبعد ما بديت أروح على المعسكرات، وبعد كل هذا الشيء، أجا أبوي، كان في مصر في هذه الفترة، راح أول ما حكومة فلسطين، وبعدين كان يشتغل في الجامعة العربية، ويعني كان في مصر، ويكتب في الصحف، قلت: أنتهز فرصة وجوده في البلد. بيكون أصح أمام المجتمع، بلاش يقولوا: انتهزت فرصة غياب أبوها، فقلت له: يابا، أنت بتذكر مرة قلت لي إنه السفور وارد، وبعدين أنا هلقيت تطوعت في "مستشفى الميدان"، وكنت أروح وأقابل رجال وستات، وأشكال وألوان، وبعدين بروح على المعسكر، بقابل رجال، وبروح على السرايا، وبقابل الحاكم، وبيجوا عندي، فمعناه أنا بس بأغطي في الشارع؟! فإيش رأيك أرفع الحجاب؟ قال لي: ما عنديش مانع، يعني بتسمح لي هلقيت أمشي؟ قال لي (..) قلت له: عن

1
لم تنتزع

2
بمعنى: لا يستطيع أحد فعل ذلك

3
لا تضيعي

إذنك، ورحت قطعت شارع عمر المختار ذهاباً وإياباً، ومكانش لسة في حد ساكن. هذا والله ما إنسان أعترض، والدليل على ذلك انه بدا السفور بسرعة، يعني بعد سنة، بدأوا الناس هذه، يعني ماكنوش الناس ضد حركة في "خان يونس"، المتعصبة، وهم ذاتا جابوا "سعاد الأعظمي"؛ لأنه قال مرة عملت حفلة وال أبصر إيش[1] أنها يعني مستهترة، فرحت أنا أولاً منعت هدول الأقنعة اللي بلبسوها، وعملت لهم لباس رسمي من فوق بعدين بدأت أعمل حفلات، كل سنة أعمل حفلة، وعلى المسرح، وخطابات، ولقاءات وأعمل معارض، وأعمل الناس تشجعني تأيدني، حتى لما ييجوا بدخلوا التمثيليات، أقول لهم : جيبوا مكتوب من أبوكم بالموافقة، والحقيقة والله إن المجتمع خدمني، ملكان حد يعترض، وهذا إشيء يسعدني، كانوا يشجعوني "[cdlxix].

ويتبيَّن من شهادة الراوية "**لواحظ عوني عبد الهادي**"، أنها وشقيقتها، قد نزعتا الحجاب، بالتزامن مع نشاطهما السياسي، في المظاهرات، في أواسط الخمسينيات، بدعم من والدهما، للمشاركة في المظاهرة السياسية، ضد "مشروع إيزنهاور":
"في سنة 56 صارت مظاهرة اعتقد ضد "مشروع ايزنهاور"، إذا أنا مش غلطانة، في هاي الفترة إحنا كنا محجبات، كان فيه مجموعة من الستات قبلها بفترة قصيرة بسنة أو إشي قايمين الحجاب، بدّي شوي عرفوا الناس إنّه ناس قاموا الحجاب، اجوا قالوا- كنا في مظاهرة- طب كيف بدنا نطلع على المظاهرة؟ إحنا محجبات، لقيناها صعبة، نعمل مظاهرة، الصبح كان والدي متعصب، رحنا له الصبح، أنا وأختي "رغدة"، حطّينا شالات علينا، مثل الحجاب الشرعي، قلنا له: نستأذنك، بدنا نطلع اليوم في مظاهرة، فيها ستات رح يطلعوا؛ لكن شفنا مش من المناسب انه نرجع نحط هذا الحجاب على الوجه الأسود، هاي الحجاب الشرعي بدنا نطلع، الحقيقة لأوّل مرّة بشعر انه والدي سكت ما أعترض، من وقتها- ظلينا نحط الحجاب شرعي لفترة طويلة- من وقتها نزعت الحجاب"[cdlxx].

تتكر الراوية "**سلمى الخضراء الجيوسي**"، أنها عملت أي شيىء لخدمة قضية المرأة، وتدعو إلى التعامل مع المرأة، كشخص مكتمل الأهلية:
"أنا لم أفعل شيئا كثيرا بقضية المرأة، أحب بعض النواحي انه أعمل عليها يعني بعض النواحي (..) أكره كثيراً إحساس المرأة بالنقص من الرجل (..) هذا ما أكرهه وإحساسها بأنها امرأة فقط (..) هي شخص أيضاً. لأ، لأ (..) مش إنسان، (..) شخص (..) بيفرق كثير، لأن المجنون إنسان؛ لكنه ليس شخص بالمعنى الشخص، يعني إنسان ذو شخصية كاملة، الطفل إنسان؛ لكن مش شخص، ما هيك؟ المريض المحتضر إنسان؛ لكن مش شخص، يعني الشخص هو المكتمل الشخصية، ويمارس شخصانيته، وسأقيم مؤتمر على هذا قريباً إنشاء الله"[cdlxxi].

لكن عمل الراوية السياسي الثقافي، كشاعرة، ورائدة سياسية، حتى منتصف الستينيات[cdlxxii]، وصاحبة مشروع ثقافي كبير، بعد ذلك (مشروع بروتا)[cdlxxiii]؛ أسدى خدمة مميَّزة لقضية المرأة الفلسطينية، حين أبرز وجهها الثقافي، وقدَّمه إلى العالم.

وتعطينا شهادة الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، مثالاً على مطالبة بعض النساء الرياديات، بحقوق للنساء، في الوقت ذاته الذي يناضلن فيه سياسياً:
"كان الاعتداء على مصر سنة 1956، حاولنا أن ننشئ جمعية سيدات في "القدس" لها أهداف سياسية؛ لأن قلنا البلد بحاجة الآن إلى هذا، وطبعا طلبت تدريب 300 فتاة على السلاح في المأمونية أيضا، ودعوت في ذلك الوقت إلى حقوق المرأة"[cdlxxiv].

---

1 بمعنى وأشياء أخرى

وطالبت الراوية بدخول المرأة للبرلمان، غير آبهة بالمعارضة المجتمعية:
"في البرلمان مثلاً، عندما حصل البرلمان، طالبت أن تدخل المرأة البرلمان، برضه وجدت معارضة، وقلت قصيدة في ذلك الوقت"[cdlxxv].

كما تحدَّثت الراوية، بجرأة ووعي لأهمية التغيير، عن مفهوم مغاير للحب، عبَّرت عنه شعراً:
"فيه قصيدة عن الحب برضه كتبتها، ولحّنت في اليمن، الحب الجديد للفتاة العربية، فهنا كتبوا عنها وقالوا: الحب الجديد للفتاة العربية، فهادي لحّنوها في اليمن، فلنا ناس راحوا عاليمن قالوا لي إنه لحَّنوا، وسمعناها مغناة، ليه؟ لأنّه طفرة جديدة ولون جديد، يعني لأنّي لما باسمعهم هلأ بيقولوا عن الحب بين الرجل والمرأة، إنه كذا وكذا فبتذكّر[1]، برجع للأول، بلاقي فعلاً أنا حسيت فيه، وعبّرت عنه بهاديك المرحلة، فالحقيقة هادي الأمور اللي انبنت عليها شخصيتي، فاستمرّيت، فمن هنا المنهج، فكمّلت البقية، والحمد لله ما حدتش[2] عنه، لم أتغير؛ لكن اختلفت المعطيات؛ لكن الأسلوب واحد، المنهج واحد، الفكر واحد. يمكن أتطور، يمكن أتحسَّن؛ لكن الأصل واحد"[cdlxxvi].

موقف الأحزاب السياسية من قضية المرأة

تدل القراءة الدقيقة لشهادات الراويات والرواة، على أن الأحزاب السياسية، لم تطرح قضية المرأة، بشكل مستقل عن القضية السياسية.
ورغم أن 30.7% (12 راوية) من النساء الحزبيات (39)، أكَّدن أن قضية المرأة طرحت داخل أحزابهن السياسية؛ إلاّ أن أربع راويات منهن فقط، استطعن أن يجبن عن الكيفية التي طرحت من خلالها قضية المرأة، داخل الأحزاب.

<u>موقف الحزب القومي السوري</u>

أكَّدت الراوية **"لوسيا توفيق حجازي"**، على أن "الحزب القومي السوري"، لم يؤمن بوجود قضية خاصة للمرأة، وإن كان قد لجأ في فترة من فترات عمله إلى عمل مستوى حزبي نسائي.
ونلاحظ من خلال الشهادة، انسجاماً بين الراوية وموقف الحزب بهذا الشأن:
"الحزب كان مختلط؛ بس اضطر بفترة من الفترات إلى عمل مستوى حزبي نسائي، كان فيه مديرية خاصة بالمرأة، وهذا له علاقة بخروج المرأة بهذيك الفترة، أو وجودها في جو مختلط، فكان لا بد من مراعاة الوضع الاجتماعي، فكان إلي مستوى حزبي مختلط، ومستوى نسائي خاص. عمرنا ما فكرنا إنه فيه قضايا هامة للمرأة. أنا كنت أحاكم الأشياء إنه هذه المحاضرة أو الندوة، هل هي مهمة إلي أم لا؟ لا يهمني إذا كان فيه بنات موجودات. كانوا الكثير من البنات اللي يشاركوا بالعمل الوطني، كان أهلها ما بيسمحوا لها تقعد مع ابن عمها؛ بس لما كانت تحضر مؤتمر، وتتأخر في الليل وتيجي السيارة في المخيم توصلها؛ ما كنش حدا يحكي عنها بالمخيم؛ لأنه الناس كانوا بيعرفوا انه بتشتغل بالتنظيم. فالعمل الأخلاقي كان هو الذي يحدد موقف المجتمع من المرأة؛ أما هاي لو تتأخر بشكل اعتيادي بحفلة أو بشيء آخر فطبعاً مش حيسمحوا لها

---

1 أتذكّر

2 لم أحد

بالخروج أصلاً. نشوف هذا الوضع في الانتفاضة بالبنت اللي كانت تمسك يد الشاب لإنقاذه من الجندي؛ كان يغفر لها المجتمع، ما حدّش[1] يحكي عنها. الناس يقدّروها"[cdlxxvii].

موقف حركة القوميين العرب

أكَّدت شهادة الراويات "**سهير عبد الكريم شويكة**"، و"**نعمت كمال**"، و"**عبلة الشرفا**"، أن قضية المرأة طرحت منذ نشأة الحركة؛ بدليل أنَّ الحركة لم تفصل بين النساء والرجال، في أطرها التنظيمية:
"منذ نشأتها، ما أعرف، بدليل كان من مؤسساتها نساء، اللى أقدم في الحركة يعرفون أكثر، أنا لم أكن في حلقة متقدمة، أتصور مع بدء نشأتها"[cdlxxviii].

"منذ البداية؛ لأن عملها كان جنباً إلى جنب مع الرجل، من بداية تأسيس "حركة القومين العرب". لم يكن هناك فرق بين رجل وامرأة. ولم تفصل قضيتها عن المجتمع بأكمله"[cdlxxix].

"كنا نركّز على دور المرأة. نركّز تماماً خاصةً لما تبقي حلقة جديدة داخله من البنات نقول: ما تستهينوا بالوضع. هذا الإجتماع الأسبوعي يمكن ما تطلعي منه بشيىء؛ ولكن طريق الألف ميل دائماً يبتدأ بخطوة. كنا نركز دايماً أن دور المرأة وهي نصف المجتمع وهي النصف الآخر للرجل. لازم كل واحدة فينا إذاً تبدأ بنفسها، المجتمع كله بينصلح. هذا دائما كنا نركز فيه (عليه) في الاجتماعات"[cdlxxx].

بينما أكَّدت الراوية "**ندى عيسى الهريمي**"، أن قضية المرأة لم تطرح قط، داخل أطر الحركة:
"عمرنا ما طرحناها، ولا فكرنا فى يوم من الأيام، لأحسن انتِ تخافى تقعدى مع شاب، يشوفوك، ويشكوا فيك، مش لنوا بصيرش تقعدى مع شاب[2]، أو لازم يكون لك انت الدور المميز؛ لأنه أنا زيي زيّه[3]"[cdlxxxi].

لكنَّ الراويتين "**نوال حسن حشيشو**"، و"**انتظار محمد الغريري**"، بيَّنتا أنَّ "حركة القوميين العرب"، لم تؤمن بوجود قضية خاصة بالنساء، وأن قضية المرأة لم تطرح بارتباطها بقضايا اجتماعية محددة:
"في الواقع يعني ما كان فيه قضية اسمها قضية المرأة، بالنسبة لداخل الحركة ما كانت قضية؛ لأنه ما كان يُعتبر انه في فرق، يعني انتِ إيمتى بتعتبري القضية قضية؟ لما يكون في حولها جدل، حولها جدل؛ بس هذا ما كان الواحد يحس فيه، بالعكس كان أنا اللي بأعرفه إنه أي قدرة قيادية، لو كانت امرأة أو رجل، في داخل الحركة، كانت تلاقي طريقها؛ بس يعني لو بدك تطَّلعي على النسب المئوية من القيادات، اللي بتطلع النسائية، اللي بتطلع للقيادة عالمياً، يعني بتضل محدودة. يمكن لظروف ثانية ما إلها علاقة فيها الحركة؛ بس الحركة ما كان الها تمييز ضد المرأة، أبداً بالعكس، ما كانت تُبحث كقضية؛ لأنه تعتبر المرأة والرجل نفس الشيء"[cdlxxxii].

1
لا أحد

2
ليس لأنه لا يصح أن تجلسي مع شاب

3
لأننا متساويين

"ما كان فيه قضايا، غير القضايا الوطنية. قضايا اجتماعية (..). يعني بعرفش أنا، بيجوز بعد فترة، بدأت تطرح قضايا العمال, قضايا المرأة، قضايا الطلاب. يمكن بعد ال 64 - 65 بس, قبلها بجوز, أنا يعني ما وصلت لمرحلة للآن بالحركة, يعني تعرفني إنه إذا في صار شي بالحركة في هذا المجال.
قضية المرأة بإتجاه الصعوبات الاجتماعية اللي بتواجه المرأة, بعملها النضالي, بعملها الوطني؛ بس من هذه الناحية إنطرحت, ما إنطرحت قضية المرأة بقضايا إجتماعية محددة"[cdlxxxiii].

وتؤكِّد الراوية "**صبيحة العامري**"، أن أدبيات الحركة، لم تطرح قضايا المرأة، وأنها طرحت قضايا سياسية. كما تؤكِّد مساواة المرأة بالرجل، ضمن أطر الحركة، رغم اعترافها أن القيادة انحصرت بالرجال:
"أكثر شيء هو السياسة. إحنا قوة بحد ذاتها، فش يعني، إحنا والرجال زي بعض. أبداً، إحنا وهم على قدم المساواة، إحنا وهم زي بعض (..) هي صح التعليمات تجينا من الرجال، شايفة كيف؟ بس إحنا وهمّ نفس القوة"[cdlxxxiv].

ويتبيَّن من شهادة الراوية "**سميرة صلاح**"، أن الحركة لم تطرح مشكلات اجتماعية تخص المرأة، وأنها لم تهتم بتكوين منظمات تعنى بقضايا النساء:
"هموم المرأة، ما كانت تخطر لنا هموم المرأة، باعتبار إنه ما كنا نحسّ إنه نحنا، يمكن لإنه عنا حرية؛ ما كنا نحسّ بهموم المرأة. يمكن هموم الأسرة أكتر. وضع الرجل يعني سيطرته على المرأة، بس ما كنا، ما كان فيه نضال تقولي نسائي ضد إنه - قضايا المرأة متل هلّق، والعنف ضد المرأة، هلّق صارت أشياء كتير غير عن واقعنا القديم. ايه، كنت أنا دايماً يعني بعتبر إنه المرأة جزء أساسي من المجتمع، وإنه إلها حقّ متل الرجل، ودايماً أناقش كل الناس فيها، ما تفرق معي؛ بس إنه تقولي مثلاً تكوين إنه منظمات نسائية متل هلّق؛ لأ. إنه كله في الوضع العام، الوضع السياسي، الوضع التنظيمي، إنه أبداً ما نقبل إنه نحنا نكون مضطهدين، أبداً. إنه نحنا متلنا متلهم. يعني ما دام النظام الداخلي بِقول كلنا مع بعض، فكلّنا متل بعض، يعني ما فيه إنه تمييز. حتى بالمظاهرات، نحنا نعتبر حالنا نحنا قبل كلّ الناس ماشيين بمظاهرة، إنه مش هاي المظاهرة للشباب بس، إنه نحنا كمان جزء من المجتمع؛ بس هلّق تقولي إنه يعني كان جزء منّه إنه المرأة والرجل والفصل بيناتهم وكذا، أو أنه منظمة نسائية تهتم بشؤون المرأة وبهمومها، لأ، ما كان فيه بتصور بهديك المرحلة كانت مرحلة نهوض وطني، وما زالت يعني، نحنا خاصة كشعب فلسطيني، نحنا منقول: إنه حرية المرأة من حرية الرجل، كمان لإنه نحنا بعدنا بلادنا محتلّة، ودايماً كنا نقول شعار دايماً كان عنا «المرأة والرجل جنباً إلى جنب في معركة التحرير»، فنعتبر إنه كلنا مضطهدين لنتحرر، ودايماً كنا نربط إنه النضال الداخلي الفلسطيني، نربط تحرر المرأة بالنضال الوطني، ودايماً كنت أنا ضد الأفكار اللذي بتقول فصل المرأة، وتكوين شي إلها لحالها، إنه مش هادا الصحّ، إنه إذا عملنا إلها مراتب حزبية ومنظمة نسائية وكذا، إيه، هادا المظبوط، لأ، لازم تشارك الرجل، حتى كمان تتعلّم منّه. وبحسّ الرجل إنه فيه إله منافسة بالشغل، أمّا لما تفصلي، بصير خَلَص إنتو خدوا هادِ واعملوها، إنتوا هدا دوركم (..) لأ. نحنا دورنا معكم كمان!"[cdlxxxv].

وتشهد الراوية على التزمت الاجتماعي لأبناء الحركة، حيث كان الشباب يتعاملون بشكل محافظ مع فتيات التنظيم، ويتدخلون في ملبسهن ومسلكهن، فيمنعونهن من التزين، او ارتياد السينما:

"نحنا كان ممنوع، ما هدول من الممنوعات إنه كُحلة وحُمّرة وكذا، هيدا ممنوع. من التنظيم، من الشباب تعون[1] التنظيم، يعني مش محطوط بالدستور بيقول (تضحك الرواية) بس من الشباب تبع التنظيم، بتذكر يوم نجحنا بالبكالوريا، كلنا كنا بكالوريا، والشباب اللّي معنا كمان بكالوريا هسّه سقطوا، ابن عمي سقط، "سليم عيساوي" سقط، كما فيه اتنين سقطوا، والبنات نجحوا، فنحنا مبسوطين على حالنا، يومها بتذكر حطّيت شوية كُحلِة بعيني أنا والصبايا، ورُحنا على السينما، لقيناهم واقفين لنا باب السينما ناطريّنا، وبقدّموا فينا تقرير: إنه نحنا رُحنا عالسينما وتكحلنا، إيه يعني فيه شغلات نهفِة كان فيها (مضحكة)"[cdlxxxvi].

ويتبيَّن الجو الاجتماعي المتزمت، الذي تمرَّدت عليه النساء الحزبيات، من خلال شهادة الراويتين "**زكية خالد شرارة**"، و"**انتظار محمد الغريري**"، على التوالي. يتبيَّن أن النساء السياسيات، كنَّ يتهمن بالاختلاط غير المقبول مع الشباب، وكان الناس يستهجنون مشاركة المرأة في السياسة، مثل مشاركتها في المظاهرات، واعتقالها:
"بهالاثناء، بال 57 وال 58، كان فيه محاضرات وندوات، وكانت البلد محافظة بمعنى ما، وكان فيه نشاطات. فقدرنا إحنا كبنات، بالرغم انه انحكى علينا كتير بالبلد، انه بروحوا مع شباب وقصص. قدرنا نجيب ناس كتير، ونعمل ندوة للنساء. جبنا نسوان كتير، منهم اللي كانوا لابسين عبايات، من "بيت شرف الدين"، وبعدين ثلاثة ارباعهم قاموا الحجاب، وصاروا يعني ييجوا مع شباب. على جنبنا، كان فيه البعثيين، ما كنا صحبة واياهم، إنه إنتوا بعثيين وإحنا قوميين عرب. شغلة تعصب يمكن ما الوش معنا؛ لأنه كله بصب بالقومية؛ لكن كل واحد كان عم يشدّ إلى طرفه".

"الاحتجاج إجا من الفئات, عندها تخلف بالوعي الاجتماعي, يعني شو؟ بنات بالسياسة؟! أو بنات بينزلوا مظاهرات؟! هذه واجهناها من البدايات, ما بقلك، يعني لما أبي أول مرة اعتقلت، كان حاسب حساب كثير لهذه الصعوبات، إنه الناس شو بدها تحكي! يعني هذه بنت 14ـ 15 سنة (..)"[cdlxxxvii].

وتلفتنا ملاحظة الراوية "**انتظار محمد الغريري**"، الناقدة لموقف "حركة القوميين العرب" الخجول في طرح قضايا المرأة:
"أجا فيلم وطني، بدنا نروح نحضره، إنه هذي السينما كانت محرمة علينا, كان الوالد، يعني إمي أصرَّت إنه خذهم, يعني أعطتنا حق[2] البطاقات، يومها أنا وأختي طلعنا من البيت, وبنات الجيران، فرجعنا لاقينا الوالد, يعني كثير هيك عامل قصة مع إمي، وحالف عليها يمين بالطلاق, إنه إذا ثاني مرة بتسمح لنا إنه نروح, يعني بكفي إنه بنتك بمشي بالشارع بيحكوا, إنه هذا ليش عنده بنت؟ هذي صارت شاب, صارت مش عارفة إيش، يعني واصلة لمرحلة كثير معاه الأمور, وبدأت المواجهة من هذا الوقت، بس زي ما حكيت لك, يعني إحنا القضايا اللي كانت طرحتها الحركة، يعني مسَّت، مسَّت قضايا المرأة بشكل, حسب ما أنا يعني وصلته بهذيك المرحلة, بمنظمات الحركة، بهيئات الحركة، قضايا كثير خجولة، يعني ما أعطت هالدفع الكبير (..). يعني مثلاً, إنه صحيح هي بتدعم تنظيم طالبات, وإنه منخرطة في العمل الوطني, وإلخ (..) بس كمان يعني المفروض إنهن يراعوا كثير من الظروف، قصة العادات والتقاليد اللي بتحكم بيئة ما, يعني مثلاً إحنا بالمخيم المفروض إنه ما كثير, يعني اللي ساعدتهم قصة العمل السري بهذا الشكل؛ بس

---

1 المنتمين

2 ثمن

بعدين لما صار العمل علني؛ لأ, ما ساعدت أبداً، بالعكس صارت، يعني صار بدها وقفة جدية (..)"[cdlxxxviii].

وتبيِّن شهادة الراوية "**وداد يوسف قمري**"، مبادىء "حركة القوميين العرب"، التي تعتمد الانضباط والالتزام، وتبيِّن في الوقت ذاته، أن إصرار المرأة على العمل ضمن خلايا مشتركة مع الرجل؛ قد ساهم في تطوَّر الوعي بقضية المرأة:
"في أول اجتماع تنظيمي، اللي بداية عملي السياسي، تعلمت من تجربتي في أول اجتماع من المسؤولة، اللي جاءت من عمان للقدس، ما كنش فيه، كان يعني الشباب حَ يدخلوا ويجتمعوا مع البنات (..). إلى آخره، حرصاً على السمعة، وكانت فتاة الحقيقة أسلوبها في الطرح بين مسألتين: الانضباط والالتزام، حتى الآن أنا ما بانسى هذا الاجتماع الأول، والانطباع الأول في هذا الاجتماع أنا ما بانساه نهائياً، وعكس نفسه على كل حياتي، علماً أني أنا إنسانة بطبيعتي منضبطة وملتزمة، بس أثر فيّ هذا الاجتماع الأول، وتحملت المسئولية من البداية، وزي ما قلت لك في بداية حديثنا (..): كنت أحاسب نفسي على كل شيء، كنت فعلاً أنا الرادع لنفسي والمحاسبة لها وهاي المسألة يعني مهمة جداً، وعيي السياسي تشكل من أكثر من مصدر بدايته أنا، أنا اهتماماتي هي في الأساس شكلت عندي هذا الوعي، وتطور نتيجة هذا التنظيم ونضالي داخل التنظيم، يعني أنا بأتصور إحنا ناضلنا مش بس أنا، أنا والصبايا اللي كانوا معي أو بالتحديد "نهيل" (نهيل عويضة) ناضلنا نضال من أجل انه نكسر حاجز اسمه انه بصيرش[1] المرأة تشتغل مع الرجل، يعني في بداية عملنا داخل الحركة كان تنظيم المرأة لحال[2]، والرجل لحال، قلنا ما بجوز حتى تكتمل عملية التطور وفيه عندنا كوادر ناضجة المفروض إحنا نشارك، وفعلاً إحنا كسرنا هذا الحاجز، وشاركنا في هذا العمل وبدأت عملية التطور داخل التنظيم السياسي"[cdlxxxix].

وتعتبر الراوية "**انتظار محمد الغريري**"، أن عمل المرأة السياسي، ضمن إطار "حركة القوميين العرب"؛ كان بدايات لعمل النساء الوطني والاجتماعي:
"الحركة كانت بدايات لإنفتاح النساء الفلسطينيات بهذا الإتجاه، الوطنية والإجتماعية؛ بس الآن وصلنا وصلت عنا نساء، قيادة نسائية متقدمة كثير، حالات نسائية واعية وفيه إمكانية إنه تصل لمستوى إنه يكون لمستوى القرار, سواء سياسي أو اقتصادي. للحقيقة لسه مش ماخذه هذا ولا وصلت لهذا المستوى، كنت بتمنى (..)"[cdxc].

<u>موقف حزب البعث العربي الاشتراكي</u>

اعتبرت الراوية "**وداد العاروري**"، أن مجرد انتماء المرأة السياسي إلى الحزب، هو دليل على أن قضية المرأة مطروحة داخله:
"يعني كما كنا ندخل إحنا داخل الحزب؛ معناته[3] مطروحة قصة المرأة طبعاً" [cdxci].

وتشاركها الراوية "**فايقة فهمي شاهين**"، هذا الرأي، حين تعتبر أن إيمان الحزب بالمساواة بين الرجل والمرأة، كجناحي جسم واحد، يدل على الاهتمام بقضية المرأة داخل الحزب:

---

1 لا يجوز

2 منفصلاً

3 معنى ذلك

"أنا إنسان، إنسان مضغوط عليّ كثير، فيه عليّ قيود رهيبة، شايفة؟! رفضي لهذا الواقع بخليني[1] أشتغل، سواء كنت رجل أو كنت امرأة، يعني إحنا أخذناها بها المفهوم، هادا ما اخدها الواحد إنه عيب وحرام، يعني كل هالتقاليد[2] الباليـة القديمة رفضها الواحد، وطلع بهالوضع. لا شك كنا ندعي لها[3] صح، صح بتذكر كنا ندعي لها ما بين الطالبات، يعني هذا المنطلق اللي خلاّنا إنّه يعني بتذكر نقولهم إنّه المجتمع جسم يعني طاير بجناحين: المرأة جناح والرجل جناح، ولازم تتحرر ولازم (..) شوفي، إحنا يمكن بحياتنا، يعني يمكن مشكلتنا إنّه بنعيش ازدواجية، قد تطالبي بتغيير، قد تطالبي بتطوير؛ لكن مش سهل تتحرري من هالرواسب الكبيرة اللي كانت، يعني أحياناً الشاب كان يطالب بخروج المرأة وهذا، بس ما كانش يسمح لأخته، بنت الجيران تخرج بس أخته (..) يعني مش سهل إنك تخلعي كل هالتاريخ، إنما في "نابلس" مشيت الأمور، يعني المرأة بدأت تقول رأيها تحكي، ترفض، يعني فيه كانت تغيرات"[cdxcii].

ورغم تأكيد الراوية على حضور قضية المرأة، داخل الحزب، إلاّ انها تصف دورها، بأنه كان متواضعاً وجريئاً في آن:
"لأ، كان دور بتقدري تقولي متواضع؛ بس بتقدري تقولي كمان إنّه جريء بعض الشيء، يعني الانتماء لحزب، والعمل في المجال السياسي، ما كانش شائع بهذيك الفترة بشكل جماهيري، بشكل أعداد كبيرة، يعني في بداية انطلاقة كان. يعني المرأة نضالها مزدوج، تخرج من القمقم بتاعها، هذا خطوة، وتوقف مع الرجل في عمل سياسي خطوة ثانية. فالمرأة الفلسطينية قدرت إنها تآخذ هذا الدور"[cdxciii].

ويؤكّد الراوي "**بهجت عليان أبو غربية**"، ما جاء في الشهادة السابقة، حول تواضع دور المرأة، في "حزب البعث العربي الاشتراكي":
"نعم أستطيع القول متواضع، وقلت: فيه سبب وجيه، أو واقع قائم، وهو: تربيتنا الاجتماعية، عاداتنا؛ ولكن رغم ذلك، قلنا: شاركوا كثير في النواحي الأخرى، يعني أخذوا ناحية معينة من النشاط، اللي هو النشاط الاجتماعي، والخيري، والتثقيف السياسي. ربما انسجام مع الواقعية أكثر من اللازم. يعني هذا واقع تربيتنا. يعني مثلاً أنا باعرف واحد قيادي. بديش أذكر أسماء، أجا صحفي، أخذ من زوجته حديث، ومرته[4] حزبية وكبيرة فيها بركة بالسن، وهو حزبي وقيادي، فزعل منها، كيف تعطي للصحفي حديث بدون علمه، ."دشّرك[5]، وأقعدي في البيت (..) أحسن لك".!!"[cdxciv].

ويرجع الراوي قصور دور المرأة الحزبية، في فلسطين والأردن، إلى تركيبة المجتمع، وإلى الثقافة والتربية الاجتماعية:
"تصوّري إنه المرأة في الحزب في سوريا، لعبت دور أحسن من دور البعثيات في الأردن. وتصوّري أن هذا يرجع إلى الوضع الاجتماعي. إحنا في فلسطين، يعني وفي الأردن، 70%

1
يجعلني
2
هذه التقاليد
3
نتحدث عنها
4
زوجته
5
أتركيه، أي دعاها الى ترك العمل السياسي والتفرغ لأعمال البيت

فلاحين أو بدو أو كذا، أو يعني الثقافة الاجتماعية والتربية الاجتماعية، بتحدّ[6] من دور المرأة، تحد من دور المرأة أن تنزل الى الشارع"[cdxcv].

وتبيِّن شهادة الراوية "**وداد إبراهيم العاروري**"، التزمت الاجتماعي الذي أحاط بالمرأة في تلك الفترة التاريخية، كما تبيِّن مقاومة النساء السياسيات، لمحاولات وصمهن بصفات لا أخلاقية، لحثهن على التراجع عن نشاطهن السياسي:
"آه فصلونا من المدرسة لأنه قمنا بهذا العمل. مظاهرات ضد "حلف بغداد"، تدخّل وقتها. انفصلنا أكثر من مرّة في السنة. تدخّل وقتها الشيخ "إبراهيم القطان" عند "محمد الشنقيطي"[2]. وقلّه[3] أنه هذول البنات المفروض إنكم ما تحاسبوهم بالطرد، إلفتوا انتباهم إذا بتحبوا إنه الناس ما تعبّر عن رأيها، إلفتوا انتباهم، فكان "الشنقيطي" متعصب، وضدنا إحنا كبنات مطرودات. وأرجعونا للمدرسة، يعني رغم عنه تقريباً للشنقيطي، حتى أجانا تفاحة - لا أذكر اسمه مزبوط - على المدرسة اللي صار اسمها مدرسة الأميرة عالية. كلمة وحدة حكى لنا إياها قال: انتوا بتطلعوا على الشارع من شان[4] الشباب. وتصوري إحنا لساتنا طفلات، ومش يعني لسه اللي عنده حس وطني ما بنتبه، إنه هذا شاب وشاب، بتطلّعي على الشاب كأنه رفيق نضال. مش طالعة، لو بدها مثلاً قصص شباب تلتقي هو وإياه مع الشاب؛ لكن لما بتطلع كعمل نضالي الشاب؛ بصير[5] رفيق نضال، فردت عليه "فريال عزيز"، هي طلبت إنه إحنا نسكت وهي ترد. حكت عليه بالشركسية، قالت: بنتك أو أختك بتطلع للشباب، إحنا لأ، ما طلعنا. نرفز منها وطردنا كلياتنا، وظلينا بالشارع يومين، حتى توسط لنا "إبراهيم القطان"، ورجعنا بعدها، أنا ما قدرتش[6]، صار محاربة لنا بعلاماتنا مع اني أنا أعترف اني أنا كنت كثير جيدة بالمدرسة. وبعرفوني اني كثير جيدة. صار محاربة بعلاماتنا، مشان التسقيط[7] من دراستنا. واضطريت أني أروح أدرس بالقدس سنة واحدة بالمأمونية. سنة ال 58 تقريباً 58، 59 كمان رحت درست بالمأمونية"[cdxcvi].

كما تبيِّن شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبو ريشة**"، أن المرأة بالرغم من مقاومتها للقيم المجتمعية، المفروضة عليها، في بداية الخمسينيات؛ إلاّ أنها اضطرت إلى الالتزام ببعض هذه القيود، رغبة في الاستمرار بنشاطها السياسي:
"وكان شعري حلو، وكانت الأفواج اللي قبلنا طلعت وشالت الحجاب، فكان الطريق ممهد إلنا، فأوصتني إنه أحط نضارة على عيني، على أساس عيوني حلوين، وشعري حلو، فأحط إشارب على رأسي، واني أكون من المحافظات، فلا أحكي مع الشباب. بالرغم من اني حافظت على هاي الأمور؛ لكن لم أترك أي نشاط في الجامعة إلاّ دخلت فيه. ماعدا الرحلات، أوصتني اني ما

6
تحدّ

2
وزير التّربية والتّعليم الأردني حينها

3
قال له

4
لأجل

5
يصير

6
لم أستطع الاحتمال

7
الرسوب في الصف

أخرج رحلة، وهذا بالفعل لم يحدث إلاّ في السنة النهائية، في سنة 50– 51 عندما ذهبنا إلى شلاّلات "تل شهاب"، وكانت الرحلة الأولى والأخيرة"[cdxcvii].

وتؤكِّد الراوية، أن التنظيم الحزبي في "حزب البعث"، كان مختلطاً، وأنها كانت مسؤولة عن خلية للطالبات والطلبة في جامعة سوريا. أما أعلى مرتبة تنظيمية وصلت لها، فهي مسؤوليتها الكاملة، عن التنظيم النسائي في مدينة "حمص":
"آه، مختلطة، كل التنظيم الحزبي في "حزب البعث" مختلط. أنا وصلت مسئولة عن الطالبات والطلاب في جامعة سورية، فما كنا نسميها خلية، تنظيم داخل الجامعة. وصلت أعلى منها، عندما توظفت في "حمص"، تخرجت وتوظفت، كنت مسئولة عن التنظيم النسائي في مدينة "حمص" كاملاً، أعلى شي وصلت لها"[cdxcviii].

وتعطينا شهادة الراوية، صورة صادقة عن القيود الاجتماعية، التي تحدّ من عمل المرأة السياسي، وخاصة الزواج والأولاد. وبالرغم من أن الراوية تزوجت قائداً سياسياً، في "حزب البعث العربي الاشتراكي"، هو "عبد الله الريماوي"؛ إلاّ أنه اشترط عليها أن تترك عملها الحزبي.
تجيب الراوية، عن سؤال يتعلق بما إذا كانت هناك فرصة، لوصولها إلى مرتبة أعلى في الحزب، بما يوضح ثقتها العالية بإمكانياتها الفكرية والسياسية، التي تؤهلها للوصول إلى أعلى المستويات القيادية:
"كان فيه، عندي مؤهلات ممكن توصلني، عندي مؤهلات ممكن توصلني لأعلى لكن ما وصلت، لأني تزوجت، وبالأردن. يعني مثلاً: "نور الدين الأتاسي"، رئيس جمهورية سوريا، كان هو بالسنة الأخيرة طب، وأنا بالسنة الثانية، وصار هو رئيس جمهورية بسوريا، وأنا صرت أم أولاد (..) (تضحك الراوية والباحثة) (..)"[cdxcix].

وحين تستفسر الباحثة عن سبب منع زوجها لعملها المهني؛ توضح الراوية أنه وضع شرطاً تعجيزياً لعملها في مهنة التدريس، التي تحبها، في بداية زواجهما، وهو شرط تحصيل درجة الدكتوراة. وتعجب الراوية أنها قد صدَّقت هذا الشرط، في حينه:
"الحقيقة قال إنه ما بيحب الست تشتغل، وأنا فهَّمته إنه أنا كل دراستي عشان التعليم، وان كل عيلتنا[1]: والدي، وخالتي مرات[2] أبوي، بتدرّس، وأختي الكبيرة بتدّرس، وأخوي عمل معهد معلمين عالي بيدرّس، وأنا جامعية وبدّرس، وكل الأسرة بالتدريس، فقال: لأ، أنا لا أؤمن، بتدرّسي أولادك، اذا كان صار؛ لكن إيش ما كتبتِ بالصحف؛ أنا لا أمانع كنشاط، إيش ما اشتغلتِ في جمعيات لا أمانع، ووعد شرف انه اذا أخذتِ الدكتوراه، بأخليكِ تتوظفي. يعني أنا لحد الآن بأستغرب كيف صدقت هذا الكلام، وهو برام الله مفيش[3] حتى ثانوي، مدرسة ثانوية للبنات في الخمسين، ما كان فيه، فيه معهد معلمين عالي، وصدقت وجيت على هذا الأساس: إنه لو أخدت الدكتوراة، معي وعد إنه أعمل بالتدريس اللي بحبه، فلما إجيت على رام الله، طلبوني لمعهد المعلمين العالي، ورفض، على أساس إنه فيه شرط بيني وبينه، وكان دائماً يقول لي: عقلك كثير كبير، أكبر حتى من عاطفتك، ما بفكر بقلبي، بفكر بعقلي، ما بعمل مشاكل، إلاّ انه هيك الشرط صار، إذا أخدت الدكتوراة؛ فيه تدريس" [d].

---

1 عائلتنا

2 زوجة

3 لا يوجد

أما شرط الزوج لاستئناف عملها الحزبي، فكان امتناعها عن الإنجاب لخمس سنوات، وهو شرط صعب التحقيق أيضاً. وتعلِّق الراوية على شروط الزوج بقولها إن المجتمع هو مجتع الرجل وليس مجتمع المرأة، رغم طرح الزوج لآراء تحث على تحرر المرأة:
"بالنسبة للعمل الحزبي، ما هو شاطر الرجل في بلادنا، انه يشوف المجتمع معه، مش مجتمع المرأة مجتمعنا، مجتمع الرجل. فحتى أعمل بالحزب، كان شرطه بيننا إنه خمس سنوات ما نجيب أولاد، أنا عروسة سنتين، جبت ثلاث أولاد، بطن، وبطن قبل ما يصير عمر الأول سنة وكان الثاني توأم، فصار عندي ثلاث أولاد، وأنا عروسة سنتين، لمّا احتقلت بعيد زواجي الثاني؛ كان عندي ثلاث أولاد، فوين[1] بقى الخمس سنين؟! وكيف بدي أطلع؟! وهو كان يقنعني، كيف بدك تكوني بالحزب؟! يقول لي: بأطرح آراء عشان تحرر المرأة، عشان عمل المرأة، لكن، أما أنا وإنتِ؟!"[di].

وبالرغم من هذا الشرط الصعب، تتحدَّث الراوية عن نشاطها السياسي، متحدية شرط الزوج وقيود المجتمع؛ لكن دون التزام حزبي:
"مش باسم الحزب، يعني ما كنت، بطّلت أكون عضو، لا في سوريا ولا هنا، وزوجي أقنعني بشغلة: انه مش معقول أكون أنا وياه حزبيين! وبسبب ما يكون الحزب ملاحق، فنكون إحنا الاثنين! وأنا اقتنعت، مش بقولك؟ عقلانية، إنه أرى نشاطي وحماسي أنا فيه. هو ما فيه عمل حزبي؛ بس عندما تعقد اجتماعات ببيتنا كنت أحضرها؛ لكن اللي خلاني أطلع غصب عني، انشالله[2] يكون ميت ولد عندي، وزوجي قال لي: لأ؛ لما صار حلف بغداد، ما شافني زوجي إلاّ بمظاهرة من المظاهرات، ولا ردّيت عليه، عملت حالي ما بأعرفه بالمرّة، وكنا بالمظاهرات، وقاومنا حلف بغداد بشكل فظيع جداً، لأنه كان من ناحية تاريخية برأينا مضرّ بالمنطقة، ما اختلفت الآراء نحوه، لكن رأينا إحنا كان انه مضرّ بالمنطقة"[dii].

ويلفتنا حين نتتبع مسيرة الراوية المهنية والحزبية، قوة إرادتها وإصرارها على استكمال تعليمها العالي، حتى حصولها على درجة الدكتوراة، بعد ثلاثين عاماً من زواجها؛ الأمر الذي أتاح لها أن تصبح أستاذة جامعية، تحقيقاً لشرط زوجها، وتلبية لرغبتها القديمة الجديدة، في التدريس:
"وفي سنة 61 رحنا سكنا بمصر. كان ابني الصغير يا دوب جايبته أنا. ابن شهر، ما استنيت لل 66، حطيته بالحضانة، بدون ما أسأل أي حدا، وكان سكنّا في شارع الدقي، جنب "حديقة الأورمان"، جنب "جامعة القاهرة"، ولا سألت أي بشر، ولا زوجي ولا غيره، ودِّيت ابني الصغير على الحضانة، ودغري[3]، رحت سجلت بالجامعة، الدراسات بالمساء، "سمينارات"[4] التاريخ الحديث. فزوجي كان يروح معي، كيف أروح وحدي؟ معقولة؟ عقل ريماوي. فيروح معي، عملت الماجستير، وعملت الدكتوراة، وناقشت الدكتوراة، وعملت دبلوم فكر سياسي. والحمد لله، أهلي رجعوا قبلي لهون، وأنا خلصت، ناقشت في ال78 وجينا لهون، وكان ابني اتخرج من الجامعة، وأيضاً بنتي، وأجوا اتوظفوا هون، واستقرينا في الأردن"[diii].

---

1 أين؟

2 حتى إنت صادف ذلك

3 رأساً

4 حلقة بحث

موقف الحزب الشيوعي

أكَّد بعض الراويات، اللواتي انتمين إلى الحزب، أن قضية المرأة قد طرحت مع تأسيس الحزب الشيوعي، وأكَّد البعض على أن قضية المرأة لم تطرح بصورة محددة. وتتبيَّن من خلال الشهادات، أن قضية المرأة لم تطرح بشكل محدد؛ مع وجود بعض الفروقات، بين موقف الحزب من المرأة، في صفوف الحزب الشيوعي الأردني، والحزب الشيوعي الفلسطيني/ قطاع غزة، والحزب الشيوعي الإسرائيلي. فقد تبيَّن ان قضية المرأة قد طرحت مبكراً، في صفوف الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وأنها طرحت بشكل خجول، في صفوف الحزب الشيوعي الأردني، وبشكل أكثر خجلاً، في صفوف الحزب الشيوعي/ قطاع غزة.

تبيِّن الراوية "**رفقة سليم الغصين**"، أن قضية المرأة قد طرحت مع تأسيس الحزب؛ لكنها تتحدَّث عن الفارق بين النظرية والممارسة، حيث يظهر أثر التقاليد والعادات، على سلوك الرجال الحزبيين، مما يتنافى مع إيمانهم بقضية المساواة بين المرأة والرجل:
"قضية المرأة طرحت مع تأسيس الحزب، على أساس إنّه الاشتراكية تساوي بين الرجل والمرأة، بالحقوق والواجبات، وإلى آخره؛ لكن مين اللي بينفذ هذا الحكي؟ بينفذه ناس تربوا في بيوت عشائرية عائلية، تنظر للمرأة نظرة دونية. هدول اللي بدهم ينفذوا السياسة. كيف بدهم ينفّذوها؟ كيف برأيك؟ إنت بتغيّري عقلك، بغيّر عقلي بكل سهولة، إشي اقتنعت فيه مثلاً، قريت إنّه الماركسية كذا وكذا وكذا، واقتنعت فيها في عقلي؛ لكن ضميري وتربيتي بتكون كثير مرات بمارس أشياء ضدها؛ لأن هدولي تربوا في هيك بيئة. بقولوا هيك؛ بس ضمائرهم وتربيتهم شوية تقليدية، شو بدي أقول؟ رجعية (..) بدّيش أقول رجعية. لأ كثير رجعية، يعني تربيتهم السلفية يعني هادي، بتجرّهم بتصرفوا لم بدهم يجوا يتصرفوا بتصرفوا. رجل شرقي بشكل مخالف عن الطرح النظري كانوا بيتصرفوا. أنا مش خايفة أقولها يعني؛ لأن فيه هلأ لو بيسمعوني بيحاسبوني حساباً عسيراً؛ بس بدّي أقول: إن بالتصرف تصرفي عشائرياً تتصرفي زي ما تربيتي، ضميرك من جوّة. يعني إيش ضميري إشي وعقلي إشي؟ عقلي فاهم انّه هذا كل شي غلط، أو هذا كل شئ صح؛ لكن باجي مرات بتصرف بضميري. ان ضميرنا شيوعي صحّ؛ لكن تربيتنا تقاليدنا، وكيف تربيتي. التربية إشي مهم جداً.
داخل التنظيم وخارجه، كانوا إلاّ إذا بدهم وحدة يميّزوها بأمر ما، كانت تتميز. آه. هادي بيكون إلهم غرض فيه، آه ويشوفوا ان هيك مصلحة الحزب، اما ان هاي بشكل مطلق أنا أعامل زوجتي زي ما بقرأ في الكتب عن الشيوعية والاشتراكية؟ لأ. أنا أعامل رفيقتي زي ما (..)؟ حتى رفيقتي زيي (..) لأ مش صحّ"[div].

وتؤكِّد الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، أن قضية المرأة قد طرحت داخل الحزب، وأن الأحداث أثبتت أن الحزب لا يمكن أن يتطوَّر سوى بالمزيد من مشاركة النساء. وأعطت دليلاً عملياً، على إيمان الحزب بمشاركة النساء، حين قدَّم عريضة إلى رئيس الوزراء الأردني، يطالب فيها تعديل الدستور، بما يضمن مشاركة النساء، كما تبيِّن أن نسبة مشاركة النساء داخل اللجنة المركزية للحزب قد وصلت إلى 25%:
"في الحزب الشيوعي، زادت القناعة، إنّه لا يمكن للحزب أن ينمو دون إشراك المرأة حقيقة في التنظيم، في كل مجالات العمل السياسي، ومن الشعارات الأساسية كانت في البيان، في العريضة اللي قدمت لرئيس الوزارة في 55، واللي عندكم نسخة منها، أعطيتكوا نسخة منها، تؤكد كيف أن الحزب كان يطرح حتى تعديل الدستور، من أجل رفع شأن المرأة، فالحزب كان مع قضايا المرأة بكل مجالاتها، وارتقى وصول المرأة في الخلايا، ولجان المناطق، إلى اللجنة مركزية: كان عدد، أو نسبة وجود المرأة في داخل اللجنة المركزية الأخيرة، حوالي 25%، ووصلت المرأة في داخل

الحزب لعضو مكتب سياسي، كان عنا اثنتين أعضاء مكتب سياسي في الحزب الشيوعي اللي هنّي[1]: "إميلي نفاع" و"سلوى زيادين"، وأعضاء اللجنة المركزية كثر يعني فيه: "سحاب شاهين"، و"إميلي نفاع"، و"سهيلة بهلوان"، بكفي" [dv].

لكن الراوية "**المياه قطينة عبيدات**"، تبيِّن أن قضية المرأة لم تطرح بصورة دقيقة ومحددة:
"هي يعني ما كنتش مطروحة بصورة دقيقة ومحددة، بقدر إنّه إحنا يعني كان فيه يعني مجموعة يعني من الجنس الآخر، يعني حاولوا، مثلاً: كان الظرف انهم يحاولوا يشوفوا العناصر النشطة، والطالبات اللي كانوا ظاهرات في المدارس والصفوف مثلاً، والأنشطة، فكانوا يعني أنا بتصور يعني كانوا إنهم يحاولوا يركّزوا على طالبات متفوّقات في صفوفهم ونشيطات، وكانت هي اجت من الطرف الآخر يعني بداية"[dvi].

وتوضح شهادة الراوية، أن رجال الحزب اعتبروا أن المرأة شريك للرجل؛ رغم أن قضية المرأة لم تطرح بشكل محدد. تتحدَّث الراوية بإعجاب، عن إصرار النساء على المساهمة السياسية، رغم معارضة الأهل الشديدة؛ الأمر الذي يوضح عدم تقبل المجتمع، في تلك الفترة الزمنية، عمل النساء السياسي، كما يوضح العلاقة بين العمل السياسي والتمرد على قيود المجتمع:
"أنا بذكر يعني انه البنات كلهم على قدر المساواة مع الشباب، على الرغم من معارضة الأهل، على الرغم من معارضة الأهل الشديدة يعني؛ إلاّ انه كانت تشوفي المرأة باستمرار جنب إلى جنب، يعني بنسبة يعني تواجدها في المجتمع، يعني كانت يعني لما بتمرق[2] المظاهرة، وفشّ ست في البيت يعني إلاّ تشارك وتطلع وتماشي، يعني هالواقع الحاصل يعني. هاي أهم المميزات اللي كانت في أدوار النساء، يعني الصحيح.
يعني بعدين تواصل، اللي كان حاصل بين المناطق، إحنا نروح على "القدس"، نروح مثلاً ع "نابلس"، في الوقت اللي كان في هداك الوقت، الست يعني لما بدها بتطلع من بيتها تزور امها، أو إشي يعني إلاّ بإذن، ويعني كان فيه يعني كان فيه تعقيدات، وقيود كثيرة في الموضوع. هذا الاّ إنه أنا بذكر إنّه إحنا يعني رحنا "القدس"، ورحنا "بيت لحم"، ورحنا "رام الله" و"نابلس"، وكان عمر الواحد 13 و 14 سنة، و 15 سنة يعني، ويعني كنا يعني على مستوى القادة الكبار يعني، مثل يعني أنا بذكر يعني إنّه إحنا شاركنا، كمان كان فيه إلنا دور في الانتخابات البرلمانية. يعني إحنا كنا محسوبين ع اليسار طبعاً، وبذكر لما كانوا الدكتور "يعقوب زيادين"، و"فائق وراد"، ويعني كنا نلعب دور ناشط كثير كثير في الدعاية والإعلام، لتشجيع الناس إنهم ينتخبوا العناصر، اللي كانت طبعاً تعتبر انها قيادية ـ آه ـ ويعني هاي[3] الشغلات[4]، يعني بذكر إنّه كنا نطلع مثلاً نقدم طلباتنا للحاكم العسكري مثلاً، ويعني يكونوا البنات 12 و 13 و 14 و 15، مع الرجال أبو 30 و 40 و 50، يعني وكنت متحسيش[5] بفرق السن. يعني أنا بذكر كان إلنا علاقات إحنا و 14 سنة، مع 60 و 50 و 70 و 40، يعني كنا يعني يعتبرونا يعني شريك، يعني شريك بنفس الحقوق والواجبات[dvii].

1
هما

2
تمرّ

3
هذه

4
القضايا

5
لا تشعري

وتبيِّن شهادة الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، جانباً من آراء المجتمع في وضع المرأة، في تلك الفترة التاريخية، كما تبيِّن أفكارها، التي تجعلها تتمرد على هذه القيم:
"خلّصت المرحلة الثانوية، وفيه وازع عندي يدفعني إنّه بصيرش[1] المرأة تكون أداة طيعة، يلعبوا فيها زي ما بدهم، لازم يكون لها كيان، وطبعاً ترسّبات مثل ما قلت لك عند اللي شفتهم، أمي يعني عمرها 12 سنة تتزوج، بتصير[2] عروس، وبتجيب[3] أولاد، بتجوَّز[4] عليها أبي، بتصير صراعات النساء داخل البيت، بتصير انعكاسات، الرجل في حيرة في أمره، طبعاً بيجوّز عواطفه تلعب فيه، بروحوا ضحايا الأولاد، بيجوّز لأنه شخصيتي ربنا كان خالقني، يمكن كان ضعت أنا! لكن تحدي القوي خلّاني أخوض وأحط بذهني، إنّه بجب أنا أن أحرر الواقع المرير اللي هيّ فيه، لذلك يجب أن أدرس، وأن أعمل، هذا كمان أعطاني نوع من القوّة، أو اتجاه ثاني. خلّصت المترك[5] كان زماننا طبعاً، وصحّ لي[6] بعثة أطلع فيها، إيش زمان 56 –57 تروحي فيها على "القاهرة"، على "الجامعة الأمريكية"؛ لأ ممنوع. في "الخليل" طبعاً عنّدت، وبصلابة كانت ما فيه جامعات، لا في الضفة الشرقية ولا في الضفة الغربية، كان أعلى شيء دور المعلمة والمعلمات، ف رحت على "دار المعلمات برام الله"، هون[7] بدت تتبلور الشخصيّة، غير لأنه اتصال مدن الضفة الشرقية مع الضفة الغربية، قياديين في رام الله، كانت فيها قيادات ممتازة، التقينا مع بنات "الكرك"، وحدة اسمها "سميرة قسوس" من "الكرك"، فيه من "مادبا". كلهم منظمين تقريباً، يعني صار النا اتجاهات فيها، لكل مسئول عن الناحية الثقافية في المدرسة، مسؤول عن أنشطة طلابية ثقافية سياسية"[dviii].

وتوضح الراوية وجهة نظرها، بالنسبة للتمرد، فهي ترفض الانصياع والتبعية، وتؤكِّد دور العمل السياسي، في صقل دور الفتاة، وتهذيبها، وتثقيفها، وإبعادها عن كونها سلعة:
" أنا بعرفش أنا عندي تمرد بحبش[8] أنا حدا يحتويني ولا أنصاع، لكن إذا مثلاً توزيع نشرات، توزيع أي مجلات، من شأنها إنها للوعي للتنظيم لكذا، يعني كنا نقوم فيه، ما نقصرش بهذا الحكي.
يعني السياسة للبنت والدور الريادي الوطني اللي بيصقل بيثبت شخصيتها، بهذّبها، يبعدها عن الفتاه سلعة للبيع والشراء. وتزوَّئي[9] وروحي على الصالون! بذكر هون شيء مهم كثير: حققوا

1
لا يجوز
2
تصبح
3
المقصود يصبح لديها
4
يتزوج
5
امتحان عام كان يتقدم له الطالب بعد إنهاء تسع سنوات دراسية في المدارس الأساسية
6
حصلت على
7
في هذه اللّحظة
8
لا أحب
9
تزيني

معاي في "رام الله" وقت الاحتلال، بعت لي الحاكم العسكري كان بتذكره اسمه (بريل) بيقول لي من خلال المقابلة: إنت بنت، لازم تروحي على الصالون، وتشوفي حالك، وتشوفي أنوثتك، إنت تسايري في الرجال، شو بدك في هالقضية هذه اللي أنت؟ قلت له: ليش بناتكم إنتوا في الجندية وهم بيقوموا بأعمال إحنا ما بنقوم؟ فبقنعوا المرأة إنّه هي للجمال، وهي للمتعة، وهي شقفة حلي في البيت، بالعكس أنا غيرت هذا المفهوم! لو كانت ملكة جمال ومش مثقفة عندي إياها صفر، وهي وجمالها ما بتساويش[10] شيء، أنا من خلال السياسة، من خلال الثقافة، من خلال الممارسة الوطنية، باعتبر بالفعل حققت ذاتي بشكل كبير، كبير جداً"[dix].

ويظهر أثر مشاركة المرأة السياسية، في تغيير بعض الأفكار السائدة، من خلال شهادة الراوية. تتحدَّث عن حادثة حصلت معها، أثناء مشاركتها في واحدة من المظاهرات، في الخمسينيات، حيث وجدت نفسها، دون أن تدري، تمسك يد أحد الطلاب، المشاركين في المظاهرة، وتركض معه وسط الشارع، بدلاً من أن تمسك يد صديقتها:
"دخلنا ع الصفوف، متفقة أنا والشباب إنه ننزل مظاهرة طبعاً، كان صفنا على الشارع تمام، لمحنا الشباب وهم جايين، كلهم طبعاً، أجا دورنا بالمدرسة، انطلقنا يمّ[4] شفنا الشباب فتحنا الأبواب، أنا فتحت الباب وطلعت، حتى هي بتذكر نكته يومها إنه كل فكري إنه أنا ماسكة يد صديقتي "نديده" (نديدة أكرم دودين)، وبدنا نطلع مظاهرة أنا والبنات، واللاّ أنا ماسكة يد شاب، وبركض فيه بعرض الشارع، تصوّري في الخليل في الخمسينات، وحدة تجر شاب تلفت إلاّ هو مش "نديدة"! صفّيت أنا لحالي، بعد شوي بطبيعة الحال، والاّ البنات جايين من الجهة الثانية، نديدة ومعها "المياء عبيدات"، اللي هي كانت "لمياء قطينة"، ومعها هالصبايا والمعلمات، قسم منهم كانوا من قسمي، وقسم يساند، وقسم بتعرقي الموظف كلّ ما كبرنا صرنا ندرك هذا الحكي يتوارى؛ ولكن يعني مين اللّي أكثر صبر من البنات! شفنا معلمات نازلين بعدينا باليوم الثاني وقايدين[5] زي ست "سهام طبيله"، وعدد من المعلّمات اللّي نازلين بيهتفوا. وقّفنا الحلف، مش بس الضفة الغربية؛ كمان الضفّة الشرقيّة، وبالفعل تجلّت وحدة الضفّتين، في هذا الوقت كانت 56، أو هذه الفترة الضفتين، لدرجة إنّه في إربد يعني على ما عرفت، إنّه دفعوا الحدود، وحَّدوا سوريه مع الأردن، كانت الحركات الطلابية من أرقى ما يمكن، كان فيه تلاحم"[dx].

وتذكر الراوية "**رقية النجاب**"، في شهادتها، أن النساء الحزبيات، كنَّ يستخدمن حقوق المرأة مدخلاً لاستقطاب النساء للعمل السياسي، موضحة الطابع السياسي لنشاطات النساء:
"من منطلق الحزب، يعني تنظيمياً تابعين للحزب الشيوعي، يعني شو كانت نشاطاتنا: توسيع الحزب، ونشاطات الحزب، وندخل للمرأة عن طريق يعني انه حقوقها، يعني هذا المبدأ بعطيك حقوقك، براعيك، يعني التثقيف الحزبي بنفعك، بتعرفي تتحدثي، تقعدي بين الناس، تعرفي شو تحكي تقولي لهم، زائد انه شو هالحزب، شو هالمبادئ هاي بتنفع الانسان نفسه، والشعب، فصار عنا من النشاطات كمان كلها تقريباً سياسية، يعني مش مثلاً جمعيات في أولها، لا، كلها سياسية فمنها أو معظمها"[dxi].

10
لا تساوي

4
عندما

5
قائدات

ويتبيَّن من شهادة الراوية "**منور داوود صلاح**"، تغيير في بعض المفاهيم الشائعة حول ضعف النساء، تجسَّد لغوياً، حين استخدمت الراوية تعبير: وقفة امرأة واحدة، بدلاً من: وقفة رجل واحد[dxii]؛ في معرض وصفها لحجم وتأثير المظاهرة النسائية، ضد حلف بغداد.

يتحدَّث الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، عن ضعف التطور الفكري للحزب الشيوعي في غزة؛ الأمر الذي انعكس على بنيان الحزب التنظيمي، حيث أهمل الحزب استقطاب النساء، للعمل بين صفوفه:

"أنا باقول إن ضعف التطور الفكري لحزب شيوعي، زي "الحزب الشيوعي الفلسطيني"، في "قطاع غزة"، جعل منه أسير التقاليد الموروثة في القطاع، وخلاّه يسقط المرأة من حسابه، بينما من بديهيات العمل انه المرأة نص المجتمع، والمفترض تأخذها معك وانت جاي، كمان من ضمن أهدافك تحرر المرأة بتشاركهاش[1] معك ازاي[2]؟! مما يدل انه كان واقع في آثار التقاليد اللي في قطاع غزة. كانت النظرة للمرأة دونية، وده[3] بسبب هي ما كانتش[4] عمّالها بتخوض معارك، كما هو معلوم طوال فترة الإدارة المصرية عمرها 20 سنة، كان يستحيل إقامة نقابة أو جمعية نسائية أو هاى[5] بفعل الأحكام العرفية اللي كانت مفروضة على القطاع، لأنه كان معتبر منطقة عسكرية، ويسمى المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية، اسم كمان غني عن التعريف، وتوالى الاعتقالات. حملة الاعتقالات اللي تمت ضد الحزب الشيوعي، حال دون أن الحزب يستقر ويتطور، ويقدر انه ينظر في أمر مشاركة المرأة في النشاط الحزبي، والمرأة بتقيد كثيراً في الأحزاب، خاصة في مجال الاتصال، وفي "الحزب الشيوعي السوداني"، على سبيل المثال، كان فيه 4 نساء في اللجنة المركزية، إحنا ما كانش[6] في الحزب كله واحدة؛ لأنه بعد كده[7] اتزوجت ومشيت من البلد صهباء في 1966، وطبعاً هي تركت الحزب من سنة 1960. لما طلعت من السجن و"آمال التلاوي"، كمان طلعت بره. ولم يخطر ببال أحد منا انه يعمد إلى تجنيد نساء"[dxiii].

ويؤكِّد الراوي، أن ضعف التطور الفكري للحزب، كان متلازماً مع تدني الوعي الاجتماعي، بسبب العادات والتقاليد الراسخة في القطاع، والتي التزم بها أعضاء "الحزب الشيوعي في قطاع غزة":

"بسبب تدني وعينا الاجتماعي، ووقوعنا أسرى للتقاليد اللي كانت سائدة في قطاع غزة آنذاك، واللي كانت تحرّم الاختلاط بالمرأة. يعني أنا معظم رفاقي باعرفش[8] وجوه زوجاتهم، بينما مثلاً زوجتي أنا كانت سافرة"[dxiv].

---

1 لا تشركها

2 كيف؟ (يلاحظ استخدام الراوي اللهجة المصريّة)

3 وهذا

4 لم تكن

5 هذه

6 لم يكن

7 بعد ذلك

8 لا أعرف

وتبيِّن الراوية "**صهباء سعيد البربري**"، المفاهيم الاجتماعية التي سادت في "قطاع غزة"، في نهاية الخمسينيات، والتي كانت تعتبر العمل السياسي جريمة:
"بس هان في "قطاع غزة" في فترة 59، إنك تقولي واحدة معتقلة يا ولدي[2]!! يعني ايش هذه عاملة جريمة؟ وما كانش متعارف إن البنات يشتغلوا في السياسة، إيش البنات يشتغلوا في السياسة؟! لا ما كان هذا المتعارف عليه"[dxv].

كما تتحدَّث عن أثر تعليم النساء، في مشاركة المرأة في العمل السياسي، حتى أنها ربطت بين الحصول على حقوق المرأة، وتعليم المرأة العالي:
"انطلق العمل بعد تعليم الستات. ليش بأقول لك؟ مهما خدموا الستات حقوق المرأة ما ممكن تأخذ المرأة حقها إلاّ بالتعليم، تتعلم إلى درجة، مش للثالث ابتدائي وتطلع تصير أم وتربي أولادها وهم في الحارة، لا، التعليم يعني إنها الأم تعرف حقها بوعي، تتعامل كيف مع الرجال؟ تتعامل يعني إيه؟ بأحس إيه وأعي، تتعامل معاه مش بإنها تحط راسها برأسه، والله أنا زيّي زيّك؛ لا، لا فيه الست، ست. والرجال، رجال. ولكن بالتفاهم، بالتضحية، ببعض الأشياء، بالتنازل عن أشياء، وهو كمان لما بلاقي تنازل عن أشياء؛ ولكن حقوقها في البيت، حقوقها برّه ما بتاخذها إلاّ عن طريق التعليم، ليش ستات بيصيروا وزيرات؟ لأنهم متعلمين، مارسوا العمل السياسي، ودخلوا تربوا من عمل صغير إلى كبير، إلى إنهم تدرجوا، وفيه ستات كثير بوعوا حالهم بعد ما يكبروا، بعد ما يصير عندهم أولاد، بيربوا نفسهم، بيطوروا نفسهم، فبيصيروا وبيصلوا، فكل ما بتصل الست إلى درجة أعلى من الثقافة ومن العلم، ممكن إنها تحافظ على حقوقها، أما مثلاً ست ما بتقراش[3] عارفة حقها إيش هو، وما تكنش[4] متعلمة، مش ماخذة حقها من العلم إللي يجب هذا يعني زي ألف باء الحياة، كيف بدها تحصل على (..)؟ لمّا بيطلقها الرجال، وتروح تطالب بحقوقها؟! بتقدرش[5] تحكي، بتوكل محامي"[dxvi].

ويظهر أثر ربط الراوية بين التعليم وإدراك حقوق المرأة، من خلال شهادة الراوية "**ثروت سيد كاتبة**"، حيث تحدَّثت عن مدرِّستها "صهباء البربري"، التي ربطت بين الوعي الوطني، والوعي بحقوق النساء:
"وكانت "صهباء البربري"، برضه في 1959، كانت مدرسة علم نفس عندنا، فكانت تجمعنا برضه يعني وعي، وعي الوطنية وحقوق المرأة، كيف لازم تاخد حقوقها حتى لو كان الرجل ظالم معنا، لازم ناخدها بطريقة ما، عشان نعرف نمشي في الحياة، يعني ما نكونش الواحدة خاضعة لهالدرجة"[dxvii].

وتربط الراوية "**رضا ذيب نتيل**"، بين بداية نشاط النساء السياسي الفاعل، وبروز دور "صهباء البربري" كقائدة سياسية:
"بدأت في وعي نسوي، بداية ما صار "حزب الشيوعي الفلسطيني في غزة"، كان في هذا انطلاق الحزب الشيوعي. كان من "عصبة التحرر"، بعدين صار "حزب شيوعي في غزة"، في

---

2 تقال للمبالغة

3 لا تقرأ

4 ولا تكن

5 لا تستطيع

الضفة، كانوا يسيّسوا نسوانهم، إنه لو انحبس، تقدر تعيل هالأولاد، وتكون صامدة. إذا أجا المخبر يحقق معها تكون صامدة؛ بس مش مسيّسة يعني بتحكي سياسة، يعني بثقافتها بوعيها بقوتها؛ بس ما كانش تكون مشاركة معاه للتنظيم، يعني قيادة أو تنظيم؛ إلاّ في أيام "صهبا البربري". صهباء بدأت كخطيبة لمعين بسيسو، وانطلقت من هذا المنطلق"[dxviii].

ويتبيَّن من خلال شهادة الراوية، بعض المفاهيم الاجتماعية الرجعية، التي سادت في تلك الفترة في "قطاع غزة"، كما تبيِّن تمردها على تلك المفاهيم؛ لإيمانها بمبادىء الحزب، وثقتها العالية بنفسها وبصحة موقفها:
"ما كانش يهمني، خلص أنا ماشية على مبدأ وأجاني[1] كثير ناس من غير الشيوعيين، وما رضيتش[2] أتزوج منهم، رغم المغريات مغريات يحطوا لي، قلت لهم: خلص لن أتزوج إلاّ من شيوعي، ولا يهمني كل كلامكم، اللي عم تحكوه، واحد يقول لي: هذه فلتانة[3]، واحد يصفر لي وأنا ماشية، كذا ويشوفوني وأنا طالعة نازلة ولا ما أهتمش[4].
يحكوا عليّ كلام، و كنت أسمعه، مش لاقيين[5] مين يضبها[6]، مش لاقين مين يربيها، الفلتانة، برغم إني أنا كنت معلمة، وقد حالي، كان يعني بأساوي أربعة رجال في هذاك الوقت؛ لكن بيشفوني بأطلع وبأنزل وبأروح وبآجي كثير، وبأطلع بالليل، وهاي شو؟ مش لاقية حد يضبها؟ بـ هالمعنى، لكن ما صارش[7] يهمني، أقول يحكوا أخيراً لمّا بيعرفوا، وبالفعل فيهم واحد، ولن أنسى موقف واحد، اسمه "حسن بدر"، في يوم من الأيام كان لي موعد مع "يسرى البربري"، ولحقني بدّه يعرف وين أنا بأروح، وكان من المتسكعين، هو كان رفيق في الحزب، إيش رأيك؟! وأنا لم أعرف أنه هذا الرجل بالحزب، ظلّ لاحقني لحد ما وصلنا لأول ما بدّي أميل، بدّيش[8] أخليه يعرف إنيّ لهيّ على دار يسرى، كسرت كعب كندرتيّ[9] كسرته هيك عملت الكعب برجليكسرت كعب الكندرة، وعملت حالي بأصلح بكعب الكندرة ، وأنا على باب يسر ى وخليته يسبقني، كان هو وراي[10] وشايفاه من أول المخيم لحد دار يسرى البربري وهو لاحقني، لمّا فاتني، وصل في مكان غير مرئي، حسيته صار يستحيصار يستحي ، يظل يتلفت لأني أنا وراه، بأشوفه ودخلت

1
أتاني
2
لم أرضى
3
تسير على هواها دون قيود. ترتبط الكلمة بالفساد الأخلاقي
4
لا أهتم
5
لم يجدوا
6
من يردها، أو يردعها
7
لم يكن
8
لا أريد
9
حذائي
10
خلفي

في دار "يسرى البربري"، ما عرّفتوش، كان يقف هو وشلة[1] من المتسكعين، يحكوا عليّ: يا حلو، يا جميل، أبصر إيش؟ يا كذا، وأنا طالعة وأنا نازلة، ولم بيعرف إني أنا منظمة في هذا الحزب إللي هو فيه إلاّ في الأردن، وقال لي: عجيب كيف! أنا قلت له: هيك الصح، قولوا عني شو ما قلت لي، أنا عارفة إيش بأعمل، مش فارقة معي"[dxix].

أما بالنسبة لموقف المرأة الفلسطينية، التي انتمت إلى "الحزب الشيوعي الإسرائيلي"، فقد ربطت مبكِّراً (منذ نهاية الأربعينيات)، بين العمل السياسي وحقوق النساء. ويظهر هذا الربط من خلال شهادات الراويات: "أم نبيل عودة"[dxx]، و"سلوى النجاب"[dxxi]، و"سميرة خوري"[dxxii].

تلخِّص الراوية "**سميرة خوري**"، هذا الفهم، من خلال شهادتها:
"كمان من سنة ال 48، لما أنشأنا الجمعية هذه (جمعية النهضة النسائية)، كمان نفسر للنساء، وعن حقوقهن الشخصية؛ انه ممنوع تقبلي إنك تكوني ذليلة في البيت، وتوكلي قتل، ممنوع، واشتغلنا عليها بالحلقات، وبالبيوت، وبالاجتماعات، وبالمناشير. كل سنة كنا نطلع مذكرة لرئيس الدولة، ونطلع مذكرة لأعضاء الكنيست، نطالب فيها في سن قوانين للمساواة: مساواة المرأة، وبالفعل كثير فيه شغلات صارت نتيجة نضال، مش نتيجة قعاد[2] في البيت، القانون، التعليم الإلزامي بنضال تحقق من أول الخمسينات، كان فيه مدارس، فيه بعدين فتح رياض أطفال، اشتغلنا في فتح رياض أطفال، حتى نخلي المرأة تطلع تشتغل، أولادنا كمان تربيتهن تربية صحيحة"[dxxiii].

الفصل الرابع

---

1 محموعة

2 جلوس

نساء في الذاكرة الشعبية الجماعية

نساء في الذاكرة الشعبية الجماعية

رغم أن التاريخ المدون، قد ذكر بعض الأسماء، لنساء شاركن في العمل السياسي فترة الخمسينيات حتى أواسط الستينيات؛ إلاّ أن التاريخ الشفوي، يزودنا بأسماء لنساء عديدات، شاركن في العمل السياسي بشكل فاعل في تلك الفترة.

أجاب 65% (78 راوية و 6 من الرواة)، من الرواة، على سؤال حول أسماء نشطن في العمل السياسي الفلسطيني في الخمسينيات والستينيات.
تحدَّث 30% (23 راوية وراويان)، ممَّن أجابوا على السؤال، عن الدور السياسي للرائدة "عصام عبد الهادي"، و 18% (13 راوية وراويان) عن دور الرائدة "سميرة أبو غزالة"، و 14.2% (10 راوية وراويان) عن دور الرائدتين: "سميحة خليل"، و"زليخة الشهابي"، و 13% (11 راوية) عن دور الرائدة "يسرى البربري"، و 11% (9 راويات) عن دور الرائدة "عندليب العمد"، و 10% (8 راويات) عن دور الرائدتين "هند الحسيني"، و"أمينة الحسيني"، 8.3% (7 راويات) عن دور الرائدة "وديعة خرطبيل"، و 6% (5 راويات) عن دور الرائدة "سلمى الخضرا الجيوسي"، و 5% (4 راويات) عن دور كل من الرائدات: "ساذج نصار"، و"سميرة عزام"، و"يسرى شاور".
وعن النساء، اللواتي نشطن في العمل الحزبي السياسي الفلسطيني، في تلك الفترة الزمنية، تحدَّث 7.14% (5 راويات وراو) عن دور "نهيل عويضة"، و 5% (3 راويات وراو) عن دور "سلوى زيادين"، و"وداد قمري"، و"حياة بدر"، و 5% (4 راويات) عن دور "شهيرة خريبة"،

و"شهيرة الخطيب"، و 4% (3 راويات) عن دور "سميرة خوري"، و"سعاد هريش"، و"آمال تمساح"، و"جهاد سلامة"، و"نوال حشيشو"، و (راويتان وراو) عن دور "إميلي نفاع" و"صهباء البربري"، و"مي صايغ".
وأكَّد 74 % من الرواة، ممَّن أجابوا على السؤال (61 راوية و راو) على أهمية الدور الذي لعبته هؤلاء النساء، في العمل السياسي الفلسطيني.
وتذكَّر 52.3% من الرواة، ممن أجابوا على السؤال (43 راوية و وراو) أسماء نساء اعتقلن لأسباب سياسية. وتذكَّر 53.5% من الرواة (40 راوية و 5 رواة) أسماء نساء شهيدات.

في ذاكرة الرواة

من الملاحظ من خلال مقابلة الرواة، قلة رسوخ أسماء النساء، اللواتي نشطن سياسياً في الخمسينيات والستينيات، في ذاكرتهم، بالمقارنة مع ما استقرَّ من أسماء، في ذاكرة النساء. ومما يؤكِّد هذا الاستنتاج قلة؛ بل ندرة الرجال، الذين أكَّدوا على أهمية دور المرأة السياسي.

ومن الملاحظ أن الرواة كانوا يقتصدون، عند الحديث عن أسماء النساء اللواتي نشطن سياسياً، ممّا استلزم تحفيز ذاكرتهم باستمرار.

حين تسأل الباحثة الميدانية، الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، عن مشاركة المرأة في العمل الوطني العام، يذكر أسماء فتياتين نشطتا سياسياً في غزة، في تلك الفترة، بعد أن نظَّمهما "الحزب الشيوعي الأردني"، في مصر، هما: "آمال موسى التلاوي"، و"صهباء البربري"، وفتاة نشطت في صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، هي: "مي صايغ":
"أذكر في هذا الصدد، "الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة، لم يجند أبداً بنات في صفوفه، حتى وقوع نكسة أو هزيمة 1967، وإن كان ثمة فتاتين جاءتا من مصر بعد تخرجهما من الجامعة هما: "آمال موسى التلاوي"، و"صهباء البربري"، ولولا أن فرع الحزب في مصر، كان يشرف عليه "الحزب الشيوعي الأردني"، لما دخلت هاتان الفتاتان إلي فرع الحزب في مصر، وقبلت عندنا الفتاتين على مضض، واستطاعت هاتين الفتاتين أن تجنِّدا بعض الفتيات من طالبات "مدرسة الزهراء الثانوية"، على وجه الخصوص. وأدى وجود فتاة بعثية وفدت من الجامعة، ومتحررة بشكل ملحوظ، هي "مي صايغ"، إلي أن تنشط بين الفتيات، وتجند بنات لحزب البعث، بشكل يفوق حتى "الحزب الشيوعي". في عدوان 1956، اعتقلت فتاة واحدة فقط في حملات الاعتقال اللي شنت هي: "فريدة صايغ"، وأعتقد بأن اعتقالها جاء خطأ، إذ اعتقلت بدلا من "مي صايغ". أتذكر أسماء بنات شاركن في إلقاء قنابل على قوات الاحتلال. وفيه بعض بنات شاركن في أنشطة سياسية عديدة؛ لكن ظلت هذه الفتيات بعيدة عن المواقع القيادية، في الأحزاب السياسية المختلفة (...) اسألِيني"[dxxiv].

وحين تسأله الباحثة عن أسماء النساء، اللواتي تحدَّث عنهن، يجيب بخلو ذاكرته من الأسماء:
"استني[1] ما أنا مش فاكر، هادول من 30 سنة، هادول "بنات السعد" (عايدة سعد)، اللي انمسكت، ومش عارف مين! ومش عارف فيه! يعني كم من بنت مثبتين هادول في كتب، لا داعي للإعادة"[dxxv]

1 انتظري

وحين لا تكتفي الباحثة بإجابة الراوي؛ تعود لسؤاله مرة أخرى، عن أسماء الفتيات، اللواتي نظَّمتهن "صهباء البربري"، و"آمال التلاوي"، يجيب بما يشي بتذكّر الأسماء، وارتباط بعضها باسم الأب:
"فيه واحدة اسمها "كفاح نمر هنية"، وواحدة اسمها "سهام داوود"، وواحدة بنت سامي الحسيني، وهادول لاحظي كلهم يا آبائهم يا أخوتهم شيوعيين. آه هادول الثلاثة اللي أنا باتذكرهم"[dxxvi].
وحين تستفسر الباحثة عن نشاط الفتيات السياسي، يقلِّل الراوي من دورهما:
"لا محدود، ويعني مرتبط بالمدرسة. التقاليد ما كانتش بتسمح إنهم يشاركوا خارج نطاق المدرسة"[dxxvii].

وتثابر الباحثة، في البحث عن أسماء النساء النشيطات، فتسأل الراوي، عن أسماء نساء نشطن في "حزب البعث العربي الاشتراكي"، بالإضافة إلى اسم "مي صايغ"، فيجيب، بعد إلحاح آخر، بإجابة دالة:
"لا (..) ما كانش لهم أثر، ما تركوش بصمة. يعني ما ما استمرِّش[1] أحد منهم"[dxxviii].

ومن الملاحظ من إجابات معظم الرواة، تركيز كل منهم، على ما شهده في البلد التي يقيم فيها، وعلى من عرف من نشيطات الحزب الذي ينتمي إليه. يتحدَّث الراوي **"بهجت عليان أبو غربية"**، عن نساء لعبن دوراً سياسياً فاعلاً، في الخمسينيات والستينيات، دون أن يستطيع تذكّر اسم واحد، لأية واحدة منهن:
" والله ذاكرتي في الأسماء مش كثير قوية. بعدين فترة زمنية مش قليلة. أما باعرف، أنا كنت كثير من الاحيان أروح أعمل شي ندوة في حلقات، تنظيم حلقات نسائية، ان كان في "رام الله" أو في "نابلس"، فيه منهم طالبات وفيه منهم ستات كبار"[dxxix].

وحين لا تكتفي الباحثة بالإجابة، وتسأل ثانية؛ يحيلها الراوي إلى الدكتورة "سهيلة الريماوي" (سهيلة زكي أبو ريشة)، الناشطة ضمن صفوف "حزب البعث العربي الاشتراكي"، وناشطة أخرى يتذكَّر نصف اسمها، نشطت ضمن صفوف الحزب أيضاً:
"تروحي للست "سهيلة الريماوي"، عندك فكرة عنها؟ دكتورة "سهيلة الريماوي"، كانت من تنظيمنا السياسي، وكمان إيش اسمها؟ اللي زوجها صار وزير، رئيسة تنظيم نسائي، وحضرت معايا بعض الجلسات في نابلس للتثقيف، والان هي ست كبيرة ولها دور في النشاط النسائي، وكانت ترشحت للنيابة بس ذاكرتي في الاسماء، آه (..) البشير".

وحين تلحّ الباحثة مستفزة ذاكرة الراوي؛ يجيب بنصف الاسم الثاني:
""هيفاء البشير"، هذه من تنظيمنا كانت، واتجوزت حزبي[2]، وصار زوجها بعدين وزير، وما زال لها دور. هاي عندها معلومات"[dxxx].

وتأتي شهادة الراوي **"هارون هاشم رشيد"** لتتَّسق مع إجابات الرواة، من حيث خلو الذاكرة من أسماء النساء:
"مشكلتي أنا باحفظش[3] أسماء"[dxxxi].

---

1 لم يستمر

2 تزوجت من أحد رجال الحزب

3 لا أحفظ

وفي معرض شهادة الراوي عن نشاط المرأة، منتصف الخمسينيات، تحدَّث عن دور امرأة شجاعة، تبرَّعت لإحضار ملفات هامة للراوي، قبل دول الجيش الإسرائيلي إلى غزة عام 1956: "عندما دخلوا (يقصد الإسرائيليون) أذكر أولاً في 56ـ 56 كان عندنا في مكتب، مكتب وزارة الشئون اللي نطبع فيه (صوت تقليب جريدة لوجود السكرتيرة في الغرفة) أسماء قضايا وموضوعات. نريد أن نصل إليها قبل ما يصل إليها اليهود. وكان المركز عنا في مقابل المنتزه وفي ذلك الوقت لم نجد في أحد يصل إلى هذا المكان وتبرعت إحدى السيدات وذهبت إليه وفتحت وجاءتنا بكل الأوراق"[dxxxii].

ولا يفصح الراوي عن علاقته بالسيدة، إلاّ بعد إلحاح متكرِّر من الباحثة:
"أنا ما حبّتش[1] أقول لك إنه في المرتين 56، 67، التي قامت بإحضار الأوراق (..) و (..) وتمكنا من حرقها كانت شقيقة، كانت شقيقتي".

ولا يذكر الراوي اسمها، إلاّ بعد سؤال عن إمكانية ذلك؛ لنكتشف أنها كانت شاعرة أيضاً:
"اسمها "سهام". كانت ناظرة مدرسة في مدرسة من مدارس اللاجئين، وشاعرة أيضاً"[dxxxiii].

في ذاكرة الراويات

على العكس من شهادة الرواة الرجال؛ تزخر ذاكرة الراويات، بأسماء لنساء عملن فترة الخمسينيات والستينيات، ويلاحظ أن مقابلات رائدات العمل النسائي، تحتوي على أسماء لنساء نشطن في الأحزاب السياسية، ضمن نشاط النساء، اللواتي عملن في الحقل الوطني العام، وأن شهادة النساء الحزبيات، ركَّزت على أسماء النساء اللواتي نشطن من خلال الحزب او الحركة، التي انتمين إليها، بالإضافة إلى أسماء بعض الرائدات.

تحدَّثت الراوي "**فاطمة محمد الخطيب**"، عن نشاط الرائدة "يسرى البربري" السياسي الاجتماعي، في "قطاع غزة"، كما تحدَّثت عن النشاط السياسي لمجموعة كبيرة من النساء:
"فيه عنا "الاتحاد النسائي"، وفيه عنا "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، "الاتحاد النسائي"، إللي هو كانت رئيسته "يسرى البربري"، "يسرى البربري"، إللي هى "رئيسة الاتحاد النسائي"، بدأ نشاطات "الاتحاد النسائي" من بداية الاحتلال، يعنى هو إفتتح "الاتحاد النسائي" على ما أظن فى ال 64، فى الـ 65، لا أذكر العام، فبدأ نشاطاته مكثفة فى ال 67 ، فى ال 67 كانت نشاطاته نشاطات إجتماعية، لقاءات، زيارات، توزيع، تموين للحالات الإجتماعية. إستمر فى ذلك العمل، بعد ذلك، عندما كثر عدد الإخوة المعتقلين؛ بدأنا في تشغيل الاخوات فى عمل جرازي شتوية للإخوة المعتقلين، كذلك إشتغلنا طواقي[2] صوف برضه للإخوة المعتقلين. فى خلال فترة الاحتلال كان العمل إجتماعي فى الظاهر؛ ولكن داخلياً بينا وبين بعض، كان العمل عمل سياسي"[dxxxiv].

ومن خلال شهادة الراوية، تتحدَّث عن عدد كبير من النساء، اللواتي نشطن في العمل السياسي، عام 1965. بالإضافة إلى الرائدات "يسرى البربري"، و"الحاجة عندليب العمد"، و"عصام عبد

---

1 لم أحبذ

2 قبعات

الهادي"؛ تذكر أسماء: "رتيبة أبو غالي"، و"سهيلة قشطة"، و"عفاف الإدريسي"، و"مديحة البطة"، و"ملك طرزي"، و"نبيلة عبد الهادي"، و"سهاد أبو وردة"، و"ليلى قليبو". ومن الملاحظ أن الراوية تذكر دور النساء، مقترناً بدورها:
"بديش أشكر فى نفسي، يمكن كنت أكثر إنسانة في "رفح" يعني بأعطي فى ذلك الوقت، سواء كان، يعني في نواحي إجتماعية، في نواحي إقتصادية، في نواحي سياسية، كنت أنا أكثر واحدة. المهم فى ال 65 إختاروني أنا، كانت معانا "رتيبة أبو غالي"، "سهيلة قشطة"، من "رفح"، كانت فى معانا من "خان يونس": "عفاف الإدريسي"، كانت معانا "مديحة البطة"، فى المؤتمر إللي رحنا عليه: "ملك طرزي"، إللي أنا ذكراهم، الله يرحمها "نبيلة عبد الهادي"، "يمن المباشر"، أخت جوزها للست "نبيلة عبد الهادي"، برضه موجودة حالياً، و"يسرى البربري"، وأظني هدول أنا إللي ذكراهم، بالإضافة لبنت كانت لسه[1] شابة في الجامعة، اسمها "سهاد أبو وردة"، سكان جباليا، في الفترة إللي هي قلت لك أنا في، الأحزاب بدأت تظهر هي في ال 56 وال 57، على مستوى الأحزاب اليسارية، إللي هو زي "الجبهة الشعبية"، وزي "حزب الشعب"، والحاجات هذه كانت ظاهرة، كان إسمه زمان "الحزب الشيوعي"، فبصراحة كنت أتعامل مع الجميع، مين ما ألاقيه في طريق وطني أنشدّ له (قوة في ملامح الراوية)، إيش ما تكون نوعيته، وكانوا القوميين العرب برضه، في الفترة هذه كمان، فكنت أنشدّ لأي إنسان، كنت أعمل؛ بس كانت معاملتي حذرة. أنا دايماً كنت أتعامل مع شخص واحد، على أساس إنه ما يعني الواحد يكون عمله سري في الفترة هذه، المهم سافرنا في المؤتمر "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، وأيامها كانوا كانت في معانا من الضفة، فيه واحدة اسمها "عندليب العمد"، فيه عنا "عصام عبد الهادي"، إللي أنا بأحترمها وبأقدرها لليوم، وهي أكثر حاجة يعني لغاية الآن موجودة. فيه عنا صبايا كثير نسياهم أنا أسماءهم[2]، المهم احضرنا المؤتمر، وكان هذا الكلام في شهر 7 سنة ال 65، ورجعنا على أساس نكمل المشوار، بعد هيك صار فيه عنا "الاتحاد العام للمرأة"، لأ، "الاتحاد النسائي"، الاتحاد النسائي هذا يا ستي، أول ما بدأ "الاتحاد النسائي"، كانت الست "ليلى قليبو" فيه"[dxxxv].

وتحدَّثت الراوية "**أليس الياس سعد**"، عن النشاط السياسي لكل من: "أمينة الحسيني"، و"يسرى البربري"، و"ليديا الأعرج"، و"لواحظ عبد الهادي"، و"نائلة العطعوط"، و"يسرى شاور"، و"سارة حنون"، و"حلوة جقمان"، و"سميرة أبو غزالة"، و"وديعة خرطبيل"، و"عصام عبد الهادي"، و"أندرولا أبو عيطة"، و"أمل بنورة"، و"أليس الطويل":
"طبعاً، فيه كثير، كنا نشتغل قبل ال 67، كانت تشتغل معي وحدة تشتغل اسمها: "اندرولا أبو عيطة"، كانت "نهى انسطاس" تشتغل معي، كانت واحدة اسمها "أليس الطويل" تشتغل معي، وحدة "أمل بنورة" كانت تشتغل معي، مرة[3] الدكتور حمزة، الله يرحمه توفى، فرنسية كانت تشتغل معي، كانت هذه فى المنطقة.
كانت المرحومة "سميحة خليل"، هي رئيسة الاتحاد، على نطاق الوطن طبعاً (داخل فلسطين)؛ لأنه أنا و"حلوة جقمان" و"ليديا" (ليديا الأعرج) (..) حتى إنفصلت، كنا في اللجنة المركزية لإتحاد المرأة، يعني هيئة إدارية، اللي هي لكل الضفة، كانت الله يرحمها "سارة حنون" فيها، كانت من القدس "أمينة الحسيني"، توفت الله يرحمها السنة اللي فاتت، "سميحة خليل"، كانت رئيستها، إحنا زي مكتب تنفيذ، يعنى فيه لجان في المناطق، وفيه مكتب رئيسي، يعنى مثلاً أنا

---

1 ما زالت

2 نسيت أسماءهن

3 زوجة

تعليماتي وتعليمات "حلوة جقمان" نوخذها[4] من الرئاسة، من اجتماع الرئاسة، كانت ممثلة من كل المناطق، من نابلس "لواحظ عبد الهادي"، فيه "نائلة العطعوط"، فيه من الخليل "يسرى شاور". هذول الشخصيات اللي ارتبطت في ذهني، من أول مؤتمر لمنظمة التحرير، وصارن[3] يعنى بارزات، وأكثرهن دخلن في اللجنة السياسية، وكانن مشهورات، يعنى معروفات جداً، وصارن هنّ رئيسات برّه[4] اتحاد امرأة فلسطينية، اللي هنا برّه، وإحنا اللي جوّه، كذلك كان منهن أخرى[5] "عصام عبد الهادي". "عصام عبد الهادي" أول 67، علشانها[6] رئيسة (رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية) طلّعوها[7] نفوها"[dxxxvi].

ومن الملاحظ اقتران اسم الرائدتين: "أمينة الحسيني"، و"هند الحسيني"، في أكثر من شهادة. تتحدَّث الراوية "**بيان شكيب النشاشيبي**"، عن الرائدتين، مقترناً بالحركات النسائية في القدس، وبتأسيس "دار الطفل العربي"، في معرض إجابتها عن النشاط السياسي في الخمسينيات:
"والحركات النسائية، كانوا "أمينة الحسيني"، و"هند الحسيني"، يعني "هند الحسيني" أكبر مثل للمرأة الفلسطينية، و"دار الطفل العربي"، هذه الشعلة اللي حضنت كل بنات "دير ياسين"، ومناطق مختلفة"[dxxxvii].

وحين تتذكَّر الراويات، النساء اللواتي نشطن في العمل السياسي، فترة الخمسينيات؛ تتذكَّر بعض الرائدات، اللواتي نشطن في هذا الحقل قبل هذا التاريخ.

تذكر الراوية "**فاطمة الخطيب**"، الدور القيادي للرائدة "عندليب العمد":
"كان قبل فيه برضه أخت إسمها "عندليب العمد"، يعنى تكون هو من الضفة، معظم إللي كانوا يعنى مسؤولين كانوا من الضفة الغربية، وكانت من ضمن القرارات إللي هو يعنى مساعدة المرأة الفلسطينية على إنه تطالب بحقوقها، طبعاً المشروعة"[dxxxviii].

وتتحدَّث الراوية "**عصام عبد الهادي**"، عن دور الحاجة "عندليب العمد"، مقترناً بتأسيس "الاتحاد النسائي في نابلس":
""الاتحاد النسائي في نابلس"، مثل ما حكيت لك، مؤسساته هم: "مريم هاشم"، "الحاجة عندليب"، "صبيحة النابلسي"، "لائقة المصري"، هذه المجموعة كلها، إذا كان بدنا نحكي كثيرة أسماء، "كلثوم عناب"، "حورية النابلسي"، يعني فيه أسماء كثير، "كريمة الخماش"، أسماء كثير كثير"[dxxxix].

---

4 نأخذها

3 وصرن

4 خارج

5 إضافةً

6 لأنها

7 أبعدوها

وتذكر الراوية "**ماهرة الدجاني**"، دور الحاجة "عندليب العمد"، مقترناً مع ادوار الرائدات المؤسسات:
"من النساء اللي شاركوا، كما ست "زليخة الشهابي" شاركت. هلأ ما بذكر مين؛ بس[1] فيه فلسطينيات كثير شاركوا: "عصام عبد الهادي"، الحاجة "عندليب العمد"[dxl].
ولا يقتصر رسوخ دور الرائدة "عندليب العمد"، على عملها في الاتحاد النسائي، في نابلس؛ بل يذكر اسمها عند الحديث عن التحضير لتأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، كما جاء في شهادة الراوية "**نهيل عادل عويضة**":
"بال 65-66 صارت "منظمة التحرير" (تأسست عام 1964)، وبعدها صار فيه بدا يتشكل "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية" (تأسس عام 1965)، فكان وقتها إنه "وديعة خرطبيل" بادية هون[2]، إنه هيه عاملة "اتحاد نسائي فلسطيني"، فاجوا عالقدس، وسوّوا لجنة تحضيرية من هالجمعيات "زليخه الشهابي" و"عصام عبد الهادي" و"عندليب العمد" بنابلس، وهالموجودين، يعني الجمعيات عن المناطق، إيه- فإجوا كمان سووا اللجنة التحضيرية، وحضروا لمؤتمر المرأة الفلسطينية، اللي كان سنة ال 1966 انعقد"[3].

وعن الرائدة "وديعة قدورة خرطبيل"، تتحدَّث الراويات بتقدير، عن اقتران دورها بالدعوة إلى توحيد الجهود النسائية، كما جاء في شهادة الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"[dxli].

ويقترن دورها ايضاً بعضوية أول مجلس وطني فلسطيني، كما جاء في شهادة الراوية "**بيان نويهض الحوت**"، حيث تذكر بعض أسماء عضوات المجلس، مثل: "إلكسندرا الخوري"، والكاتبة "سميرة عزام"، و"صبا الفاهوم":
"طب إذا بتذكري المرأة الفلسطينية سنة الـ 64 لمَّن أول مجلس وطني فلسطيني، هو أول برلمان عربي ضم نساء فلسطينيات متعددات، ولا رجل فلسطيني ما قال ليش. يعني بَذْكر أنا كتبت مقال عنهن ستة أو سبعة، قولي ستات كبار، منهم "إلكساندرا الخوري"، منهم "سميرة عزام" الكاتبة، منهم "صبا الفاهوم"، إذا مِش غلطانة أنا، منهم "وديعة خرطبيل""[dxlii].

كما يرتبط اسمها بتأسيس "الاتحاد النسائي الفلسطيني العربي في لبنان". تحدَّثت الراوية "**عبلة الحسن**"[dxliii]، عن اختلافها مع الرائدة، بخصوص انعدام العمل الديمقراطي في الاتحاد. كما عبَّر الراوي "**أنيس الصايغ**"[dxliv]، عن اختلافه مع الرائدة، في عمل الاتحاد، رغم تقديره لها[4].

أما الرائدة "سلمى الخضرا الجيوسي"، فيرسخ اسمها، مقترناً بدورها الثقافي. تتحدَّث عن هذا الدور الراوية "**نوال حسن حشيشو**"، ومن الملاحظ أن الراوية تعتبر العمل الثقافي عملاً نضالياً:
"يمكن من النساء الفلسطينيات اللي باحب أذكرهم، قد لا يكون دورها نضالي مباشر؛ لكن "سلمى الخضرا الجيوسي" شاعرة، باحب أذكر دورها، اللي عم بتقوم فيه، دور كثير كثير رائد، في الواقع على مستوى مش بس فلسطيني؛ على مستوى عربي، بعرفش إن كان عندك فكرة عن

---

1 لكن

2 بدأت عملها في لبنان

3 انعقد المؤتمر في تموز، عام 1965، في القدس

4 سوف يجري تناول الموضوع، عند الوقوف لدى تاسيس الاتحاد في لبنان، وتقييم عمله، من خلال شهادات الرواة

مشروع بروتا؟ اللي قامت فيه وصارت مترجمة عدد كبير من التراث الثقافي الحديث، جزء منه كبير كان فلسطيني، في الأنثروبولجي الفلسطيني، هل كله موجود في الجامعات الامريكية؟ هذا كله عمل. أنا بأعتبره عمل نضالي"[dxlv].

كما يقترن اسمها بتأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية"، حين شاركت د. "سلمى الخضرا الجيوسي"، في اللجنة التحضيرية للمؤتمر، مع الرائدات: "سعادة الكيلاني"، و"سميرة أبو غزالة"، و"وديعة خرطبيل"، كما جاء في شهادة الراوية "**عصام عبد الهادي**"[dxlvi].

وتتحدَّث الراوية عن دور الرائدتين "ساذج نصار"، و"أسمى طوبي"، بارتباطه بالأدب والسياسة معاً:
"كان ينحكى عن "ساذج نصار"، من الأديبات المناضلات في ذلك الوقت. كان ينحكى عن "أسمى طوبي" كاتبة، بتذكر "أسمى طوبي" كاتبة"[dxlvii].

أما النساء اللواتي عملن مع الرائدة في سوريا؛ فيركِّزن على دورها السياسي الحزبي. تتحدَّث الراوية "**لوسيا توفيق حجازي**"، عن دور الرائدة، في تأسيس الجمعية النسائية الفلسطينية، في سوريا:
"كان فيه جمعية نسائية اسمها: "الجمعية النسائية الفلسطينية"، كانت رئيسة الجمعية إسمها "ساذج نصار"، أول علاقة لي كانت مع "ساذج نصار". بأتذكر انه أنا كنت في الصف العاشر بعرفش قديش كان عمري! كنا مجموعة بنات كنا نروح كانت "ساذج نصار" صحفية، ومن خلالها تعلمت شغلات كثير، ويصحّ لنا فرص كثيرة للاطلاع ويصحّ لنا لقاءات"[dxlviii].

كما تتحدَّث عن دور الرائدة الحزبي، في "الحزب القومي السوري الاجتماعي":
"ظلت علاقتي بالست "أم فاروق" (ساذج نصار)؛ لأنه دخلت "الحزب القومي السوري الاجتماعي". كنت في ال 53، كنت سنة أولى جامعة، جامعة دمشق، بعدين عرفت انه دلال (دلال خليف) كانت قومية، وأم فاروق كانت كمان قومية سورية. آه، كانت صحفية، واستقطبوها الحزب القومي؛ بس الجمعية كانت مالهاش[1] علاقة بالسياسة والحزب، ما اشتغلت معهم بنشاط بالحزب عبر الجمعية"[dxlix].

وحين تتذكَّر الراوية "**سميحة خليل**"، أبرز الأسماء النسائية، فترة الخمسينيات؛ يبرز اسم الرائدة "يسرى شاور"، إضافة إلى اسم "أمينة الحسيني" و"زليخة الشهابي"، و"سارة حنون":
" آه بتذكر أمينة الحسيني توفت، زليخة الشهابي، ليديا الأعرج في "بيت لحم"، يسرى شاور في "الخليل"، سارة حنون توفيت في "طولكرم"، وكثير كانوا"[dl].

وعن: "شهيرة الخطيب"، و"شهيرة خريبة"، اللواتي لقِّبن ب "الاثنتان الشهيرتان"؛ تتحدَّث الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**"؛ لتسجِّل صورة نضالية مميَّزة لهما. ومن الملاحظ التقدير الكبير، الذي تحمله الراوية، للعمل الميداني، الذي قامت به الشهيرتان، والذي تصفه الراوية بالنضال الحقيقي. وتؤكِّد الراوية استشهاد "شهيرة خريبة"، على يد الإسرائيليين، عام 1982:
"أريد أن أركز على فتاتين من هذوله[2] (..) مناضلات بالمعنى الحقيقي (..) مع الأسف مناضلات حقيقيات، واحدة اسمها: "شهيرة الخطيب"، والأخرى "شهيرة خريبه"، وكان يطلق عليهم

---

1 ليس لها علاقة

2 هؤلاء

"الاثنتان الشهيرتان" معروف (..) هذول شعور وطني، مسيَّسات بشكل رهيب، حضروا "المؤتمر التحضيري الأول لاتحاد المرأة الفلسطينية"، وكانوا نشيطات جداً، حيث استطعنا بجهد إنه نركِّز بالانتخابات، وهنّه الاثنتين اللي كانوا إلهن الدور الأكبر في إقناع الآخرين، على من نعتقد انه أهل، وكانت وقتها "عصام عبد الهادي" (..) كانت شعلة، وحاولنا إبعاد من نعتقد انه قد يضر بالمسيرة السياسية للمرأة، هذول البنات الاثنتين شاركوا كثير خلال الثورة في لبنان، شاركوا بالمعنى القتالي يعني (..) المسعفات شاركوا بأي هجوم يجي على الجنوب يطلعوا، يعني فعلاً أبعدناهم عن المظاهر، وركَّزناهم، وشكلنا لجان في كل مخيم، لجنة مسؤولة عن مسعفات المخيم، وأنا دوري بال 65 انتهى، هن استلموا البنات، وكل إشي، وأصبح مؤتمر المرأة (..) و بالمناسبة "شهيرة خريبه"، استشهدت على يد الإسرائيليين لما دخلوا الجنوب"[dli].

وتشهد "**عبلة الحسن**"، مديرة المدرسة، التي عملت فيها "الشهيرتان"، على إخلاصهما ووطنيتهما، والتزامهما بمصلحة الطالبات والنضال السياسي، في اللحظة ذاتها:
"أنا كان عندي معلمات، واللي انتقلوا بالفعل، كانوا منتميين، اللي هي: "شهيرة الخطيب"، و"شهيره خريبي"، كانوا صادقين في عملهم، ما كان ضد أي دولة، كانوا ب لتوعية شعبنا، بذكر انه شهيرة أيامات تطلب مني إذن، وأنا مديرة مدرسة كنت ومسؤولة عنها، تطلب آخر حصتين، بدها مثلاً تروح تودي شغلة لناس ثانيين، أو ما أعرف شو بدها تعمل؛ بس اعرف انها عم تعمل عمل وطني، وما أسألها. أيوه عارفة، كنت اعرف انه على اطار فلسطيني عم تشتغل، وكنت انا أفوت أعمل محلها، وتخلص المدرسة الساعة 4 تقولي: أنا الساعة 4 جاي، الساعة 4 تفوت وترجع تعطي طلابها الحصتين اللي أنا أعطيتهم، ما كانت تروح عليهم شي، أو تجيبهم ثاني يوم إذا فيه شغلات إضافية"[dlii].

وعن الرائدة "سميرة خوري"، تتحدَث الراويات، من مناطق ال 1948، عن دورها الوطني السياسي، ودورها القيادي. تبيِّن الراوية "**أم نبيل عودة**"، دور الرائدة القيادي، من خلال موقعها كسكرتيرة قطرية ل "حركة النساء الديمقراطيات":
""حركة النساء الديمقراطيات"، لها فروع بكل العالم، هاي معروفة، يعني هذه الحركة، سكرتيرتها معروفة "سميرة خوري"، هذه السكرتيرة القطرية. وبالناصرة عندنا سكرتيرة هي "أوديت النمر"، كمان معروفة هاي. فإحنا كان يعني تحت هدف ثلاث أشياء: النضال ضد الاحتلال، النضال من أجل السلام، النضال من أجل الطفل، وحقوق المرأة"[dliii].

وتبيِّن عملها الدؤوب، مع رفيقاتها، لتأسيس فروع للحركة، في قرى الوطن ومدنه كافة. ويبرز من خلال شهادة الراوية، اسم الرائدة "لبيبة الديب""[dliv].

وتشير شهادة الراوية "**سلوى شبلي حق**"، إلى دور الرائدة الوطني، حين قامت مع مجموعة من رفيقاتها، بالنوم تحت الشاحنات، لمنع ترحيل أزواجهن، بعد النكبة[dlv]. ويتبيَّن من خلال الشهادة، ثقة الراوية المطلقة بالرائدة"[dlvi].

وعن دور "آمال تمساح"، تحدَّثت الراوية "**عبلة الحسن**"، حيث أشارت إلى اسمها، مع أسماء لنساء عديدات، عملوا ضمن "حركة القوميين العرب". ومن الملاحظ إشارة الراوية إلى سمة ميَّزت عمل النساء الحزبي، وهي عمل النساء المشترك مع الشباب؛ مما لم يكن مستساغاً من المجتمع، في تلك الفترة التاريخية:
"ضمن إطار الحركة، كانت "سمية الجندي"، "زكية خالد"، "رحاب خالد"، مرة أخو زكية: "آمال تمساح"، "نهال عفيفي"، هدول كلهم كانوا من صور، اجوا عالمدرسة وانا طالبة؛ لكن بصراحة ما كنتش أحكي معهم، كنا نحكي عنهم لأنهم هدول بروحوا وبيجوا، هدول مش مثلنا،

يعني سبقونا بالشعور. مبسوطين (لعملهم) وبنفس الوقت حذرين؛ لأنه على اعتبار ما كنش الانفتاح بين الشباب، اللي كان يروحوا، وإحنا ما كنش عنا هيك؛ لأنه ما ربينا بتجمعات، هاي خلقت نوع من الاستقلالية الفردية عنا، واللي تجاوبنا معها لاحقاً، بعد سنين، بهذا الإطار هن اشتغلوا البنات"[dlvii].

وتشهد الراوية "**زكية خالد شرارة**"، على نشاط زوجة أخيها، "آمال تمساح"، مع العديد من النساء الحزبيات، ضمن "حركة القوميين العرب":
"بهالأثناء[1]، بال 57 وال 58 كان فيه محاضرات، وندوات، وكانت البلد محافظة، بمعنى ما، وكان فيه نشاطات. فقدرنا إحنا كبنات، بالرغم إنه انحكى علينا كتير بالبلد، إنه بروحوا مع شباب وقصص. قدرنا نجيب ناس كتير، ونعمل ندوة للنساء. جبنا نسوان كتير منهم، اللي كانوا لابسين عبايات، من بيت شرف الدين، وبعدين ثلاثة أرباعهم قاموا لحجاب، وصاروا يعني بيجوا مع شباب. على جنبنا كان في البعثيين ما كنا صحبة واياهم، إنه إنتوا بعثيين وإحنا قوميين عرب. شغلة تعصب، يمكن ما الوش معنا[2]؛ لأنه كله بصب بالقومية؛ لكن كل واحد كان عم يشدّ إلى طرفه. البنات اللي كانوا معنا هن: بنات اختي: "رحاب خالد"، "آمال تمساح"، وهي مرة أخوي هلق. "نوال تمساح"، "نجاة حسن"، "فاطمة صفي الدين"، "نهاية قبلاوي"، "آمال فران"، بنات نعمة، كانوا ثلاثة، وأخوهم ياسر نعمة، اللي هلق هو مدير تحرير (السفير)، وكان فيه: "عصمت نعمة"، و"نوال نعمة"، وامهم، كانت ست كتير نشيطة. هاي الرموز اللي كانت، أمهم كانت كتير نشيطة، عندها ناس، عندها معارف اجتماعية".

في ذاكرة الراويات والرواة

من أسماء النساء، اللواتي استقرَّت عميقاً، في ذاكرة الرواة: نساء ورجالاً: الشهيدة "**رجاء حسن أبو عماشة**"، والرائدات المخضرمات: "زليخة الشهابي"، و"هند الحسيني"، و"عصام عبد الهادي"، و"سميرة أبو غزالة"، و"سميحة خليل"، وبعض النساء اللواتي نشطن في العمل السياسي الحزبي، منذ أوائل الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات: "نهيل عويضة"، و"سلوى زيادين"، و"إميلي نفاع"، و"سهيلة الريماوي"، و"وداد قمري"، و"حياة بدر"، و"صهباء البربري"، و"مي صايغ"، و"سعاد هريش".

تتحدَّث الراوية "**وداد إبراهيم العاروري**"، عن استشهاد "رجاء أبو عماشة"، وهي تحاول إنزال العلم التركي، من سطح مبنى السفارة البريطانية، في "القدس"، أثناء المظاهرة العارمة، ضدّ "حلف بغداد" عام 1955. ومن الملاحظ إضفاء الراوية العنصر الأسطوري، على الشهيدة، حين تصف حدث استشهادها بالعرس:
"قبل الستينات عندك "رجاء أبو عماشة"، كانت معنا في المدرسة المأمونية. طلعت، طلعنا في مظاهرة، فهي بنت رائعة جداً يعني، الله يرحمها، أمامنا بترفع العلم، وهي عم ترفع؛ قتلوها. أجتها رصاصة. أجتها رصاصة يومها، سمعت إنه "القدس" قامت وقعدت، إيش صار؟ 3 أيام، كان عرس "رجاء أبو عماشة". نعم، كانت بالمدرسة، هي ما انطخَّت بالمدرسة برّة المدرسة. لأ، كنا طالعين، فلما استشهدت "رجاء" كانت مَاشية هي مسيرة، لما استشهدت "رجاء" صار عرس

---

1 في هذه الأثناء

2 ليس له معنى

رجاء (..). كلنا، كلنا، كان عرس "رجاء" 3 أيام، وأكلنا كتل[1]. كنا صغار بس أكلنا كتل! طبعاً الصغار بتعرفي، عصاي بتشردهم"[dlviii].

ونجد الوصف نفسه في شهادة الراوية "**منور داوود صلاح**"، التي تسكن "أريحا"، والتي شهدت استعدادات الشباب لدفن الشهيدة، في زفَّة قد تفوق العرس، على حدِّ تعبيرها:
""رجاء أبو عماشة"، أنا كنت فوق راسها، أنا "رجاء ابو عماشة"، كنت أسكن في الحي اللي تسكن فيه، وعندما أحضروها من القدس؛ بقيت جالسة فوق رأسها حتى أخرجت إلى المقبرة، وكان الدم ينساب من فمها، حتى بعد أن عملوا لها كل اللازم، كإنسانه ترحل إلى دنيا الآخرة، فكانت مسجاة على فراش أرضي، وكانت الناس، خصوصاً النساء تحيط بها، وكانت الأعلام ترفرف خارج بيتها، وكان الشباب يستعد لحملها على الأكتاف، في زفة قد تفوق العرس"[dlix].

ويتحدَّث الراوي "**داوود علي عريقات**"، عن استشهاد "رجاء أبو عماشة"، حين يذكر نضال المرأة الفاعل؛ لإسقاط حلف بغداد، منتصف الخمسينيات:
"كان كثير قضايا تواجه العمل الوطني، منها أيامها قضايا التوطين، قضايا المشاريع، الاستيطان اللي كانت تصير، ومشاريع أخرى، وبرزت أكثر شيء "حلف بغداد"، شاركت المرأة فيها بفعالية كبيرة، وسقطت أول شهيدة اللي هي: "رجاء أبو عماشة"، في "القدس"، بينما كانت تحاول تنزل العلم التركي، أطلقوا عليها النار، وسقطت وقالوا إنه الضابط اللي أطلق النار عليها، كان اسمه: "صادق ناصيف". وهيه[2] بأريحا قبرها، كانوا أهلها ساكنة بأريحا، وكانت تقدم التوجيهي بالقدس. والله إحنا في هذه معركة "حلف بغداد"، كان فيه معركة حامية جداً، لذلك ما أمكنش[3]، كانت جنازة حتى في الليل للمقبرة؛ لأنه مكنش، فكان الناس على طول في النهار، كانوا يقوموا في مظاهرات، وفي الليل يختفوا، إحنا مثلاً فترة قضيناها هون في البستان، مكناش نروح على البيوت، ولا حدا ينام في بيته، برَّه[4] كله، واستمرت لمَّن هزمنا "حلف بغداد""[dlx].

ونلاحظ من شهادة الراوية "**سهيلة ياسين أبوريشة**"، اختلاط اسم الشهيدة "رجاء أبو عماشة"، التي استشهدت عام 1955، باسم الشهيدة "شادية أبو غزالة"، التي استشهدت في نابلس عام 1968
"رجاء أبو غزالة". لأ، "رجاء أبو عماشة"، أيوه هي اللي كانت في "أريحا"، وهي اللي انشهر اسمها، كانت طالبة برضه، بعدين طلعنا من "رام الله" وفد سيدات، حتى كان "كامل عريقات" الله يرحمه، من المنطقة من "أريحا"، هو اللي دعا وطلعنا، وألقيت كلمة أنا وقتها على قبرها؛ بس ما طلعنا باسم الحزب، ما كنت منظمة وقتها، ما كنت منظمة"[dlxi].

كما يلاحظ من شهادة الراوي د. "**صبحي غوشة**"، اختلاط اسم الشهيدة "رجاء أبو عماشة"، باسم الشهيدة "دلال المغربي"[5]؛ مما يدلّ على اختلاط الحاضر بالماضي أحياناً، في شهادات

---

1 ضُربنا

2 وها هو

3 لم يكن بالإمكان

4 في الخارج

5 استشهدت دلال المغربي أثناء قيادتها لعملية عسكرية: عملية النورس العام 1978 م.

الرواة. ونلاحظ حديث الراوي الدقيق، فيما يخص تاريخ المظاهرة، واسم مدرسة الشهيدة، وتاريخ استشهادها، على الرغم من عدم استقرار الاسم في ذاكرته:
"فيما بعد مثلاً استشهدت "دلال المغربي"، أثناء المظاهرات ضد "حلف بغداد"، أثناء يعني بعد سنة الثمانية الأربعين أو بعد التقسيم أو بعد النكبة لعبت المرأة دور أكبر في الحقل الاجتماعي وفي السياسي أكثر، يعني الذي أذكره؛ لأنه زاد وعيه الإنسان، مثلاً الطلاب والطالبات قاموا بدور بارز، دور وطني بارز، ما كان فيه مجال لوقفه مهما عملت السلطات، ويعني يعني عندما يتذكر الإنسان الهبَّات الطلاَّبية التي كانت تدور في "القدس"، وفي كل مدن فلسطين، كانت تدل على عمق الوعي الوطني، وعمق الانتماء، وحب الثورة، وعلى كل الأوضاع الراهنة، وفي تلك الفترة امتد العمل الوطني ليشمل كل الفئات، وبالتالي هذا العمل أدى إلى إسقاط "حلف بغداد". ضمن المظاهرات التي قامت في "القدس" ضد "حلف بغداد"، كانت المظاهرة التي استشهدت فيها "دلال المغربي"، "دلال المغربي"، هي من مواليد "يافا"، وهي درست في "يافا"، ثم جاءت إلى "أريحا"، ودرست في "عقبة جبر"، ثم انتقلت إلى "المدرسة المأمونية"، واستشهدت في (29/11)، (29/12)، سنة الخمسة وخمسين، أمام السفارة التركية في "القدس"، في "الشيخ جراح" (صوت الراوي يؤكد تاريخ (29/12) لأنه يوجد تشديد عند لفظ التاريخ الثاني)"[dlxii].

وتذكر الراوية "**وداد محمد الأيوبي**"، كشاهدة عيان، تفاصيل استشهاد "رجاء أبو عماشة"، حين استشهدت أمام باب بيت الراوية، في "الشيخ جراح" (القدس). وحين ساهمت والدتها، في إخفاء الشباب الملاحقين، الذين ساروا في المظاهرة، وحاولوا الابتعاد عن عيون الشرطة:
"شهيدات، لن أنسى أبداً، الشهيدة "رجاء أبو عماشة"، التي استشهدت عنا هون، في "الشيخ جراح"، باب دارنا بالضبط على الباب، كان هنالك فيه مظاهرة ضد القنصلية التركية، الحكومة التركية كان وقتها فيه مناصرة أو في شي بينها وبين اليهود، كان هنالك فيه كان فيه هنالك مظاهرة، في "الشيخ جراح"، وكانوا اشتركوا فيها مجموعة من الشباب، مش مجموعات من الشباب، ومعهم مجموعة من البنات والسيدات، وكانت "رجاء أبو عماشة"، هي الضحية في ذلك اليوم. أذكر تمام، وعمري ما بأنسى هذاك اليوم بالمرة؛ لأنه كل الشباب اللي كانوا متجمعين باب الدار عنا، نزلوا عنا على البيت والبستان وإشي، وبتذكر الوالدة، الله يرحمها، قالت لهم: ما تخافوش[2]، وخبّتهم، ودارت بالها عليهم، لبين[2] ما الشارع فضي" [dlxiii].

وتلفتنا الدقة عند بعض الراويات، اللواتي حفرن أسماء الشهيدات كاملاً في ذاكرتهن، بالإضافة إلى تفاصيل الحدث، مرتبطاً بنضال الحركة الجماهيرية النسائية السياسي، كما جاء في شهادة الراوية "**عصام عبد الهادي**"، حول استشهاد "رجاء حسن أبو عماشة":
"ثم بحلف بغداد أيضاً صارت مسيرات واستنكارات، وحتى الهيئات النسائية بجانب قوى المعارضة، أحبطت مشروع "حلف بغداد"، ووقعت الشهيدة "رجاء حسن أبو عماشة"، في "القدس"، وهي تنزل العلم البريطاني، من على السفارة البريطانية، وهاجموا سفارة تركيا أيضاً؛ لأن "تركيا" كانت من الدول الأعضاء في الحلف، وبفضل المقاومة (..) المعارضة – لأنه مقاومة سلبية مش مسلحة – أحبط مشروع "حلف بغداد"، وكانت للهبات الجماهيرية، وجزء منها أساسية للنساء، فضل ودور في إحباط مشروع "حلف بغداد"، فإذن "العدوان الثلاثي"، كان عنا استنكار وتحريك للشارع ومذكرات والخ كهيئات نسائية، في "حلف بغداد"، كنا ضمن الهبّة

1
لا تخافوا

2
إلى حين

الجماهيرية التي أحبطته، ووقعت شهيدات، ونذكر منهن البارزة "رجاء أبو عماشة" في "القدس"، ولا زال قبرها في "أريحا""[dlxiv].

في إجابة الرواة، على سؤال يتعلَّق بأسماء نساء شاركن في العمل الوطني العام؛ تبرز أسماء النساء الرائدات القياديات، اللواتي لعبن دوراً مميَّزاً في العمل الوطني العام، منذ الأربعينيات، حتى اليوم، مثل: "زليخة الشهابي"، و"هند الحسيني"، و"عصام عبد الهادي"، و"سميرة أبو غزالة"، و"سميحة خليل". ومن الملاحظ أن هؤلاء الرائدات لم يعملن ضمن أحزاب سياسية، وأنهن اكتسبن احترام مختلف فئات الشعب، وأنهن رسخن في ذاكرة النساء والرجال.

تذكر الراوية "**عائشة أحمد التيجاني**"، دور الرائدة "هند طاهر الحسيني" المميَّز، في معرض حديثها عن عملها، كأمينة سر، لمجلس أمناء مؤسسة "دار الطفل العربي"، في القدس:
"مكان آخر أعتز إني عملت فيه: "دار الطفل العربي". وأظن محدّش[1] يعني بنكر وجودها. وكان وراء هذا المشروع امرأة عظيمة، كما وراء الرجال، اللي هي المرحومة ست "هند الطاهر الحسيني"، فكنت أنا من مجلس الأمناء أو (..) وكنت أمينة السر في هذا الموقع"[dlxv].

وحين تروي "**هالة خورشيد**"، ذكرياتها، أيام الطفولة، يبرز اسم الرائدة "زليخة الشهابي"، مرتبطاً بالحفلات الخيرية، والثقافية:
" وإحنا صغار كثير، أحلى منظر ب أتذكره كان لما "الاتحاد النسائي الفلسطيني"، برئاسة "زليخة شهابي" يعملوا يوم مش[2] عارفة احتفالاً بإيش؛ بس كان يبقى في الساحة برّه، وكان يكون ناس كثير كثير، ويعملوا حفلات حلوة. ماما كانت شاطرة كثير ب الألعاب، تعمل ألعاب، ويانصيب، ويعملوا بكل زاوية، زاوية شوية يغنوا أغاني، أو أغاني شعبية، وفيه أكل، هيصة يعني، كان مولد، سوق؛ بس إيش كانت المناسبة الحقيقة؟ ما بأعرف. كنّا صغار كثير بهذاك الوقت؛ بس كانت هذه من الأيام المحببة جداً إلي. بعدين إحنا انتقلنا إلى "يافا""[dlxvi].

وفي معرض إجابتها عن سؤال حول النساء اللواتي تركن بصمة على القضية الفلسطينية، حتى أواسط الستينيات؛ برز اسم "زليخة الشهابي"، مرة أخرى:
"طبعاً "زليخة الشهابي" في "القدس"؛ لأنه كانت مشهورة، وكان فيه كم ست كمان بنابلس، كانوا لهم اسم، إشي من بيت عبد الهادي هذول (طرب عبد الهادي)، أنا ما سكنتش[3] بنابلس بأعرفهمش[4]؛ بس يمكن لو بتتردد الأسامي بأقول لك، في إشي "عبد الهادي" كمان كان يطلع اسمهم بنابلس" [dlxvii].

وتذكر الراوية "**عصام عبد الهادي**"، أسماء نساء عديدات، برزن في العمل النضالي، وتميِّز دور الرائدتين من مدينة القدس: "زليخة الشهابي"، التي أسَّست مع "ميليا السكاكيني"، أول اتحاد

---

1 لا أحد

2 ليس

3 لم أسكن

4 لا أعرفهم

نسائي فلسطيني، و"هند الحسيني"، التي احتوت بنات الشهداء، من خلال تأسيسها "دار الطفل العربي"، التي استمرَّت حتى اليوم:
""القدس" كتار، مثلاً مثل ما تذكرنا في الأول: "زليخة شهابي"، رئيسة "الاتحاد النسائي في القدس"، و"الاتحاد النسائي في فلسطين"، "أمينة الحسيني". ومن اللي نشأوا مباشرة بعد ال 48 مثل "هند الحسيني"، اللي لها فضل في تأسيس "دار الطفل العربي"، في "القدس،" واللي احتوى وحتى هذا التاريخ بنات وأبناء شهداء "دير ياسين"، وحتى هذا التاريخ هذه المؤسسة قائمة، كانت تحتضن فقط بنات وأبناء "دير ياسين"، أصبحت الآن تحتضن كما في "نابلس" بنات وأبناء شهداء الشعب الفلسطيني من كل الجهات، فهند الحسيني كان لها دور بارز جداً، وانتقلت فقط قبل سنتين إلى رحمته تعالى، يعني حتى الثمانينات، عندها بقيت على رأس هذه المؤسسة، واليوم تولي هذه المؤسسة رئيسة مجلس الإدارة "ماهرة الدجاني"، و"زليخة الشهابي" أوَّل من أسَّس. "هند الحسيني"، برز دورها كانت أستاذة كبيرة بعد ال 48 بعد "دير ياسين""[dlxviii].

ومن خلال شهادة الراوية "**مكرم منير القصراوي**"، يتبيَّن أن اسم الرائدات، أصبح راسخاً، في ذاكرة العديد من نشيطات العمل الوطني. تتحدَث الراوية، عن العمل السياسي في نهاية الستينيات، في "القدس"، حيث اصبح اسم "هند الحسيني" والمؤسسة التي أنشأتها: "دار الطفل العربي"، نقطة لقاء وتجمع، ورمزاً للنشاط السياسي:
"بدا العمل يتنظم، بدنا نقوم مثلاً إفرضي بمظاهرة، يكون الاتصال سريع، اتصلت المظاهرة، خلينا نطلع في "القدس"، في "القدس" كنا نطلع مع بعضنا، لحمة كانت كويسة، من عند دار الطفل، من عند ست "هند الحسيني"[dlxix].

وبينما يرتبط اسم الرائدتين بالعمل السياسي، والعمل الوطني العام، لدى العديد من الرواة؛ نجد فهماً مغايراً لدى بعض الراويات، اللواتي عملن مع الرائدتين؛ لكنهن أردن أن يلعبن دوراً سياسياً مباشراً.
توجز الراوية "**سميرة أبو غزالة**"، رؤيتها لدورها مقارنة بدور الرائدتين:
"في الخمسينات أنا كنت فين؟ في "دار معلمات"، كان فيه "الاتحاد النسائي الفلسطيني"، كانت "زليخة الشهابي"، أنا يعني في الخمسينات مثلاً كان أكترها وأنا شاركت فيها، لما كنت سكرتيرة في "الهلال الأحمر"، كنا ناخد، عندي صور كمان للمطلع، كنا ناخد الأكل وناخد لهم أدوية وملابس، هادي الأشياء نشاطات، البنات اللي في "دير ياسين"، اللي انقتلوا أهاليهن، "هند الحسيني" فتحت لهن مدرسة للبنات وأبناء الشهداء، وبعدين فيه هاده اللي واضحة بالذات، وإحنا، "الهلال الأحمر الأردني"، تابع للأردن، فكان محو الأمية وزيارة الجرحى، وتوزيع الأكل عليهن وتوزيع الهدايا، ويمكن "الاتحاد النسائي" ساهم كمان بنفس أنواع العمل، "الاتحاد النسائي الفلسطيني"، اللي كانت "زليخة الشهابي" مسؤولة عنه. فهادا العمل اللي ساهم فيه، وأنا شاركت بصورة واضحة. اجتماعي، حتى ما بدهم سياسي، ليه ما قبلوش يدخلوا معنا؟ لأنه هن اجتماعي، قلنا لهم: إحنا سياسي، بس بيتعرضوش[1] للسياسة، بيخافوا كانوا" [dlxx].

تبنى البحث مفهوماً شمولياً للعمل السياسي، حيث يشتمل العمل السياسي على العمل الاجتماعي والثقافي والعسكري، ومن هذا المنظور اختلف مع النتائج التي وصلت لها الراوية "سميرة أبو غزالة"، حين وصفت عمل الرائدتين، بأنه عمل اجتماعي فحسب.

تقيِّم الراوية "**عفاف عيسى الإدريسي**"، عمل الرائدات: "سميرة أبو غزالة"، و"عصام عبد الهادي"، و"زليخة الشهابي"، و"أمينة الحسيني"، بأنه كان تسييساً للأدب وللعمل الاجتماعي:

1
لا يتعرّضوا

"العمل السياسي بمعنى سياسي كامل لا أذكر، لكن بمعنى سياسي تسييس الأدب تسييس العمل الاجتماعي، فهذا كان موجود. أذكر الأخت "سميرة أبو غزالة" كانت هي أديبة، وكانت كل مقالاتها تحث على الوطنية، وتحث على المشاركة والفكر، فيه عندنا الأخت "عصام عبد الهادي"، فكانت عندنا سيدات طبعاً، فيه منهم من توفّوا لرحمة ربنا، كانت الأخت "زليخة الشهابي"، فيه كانت عندنا الأخت "أمينة الحسيني" هذه أذكرها بكل خير وهي قمة عطاء اجتماعي، وزي ما حكينا لك: السياسة كان من خلال العمل الاجتماعي، تسييس العمل الاجتماعي"[dlxxi].

وعن دور الرائدات: "عصام عبد الهادي"، و"سميحة خليل"، تتحدَّث الراوية "**سلمى الخضراء الجيوسي**"، حيث تربط دورهما بازدياد بروز دور النساء الفاعل:
"كم قالوا لي الألمان والإنجليز والأجانب، يعني انتم الفلسطينيات - ينظرون إلى عملي أنا - رائدات، قادرات، شديدات المقدرة هل كلكم كذا قدامي؟ قال (..) عندنا كثيرات هكذا، "عصام عبد الهادي"، امرأة رائعة، أحبها كثيراً، من النساء الممتازات. صاحبة "إنعاش الأسرة" (جمعية إنعاش الأسرة)، شو اسمها؟ (سميحة خليل) آه (..) امرأة عظيمة، امرأة استطاعت أن تنزل أمام "ياسر عرفات"، امرأة عظيمة طبعاً، هذا شيء عظيم جداً، طبعاً من المفهوم إنها كانت لن تنجح، هل سيصوتون لامرأة يعني مهما كانت؟! بدأن يبرزن، يبرزن خطوة بعد خطوة، وسنة بعد سنة، تبرز المرأة الفلسطينية لترفع رأسها"[dlxxii].

كما تصف الراوية "**رضا عامر نتيل**"، نضال الرائدات أمثال: "عصام عبد الهادي"، و"عصام الحسيني"، بأنه أرسى الأسس لنضال الجيل الذي يليه:
"نعم هدول أعطوا قفزة ل توعية المرأة، إنه فيه ناس عم بتناضل وحقيقة وضعت أسس لأنها ب الستينات، إحنا امتداد بنهاية الستينات، إحنا كنا امتداد ل صهبا (صهباء البربري)، وامتداد ول "ليلى قليبو"، وامتداد ل "نهلة البنا"، امتداد ل "عصام عبد الهادي" (..) "عصام الحسيني"، كلهم هدول حقيقة كانوا مناضلات"[dlxxiii].

وتتفق الراوية "**أليس الياس سعد**"، مع ما جاء في وصف الرائدات، اللواتي أسَّسن نواة العمل السياسي:
"فيه كثير ستات شاركن، ولا سيما كان في الأول، أنا مزبوط قبل الستينات أنا بعرفش ما كنش فيه تنظيمات سياسية، هيك إشي، إما بعد 67، وقبل من 65، طبعاً بعرف مليان كان فيه الستات، يعني يشتغلن وبارزات في العمل السياسي، وكثير منهن وأكثرهن رئيسات مؤسسات، ويشتغلن يعني جد، يعنى زي ما تقولي نواة العمل السياسي للمرأة هذول الأسَّسنه[1]"[dlxxiv].

وتصف الراوية "**رقية نزال**"، الرائدات: "سميحة خليل"، و"عصام عبد الهادي"، والحاجة "عندليب العمد"، وغيرهن/ ممَّن قمن بتأسيس اتحاد المرأة الفلسطينية، بأنهن سيدات الوطن، في معرض حديثها عن نشاط شقيقتها "ابتهاج نزال":
" هي مدرّسة؛ بسّ خلال الايام اللّي فيها جمع في مظاهرات في خارج البلاد، فش اعتصام ما شاركناش[2] فيه، يعني أيام "عماشة" (رجاء أبو عماشة)، أيام "السموع" بالخليل، كانوا يوصلوا، كانت تشارك؛ لأنه تعتبرها من الرّعيل الأول، وإن لم تكبرني كثيراً؛ بسّ كنت هي

1
اللّواتي أسسنه

2
إلا وشاركنا

تروح مع سيّدات الوطن مثل: "سميحة خليل"، "عصام عبد الهادي"، كانت الحاجّة "عندليب" (عندليب العمد)، كل اللي كنّ قاموا بتأسيس الاتحاد، هي كانت باستمرار معهم طبعاً"[dlxxv].

وتصف الراوية "**صبا عبد الحميد الفاهوم**" شخصية الرائدة "عصام عبد الهادي"، بأنها شعلة، وتتحدَّث عن نشاط الرائدة "سميرة أبو غزالة"، كما تذكر بتقدير الدور التوحيدي للرائدة "وديعة قدورة خرطبيل"، حين حاولت توحيد جهود المرأة الفلسطينية، عام 1963:
"كانت وقتها "عصام عبد الهادي" (..) كانت شعلة. كانت "سميرة أبو غزالة" نشيطة في مصر. كانت الأول فيه فكرة لوديعة خرطبيل لتجميع الاتحادات النسائية هي يعني، تفتكري هي مزبوط[2] أول وحدة فكرت في تجميع هاي الهيئات النسائية تحت مظلة واحدة في اتحاد واحد في ال 63"[dlxxvi].

وعن الدور المميَّز للرائدة "عصام عبد الهادي"، تتحدَّث الراوية "**فايقة فهمي شاهين**"، بما يوحي برسوخ اسم الرائدة، كرمز للمقاومة في الذاكرة الشعبية:
"يعني رموز المقاومة في "نابلس" تبقى مثلاً: "عصام عبد الهادي" بتذكريها"[dlxxvii].

وتستقر الرائدة في الذاكرة كقمة للوطنية، كما نقرأ في شهادة الراوية "**خديجة محمود عابدين**":
"أنا ما كنتش أروح كثير أو مجرد سمع، مثلاً "عصام عبد الهادي" كان معها لقاء في "جمعية الاتحاد النسائي"، في المدرسة وقفت حكت كلمة، في الحقيقة هي في نظري هي يعني قمة الوطنية، من هداك[3] اللقاء اللي شفت في "نابلس" معها"[dlxxviii].

وتصف الراوية "**ماهرة محمد الدجاني**"، نشاط الرائدة السياسي الاجتماعي بأنه عظيم جداً، بالإضافة إلى تقديرها لسماتها الإنسانية المميَّزة:
""عصام عبد الهادي"، أم فيصل، رئيسة اتحاد المرأة الفلسطينية (الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية)؛ بس موجودة في "عمان"، إجت[4] هي فترة هون، كانت الأسبوع الماضي، وحبينا[5] إنه نلاقيها. إن ما هي شاركت بتعرف الناس اللي شاركوا؛ لأنه هي إلها نشاط اجتماعي وسياسي عظيم جداً، بعدين هي من الناس اللي بحكوا أكثر من لغة وبطلاقة، شخصية لذيذة كثير"[dlxxix].

وعن دور الرائدة "سميرة أبو غزالة"، بيتحدَّث الراوي "**فؤاد أحمد عباس**"، رابطاً بين الرائدة، ودورها في تأسيس فرع الاتحاد في القاهرة:
"يمكن هو "اتحاد المرأة الفلسطينية" (اتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة) هو العلامة المميزة لمشاركة المرأة في العمل الوطني والاجتماعي. حقيقي عمل اتحاد المرأة لم يكن مقصوراً على الناحية الوطنية السياسية؛ ولكن كان يتعداه للنشاط الاجتماعي حتى الآن. لسميرة أبو غزالة دوراً ممتازاً في إدارة دفة اتحاد المرأة، وأنا اللي لاحظته في المرحلة الحالية يقمن بدور ممتاز للنهوض بالمرأة بالداخل، ونصرة مشاكل الانسان الفلسطيني بالداخل. "سميرة" ناضلت في فلسطين قبل أن تناضل في "مصر"، وبالتالي نضالها مخضرم، وإن كان إستصلاح مخضرم

---

2 صحيح

3 ذلك

4 جاءت

5 وأحببنا

غير دقيق هنا - لكن يعني كانت في "القدس"، و"يافا"، ثم "بيروت"، و"القاهرة"، وليس محصور في اتحاد المرأة هنا"[dlxxx].

وتذكر الراوية "**ماري أديب بامية**"، بعض الصفات الشخصية المميَّزة للرائدة:
"كانت الست "سميرة" لطيفة جداً مع الجميع، وهي إذا كان هناك أي شيء تفوّت الموضوع، تتلافاه كان لديها لباقة. هي تتكلم وتعرف الظروف الصعبة وتقفل عليها، تتلافاها بلباقة جداً"[dlxxxi].

وعن دور الرائدة "سميحة خليل"، تذكر الراوية "**نوال حسن حشيشو**" باع الرائدة الطويل في النضال، في معرض إجابتها عن نساء فلسطينيات، كان لهم أثر كبير على القضية:
"بالواقع على القضية، يمكن لو أذكر ناس أظلم ناس ثانيين؛ بس يعني أنا باذكر من الناس اللي بأحب اذكرهم: السيدة "عصام عبد الهادي"، وباحب أذكر يعني "نهيل" (نهيل عويضة)، زي ما قلتلك: بأحب اذكر الله يرحمها هلا، اتوفت جديد: أم ساجي، "سميحة خليل". يعني إلها باع طويل، يعني باحب اذكر مجموعة اللي اشتغلوا في "النادي الثقافي في نابلس"، يعني كان دايماً إلهم دور يعني بارز اجتماعياً"[dlxxxii].

وتتحدَّث الراوية "**أليس الياس سعد**"، عن الدور القيادي للرائدة "سميحة خليل":
"إحنا كنا يعنى نشتغل بأمرها. طبعاً يجي للأخت أم خليل كل الأشياء اللي لازم نسوِّيها في الوطن، هذا إذا ما كنش الحدث داخل الوطن"[dlxxxiii].

ومن خلال شهادات الرواة، برزت أسماء نساء جيل آخر، تعلَّم من جيل الرائدات، وتميَّز بالالتحاق بالأحزاب السياسية العربية، التي عملت منذ بدايات الخمسينيات، حتى أواسط الستينيات، ومنهن من استمرَّت في عملها الحزبي، وأكثرهن ابتعدن عن العمل الحزبي، وبقين يعملن داخل العمل الوطني العام. مثل: "نهيل عويضة"، و"وداد قمري"، و"سعاد هريش"، من "حركة القوميين العرب"، و"حياة بدر"، و"سلوى زيادين"، و"إميلي نفاع"، و"صهباء البربري"، من "الحزب الشيوعي الأردني"، و"مي صايغ"، و"سهيلة الريماوي"، من "حزب البعث العربي الاشتراكي".

يذكر الراوي "**صبحي غوشة**"، أسماء بعض الرائدات القياديات، وأسماء جيل الشابات، اللواتي نشطن في مدينة القدس، ضمن نشاط "حركة القوميين العرب"، والتي استقرَّت في ذاكرته:
"الأسماء محددة لنساء شاركن في العمل الوطني العام، يعني كما أخبرتك القائمة طويلة جداً، لا يمكن أن نضع كل المناضلات اللي كانوا في الأحزاب، أنا ذكرت الشخصيات اللي كان إلهم طبيعة قيادية مثل "هند الحسيني"، "زليخة الشهابي"، فيما بعد الصبايا الصغار اللي طلعوا مثلاً في القدس، "وداد قمري"، فيه كان "نهيل عويضة"، كان فيه كثير من البعثيات فيه أسامي[1] كثيرة لا يمكن تعدادها. أما المعتقلات الفلسطينيات، الذي أذكره من أثناء اعتقالنا سنة السبعة وخمسين، تم اعتقال عدد من البنات، منهم: منهم "سعاد هريش"، في معتقل "سجن المحطة"، في عام ثمانية وخمسين، أعتقد لا أذكر التاريخ بالضبط، قدَّموا وقدَّمت "سعاد هريش" للمحاكمة، وفيه كثار كان في هديك[2] الفترة "إميلي نفاع"، وفيه غيرهم من المناضلات. "إميلي نفاع"، أنا أذكر كانت شيوعية، و"سعاد هريش"، قومية عربية في تلك الفترة، ثم بعد ذلك يعني تبعت عمليات

---

1 أسماء

2 تلك

اعتقال في "نابلس"، كان فيه كثير من الشخصيات اعتقلوا، أنا يعني أعطيك بس الصورة عن "القدس"، لا أستطيع أعطيك صورة مفصلة لأنه هذا تاريخ كبير"[dlxxxiv].

تتحدَّث الراوية "**نوال حسن حشيشو**"، عن دور "نهيل عادل عويضة"، في "حركة القوميين العرب"، مقترناً بالالتزام، والخط العروبي، والشجاعة والجرأة، كما يتبيَّن من شهادتها دور "وداد قمري" المميَّز:
"آه نهيل، نهيل يعني كمان من الأشياء اللي كانت تبهر الواحد في الحركة، إنه فيها كان كثير قيادات ملتزمة ومآمنة بشدة بخط الحركة العروبي يعني، تعرفت أنا على (هديل) (نهيل عويضة) على "نهيل" وأنا في نابلس، هي من قيادات الحركة في منطقة "القدس" و"رام الله"، مع "وداد قمري"، فيه مجموعات طبعاً كان فيه مجموعات في "عمان"؛ بس إحنا كنا نعرف بعض لأنه كان فيه اتصال ما بين القيادات في "نابلس" والقيادات في "رام الله" و"القدس".
"نهيل" كانت ريادية، وعندها صفات قيادية ظاهرة بارزة كثير، يعني ب أذكرها لنهيل، كانت يعني تأنبنا إذا كان أي حدا حكى كلمة إنكليزي دحشها[1] في الجملة إذا كنا نقول كلمة إنكليزي مع ال داخل الجملة: ليش تقولوا تحكوا إنكليزي؟ لازم كل إشيء نحكيه عربي، إذا سمعت حدا قال Aunty[2] "ليش Aunty؟" لازم تقولي خالتي أو عمتي، أو يعني استخدموا الكلمات العربي. كانت بطريقة دايماً دايماً متحفزة ل إشي إسمه عربي، إشي إسمه قومي، ف متشددة في الشغلة، فكانت نموذج "نهيل" في الواقع، وجريئة جداً، شخصيتها قوية جداً، كنت معجبة فيها ولا أزال يعني"[dlxxxv].

وتحدِّد الراوية "**سعاد سليم هريش**"، دور كل من زميلاتها: "نهيل عويضة"، و"وداد قمري"، و"نوال حشيشو"، في "رام الله" و"القدس" و"نابلس"، ودورها في "عمان"، حيث شكَّلن مجموعة قيادية نسائية واحدة، لحركة القوميين العرب في الضفتين:
"هن كانوا "نهيل" مثلاً كانت في "رام الله". وداد كانت بالقدس، نوال حشيشو كانت بنابلس. آه. في منطقتها. وطبعاً نحن نيجي من "عمان"، كنا آه نحن مشكّلين وحدة لحالنا"[dlxxxvi].

وتذكر الراوية "**نهيل عادل عويضة**"، دور رفيقتها "وداد قمري"، حين كانت تعمل كمسؤولة في "القدس"، بينما كانت الراوية مسؤولة في "رام الله". ويتبيَّن من شهادتها دورهما القيادي في فلسطين، في تلك الفترة الزمنية:
"يعني كان في "القدس" "وداد قمري"، وانا برام الله، بين "رام الله" و"البيره" طبعاً، آه، طبعاً احنا تنظيم تاني، عنا يعني حلقات للحلقات، يعني روابط أعلى وأعلى يعني، عرفت كييف، إحنا كنا حلقة بالقدس اجتماعتنا يعني أو برام الله، بس كنا المسؤولين عنهم، وقتها (..) إحنا كنا أعلى شي، يعني أنا ووداد، كنا بس، كنا نقوم بالمهام يعني تقولي كل شي كان بده صبحي بالفترات العصيبة خصوصاً إحنا اللي نقدر نتحرك، إحنا أكتر كان سهل من الشباب، يعني لأنه كان فيه مراقبين كتير منهم"[dlxxxvii].

كما تذكر الراوية دور رفيقتها "سعاد هريش"، التي تولَّت مسؤولية منطقة "عمان"، في "حركة القوميين العرب":
" سعاد هريش، هاي كانت مسؤولة "عمان" يعني"[dlxxxviii].

---

1 أدخلها قسراً

2 كلمة aunt "تعني باللغة الإنجليزية عمتي أو خالتي وتستعمل أحياناً بالعربية " أنطي.

وعن الدور السياسي لنساء "الحزب الشيوعي الأردني"، تحدَّثت الراوية "**فاطمة موسى البديري**"، عن بعض مناضلات الحزب القياديات، بشكل عام، وعن دور "سلوى زيادين" بإسهاب:

" آه باعرف. امرأة الدكتور زيادين "سلوى زيادين". و"اميلي نفاع". كل المناضلات هذول ب اعرفهم، بس اللي ب أعرفهم منيح: "سلوى زيادين"، اللي هي امرأة الدكتور "يعقوب"؛ لأنها كانت في "ألمانيا"، وكانت تناضل كمان ب هـ الحقل في "ألمانيا". كانت في "الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي". وتناضل بقلب وربّ[1]. كان جوزها[2] محبوس بالجفر[3] هون، يعني سنوات قعد، ست سنين، على بين ما أطلعوه. ربّت الأولاد لحالها بكل صعوبة، ف هلق[4] واحد منهم دكتور مشهور والثاني في "لندن". ولدين إلها. لا لبنانية أصلها. آه خدمت. كانت تكتب وكانت توقف تحكي وب اجتماعات الاتحاد النسائي وتقارع في اليهود. ملآن يهود"[dlxxxix].

وتذكر الراوية "**رفقة سليم الغصين**" في شهادتها، أسماء رموز أساسية في الحزب الشيوعي الأردني. ونلاحظ ذكرها اسم القيادية "إميلي نفاع"، في المقدمة، كما تذكر أسماء النساء، مرتبطاً بفاعلية العمل النسائي، بين الجماهير:

" آه. كثير كنت أعرف. "إميلي" (إميلي نفاع)، و "ليلى" (ليلى نفاع)، "سحاب شاهين"، بنت أخوه لأبو سمير (رشدي شاهين). وكان فيه: "خولة الأشهب"، "سهيلة البهلواني". أيوه، كان فيه عدد لا بأس به من الستات اللي كانوا يبذلوا جهود. كان فيه تنظيم نسائي داخل الحزب. يعني كان فيه تنظيم نسائي منفصل عن الحزب، يدير العمل النسائي ويدير المراكز. كانت فيه علاقات تعاون بينا وبين كل التنظيمات الموجودة على الساحة.

كان الستات يقوموا بتحركوا بهدف يساعدوا بهذا التوجه. كمان كانوا يساعدوا بتوعية الجماهير النسائية. اشتغل، دور فعال يعني مضبوط، كانوا يلموا عدد كبير من النساء في المناسبات، كل شيء يعملوا هذا برضه جاب راي عام للحزب، جاب راي عام للحزب وسمعة كويسه للحزب سواء كان هم يدّرسوا، أو هم بيشتغلوا من خلال مراكز الجمعية يعني عملوا إشي كثير مش قليل"[dxc].

وحين تعدِّد الراوية "**سحاب حسني شاهين**"، أسماء بعض النساء، اللواتي نشطن في صفوف الحزب، في الضفة الشرقية، تذكر اسم "إميلي نفاع" أولاً:

"بعض النساء كان بقدر اقول يعني من العائلة، كان فيه: "فائقة شاهين"، كان فيه "فكيهة شاهين"، "رباب شاهين"، كان فيه "عناية صوفان"، "ليلى صوفان"، وأعتذر، قد يكون البعض لا يرغب في أن أذكر إسمه؛ لأني لم أسأل. من الضفة الشرقية كانت "إميلي نفاع"، "ليلى نفاع"، "ألسن ترزي"، كما كانت "نعمة الغصين"، و"رفقة الغصين"، و"ندى"، كانت "سلوى زيادين"، كانت "أسمى مدانات"، كل هؤلاء ايضاً منتمين، نساء في الحزب"[dxci].

1
بكلّ إخلاص

2
زوجها

3
معتقل شهير في الأردن، وضع فيه الشّيوعيّون

4
الآن

ويذكر الراوي "**داوود علي عريقات**"، دور القياديتين: "سلوى زيادين"، و"إميلي نفاع"، حين يجيب عن سؤال حول وضع النساء القيادي في الحزب، موضحاً أنه لا يمكن فصل النساء في شرق الأردن، عن النساء في الضفة الغربية، في عمل "الحزب الشيوعي"؛ لأن عمل الحزب مشترك:
"بس[1] هذول هلأ في "الأردن". في "الأردن" فش مجال للتعرض، إحنا محصورة بتحصر؛ لأنه تاريخ الحزب الشيوعي كان مشترك.
آه برضه "سلوى زيادين"، كانت عضو لجنة مركزية، أيضاً فيه شو اسمها؟ نفاع، "إميلي نفاع"، هذه وصلت مكتب سياسي، واللي هي من الشخصيات القوية في "الحزب الشيوعي الأردني" الآن، هذه ناضلت مع المجموعة، فيه أخريات، حالياً احنا عنا في الحزب، فيه عندنا 5 لجنة مركزية، خمس نساء لجنة مركزية"[dxcii].

وحين يعدِّد الراوي أسماء النساء النشيطات في الحزب، اللواتي قمن بالمشاركة السياسية الحزبية، والمشاركة في العمل الوطني؛ يذكر اسم القيادية "حياة بدر":
"نحن بالنسبة للحزب الشيوعي، كان فيه تنظيم للمرأة تحت أسماء، أو تحت أشكال، وكان فيه مجلة على ما أذكر، وهذا كان يوخذ طابع المشاركة في العمل الوطني بكل أبعاده. في حالات الاعتقالات، يقوموا في عمليات، مسيرات، احتجاجات، في حالة قضايا التوطين، قضايا النقطة الرابعة، كانت القضايا كلّياتها، كانوا يشاركوا حتى في مظاهرات يكون فيها جزء من النساء، وهذه حاجة قديمة في شعبنا، فكان عدد منهم، عدد مليح[2] ارز (..) يجوز يتذكر بعض الأسماء (تذكر بعض الأسماء) الواحد مثل كان د. زيادين كان عضو مجلس نواب (د. يعقوب زيادين)، زوجته كانت "سلوى زيادين"، "حياة بدر"، زوجة د. "عبد الرحيم بدر" (..)"[dxciii].

كما يذكر الراوي دور "حياة بدر"، مرتبطاً بمجلة "أنصار السلام"، التي كان يصدرها الحزب، حيث ساهمت المرأة، بدور في تحرير المجلة:
"والله هذه "مجلة أنصار السلام"، صدرت على أساس الحملات العالمية، اللي صارت في العالم، من أجل أنصار إرساء السلام العالمي، ومنع الأسلحة النووية، وأسلحة الدمار الشامل، فصار حملات عالمية، من ضمن هذه الحملة، كان يحصل مؤتمرات، ومهرجانات للسلم، في عدة مناطق، وكان هذه جزء من هذا النشاط، وأيضاً كان فيه فترة فيه جمع تواقيع ضد الأسلحة النووية ضد الحروب، ومن أجل السلام العالمي، وكمان كان فيه حملة تواقيع، وساهمنا إحنا، أنا شخصياً جمعت كثير من التواقيع، المرأة كمان ساهمت في هذا الموضوع، وفي هذه المجلة كمان تساهم في كتابات حول موضوع مستقبل أطفالنا، وعائلاتنا، في عالم يسوده السلام والرخاء والحياة السعيدة، فكان هذا من مهماتهم، والمرأة كانت معنية في هذا، ساهموا مساهمة كبيرة، كانوا يروحوا يحضروا مهرجانات في الخارج، وأيضاً لما يرجعوا يتعرضوا للمساءلة، المخابرات ومضايقات، حتى يعني اللي كانت عندها عمل وظيفي، كانت تفقد عملها كانت هذه تهمة، تهمة أنصار السلام، كانت تهمة كبيرة؛ لأنه اللي كانوا حاملين راية السلام الليبرالين، والاشتراكيين، والقوى التقدمية، والديمقراطية في العالم.
والله المرحومة "حياة بدر"، زوجة د. بدر. يعني أحياناً يكتبوا، كان لهم نشاط، يعني يعقدوا اجتماعات لهم، ويسوّوا فعاليات، زي في جمع تواقيع كمان، كان لهم دور في كل القضايا اللي كانت تواجه، موش فقط المرأة، يعني كل القضايا اللي تهم البلد، كانوا يساهموا ويشاركوا فيها،

---

1 لكن

2 كبير

كان مسألة المرأة والنضال من أجل حقوق المرأة والمساواة، كان جزء هام في عملها، كانوا يشاركوا في جمعيات نسائية أو ندوات، أو في كل هذه المجالات، كانت "حياة بدر"، "سلوى زيادين"، كانت تساهم. فيه أسماء كثيرة كانوا لهم نشاط في هذا المجال".

ومن الواضح، من شهادة الراوي، رسوخ أسماء النساء القياديات، في ذاكرة الرواة، وإهمال الأسماء غير المعروفة؛ الأمر الذي يستدعي البحث بصورة دؤوبة عن هذه الأسماء:
"والله الأسماء ممكن من "بيت جالا"، "شهوان" (من عائلة شهوان)؛ بس موش متذكر أسماء، فيه يعني أسماء كثيرة، من "الخليل"، كمان كان فيه فهذه الأسماء، أنا موش[1] متذكر تمام، كانت فترة طويلة، ومكنتش ومن المرة اللي فاتت[2]، كنت بحكي على أساس معنديش[3]، مسجلتش[4]، مع إنه عمال بلحّوا علينا إنه نكتب عن هالمرحلة"[dxciv].

ويرتبط اسم "حياة بدر"، مع غيرها من نشيطات الحزب، بتأسيس "رابطة الدفاع عن حقوق المرأة"، كما جاء في شهادة الراوية "**رفقة سليم الغصين**""[dxcv]. وشهادة الراوية "سحاب حسني شاهين"[dxcvi].

وتذكر الراوية "**منور داوود صلاح**"، حكاية دالة حول شخصية "حياة بدر" المميَّزة، حين أرادت أن تلقي كلمة في عمان، للحديث حول ظروفها الصعبة، حيث حمتها نساء الرابطة، او الجمعية - على حد تعبير الراوية- وبعض الأصدقاء، حتى تستطيع إلقاء كلمتها:
"وهناك أحداث أو حادثات شتى، منهم حادثة أذكرها أنا، كانت من بينها السيدة "حياة عبد الرحيم بدر"، كان زوجها شبه مقيم بسجون الاعتقال، وكلما خرج فترة قصيرة، أعيد بعد تصريح أو عمل أو مبادرة؛ يعاد ويسجن، وأحياناً كثيرة كان يسجن دون محاكمة، أو مع محاكمة في سجون بعيدة، وظروفها صعبة، فأرادت أن تشرح موقفها السيدة "حياة"، وأعدَّت كلمة، فما كان من عضوات الجمعية، أن تجمعنا كلنا، وكان المقرر أن تلقي كلمتها السيدة "حياة" بمكان عام، واختير مكان اسمه: "نادي عمان"، كان أول مكان عام، وكان له رونقه وشعبيته، فما كان منا إلاّ أن جندنا واستقلينا سيارات عدة، كل على حسابه، وذهبنا إلى هذا المكان، وكان بعض الأصدقاء في "عمان"، منهم أصدقاء زوجها وصديقاتها، أعدوا مستمعين لهذه الكلمة، كذلك أخصائيين وأعضاء حزب في هذا المكان، وطبيعي فوجئنا (ضحكت) ان كان المكان فيه من أعضاء المخابرات، ما يفوق عدد المستمعين والزائرين، القادمين من مدينة "أريحا"، طبيعي كما أحطنا بهؤلاء الناس؛ أحطنا نحن السيدة بأجسامنا، حتى نمكنها من إلقاء كلمتها، وتيسير نجاح هدف الزيارة، والرحلة الشاقة إلى هذا المكان، وطبيعي تخلل الكلمة أسئلة محرجة، من بعض المغرضين، أو مضايقة السيدة؛ ولكن بالتالي الهدف تكلل بالنجاح، ووصلت الكلمة إلى الناس وعدنا، ومن هذا الكثير. قد أكون مش دقيقة جداً، كان في إما الثلاثة وخمسين، أونهاية اثنين وخمسين"[dxcvii].

---

1 لست

2 السابقة

3 لا يوجد عندي

4 لم أسجل

وتتحدَّث الراوية "**ثروت سيد كاتبة**"، عن دور معلِّمتها "صهباء البربري"، في غرس الوعي في نفسها، ونفوس الطالبات، في "غزة". ومن الملاحظ في شهادتها اهتمام المدرِّسة، بالعمل السياسي الاجتماعي، بصورة جدلية"[dxcviii].

وتجيب الراوية عن سؤال الباحثة حول الصورة التي استقرَّت في ذهنها لمدرِّستها، بما يبيِّن موقف المجتمع في غزة، من النساء الشيوعيات، كما بيِّن صلابة "صهباء البربري"، وتمسكها بمبادئها:

"بالإنسانة السوية، بالإنسانة الشريفة النظيفة، يعني زي ما تقولي، يعني رغم الهجوم عليها ويقولوا، عارفة بغزة؟ يقولوا كافرة، إيه، يعني كافرة، ورغم ذلك واقفة صلبة، وتجمعنا إحنا طلاب، يعني يمكن عشرة بس، اللي يرضى يقعد معاها، ليه؟ اللي يقعد معاها يقولوا عنه: ده كافر، تحسيها هي لا أبالى، ما دام هي بتعمل حاجة لصالح وطنها، معتبراها عمل وطني، فكنت معجبة فيها بالصورة دي[1] "[dxcix].

ويمكن من خلال قراءة شهادة الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"[dc]، تبيّن الدور التنظيمي، الذي لعبته "صهباء البربري"، داخل صفوف الحزب الشيوعي.

وعن دور النساء السياسي، في "حزب البعث العربي الاشتراكي"، يذكر الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، الدور السياسي التنظيمي النشط، الذي لعبته "مي صايغ"، في غزة، ضمن "حزب البعث العربي الاشتراكي، في منتصف الخمسينيات، رغم تقييمه بأن عملها وعمل غيرها، من النساء العديدات، اللواتي انتظمن في حزب البعث؛ لم يستمر"[dci].

ويمكن تبيّن ملامح أولية لنشاط "مي الصايغ" السياسي الطلابي، في القاهرة، من خلال شهادة الراوية "**عايدة عارف النجار**"[dcii]، وملامح أولية لنشاطها ضمن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في لبنان، من خلال شهادة الراوية "**ثروت سيد كاتبة**"[dciii].

وتأتي شهادة الراوي "**عبد القادر جميل ياسين**"، عن نشاط "سهيلة ياسين أبو ريشة" السياسي، لتكشف عن رسوخ اسم الزوج السياسي، في ذاكرة الرواة، أكثر من رسوخ اسم الناشطة النسائية نفسها. ويظهر هذا من خلال إجابة الراوي عن سؤال حول أسماء بعض السيدات، اللواتي شاركن في العمل السياسي الفلسطيني، في الخمسينيات والستينيات، نافياً أي دور سياسي ميَّز لها:
"فيه مرات[2] "عبد الله الريماوي"، يمكن "سميرة أبو غزالة" تعرفها، زوجة "عبد الله الريماوي" وهذه هلأ[3] دكتورة في الجامعة الأردنية، إسإلي سميرة عليها، إيش اسمها ياعبد؟! نسيت اسمها، سميرة تعرفها (يقصد سهيلة أبو ريشة).
آه زوجها كان مسئول "حزب البعث" في "الأردن"، من يمكن 1949 إلى 1957، وكانت هي إلى جانبه، وكمان هو لما هاجر من "الأردن"، وأجا على "سوريا"، ثم "مصر"، كانت برضه إلى جانبه، حتى بعد ما ترك الحزب، "حزب البعث". أبداً كانت تشارك زوجها في النشاط، ما

---

1 هذه الكلمة باللهجة المصرية.

2 زوجة

3 الآن

كانش لها دور مميز، صعب كان إنه يتميز دور المرأة، فيه لحظة المرأة في المجتمع تابع للرجل، وزي ما قلت لك باختصار: الزلمة[4] هو اللي كان يجيب المرأة وهو اللي كان يرجّعها"[dciv].

وتأتي شهادة الراوية "**آمنة الوني الخفش**"، لتظهر رسوخ اسم عائلة زوج "سهيلة أبو ريشة"، لدى الرواة. وهو أمر غير مستغرب لسببين: أولهما مناداة المرأة غالباً باسم زوجها وعائلة زوجها، ثانيهما نشاط "عبد الله الريماوي" القيادي السياسي، الذي استمر في "حزب البعث العربي الاشتراكي"، وانقطاع نشاط "سهيلة ياسين أبو ريشة" الحزبي؛ الأمر الذي جعل اسمها يغيب عن الذاكرة، وإن لم يغب دورها الوطني القيادي، كما يظهر من الشهادة:

"شو بدى أقول لك؟! لما سكنا أول ماسكنا فى دار الحجاوى برضه، المظاهرة أجت مرات "عبد الله الريماوي"، سهير (سهيلة) قائدة المظاهرة، معها 40 واحدة. سهيلة آه. جاية معها 40 من صبايا. كلهم يعنى عملوا مظاهرة ونزلت أنا معاهم، وتركت ولادى ونزلت ورجعت ومشينا لحد بيتى أخر البلد وردينا رجعنا. المهم قادت المظاهرة بعدين قد ما صار معاهم. شو طلع 3 نسوان ماتوا، إيمتي؟ بعد الظهر رتبت هاى فى المدرسة وبعد الأخير طلعت هى حاملة العلم، قادت المظاهرة لآخر البلد ورجعنا وراها، قلت لها: شو رأيك بتيجوا تشربوا فنجان شاى عندي؟

قالت: لأ هادا انتوا بيتكم بالجبل، بيبان اللى بيروح وبيجى هلأ يزقّطونا واحدة، واحدة مارضيتش. روَّحت وهى واللى معاها. تيجي من "رام الله" تقود المظاهرة في "نابلس"، تجيب معاها 40 واحدة. يمشوا من أول البلد لآخرها"[dcv].

وتأتي شهادة النساء، لتنصف الراوية، ولتبرز اسمها، كما يتبيَّن من شهادة الراوية "**فايقة فهمي شاهين**"، التي لا تعرفها بشكل شخصي، والتي تحفظ اسم الراوية، رغم اقترانه باسم زوجها:

"آه، يعني الريماوي[4] وزوجته. بتذكر "سهيلة الريماوي"، بعرفهاش[5] شخصياً بس بسمع[6] فيها. أنا كنت مسؤولة عن (..) بس ما كنتش حاسه إنّه أنا مسؤولة، يعني أنا دوري أعمل تنظيم مش أكثر من هيك"[dcvi].

4
الرجل

4
"تقصد المناضل البعثي "عبد الله الريماوي

5
لا أعرفها

6
أسمع

الخلاصة

أدّى تقصي دور المرأة منذ الخمسينيات حتى اواسط الستينيات، استناداً إلى منهج التاريخ الشفوي، من منظور النساء، إلى الكشف عن اتساع مشاركة النساء السياسية، وتطور وتعدد أدوارها.

تعامل البحث مع المرحلتين كمرحلة واحدة، مع الوقوف أمام سمات المفاصل الرئيسة التاريخية: نهايات الأربعينيات حتى منتصف الخمسينيات، ومنتصف الخمسينيات حتى اواسط الستينيات.

كشفت إجابات الرواة عن تطوّر دور المرأة السياسي الاجتماعي، منذ نهاية الأربعينيات، حتى منتصف الستينيات، وبروز دور عسكري مميَّز.

وبالرغم من ارتباط العمل الاجتماعي بالعمل السياسي، بصورة وثيقة خلال المرحلة؛ إلاّ أن سمة العمل الاجتماعي، بالمفهوم التقليدي، كانت هي الأوضح، منذ نهاية الأربعينيات، حتى أواسط الخمسينيات، وسمة العمل السياسي المنظَّم، كانت هي الأبرز، منذ أواسط الخمسينيات حتى أواسط الستينيات.

كان على النساء، منذ نهاية الأربعينيات، مباشرة بعد نكبة 1948، تأمين احتياجات المهجَّرين، والتركيز على المساعدات الإنسانية، التي رافقها ضرورة إكساب النساء مهنة يعتشن من خلالها، مثل الخياطة والتطريز. ولم يقتصر هذا النشاط على الجمعيات الخيرية؛ بل امتدّ إلى التنظيمات السياسية، التي بدأت بفتح مشاغل لتعليم الخياطة، ثم فتحت صفوف محو الأمية، قبل أن تبادر إلى

التوعية السياسية والتثقيف، من خلال الندوات والمحاضرات والاجتماعات، وقبل أن تنظِّم الدورات التثقيفية، والحلقات الدراسية.
أمّا الجمعيات الخيرية، والتنظيمات السياسية، في مناطق ال 48، فقد لعبت دوراً سياسياً رائداً، في مقاومة التهجير، ودعم المتسللين إلى الوطن، ضد الترحيل والتطهير العرقي. وخاضت معركة الهويات، ومعركة الحفاظ على اللغة، حيث تثبيت الهوية العربية للأرض الفلسطينية، وتثبيت القومية، في وجه الحكم العسكري.
برز نضال المرأة السياسي، من خلال المشاركة الفاعلة في المظاهرات السياسية، وتوزيع المنشورات، اللذين ارتبطا بالعمل الجماعي المنظّم، من خلال المدارس، ومن خلال الجمعيات والمؤسسات الخيرية، والأحزاب السياسية. كما ارتبط تقديم العرائض بالنضال المطلبي الكفاحي وبالعمل المنظَّم. وشكَّلت النساء حلقة اتصال، حيث ساهمن في نقل الرسائل السرية، ضمن الأحزاب السياسية.
وكما ارتبط العمل السياسي بالعمل الاجتماعي، برز ارتباط الجانب الأكاديمي، بالعمل السياسي، والعمل الثقافي السياسي بالعمل الاجتماعي الخيري، في نهاية الأربعينيات، وبالذات بعد نكبة عام 1948م، حيث عانى الفلسطينيون من سوء الجانب التعليمي، الذي ترافق مع معاناتهم الاقتصادية، والاجتماعية والنفسية.
مارست النساء الكتابة الإبداعية، والكتابة الصحفية، وألَّفت الكتب، ومارست العمل الإذاعي، وانتظمت في لجان ثقافية، عبر النوادي، والجمعيات النسائية؛ لكن معظم كتاباتها انحصرت، في حدود الدور التحريضي، من شعر، ومقالة صحفية؛ وتمثيليات مدرسية، ومسرحيات سياسية، وخطابة. وبالإضافة إلى كتابة المقالة السياسية، والمقالة الصحافية؛ عملت المرأة، في الصحافة والإذاعة، بشكل مهنيّ محدود.
وانتظمت المرأة الفلسطينية، لأول مرة في تاريخ العمل السياسي الفلسطيني، ضمن تنظيمات سياسية عربية مختلطة، منذ أواخر الأربعينيات.
امتدَّ عمل النساء الاجتماعي السياسي المنظَّم، نهاية الأربعينيات، وأوائل الخمسينيات، مع بروز أعلى للطابع السياسي للعمل، مترافقاً مع عمل النساء المنظَّم، ضمن تنظيمات سياسية حزبية، فتأسَّست الجمعيات، والروابط، والاتحادات، التي تعنى بتنظيم عمل النساء السياسي النقابي الاجتماعي.
شاركت النساء في الحقل الطبي، الذي يرتبط بشكل وثيق بالحقل العسكري السياسي، وخاصة ما قبل نكبة عام 1948 مباشرة، وبعدها مباشرة، حيث ازداد عدد النساء اللواتي أقبلن على تعلّم الإسعافات الأولية، ثم تخصَّصن في الإسعافات، من خلال الجمعيات النسائية، التي مارست العمل السياسي، بشكله غير المباشر. ويلاحظ ارتباط التطوّع في المستشفيات، بالتقدّم الاجتماعي، حيث اضطرَّت بعض النساء المسعفات، إلى نزع الحجاب عن وجوههن، لممارسة مهامهن الاجتماعية السياسية.
ومنذ منتصف الخمسينيات، ازداد وعي المرأة السياسي، وازدادت أعداد النساء، اللواتي انتظمن ضمن اتحادات نسائية، وأحزاب سياسية، واشتركن في المؤتمرات المحلية والعربية والعالمية.
وبينما طغى الموضوع الاجتماعي على الموضوع السياسي، ما بعد عام 1948؛ برز الجانب السياسي ليحتلّ مساحة أوسع، ضمن عمل النساء، من خلال الجمعيات، والاتحادات، والروابط، والأحزاب السياسية، منذ منتصف الخمسينيات. ازداد اهتمام الجمعيات النسائية، بالتنمية الاجتماعية، لتأمين مصادر العيش الكريم. اهتمَّت بفتح صفوف أكثر لمحو الأمية، وأنشأت المزيد من رياض الأطفال، والمزيد من مشاغل الخياطة والتطريز وأعمال الصوف والتريكو، واعتنت بعائلات الشهداء والمعتقلين، بالإضافة إلى إقامة الحفلات والأسواق الخيرية. واهتمَّت بشكل أوسع بالجانب التثقيفي، فنظَّمت المحاضرات والندوات السياسية، والندوات الاجتماعية.
كما ركَّزت الاتحادات النسائية، على النشاطات الاجتماعية، التي تخدم أهدافاً سياسية غير مباشرة. أما الأحزاب، فقد ربطت بين الوسائل الاجتماعية وعملها السياسي، ربطاً عضوياً.

تعاظمت مشاركة النساء، في المظاهرات السياسية، حتى إن إحدى المظاهرات (ضد حلف بغداد) أدَّت إلى إحداث تغيير سياسي فعلي، حيث أدَّت إلى إسقاط الحلف.
كما ازداد عدد النساء، اللواتي ساهمن في نقل المنشورات، مع ازدياد انخراط المرأة في العمل الحزبي، وامتدَّ عملهن إلى طباعة المنشورات، وتنظيم توزيعها. ومع ازدياد تعليم النساء، وازدياد وعيهن السياسي؛ أصبحن يساهمن في كتابة المنشورات، وتحرير الصحف الحزبية.
وارتبط فن الخطابة بالمظاهرات السياسية، والتحريض السياسي، وكانت الخطابة الجماهيرية، واحدة من أشدّ أشكال التحريض السياسي تأثيراً.
وامتدَّ عمل المرأة في مجال التوعية، مع امتداد عمل النساء السياسي، ومع تبلور وعيها وثقافتها السياسية والحزبية. ولم تكتف النساء بالتوعية بشكلها المباشر؛ بل لجأت إلى أشكال متعدِّدة، للتأثير في المجتمع، منها المحاضرات، ومنها الندوات الثقافية، ومنها دورات محو الأمية، ودورات الإسعاف.
تزايد عمل النساء في الحقل الأكاديمي. ومع تزايد وعيهن السياسي والنقابي؛ ساهمن في تكوين نقابات للمعلِّمين. كما اتَّسعت مشاركة المرأة الثقافية، مع استمرار ارتباط الثقافة بالتحريض. ازدادت مساهماتها في الكتابة الصحافية، والتخصصية بالتحديد، والكتابة الإبداعية، والعمل الإذاعي، واللجان الثقافية، والإعداد والتأليف والإخراج المسرحي، وكتابة السيناريو. أما بالنسبة للشعر؛ فقد برزت بداية اتجاه للتعبير عن قضية المرأة، بالإضافة إلى الشعر السياسي.
استمرت العلاقة بين الحقل العسكري، والحقل الطبي، منتصف الخمسينيات، وبداية الستينيات، مع بروز مميَّز للعمل العسكري، صاحب تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف)، عام 1964، حيث طالبت النساء بالتجنيد، والتدريب على الرماية، والتدريب على حمل السلاح، بعد تأسيس المنظمة. وارتبط التدريب على السلاح، بتشكيل لجان الإسعاف الميداني النسائية، ضمن تدريبات المقاومة الشعبية، للنساء والرجال، من أجل تشكيل لجان شعبية، تعمل في الميدان، أثناء حرب السويس. كما ظهر دور قتالي لبعض النساء، ممن عرفن كمسعفات ميدانيات، من خلال الثورة في لبنان، منذ منتصف الستينيات.
تواصل دور المرأة التنظيمي، ضمن الأحزاب السياسية العربية، فاستمرّ عملها ضمن صفوف "الحزب الشيوعي"، و"حزب البعث العربي الاشتراكي"، وبرزت مشاركتها، ضمن "حركة القوميين العرب"، منذ منتصف الخمسينيات.
ومنذ منتصف الستينيات، وبعد تأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية"، عام 1964م؛ شاركت المرأة الفلسطينية، في التنظيم النسائي، لجبهة التحرير الفلسطينية، كما تأسَّست لجنة المرأة في فتح، مترافقة مع تأسيس "حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)" عام 1965م، كما يتبيَّن من شهادات الرواة.
تبيَّن من خلال البحث، أن معظم الراويات، انتمين إلى الأحزاب السياسية بدافع شخصي أو فكري، وأن انتماءهن تمَّ بعيداً عن تأثير أفراد العائلة، رغم تأثرهن بالأفكار التي نوقشت ضمن محيط العائلة.

وتبيَّن أن النشاطات التي قامت بها الاتحادات، والروابط، والجمعيات، التي نشطت منذ منتصف الخمسينيات، خارج الوطن، هي سياسية اجتماعية، بالمفهوم الذي تبناه البحث، وهو المفهوم الواسع للعمل السياسي، الذي لا يفصل بين العمل السياسي والاجتماعي، والذي يربط بين العام والخاص.
تتبَّع البحث تطوّر قضية المرأة على مرحلتين؛ بسبب الطابع الفكري لبحث تطورها، وتداخل المراحل التاريخية، وتبيِّنت أولوية السياسة، لدى رائدات العمل السياسي، ولدى الأحزاب السياسية العربية، حيث أن الأحزاب السياسية لم تطرح قضية المرأة، بشكل مستقل عن السياسة. ورغم ذلك، نلاحظ أن العمل السياسي، ومشاركة المرأة في الأحزاب السياسية؛ أكسب المرأة قوة

ومنزلة في المجتمع، ورسَّخ وجودها في الحياة السياسية، كما ساعدها على التمرّد على بعض القيم المجتمعية.
كشف البحث، من خلال منهج التاريخ الشفوي، أسماء نساء عديدات، ساهمن في العمل السياسي، في تلك الفترة السياسية، منهن من ذكرهنّ التاريخ المدوَّن؛ الأمر الذي يرسِّخ مساهمة المرأة في صناعة تاريخ شعبها.
حاولت الدراسة أن تستكمل الإجابة على فرضيات البحث، الذي تناول المرحلة منذ الثلاثينيات، حتى أواسط الستينيات، وتأمل أن تكون مهَّدت الطريق لاستجلاء وتقصي، جوانب أخرى، لم يستطع البحث إضاءتها، والكشف عن أسماء نساء أخريات، لم يصل البحث إليهن؛ ما يضيف إلى الدراسة ويغنيها.

i Young, Elise G. Keepers of the History: Women and the Israeli-Palestinian Conflict. New York and London: Columbia University.1992. p. 7.
ii تماري، سليم. "الطبيعة الأنثوية" الركيزة الأيديولوجية، لتبعية المرأة في المجتمع العربي. التراث والمجتمع (البيرة). إبريل 1974. ص. 63
iii Abd. p. 18.
iv الصدة، هدى. "سير النساء والهوية الثقافية: نموذج عائشة" في زمن النساء والذاكرة البديلة. تحرير: هدى الصدة وسمية رمضان وأميمة أبو بكر. 1998م. ص: 357-387.
v المصدر نفسه. ص. 379.
vi أرصوغلي، علياء. علاقة المرأة بالثقافة من منظور نسوي. ورقة عمل غير منشورة، مؤتمر المرأة المبدعة. وزارة الثقافة. 3-4/7/2005. ص. 6
vii الصدة، هدى. "سير النساء والهوية الثقافية: نموذج عائشة". ص. 380.
viii مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين (1937)/القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 14/8/1998- 20/8/1998. ص. 12.
ix مقابلة مع داوود علي عريقات (1934) / أريحا/ أجرت المقابلة الباحثة سمية الصفدي بتاريخ: 18/10/1999. ص. 9.
x مقابلة مع أنيس الصايغ (1931)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 3/3/1999. ص. 31
xi مقابلة مع بهجت عليان ابو غربية (1916)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 20/8/1998. ص. 18.
xii مقابلة مع علي موسى أبو يوسف (1923)/حلحول- الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء شلالدة بتاريخ: 12-14/ 12/1998. ص. 9
xiii مقابلة مع لمياء رمزي قطينة (1939)/ الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء عابد شلالدة بتاريخ: 1/4-6/4/1999. ص. 2.
xiv المقابلة نفسها. ص. 3.
xv مقابلة مع رفقة سليم الغصين (1933)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 16/6/1999. ص. 14.
xvi مقابلة مع صبيحة عبد الرحمن العامري (1935)/عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 14/4/1999. ص. 14.
xvii مقابلة مع عفاف عيسى الإدريسي (1928)/ أجرت المقابلة الباحثة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 9/8/1998م-17/8/1998م- 23/8/1998م-3/9/1998م. ص. 25.
xviii مقابلة مع سميحة خليل (1923)/ البيرة/ أجرت المقابلة الباحثة هالة أبو هشهش بتاريخ: 15/12/1998. ص. 14.
xix مقابلة مع أولغا نايف الأسود (1934)/ صور- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال بتاريخ: 1/23-29/8/ 1998. ص. 42.
xx مقابلة مع ثروت سيد كاتبة (1942)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 9/8-12/9/1998. ص. 14.
xxi مقابلة مع فاطمة محمد الخطيب (1943)/ رفح- غزة/ أجرت المقابلة الباحثة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 10/24- 2،9/11/1998. ص.19-20
xxii مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهلي (1928)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 10/3- 10/10/ 1998. ص. 3.
xxiii مقابلة مع صبيحة عبد االرحمن العامري/ عمان- الأردن/ ص. 25.
xxiv المقابلة نفسها. ص. 17-18.
xxv المقابلة نفسها. ص. 18.
xxvi مقابلة مع سميرة أبو غزالة (1928)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة هالة منصور بتاريخ: 13/8/1998،3. ص. 17.
xxvii مقابلة مع ماري أديب بامية (1917)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة آمال الأغا بتاريخ: 30/9/1998. ص. 18-19.
xxviii مقابلة مع مديحة حافظ البطة (1924)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 5/2/1999. ص. 10.
xxix مقابلة مع صديقة سليم حلس (1942)/ غزة/ أجرت المقابلة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 3، 15، 25 /8/1999م
xxx مقابلة مع بيان شكيب النشاشيبي (1936)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنة بتاريخ: 9/8/1999. ص. 21.
xxxi مقابلة مع عصام عبد الهادي (1928)/ عمان/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 5/8/1998. ص. 14-15.
xxxii مقابلة مع أمون عامر (1929)/ دمشق- سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة عودة الكردي بتاريخ: 11/10/1998. ص. 9.
xxxiii مقابلة مع بيان شكيب الشاشيبي/ القدس/ ص. 15.
xxxiv مقابلة مع سلوى حلمي أبو خضرا (1929)/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 5/8/1999. ص. 9.
xxxv مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 42.
xxxvi مقابلة مع سميرة خوري (1928)/ الناصرة/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 3/8/1999. ص. 20.
xxxvii مقابلة مع رسيلة النشاشيبي، ضمن مقابلة بيان النشاشيبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص. 2.
xxxviii مقابلة مع خديجة محمود عابدين/ الخليل/ سيق ذكرها. ص. 7.
xxxix مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص. 20.
xl مقابلة مع ابتهاج خوري/عكا/ سبق ذكرها. ص. 5.
xli مقابلة مع أولغا نايف الأسود/ صور- لبنان/ سبق ذكرها. ص. 43.

xlii مقابلة مع مديحة حافظ البطة (1924)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 5/2/1999. ص. 10.
xliii مقابلة مع سلوى شبلي حق (1930)/ عكا/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 6/6/1999. ص. 9.
xliv المقابلة نفسها. ص. 8-9.
xlv المقابلة نفسها. ص. 11.
xlvi مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص. 17.
xlvii المقابلة نفسها. ص. 22.
xlviii مقابلة مع ابتهاج خوري (1935)/ الفاخورة- عكا/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 5/6/1999. ص. 15-16.
xlix مقابلة مع سحاب حسني شاهين (1936)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 4/6/1999. ص. 3.
l مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان – الأردن/ سبق ذكرها. ص. 17.
li مقابلة مع عصام حمدي الحسيني (1919)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة إيمان رضوان بتاريخ: 31/8/1999. ص. 4.
lii مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص. 5.
liii مقابلة مع عايدة النجار (1937)/ عمان- الأدن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 1/7-14/4/1999. ص. 18.
liv مقابلة مع مكرم منير القصراوي (1939)/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء عابد شلالدة بتاريخ: 2/11، 5/11/1998. ص. 5.
lv مقابلة مع وداد محمد الأيوبي (1925)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة سمية الصفدي بتاريخ: 15/9/2000. ص. 18.
lvi مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 9.
lvii مقابلة مع ابتهاج خوري/ الفاخورة- عكا/ سبق ذكرها. ص. 6-7.
lviii المقابلة نفسها. ص. 4.
lix مقابلة مع سلوى شبلي حق/ عكا/ سبق ذكرها. ص. 11-12.
lx مقابلة مع هدى حنا (1922)/ دمشق- سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة عودة الكردي بتاريخ: 19/11/1998. ص. 13.
lxi مقابلة مع ابتهاج خوري/ عكا/ سبق ذكرها. ص. 3.
lxii مقاللة مع ام نبيل عودة (1929)/ الناصرة/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 6/7/1999. ص. 9.
lxiii مقابلة مع منور داوود صلاح (1935)/ أريحا/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 3/16-15/8/1999. ص. 7.
lxiv مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص. 17-18.
lxv مقابلة مع أم نبيل عودة/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص. 16.
lxvi مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص. 24.
lxvii مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص. 21.
lxviii مقابلة مع ابتهاج خوري/ الفاخورة- عكا/ سبق ذكرها. ص. 3.
lxix المقابلة نفسها. ص. 37-38.
lxx المقابلة نفسها. ص. 39.
lxxi مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص. 21.
lxxii المقابلة نفسها. ص. 20-21.
lxxiii مقابلة مع ابتهاج خوري/ عكا/ سبق ذكرها. ص. 1-2.
lxxiv المقابلة نفسها. ص. 2-3.
lxxv مقابلة مع سعاد درويش قرمان (1935)/ حيفا/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 15/10/1998. ص. 9.
lxxvi مقابلة مع ذيب ذيب (1922)/ مجد الكروم/ أجرت المقابلة الباحثة رباب طميش بتاريخ: 25/7/1999. ص. 24-25.
lxxvii مقابلة مع أولغا نايف الأسود/ صور- لبنان/ سبق ذكرها. 19.
lxxviii مقابلة مع ثروت سيد كاتبة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.1- 2.
lxxix المقابلة نفسها. ص. 2.
lxxx مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 4.
lxxxi مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ سبق ذكرها. ص. 16.
lxxxii مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص. 3.
lxxxiii مقابلة مع سائدة حسني الأسمر (1939)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 17/11/1998. ص. 22.
lxxxiv مقابلة مع لواحظ عبد الهادي (1927)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 4/3/1999. ص. 5-6.
lxxxv مقابلة مع فيروز رباح عرفة (1948)/ معسكر جباليا- غزة/ أجرت المقابلة الباحثة إيمان رضوان بتاريخ: 3/9/1999. ص. 1-2.
lxxxvi مقابلة مع عائشة أحمد التيجاني (1935)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 1/3/1999. ص. 7.
lxxxvii مقابلة مع آمنة مصطفى الشناوي (1924)/ دمشق/ أجرت المقابلة الباحثة صباح الخفش بتاريخ: 6/6/1998. ص. 18.
lxxxviii مقابلة مع يسرى إبراهيم البربري (1923)/ غزة/ أجرت المقالة الباحثة إيمان رضوان بتاريخ: 21/9/1998. ص. 1-2.
lxxxix مقابلة مع ماهرة محمد الدجاني (1930)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنة بتاريخ: 30/1/1999. ص. 4.
xc مقابلة مع صهباء سعيد البربري (1932)/ غزة/ أجرت المقابلة الباحثة إيمان رضوان بتاريخ: 22/7/1999. ص. 2.

xci 6 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة (1929)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 21/11/1998. ص
xcii 24 .مقابلة مع أولغا نايف الأسود/صور- لبنان/ سبق ذكرها. ص
xciii 16 .مقابلة مع هدى حنا/ دمشق/ سيق ذكرها. ص
xciv 18 .مقابلة مع هالة محمد خورشيد (1935)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 5/11/1998. ص
xcv 3 .مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص
xcvi 19-18 .مقابلة مع هالة محمد خورشيد/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
xcvii 20 .مقابلة مع وداد محمد الأيوبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص
xcviii 17 .مقابلة مع عايدة النجار/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
xcix 20 .مقابلة مع هالة محمد خورشيد/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
c -9 مقابلة مع فاطمة موسى البديري (1923)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 9/10/1998. ص.
10.
ci 11 .المقابلة نفسها. ص
cii 25-24 .المقابلة نفسها. ص
ciii 2 .مقابلة مع وفية فوزي الخيري (1929)/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة نائلة عودة بتاريخ: 8/9/1998. ص
civ 10 .مقابلة مع ابتهاج خوري/ الفاخورة- عكا/ سبق ذكرها. ص
cv 10-9 .مقابلة مع لوسيا توفيق حجازي (1938)/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة مها التميمي بتاريخ: 11/3/1999. ص
cvi 21 .مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص
cvii (1927) مقابلة مع صبحي غوشة
cviii 6-5 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cix 28 .المقابلة نفسها. ص
cx 16 .مقابلة مع فايقة فهمي شاهين (1938)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 5/6/1999. ص
cxi 15-13 .المقابلة نفسها. ص
cxii 4 .مقابلة مع عناية الفاصد (1937)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 30/5/1999. ص
cxiii 11 .مقابلة مع لوسيا توفيق حجازي/ رام الله/ ص
cxiv 13-12 .المقابلة نفسها. ص
cxv
cxvi 19-13 .مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص
cxvii 4 .مقابلة أم نبيل عودة/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص
cxviii 5-4 .مقابلة مع ابتهاج خوري/ عكا/ سبق ذكرها. ص
cxix 7-6 .مقابلة مع سلوى شبلي حق/ عكا/ سبق ذكرها. ص
cxx 3 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cxxi 5 .مقابلة مع منور داوود صلاح (1935)/ أريحا/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 16/3-15/8/1999. ص
cxxii 4 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cxxiii 8 .المقابلة نفسها. ص
cxxiv 10 .المقابلة نفسها. ص
cxxv 11 .المقابلة نفسها. ص
cxxvi 5 .المقابلة نفسها. ص
cxxvii 15-14 .المقابلة نفسها. ص
cxxviii 19-18 .مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق كرها. ص
cxxix 24-23 .المقابلة نفسها. ص
cxxx 22-21 .مقابلة مع ابتهاج خوري/ عكا/ سبق ذكرها. ص
cxxxi 16 .مقابلة مع ام نبيل عودة/ عكا/ سبق ذكرها. ص
cxxxii 7-6 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cxxxiii 31-29 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cxxxiv 7-6 .مقابلة مع منور داوود صلاح/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
cxxxv 4 مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
cxxxvi 4 .المقابلة نفسها. ص
cxxxvii 13 .مقابلة مع آمنة مصطفى الشناوي/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
cxxxviii 14 .المقابلة نفسها. ص
cxxxix 10-9 .لوسيا توفيق حجازي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص
cxl 16 .مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص

cxli -6 مقابلة مع خديجة محمود عابدين (1926)/ الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء عابد شلالدة بتاريخ: 20/5/1999.. ص. 7.
cxlii 21 مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cxliii 18-17 مقابلة مع نهى الغزي (1941)/ عرطوز- دمشق/ أجلرت المقابلة الباحثة بثينة الكردي بتاريخ: 3/11/1998. ص.
cxliv مقابلة مع سعادة محمود الكيلاني (1920)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة مها التميمي بتاريخ: 5/8/1998. ص. 11.
cxlv 15 مقابلة مع أمون عامر / دمشق - سوريا/ سبق ذكرها. ص.
cxlvi مقابلة مع بيان نويهض الحوت (1934)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 21/1/1999. ص. 23-22.
cxlvii 42 المقابلة نفسها. ص.
cxlviii 3 مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهلي (1928)/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
cxlix 5 مقابلة مع مديحة حافظ البطة/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
cl 16 مقابلة مع نوال ريال (1941)/ دمشق - سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة الكردي بتاريخ: 22/10/1998. ص.
cli 22 مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهلي/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
clii 17 مقابلة مع نهى الغزي/ دمشق/ سبق ذكرها. ص.
cliii 5 مقابلة مع مديحة حافظ البطة/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
cliv 21 مقابلة مع أمون عامر / دمشق - سوريا/ سبق ذكرها. ص.
clv 11 مقابلة مع سعادة محمود الكيلاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
clvi 26 مقابلة مع عفاف عيسى الإدريسي/ خان يونس/ سبق ذكرها. ص.
clvii 3 مقابلة مع نعمت كمال (1946)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة سمية الصفدي بتاريخ: 17/2/1999. ص.
clviii 13 مقابلة مع مديحة حافظ البطة/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
clix 20 مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
clx 7 مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال (1940)/ قلقيلية/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 24/3- 23/8/1999. ص.
clxi 7 مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص.
clxii -10/11 مقابلة مع حليمة عبد ربه القاضي (1947)/ صوريف-الخليل/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء عابد شلالدة بتاريخ: 15/11/ 1998. ص. 4
clxiii مقابلة مع انتظار محمد الغريري (1946)/ مخيم اليرموك- سوريا/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة الكردي بتاريخ: 19/9/1998. ص. 16
clxiv 2 مقابلة مع ندى عيسى الهريمي (1949)/ بيت لحم/ أجرت المقابلة الباحثة لمياء عابد شلالدة بتاريخ: 12/2/2000. ص.
clxv 5 مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
clxvi 6-5 المقابلة نفسها. ص.
clxvii 2 مقابلة مع لمياء رمزي قطينة/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
clxviii 3 المقابلة نفسها. ص.
clxix 6 مقابلة مع خديجة محمود عابدين/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
clxx 10-9 مقابلة مع سميحة خليل/ رام الله/ سبق ذكرها. ص.
clxxi 16 مقابلة مع بيان شكيب النشاشيبي (1936)/ القدس/ أجرت المقابلة الباحثة منى محاجنة بتاريخ: 9/8/1999. ص.
clxxii 20 المقابلة نفسها. ص.
clxxiii مقابلة مع انتصار عباسي جردانة (1936)/ عمان-الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 20/3/1999. ص. 18-16.
clxxiv مقابلة مع وداد إبراهيم عاروري (1941)/ عمان-الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 1/7/1999. ص. 4-3.
clxxv مقابلة مع سميرة صلاح (1946)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 22/12/1998. ص. 13.
clxxvi 16 مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
clxxvii 16-14 مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
clxxviii 19 المقابلة نفسها. ص.
clxxix 9 مقابلة مع منور داوود صلاح/ أريحا/ سبق ذكرها. ص.
clxxx 7-6 مقابلة مع سلوى أبو خضرا/ رام الله/ سبق ذكرها. ص.
clxxxi 11 مقابلة مع نهى قسيس نوفل/ رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة نائلة عودة بتاريخ: 5/6/1999. ص.
clxxxii 16 مقابلة مع سميرة صلاح/ بيروت/ سبق ذكرها. ص.
clxxxiii مقابلة مع نهيل عادل عويضة (1935)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 31/7/1998. ص. 44-43.

clxxxiv. مقابلة مع زكية خالد شرارة (1929)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال بتاريخ: 8/9/1998. ص. 20-19.
clxxxv 14 .مقابلة مع لمياء رمزي قطينة/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
clxxxvi 3 .مقابلة مع سهير عبد الكريم شويكة (1941)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 23/4/1999. ص.
clxxxvii 8 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص.
clxxxviii 10-9 .مقابلة مع سعاد سليم هريش/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 15/2/1999. ص.
clxxxix 12 .مقابلة مع وداد يوسف قمري (1940)/ عمان- الأردن/ أجرت القابلة الباحة سناء محرم بتاريخ: 6/1/1999. ص.
cxc 10 .مقابلة مع عناية الفاصد/ نابلس/ سبق ذكرها. ص.
cxci .9/11/1998 مقابلة مع فاطمة محمد الخطيب (1943)/ رفح/ أجرت المقابلة الباحثة تغريد عبد الهادي بتاريخ: 24/10/ 2، ص. 5،22.
cxcii 10 .مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال/ قلقيلية/ سبق ذكرها. ص.
cxciii 39-38 .مقابلة مع انتظار محمد الغريري/ مخيم اليرموك- سوريا/ سبق ذكرها. ص.
cxciv 37-36 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
cxcv -14 مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ (1937)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 1/3/1999. ص. 15.
cxcvi 27-26 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سيق ذكرها . ص.
cxcvii 7 .مقابلة مع وداد يوسف قمري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cxcviii 9-8 .المقابلة نفسها. ص.
cxcix 14-13 .مقابلة مع سعاد سليم هريش/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cc 13-12 .مقابلة مع زهور الوني (1936)/ القشلة- دمشق/ أجرت المقابلة الباحثة بثينة الكردي بتاريخ: 21/11/1998. ص.
cci 5-4 .مقابلة مع صهباء سعيد البربري/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccii 13 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cciii 16 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cciv 24 .مقابلة مع عفاف عيسى الإدريسي/ خان يونس/ سبق ذكرها. ص.
ccv 5 .مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccvi 39 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccvii 5 .مقابلة مع زكية خالد شرارة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccviii 21 .المقابلة نفسها. ص.
ccix 24 .مقابلة مع أولغا نايف الأسود/ صور- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccx 7-6 .مقابلة مع حلوة جقمان (1913)/ بيت لحم/ أجرت المقابلة الباحثة مريم اسماعيل بتاريخ: 25/4/1999. ص.
ccxi 8 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
ccxii 49- 44 .مقابلة مع وديعة قدورة خرطبيل/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxiii 14 .المقابلة نفسها. ص.
ccxiv 38-37 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxv 8 .مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص.
ccxvi 14-13 .مقابلة مع صهباء سعيد البربري/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccxvii 5 .مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccxviii 27 .مقابلة مع أولغا نايف الأسود/ صور- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxix 14 .مقابلة مع رقية النجاب (1938)/ بيتين- رام الله/ أجرت المقابلة الباحثة نائلة عودة بتاريخ: 8/10/1998. ص.
ccxx 31 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxxi 5 .مقابلة مع منور داوود صلاح/ أريحا/ سبق ذكرها. ص.
ccxxii 27-26 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxxiii 13 .مقابلة مع سميحة خليل/ البيرة/ سبق ذكرها. ص.
ccxxiv 21-20 .مقابلة مع أمون عامر/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص.
ccxxv 43-42 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxxvi .21/3/1999 مقابلة مع أليس الياس سعيد (1939)/ بيت ساحور/ أجرت المقابلة الباحثة مريم اسماعيل بتاريخ: 10/3- ص. 6-5.
ccxxvii 23 .مقابلة مع عفاف عيسى الإدريسي/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccxxviii 13 .مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال/ قلقيلية/ سبق ذكرها. ص.
ccxxix 5 .مقابلة مع مديحة حافظ البطة/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccxxx 41 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxxxi 43-42 .المقابلة نفسها. ص.

ccxxxii 2 .مقابلة مع لمياء رمزي قطينة/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
ccxxxiii 10 .مقابلة مع مكرم منير قصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص.
ccxxxiv 32 .المقابلة نفسها. ص.
ccxxxv 34-36 .امقابلة مع نهيل عادل عويضة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxxxvi 37-38 .المقابلة نفسها. ص.
ccxxxvii 3 .مقابلة مع سعاد سليم هريش/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxxxviii 10 .المقابلة نفسها. ص.
ccxxxix 10 .مقابلة مع صبيحة العامري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxl 11 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص.
ccxli 2 .مقابلة مع سهير عبد الكريم شويكة/ نابلس/ سبق ذكرها. ص.
ccxlii 12-13 .مقابلة مع سلوى حلمي أبو خضرا/ رام الله/ سبق ذكرها. ص.
ccxliii 13-14 .مقابلة مع سهام سكر (1927)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 9/9/1998. ص.
ccxliv 13 .مقابلة مع زكية خالد شرارة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
ccxlv 11-12 .مقابلة مع بيان شكيب النشاشيبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص.
ccxlvi 10-12 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccxlvii 9 .مقابلة مع عبلة الحسن (1934)/ صيدا- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة خديجة عبد العال بتاريخ: 14/9/1998. ص.
ccxlviii -13 مقابلة مع لواحظ عوني عبد الهادي (1927)/ نابلس/ أجرت المقابلة الباحثة نداء أبو طه بتاريخ: 4/3/1999. ص. 14.
ccxlix 5 .مقابلة مع صديقة سليم حلس/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
ccl 13 .مقابلة مع سهام سكر/ عمان- الأردن/ ص.
ccli 23 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclii 25 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
ccliii 24 .المقابلة نفسها. ص.
ccliv 27-28 .مقابلة مع انتظار محمد الغريري/ مخيم اليرموك- سوريا/ سبق ذكرها. ص.
cclv 16 .مقابلة مع سعاد درويش قرمان/ إيطن-حيفا/ سبق ذكرها. ص.
cclvi 30/1/1999. مقابلة مع سلمى الخضراء الجيوسي (1927)/ عمان- امريكا/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: ص. 32.
cclvii 6 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
cclviii 3 .المقابلة نفسها. ص.
cclix 35 .المقابلة نفسها. ص.
cclx 16 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم (1929)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء حرم بتاريخ: 9/2/1999. ص.
cclxi 31، 21 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
cclxii 14-15 .مقابلة مع وداد محمد الأيوبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص.
cclxiii 22،23 .مقابلة مع ماهرة محمد الدجاني/ القدس/ سبق ذكرها. ص.
cclxiv 24 .المقابلة نفسها. ص.
cclxv 26 .مقابلة مع أمون عامر/ سوريا/ سبق ذكرها. ص.
cclxvi 13 .مقابلة مع نهى الغزي/ عرطوز- دمشق/ سبق ذكرها. ص.
cclxvii 39-40 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
cclxviii 39، 4 .المقابلة نفسها. ص.
cclxix 34-35 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت - لبنان/ سبق ذكرها. ص.
cclxx 36، 35 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
cclxxi 20-21 .مقابلة مع عايدة النجار/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclxxii 25-26 .مقابلة مع هالة خورشيد/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclxxiii 17 .مقابلة مع سعاد درويش قرمان/ إيطن- حيفا/ سبق ذكرها. ص.
cclxxiv 38 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص.
cclxxv 27 .مقابلة مع سعاد سليم هريش/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclxxvi 3 .مقابلة مع صديقة سليم حلس/ غزة/ سبق ذكرها. ص.
cclxxvii 33-34 .مقابلة مع فاطمة موسى البديري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclxxviii 3 .مقابلة مع عائشة أحمد التيجاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص.
cclxxix 9 .المقابلة نفسها. ص.
cclxxx 8 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص.
cclxxxi 12 .مقابلة مع أمون عامر/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص.

cclxxxii 9،10 .مقابلة مع زهور الوني/ القشلة- دمشق/ سبق ذكرها. ص
cclxxxiii 18 ،17 .مقابلة مع انتظار محمد غريري/ مخيم اليرموك- سوريا/ سبق ذكرها. ص
cclxxxiv 3،4 .مقابلة مع صديقة سليم حلس/ غزة/ سبق ذكرها. ص
cclxxxv 21-20 .مقابلة مع نهى الغزي/ عرطوز - دمشق/ سبق ذكرها. ص
cclxxxvi 13 .مقابلة مع فاطمة محمد الخطيب/ رفح- غزة/ سبق ذكرها. ص
cclxxxvii 38 ،3 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cclxxxviii 19 ،16 .مقابلة مع عواطف سعيد عبد الهادي/ جنين/ سبق ذكرها. ص
cclxxxix 1 .مقابلة مع وفية فوزي الخيري/ رام الله/ سبق ذكرها. ص
ccxc 3 .مقابلة مع فيروز رباح عرفة/ معسكر جباليا- غزة/ سبق ذكرها. ص
ccxci 19 ،17 ،16 ،10 ،9 ،5 ،4 .مقابلة مع زهور الوني/ القشلة/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
ccxcii 12 ،4 ،3 مقابلة مع صديقة حلس/ معسكر جباليا- غزة/ سبق ذكرها. ص
ccxciii 22-21 .مقابلة مع نهى الغزي/ عرطوز - دمشق/ سبق ذكرها. ص
ccxciv 17-16 .مقابلة مع صبحي غوشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccxcv 15-14 .مقابلة مع صبا الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccxcvi 16 .المقابلة نفسها. ص
ccxcvii 27-26 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccxcviii 13 .مقابلة مع عناية الفاصد/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
ccxcix 15 .مقابلة مع مي صايغ/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccc 5-4 .مقابلة مع نهى قسيس نوفل/ رام الله/ سبق ذكرها. ص
ccci 11-9 .مقابلة مع مي صايغ/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccii 22 .المقابلة نفسها. ص
ccciii 13 .المقابلة نفسها. ص
ccciv 20-19 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccv 19-18 .المقابلة نفسها. ص
cccvi 27-26 .المقابلة نفسها. ص
cccvii 13 .مقابلة مع عناية الفاصد/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cccviii 3 .مقابلة مع لمياء رمزي قطينة/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
cccix 5-4 .مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
cccx 27 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxi 8 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cccxii 21-20 .المقابلة نفسها. ص
cccxiii 5- .مقابلة مع رقية النجاب/ بيتين- رام الله/ سبق ذكرها. ص
cccxiv 21-19 .مقابلة مع ابتهاج خوري/ الفاخورة- عكا/ سبق ذكرها. ص
cccxv 6-5 .مقابلة مع صهباء سعيد البربري/ غزة/ سبق ذكرها. ص
cccxvi 7-6 .المقابلة نفسها. ص
cccxvii 10 -9 .مقابلة مع زكية خالد شرارة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxviii 29-25 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxix 29 .مقابلة مع سميرة صلاح/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxx 2 .مقابلة مع بدرية الشاعر/ مخيم اليرموك/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
cccxxi 2 .مقابلة مع سهير عبد الكريم شويكة/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cccxxii 15 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxiii 7 ،2 .مقابلة مع بدرية الشاعر/ مخيم اليرموك/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
cccxxiv 5 .المقابلة نفسها. ص
cccxxv 40 -38 .مقابلة مع نهيل عادل عويضة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxxvi 16 .مقابلة مع زكية خالد شرارة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxxvii 10-9 .مقابلة مع وداد يوسف قمري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxviii 40 ،15 ،2 .مقابلة مع عبلة أحمد الشرفا/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cccxxix 15-14 .مقابلة مع صبيحة عبد الرحمن العامري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxx 21 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxxi 5 .مقابلة مع بدرية الشاعر/ مخيم اليرموك/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
cccxxxii 40 -39 .مقابلة مع نهيل عويضة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxxxiii 5 .مقابلة مع بدرية الشاعر/ مخيم اليرموك/ دمشق/ سبق ذكرها. ص

cccxxxiv 3 .مقابلة مع سهير عبد الكريم شويكة/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cccxxxv 3 .مقابلة مع نعمت كمال/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cccxxxvi 15 .مقابلة مع صبيحة عبد الرحمن العامري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxxvii 21 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxxxviii 39 .مقابلة مع عبلة أحمد الشرفا/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cccxxxix 28 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cccxl 28 .المقابلة نفسها. ص
cccxli 12-11 .مقابلة مع سلوى حلمي ابو خضرا/ رام الله/ سبق ذكرها. ص
cccxlii 12 .المقابلة نفسها. ص
cccxliii 14-13 .المقابلة نفسها. ص
cccxliv 14 .المقابلة نفسها. ص
cccxlv 15 .مقابلة مع سهام سكر/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cccxlvi 13 .المقابلة نفسها. ص
cccxlvii 15 .المقابلة نفسها. ص
cccxlviii 7-6 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cccxlix 7-6 .المقابلة نفسها. ص
cccl 10 .المقابلة نفسها. ص
cccli 19 .مقابلة مع ثروت سيد كاتبة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
ccclii11 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
ccccliii 11 .المقابلة نفسها. ص
ccccliv 2 .مقابلة مع نعمت كمال/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
ccclv 2 .المقابلة نفسها. ص
ccclvi 12-11 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclvii 27 .مقابلة مع انتصار عباسي جردانة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclviii 5-4 .مقابلة مع زكية خالد شرارة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclix 39-37 .مقابلة مع عبلة أحمد الشرفا/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
ccclx 43 .المقابلة نفسها. ص
ccclxi 40 .المقابلة نفسها. ص
ccclxii 4 .مقابلة مع عناية الفاصد/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
ccclxiii 13-12 .المقابلة نفسها. ص
ccclxiv 7-6 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclxv 9 .المقابلة نفسها. ص
ccclxvi 18 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxvii 28-27 .المقابلة نفسها. ص
ccclxviii 15-14 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclxix 19-18 .المقابلة نفسها. ص
ccclxx 6 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
ccclxxi 8 .المقابلة نفسها. ص
ccclxxii 14 .مقابلة مع صهباء سعيد البربري/ غزة/ سبق ذكرها. ص
ccclxxiii 2 .المقابلة نفسها. ص
ccclxxiv مقابلة مع وديعة قدورة خرطبيل (1915)/ بيروت- لبنان/ أجرت المقابلة الباحثة سهير الأزم بتاريخ: 11/9/1998. ص 41
ccclxxv 10-9 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclxxvi 41 .مقابلة مع وديعة قدورة خرطبيل/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxxvii 10 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
ccclxxviii 11 .المقابلة نفسها. ص
ccclxxix 47، 46، 45 .مقابلة مع وديعة قدورة خرطبيل/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxxx 32 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxxxi 18-17 .مقابلة مع عبلة الحسن/ صيدا- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxxxii 25 .مقابلة مع أنيس الصايغ/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
ccclxxxiii 27-26 .المقابلة نفسها. ص
ccclxxxiv 10 .مقابلة مع سعادة محمود الكيلاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص

محضر الاجتماع الرسمي الأول/ 5-5-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا ccclxxxv.
مقابلة مع بدرية الشاعر/ مخيم اليرموك- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 4 ccclxxxvi.
محضر الاجتماع الرسمي الثاني/ 29-5-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا ccclxxxvii.
محضر الاجتماع الرسمي الثالث/ 15-6-1965/ أرشيف جمغية العائدات/ سوريا ccclxxxviii
محضر الاجتماع الرسمي الرابع/ 15-7-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا ccclxxxix
محضر الاجتماع الرسمي التاسع/ 19-10-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxc
محضر الاجتماع الرسمي الحادي عشر/ 1-11-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxci
محضر الاجتماع الرسمي الثالث عشر/ 32-11-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxcii
محضر الاجتماع الرسمي الخامس عشر/ 21-12-1965/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxciii
محضر الاجتماع الرسمي الثاني والعشرين/ 10-5-1966/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxciv
محضر الاجتماع الرسمي الثامن والعشرين/ 10-10-1966/ أرشيف جمعية العائدات/ سوريا cccxcv
مقابلة مع سعادة محمود الكيلاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص. 10 cccxcvi.
مقابلة مع نوال ريال/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 4 cccxcvii.
المقابلة نفسها. ص. 5 cccxcviii.
مقابلة مع نهى الغزي/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 31 cccxcix.
مقابلة مع سعادة محمود الكيلاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص. 14 cd.
مقابلة مع أمون عامر/ دمشق/ سوريا/ سبق ذكرها. ص. 17 cdi.
مقابلة مع نوال ريال/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 9 cdii.
مقابلة مع أمون عامر/ دمشق/ سوريا/ سبق ذكرها. ص. 11 cdiii.
المقابلة نفسها. ص. 11-12 cdiv.
المقابلة نفسها. ص. 12 cdv.
مقابلة مع نوال ريال/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 7 cdvi.
المقابلة نفسها. ص. 7-9 cdvii.
مقابلة مع نهى الغزي/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 15 cdviii.
المقابلة نفسها. ص. 17 cdix.
المقابلة نفسها. ص. 17 cdx.
المقابلة نفسها. ص. 19 cdxi.
المقابلة نفسها. ص. 26 cdxii.
مقابلة مع زهور الوني/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص. 13 cdxiii.
مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 7 cdxiv.
المقابلة نفسها. ص. 8 cdxv.
محضر الاجتماع الرسمي الأول/ 30 مارس 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxvi.
مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 18 cdxvii.
محضر الاجتماع الرسمي الأول/ 30 مارس 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxviii
مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهلي/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 5 cdxix.
القابلة نفسها. ص. 3 cdxx.
مقابلة مع ماري أديب بامية/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 14، 18، 19 cdxxi.
مقابلة مع فؤاد إبراهيم عباس/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 12 cdxxii.
محضر الاجتماع الرسمي الرابع/ 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxiii
المحضر نفسه cdxxiv.
المحضر نفسه cdxxv.
محضر الاجتماع الرسمي السادس/ 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxvi
محضر الاجتماع الرسمي الثامن/3- 10- 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxvii
محضر الاجتماع الرسمي الثاني عشر/ 1963/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxviii
المحضر نفسه cdxxix.
محضر الاجتماع الرسمي الرابع عشر/ 5-1- 1964/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxx
محضر الاجتماع الرسمي الثاني والعشرين/ 1965/ أرشيف رابطة المرأة الفلسطينية/ القاهرة cdxxxi
مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 26 cdxxxii.
المقابلة نفسها. ص. 26 cdxxxiii.
مقابلة مع فؤاد إبراهيم عباس/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 13 cdxxxiv.
مقابلة مع خديجة هدايت/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 11 cdxxxv.
مقابلة مع فاطمة حسيب الدرهلي/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص. 25 cdxxxvi.

cdxxxvii 16 .مقابلة مع ماري أديب بامية/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cdxxxviii 30-29 .مقابلة مع سلمى الخضراء الجيوسي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxxxix 31 .المقابلة نفسها. ص
cdxl 31-30 .المقابلة نفسها. ص
cdxli رسالة بواسطة البريد الإليكتروني، من الدكتورة غادة الحجاوي القدومي إلى الدكتورة فيحاء عبد الهادي/ الكويت، بتاريخ: 30/3/2009.
cdxlii .الرسالة نفسها
cdxliii 20 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cdxliv 40-39 .المقابلة نفسها. ص
cdxlv 5 .مقابلة مع مديحة حافظ البطة/ سبق ذكرها. ص
cdxlvi 15 .المقابلة نفسها. ص
cdxlvii 14-13 .مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال/ سبق ذكرها. ص
cdxlviii 26 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxlix 27 .المقابلة نفسها. ص
cdl 46-45 .مقابلة مع نهيل عادل عويضة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cdli 48-47 .المقابلة نفسها. ص
cdlii 13 ،5 .مقابلة مع صديقة سليم حلس/ غزة/ سبق ذكرها. ص
cdliii 23-42 .مقابلة مع سائدة حسني الأسمر/ بيوت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cdliv 51 .المقابلة نفسها. ص
cdlv 53 المقابلة نفسها. ص
cdlvi 54 .المقابلة نفسها. ص
cdlvii 15-14 .مقابلة مع أمون عامر/ دمشق/ سبق ذكرها. ص
cdlviii 15 .المقابلة نفسها. ص
cdlix 7 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cdlx 18 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxi 19 .المقابلة نفسها. ص
cdlxii 20 .المقابلة نفسها. ص
cdlxiii 21 .المقابلة نفسها. ص
cdlxiv 17-16 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxv 30-29 .المقابلة نفسها. ص
cdlxvi 26 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxvii 48 .مقابلة مع وديعة قدورة خرطبيل/ بيوت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cdlxviii 30 .مقابلة مع آمنة الوني/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cdlxix 22-21 .مقابلة مع عصام حمدي الحسيني/ غزة/ سبق ذكرها. ص
cdlxx 14 .مقابلة مع لواحظ عوني عبد الهادي/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cdlxxi 24 .مقابلة مع سلمى الخضراء الجيوسي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxxii 14 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxiii 21 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxiv 3 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cdlxxv 6 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxvi 35 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxvii 13 .مقابلة مع لوسيا توفيق حجازي/ رام الله/ سبق ذكرها. ص
cdlxxviii 4 .مقابلة مع سهير عبد الكريم شويكة/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cdlxxix 4 .مقابلة مع نعمت كمال/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
cdlxxx 45-44 .مقابلة مع عبلة احمد الشرفا/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxi 16 .مقابلة مع ندى عيسى الهريمي/ بيت لحم/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxii 18 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxiii 43-40 .مقابلة مع انتظار محمد الغريري/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxiv 14 .مقابلة مع صبيحة عبد الرحمن العامري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxv 40-39 .مقاللة مع سميرة صلاح/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
cdlxxxvi 26 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxxvii 43 .مقابلة مع انتظار محمد الغريري/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص

cdlxxxviii 44 .المقابلة نفسها. ص
cdlxxxix 36-35 .مقابلة مع وداد يوسف قمري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxc 57-56 .مقابلة مع انتظار محمد الغريري/ دمشق- سوريا/ سبق ذكرها. ص
cdxci 24 .مقابلة مع وداد إبراهيم العاروري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxcii 23-22 .مقابلة مع فايقة فهمي شاهين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxciii 27-26 .المقابلة نفسها. ص
cdxciv 18 .مقابلة مع بهجت عليان أبو غربية/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxcv 18 .المقابلة نفسها. ص
cdxcvi 5-4 .مقابلة مع وداد إبراهيم عاروري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxcvii 5 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
cdxcviii 29-28 .المقابلة نفسها. ص
cdxcix 29 .المقابلة نفسها. ص
d 12 .المقابلة نفسها. ص
di 12 .المقابلة نفسها. ص
dii 14-13 .المقابلة نفسها. ص
diii 23-22 .المقابلة نفسها. ص
div 37-36 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dv 22 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dvi 14 .مقابلة مع لمياء رمزي قطينة/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
dvii 5-4 .المقابلة نفسها. ص
dviii 8 .مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
dix 32-31 .المقابلة نفسها. ص
dx 6-5 .المقابلة نفسها. ص
dxi 4 .مقابلة مع رقية النجاب/ بيتين- رام الله/ سبق ذكرها. ص
dxii 9 .مقابلة مع منور داوود صلاح/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
dxiii 4 -3 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dxiv 12 .المقابلة نفسها. ص
dxv 24 .مقابلة مع صهباء سعيد البربري/ غزة/ سبق ذكرها. ص
dxvi 25-24 .المقابلة نفسها. ص
dxvii 24 .مقابلة مع ثروت سيد كاتبة/ سبق ذكرها. ص
dxviii 28 .مقابلة مع رضا ذيب نتيل/ سبق ذكرها. ص
dxix 33-32 .المقابلة نفسها. ص
dxx 20، 16 .مقابلة مع أم نبيل عودة/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص
dxxi 26 .مقابلة مع سلوى النجاب/ سبق ذكرها. ص
dxxii 25، 21 .مقابلة مع سميرة خوري/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص
dxxiii 25 .مقابلة مع سميرة خوري/ سبق ذكرها. ص
dxxiv 2 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dxxv 2 .المقابلة نفسها. ص
dxxvi 7 .المقابلة نفسها. ص
dxxvii 7 .المقابلة نفسها. ص
dxxviii 8 .المقابلة نفسها. ص
dxxix مقابلة مع بهجت عليان أبو غربية (1916)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 20/8/1998. ص. 17.
dxxx 18 .المقابلة نفسها. ص
dxxxi 6 .مقابلة مع هارون هاشم رشيد (1927)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة صباح الخفش بتاريخ: 28/9/1998. ص
dxxxii 6 .المقابلة نفسها. ص
dxxxiii 7 .المقابلة نفسها. ص
dxxxiv 16 .مقابلة مع فاطمة محمد الخطيب/ رفح/ سبق ذكرها. ص
dxxxv 8-7 .المقابلة نفسها. ص
dxxxvi 24-20 .مقابلة مع أليس الياس سعد/ بيت ساحور/ سبق ذكرها. ص
dxxxvii 15 .مقابلة مع بيان شكيب النشاشيبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص
dxxxviii 23 .مقابلة مع فاطمة محمد الخطيب/ رفح/ سبق ذكرها. ص

dxxxix 7 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxl 7 .مقابلة مع ماهرة الدجاني/ القدس/ سبق ذكرها. ص
dxli 18 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxlii 25 .مقابلة مع بيان نويهض الحوت/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dxliii 17 .مقابلة مع عبلة الحسن/ صيدا- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dxliv 25 .مقابلة مع أنيس الصايغ/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dxlv 23 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxlvi 26 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxlvii 7 .المقابلة نفسها. ص
dxlviii 9 .مقابلة مع لوسيا توفيق حجازي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxlix 11 .المقابلة نفسها. ص
dl 13 .مقابلة مع سميحة خليل/ البيرة/ سبق ذكرها. ص
dli 15 .مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlii 11 .مقابلة مع عبلة الحسن/ صيدا- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dliii 4 .مقابلة مع ام نبيل عودة/ الناصرة/ سبق ذكرها. ص
dliv 16 .المقابلة نفسها. ص
dlv شهادة سميرة خوري/ كتاب: عبد الهادي. فيحاء. أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية. ص. 395-418.
dlvi 22-21 .مقابلة مع سلوى شبلي حق/ عكا/ سبق ذكرها. ص
dlvii 12 .مقابلة مع عبلة الحسن/ صيدا- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dlviii مقابلة مع وداد إبراهيم العاروري (1941)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 1/7/1999. ص. 21.
dlix 15-14 .مقابلة مع منور داوود صلاح/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
dlx 6 .مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
dlxi 36 .مقابلة مع سهيلة ياسين أبو ريشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxii 3 .مقابلة مع د.صبحي غوشة (1927)/ عمان- الأردن/ أجرت المقالة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 4/8/1998 . ص
dlxiii 27 .مقابلة مع وداد محمد الأيوبي/ القدس/ سبق ذكرها. ص
dlxiv 20 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxv 5-4 .مقابلة مع عائشة أحمد التيجاني/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxvi 2 .مقابلة مع هالة محمد خورشيد (1935)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة رقية العلمي بتاريخ: 5/11/1998. ص
dlxvii 32 .المقابلة نفسها. ص
dlxviii 22 .مقابلة مع عصام عبد الهادي/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxix 17 .مقابلة مع مكرم منير القصراوي/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
dlxx 16 .مقابلة مع سميرة أبو غزالة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dlxxi 24 .مقابلة مع عفاف عيسى الإدريسي/ غزة/ سبق ذكرها. ص
dlxxii مقابلة مع سلمى الخضرا الجيوسي (1927)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 30/1/1999. ص. 26-27.
dlxxiii 23 .مقابلة مع رضا ذيب نتيل (1941)/ أجرت المقابلة الباحثة إيمان عامر رضوان بتاريخ: 2/9/1999. ص
dlxxiv 24 .مقابلة مع أليس الياس سعد/ بيت ساحور/ سبق ذكرها. ص
dlxxv 14 .مقابلة مع رقية عبد الرحيم نزال/ قلقيلية/ سبق ذكرها. ص
dlxxvi مقابلة مع صبا عبد الحميد الفاهوم (1929)/ عمان- الأردن/ أجرت المقابلة الباحثة سناء محرم بتاريخ: 9/2/1999. ص. 18-16.
dlxxvii 20 .مقابلة مع فايقة فهمي شاهين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxxviii 8 .مقابلة مع خديجة محمود عابدين/ الخليل/ سبق ذكرها. ص
dlxxix 7 .مقابلة مع ماهرة محمد الدجاني/ القدس/ سبق ذكرها. ص
dlxxx -12 مقاللة مع فؤاد إبراهيم عباس (1924)/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة آمال سعيد الأغا بتاريخ: 10/8/1998. ص. 15.
dlxxxi 18 .مقابلة مع ماري أديب بامية ()1917/ القاهرة/ أجرت المقابلة الباحثة آمال الأغا بتاريخ: 30/9/1998. ص
dlxxxii 23-22 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxxxiii 6 .مقابلة مع أليس الياس سعد/ بيت ساحور/ سبق ذكرها. ص
dlxxxiv 5 .مقابلة مع د.صبحي غوشة/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxxxv 16-15 .مقابلة مع نوال حسن حشيشو/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص

dlxxxvi 21 .مقابلة مع سعاد سليم هريش/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dlxxxvii 40-39 .مقابلة مع نهيل عادل عويضة/ بيروت- لبنان/ سبق ذكرها. ص
dlxxxviii 49 .المقابلة نفسها. ص
dlxxxix 38-37 .مقابلة مع فاطمة موسى البديري/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxc 43-42 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxci 7 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
dxcii 9-8 .مقابلة مع داوود علي عريقات/ أريحا/ سبق ذكرها. ص
dxciii .المقابلة نفسها. ص
dxciv 18-17 .المقابلة نفسها. ص
dxcv 29 .مقابلة مع رفقة سليم الغصين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxcvi 7 .مقابلة مع سحاب حسني شاهين/ نابلس/ سبق ذكرها. ص
dxcvii 7-6 .مقابلة مع منور داوود صلاح/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dxcviii 22 .مقاللة مع ثروت سيد كاتبة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dxcix 24 .المقابلة نفسها. ص
dc 4،6،9 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dci 2 .المقابلة نفسها. ص
dcii 48 .مقابلة مع عايدة عارف النجار/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص
dciii 28 .مقابلة مع ثروت سيد كاتبة/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dciv 21-20 .مقابلة مع عبد القادر جميل ياسين/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dcv 3 .مقابلة مع آمنة الوني الخفش/ القاهرة/ سبق ذكرها. ص
dcvi 20 -19 .مقابلة مع فايقة فهمي شاهين/ عمان- الأردن/ سبق ذكرها. ص